الإنصاف

في التنويه بقدر السادة الأشراف

السيد محمد رضا شرف الدين

إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

دار المحجة البيضاء

الإنصاف

في التنويه بقدر السادة الأشراف

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

الإنصاف

في التنويه بقدر السادة الأشراف





السيد محمد رضا شرف الدين

دار المحجة البيضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللّهمّ كن لوليّك، الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه السّاعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلا.

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين.

وبعد، فقد شاء الله تعالى: أنْ نعيش في هذا الزمن الصاخب الذي تعج فيه الأفكار، وتتصارع فيه الإيديولوجيات، وتزدحم بساحته وسائل الارتباطات، وتتسارع فيه التغيرات.

ومِسكينٌ هذا الإنسان الذي يُطلَبُ منه أنْ يَشُقَّ طريقَه وَسْطَ كلِّ هذه الإعصارات، فيُلَمْلِمُ شتات شخصيته، ويحدّد موقعيته، ويستشرف هدفه المنشود، ويُعَيّن أولوياته. فالعمر قصير مهما طال، والفرصة محدودة، والمسير إلى المصير في نهاية المطاف.

ومن هنا.. فإنَّ أوّل سؤالٍ يُطرَح على الكاتب والقارئ في آنٍ معاً هو: لماذا هذا البحث دون سواه، وبين كل هذا الركام الهائل من الأبحاث المعروضة؟!

لذا كانَ لا بُدَّ مِن عَرْضٍ مقدمة تُبيِّنُ فيها مرجحات هذا البحث، وتُختَصرُ فيها غاياتُه ومُحتوياتُه.

مُرجّحاتُ هذا البحث:

لستُ مكتشفاً لخبيئةٍ، ولا كاشفاً سراً إذا ما قلتُ: بأننا نعيش حالة الطوارئ بملء ما تحمله هذه الكلمة من دلالات في زمن انقطاعنا عن فيض شمس الولاية الخاتمة، زمن الغيبة الكبرى.

ولستُ مبالغاً إذا ما رأيت المساحةَ الزمنية التي نُعاصِرها هي أشد مراحل الغيبة تعقيداً قياساً بما مضى.

ولستُ مجازفاً إذا ما اعتقدتُ أنَّنا على شُرُفِ انعطافاتٍ مَصيريَّة بَدَأتْ تَلوحُ إرهاصاتُها في الأفقِ غيرِ البعيد.

وما لم تُعشِّ الأبصارَ نشوةُ التفاؤليَّة السَّطحيَّة، أمكن لكل ناظرٍ أن يَرى ما أرى.

وما مفارقةُ أقبية الاستتار، وما استذوقناه مِن حلاوةِ الظُّهور والإصحار، إلا مقدمة لاستحقاقات وابتلاءات حُبلى بمفاجآت يعقبها مخاضاتٌ تفوق كلَّ مخاض عُسرةً وخطورةً.

١ ـ معركتنا الأساسية هي مَعركةُ الهُويّة الفِكريّة:

وقد اعْتَدْنا في سالف التجارب: أن يكون الاختبار مرتكِزاً على ما نتعرض له من اضطهاد، فلم نزدد في أتون نيرانه إلا صقلاً وتجوهراً وصلابة وتماسكاً.

لكنَّ الآتي قد لا يكون مسانخاً للماضي.

وللتجارب إذا ما تنوَّعَتْ برودةً وحرارةً وبأزمنة قياسية أثَرٌ لا تناله

حسابات الحدس والتوقع.

وقد عَنوَنَت الكثيرُ من الأخبار الواردة عن أئمتنا عليهم السلام الطابعَ العامَّ لهذه المرحلة بطولها؛ فمنها ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستُصيبُكُم شُبْهةٌ فتَبقون بلا عَلمٍ يُرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق..» الحديث(١).

إنَّها الشُّبهاتُ التي تحصد من ضحاياها روح الإيمان، فلا يقاس بها القتل والتنكيل اللذان يقصر فِعْلُهُما على إزهاق الأرواح التي لا يُضيرها تحررها من سجن الجسد.

وإنَّ الشُّبهات وإن تعاقبت علينا طيلة تاريخنا، لكنّها لم تكن تشكل العنوان الأبرز لكفاحاتنا على خلاف مستقبلنا الذي سيتخذ منها سمة له وتتخذ منه مَعصفاً لها.

والإرهاب وإنْ كان قد آلى على نفسه إلا أنْ يصبَّ حِمَمَه علينا ـ وعلى امتداد الخط والمسير، وحتى انبلاج الفجر الصادق ـ لكنَّه سيُشكّلُ الحلقة الأضعف في السلسلة الخانقة الملتفة على أعناقنا.

وبناءً على هذا المُرتَكَز فإنَّ معركتنا الأساسية ـ في الحاضر والمستقبل ـ هي معركة الهوية الفكرية في الدَّرجة الأولى، وما سواها من التحديات لا يعدو كونه من المسائل الثانوية قياساً بها.

وعليه، فلا بد من تحري العُدَّة والخُطة التي تضمَنُ لنا الثبات والصمود.

---

(١) معاني الأخبار ص٣٥٢.

٢ ـ العودة إلى التراث تمتينٌ للجذور:

إنَّ الشجرةَ لا تبقى على ثباتها إلا باتصالها بجذورها الضَّاربة في أعماق الأرض، فإذا اجتُثت عنها فما لها حينئذ من قرار، ولا ريب في أن تراث الأمم هي الجذور التي تبقى ببقائها وتزول بزوالها، فكلما استحكم هذا التواشُج ازداد رصيد بقاء الأمة وصمودها والعكس بالعكس.

ومن ثَمَّ نقِفُ على السِّرِّ الكامِنِ وراءَ استهداف التُراث ورجالاته، إنْ من خلال التَّشكيك في ثُبوته ومصداقيَّته تارةً، أو من خلال تَعميَةِ دلالاته تارة أخرى، ليتحوَّل بذلك إلى ثروة لا تقبل الصرف، كبئر معطلة لا يُتناوَل رفدها.

ولم يَتَسَنَّ للمهاجمين ما أرادوه لولا الغربة التي يعيشها التراث بين ظهرانينا، ولولا ما تشهده حواضِرُنا العلميَّةُ من إقصاءٍ لتاريخها بالترويج لمقولة مفادها: لا بُدِّيَّة قَصْرِ النظر على حاضرنا، والتطلع إلى مستقبلنا. ولا يكون ذلك إلا بالتنكُّر لماضينا.

وهكذا تأصّلَت عُقدةُ التَّمرّدِ على التُراث في النفوس، واتخذت أشكالاً مختلفة، فوقع ضحيتها شريحة واسعة من شبابنا المثقف. بل وتأثر بها بعضٌ من الطلاب في الحوزات العلمية.

والحال: أن أئمةَ أهل البيت عليهم السلام، العالمين بما سَيحلُّ بشيعتهم في طول أمد الغيبة، مَهّدوا للمراحل المقبلة بمنتهى الدقة. فأمروا بإثبات المعارف والأحاديث بين دفتَي الكتب والأصول.

ولّما تَعرّضتْ تلك المَجاميعُ للدّسّ والتّزويرِ كان النَّفيرُ العامُّ الذي أطلقه إمامُنا الرّضا عليه السلام، حيثُ أنشأَ حَرَكَةَ التَّنقِيَةِ القائمةِ على عَرْضِ

الأحاديث على الأئمة المتأخرين عليهم السلام بُغيَةَ تمييز الصحيح من السَّقيم.

واستمَرَّتْ هذه العمليةُ إلى عصر الغيبة الصغرى، فلم يَقَع الفراقُ بين الإمام عليه السلام ورَعيَّته إلا بعد بقاء ما يكفيهم من التُّراث الموثوقِ النّاهضِ بها يقوم باحتياجاتهم طيلةَ القرونِ العِجافِ وحتّى حلول اليوم الموعود، حيثُ تُشرِقُ الأرضُ بنور رَبِّها في عصر الظهور.

ولم يَقتصِر أئمةُ الهُدى عليهم السلام على تلك الخطوات العملية، بل شَفَّعوها بتعاليمَ واضحةٍ تؤكّد على أن لا سبيل للنَّجاة من أمواج الفتن العاتية إلا بالتمسك بالتراث، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«إذا كانَ ذلك ـ ولَنْ تُدْرِكَه ـ فتَمَسَّكوا بها في أيديكُم حتّى يتَّضِحَ لكمُ الأمْرُ»[1].

وعن المُفَضَّل بن عُمَر، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتُبْ وَبُثَّ عِلْمَكَ في إخوانك، فإنْ مِتَّ فأوْرِثْ كُتُبَكَ بَنيكَ، فإنَّهُ يأتي عَلَى النّاسِ زَمانُ هَرج لا يأنسون فيه إلّا بكُتُبِهِم»[2].

وعنه عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوفَ تحتاجون إليها»[3].

وعنه عليه السلام: «كونوا على ما أنتم عليه حتى يُطْلِعَ اللهُ لكم نجمَكم»[1].

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة، باب ما يصنع الناس في عصر الغيبة، وكمال الدين وتمام النعمة ص٣٤٩ والغيبة للنعماني ص١٦٢.

(٢) الكافي للكليني ج١ ص٥٢ ووسائل الشيعة ج٢٧ ص٨٢ عن.

(٣) المصدر، وعنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٢ ص١٥٢.

وعنه عليه السلام: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم.

فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟!

قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم..»(٢).

وفي هذا المضمار، فإنَّ أيةَ خطوةٍ تُثمِرُ التَّعرّفَ على زاويةٍ من زوايا التراث برجالاته ـ الذين إليهم يعود فضل تدوينه وتهذيبه وتبويبه وحفظه ـ لا شك وأنها تسهم في إنجاز إعادة التَّجَذُّر المطلوب لسَدِّ الثَّغر الأكبر بين سائر ثغور الأمة في صراع الوجود والبقاء.

٣ ـ معرفة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله غاية خلق الإنسان:

ومن جهة أخرى، فإنَّ المعرفة هي المقدمة الموصلة إلى العلة الغائية من خلق الإنسان قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٣).

فالمعرفةُ هي الأساسُ في اتّصال المحدود باللامحدود الذي هو مبدأ الوجود.

وحيث إنه تبارك وتعالى لا يُمَسُّ، ولا يُجَسُّ، ولا يُجالَسُ، ولا يُجانَسُ، فقد اقتضَتْ أوصافُهُ العُليا أن يَمُنَّ علينا بحكامٍ يقومون مَقامَهُ لو كان

---

(١) وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق ص٣٤٩ والغيبة للنعماني ص١٦٢ وبحار الأنوار ج٥٢ ص١٣٤ عنه.

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة ص١٢٥ وكمال الدين وتمام النعمة ص٣٥ وبحار الأنوار ج٥٢ ص١٤٩ عنه.

(٣) الآية ٥٦ من سورة الذاريات ٥٦.

حاضراً في المكان[١]، لنتعرَّف إليه بمعرفتهم، ونتقرَّبَ إليه بالتقرُّب إليهم، فنُطيعُهُ بطاعتهم، ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ..﴾[٢] ونعبدُهُ بالتَّعبُّدِ بسيرتهم قولاً وفِعلاً وتَفكُّراً ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ..﴾[٣].

وحيث إنه لا تفكيك بين شَخصيّاتِهم وأشخاصهم ـ لاندكاك إنّيّاتهم في المحبوب ومقلب القلوب ـ فإنَّ التَّعرُّفَ إلى كلِّ ما يَمُتُّ إليهم بأدنى صِلَةٍ يُعَدُّ خطوةً باتّجاه تلك المعرفة المنشودة.

٤ ـ ذُرّيةُ المَرء: من أهم إنجازاته وخيرُ وسيلة لمعرفته:

وقد تتعدد إنجازات الإنسان في صورها؛ فَمِنْ عِلْمٍ نافع يُخَلّفُه، إلى سُنَّةٍ حَسنةٍ يَسُنُّها، إلى مشاريع خيرية يؤسّسُها، إلى.. وإلى.. وهذه بِرُمَّتها تُذْخَرُ له كباقياتٍ صالحاتٍ وآثارٍ خالداتٍ، وكذا تُعَدُّ نافذةً تؤمّنُ للأجيال قناةً تحكي لهم أبعاداً مِنْ شَخصيَّته.

ومن أهمّ تلك الإنجازات التي لا يَملك الباحثُ في سبيل التعرف إلى شخصية ما التغاضيَ عنها هي ذريةُ تلك الشَّخصيَّة؛ فالولد سِرُّ أبيه، وهو امتدادٌ لوجوده، ومِرآةٌ عاكسةٌ لسجاياه وقد قيل:

---

(١) جاء في الاستيذان على السرداب المقدس قوله: «الحمد لله الذي من علينا بحكام يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان..» راجع: بحار الأنوار ج٩٩ ص١١٥.

(٢) الآية ٨٠ من سورة النساء.

(٣) الآية ٢١ من سورة الأحزاب.

والفَـــرْعُ فــــيه لا مُحـــا لـــةَ كلُّ ما في الأصلِ حاصلْ(١)

إنَّ من أعظمِ ما يُقَدِّمُهُ الإنسانُ للمجتمع البَشَريّ هي الذرية الصالحة التي يستمر المرءُ في عطائه مِن خِلالِها حَتّى بعد موته، تلك الذُّريّة التي تحمل بصماتِه وِراثةً وَتربيةً في الغالب، ومَن شَذَّ عن هذه القاعدة فلن ينفي أصالتَها وغالبيتَها فإنَّ لكل قاعدةٍ شذوذاً.

ولا تَقتَصِرُ فاعليَّةُ الذُّريةِ الصالحةِ على دورها التي تقوم به أثناءَ نشأتِها الدُّنيَوِيَّةِ، بل هي مدعاةُ فَخرٍ واعتِزازِ الآباءِ، تَقَرُّ بها عيونُهُم في الدار الآخرة.

إنَّ كون ذُرّية شخصية ما يغلب فيها الفساد أو يضؤل فيها الخيرُ ويَقِلُّ فيها العطاءُ لهو ملازمٌ ـ ولو في الذهنية العامة والتي يراعيها المولى إتماماً للحجة على الناس ـ للحكم بفشل تلك الشَّخصيَّة في تأثيرها المعنوي على أقرب الناس إليها؛ فإنَّ الكمالَ في شخصيةٍ ما لا بُدَّ وأنْ يَتَجَلّى أولاً في ثمراتِ فؤادها وأفلاذِ أكبادها.

وحيث إنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هُمْ أشرفُ الخلائق طُرّاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم ذروة ذُرى الكمال البشريّ المتّصل بالكمال الإلهي، فهل يعقل أن يقصر كمالهم عن هذا الجانب الهام؟!!!

وهل يُقبَلُ أن يَتَفَوَّقَ عليهم من لا يُقاسُ بهم في هذا المجال؟!!!

أترى يأتي الصالحون يقدمون ذرياتهم في يوم الحسرة، فيميسون ميسة العروس مفتخرين بما فَضَّلَهُم اللهُ من ذُرّيةٍ أدَّت ما عليها في سبيل إعلاء كلمة

---

(١) من قصيدة عصماء لابن عمنا العلامة المقدس السيد عباس أبو الحسن «نضر الله تربته».

الله في أرضــه وحفـظ دينه ـ كـآل أبي رافع(١) وأبي شعبة(١) وأبي صفية(١)

---

(١) آل أبي رافع: اختلف في اسم أبي رافع، فقيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت.

كان مولى قبطياً للعباس بن عبد المطلب، فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله، فلما بشّره بإسلام العباس أعتقه للنبي صلى الله عليه وآله وزوّجه مولاته سلمى.

كان من أوائل المسلمين، فهاجر الهجرتين: هجرة الحبشة، وهجرة المدينة، وبايع البيعتين: العقبة، والرضوان، وصلّى القبلتين: بيت المقدس، والمسجد الحرام، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله غزواته، وقيل: إنه شهد فتح مصر.

ثبت على العهد، فلازم أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله، فلما خرج عليه السلام إلى الكوفة خرج معه، وكان حينئذ شيخاً كبيراً له خمس وثمانون سنة، فشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله في الكوفة، فلما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام وكان ما كان من هدنة الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام عاد معه إلى المدينة، ولم يكن له فيها دار أو عقار، لأنه كان قد باع ما يملك حينما خرج إلى الكوفة، فقسم له السبط الأكبر عليه السلام دار عَليٍّ بنصفين وأقطعه أرضاً.

كان أبو رافع عالماً فقيهاً محدثاً مؤلفاً مجاهداً نصوحاً مسلماً لأمر مولاه، ويعد من المتقدمين في التصنيف.

له كتاب: السنن والأحكام والقضايا، وهي مروياته عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ولأبي رافع ابنان: عبيد الله، وعلي ـ يُروى: أن النبي صلى الله عليه وآله سماه علياً ـ كانا من خواص =

= أمير المؤمنين عليه السلام وخلّص أصحابه، وكانا كاتِبَيه. ولعبيد الله كتابان مذكوران: كتاب قضايا أمير المؤمنين، وكتاب من شهد معه.

وأما علي، فقد حفظ كثيراً. وله كتاب جامع في الفقه من الطهارة إلى سائر الأبواب يرويه أصحابنا.

ولعبيد الله بن أبي رافع ابنان: عون، ومحمد، وكلاهما من رواة ومؤرخي الشيعة.

ولعلي بن أبي رافع ابن اسمه: عبيد الله، يروي عن أبيه.

ولمحمد بن عبيد الله بن أبي رافع ابن اسمه: عبد الرحمان، من رواة الشيعة ومحدثيهم.

ومن هذا البيت الرفيع: إسماعيل بن الحكم الرافعي من مصنفي الطائفة ومؤرخيها، يروي عن آبائه متصلاً.

هذا ملخص ما تيسر لنا من كتب التراجم والرجال في تأريخ هذه السلالة المباركة.

(١) آل أبي شعبة بيت عريق من بيوتات الشيعة. استطارت شهرته في كل خلف وقد تعرضت له كتب أصحابنا في التراجم والرجال، ونكتفي هنا بشيء مما ذكره ونقله سيد الطائفة صاحب الكرامات الباهرة السيد محمد المهدي بحر العلوم قدس سره في فوائده الرجالية، حيث قال: «آل أبي شعبة الحلبيون» خير شعبة من شعب الشيعة، وأوثق بيت اعتصم بعرى أهل البيت المنيعة.

كان أبو شعبة من أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام. وابناه: علي وعمر.

وبنو علي وهم: عبيد الله، ومحمد، وعمران، وعبد الأعلى كلهم من أصحاب الصادق عليه السلام.

ويحيى بن عمران من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام.

وأحمد بن عمر بن أبي شعبة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام. =

= ذكرهم النجاشي رَحِمَهُ اللهُ فقال: «أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا وعن أبيه «عليه السلام» من قبل، وهو ابن عم عبيد الله وعبد الأعلى وعمران ومحمد الحلبيين. روى أبوهم عن أبي عبد الله «عليه السلام» وكانوا ثقات. لأحمد كتاب رواه عنه الحسن بن علي بن فضال.

ثم قال: «عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي، مولى بني تيم اللات بن ثعلبة، أبو علي، كوفي، كان يتجر ـ هو وأبوه وأخوته ـ إلى حلب، فغلبت عليهم النسبة إلى حلب».

وآل أبي شعبة بالكوفة بيت مذكور من أصحابنا.

وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكانوا جميعهم ثقات، مرجوعاً إلى ما يقولون، وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم. وصنف الكتاب المنسوب إليه، وعرضه على أبي عبد الله عليه السلام، وصححه، قال ـ عند قراءته ـ: أترى لهؤلاء مثل هذا؟!

روى ابن أبي عمير عن حماد عنه، وقال ـ بعد ذلك ـ: محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي، أبو جعفر، وجه أصحابنا، وفقيههم، والثقة الذي لا يطعن عليه، هو وإخوته عبيد الله وعمران وعبد الأعلى. له كتاب التفسير، روى عنه صفوان. وكتاب مبوب في الحلال والحرام، روى عنه ابن مسكان.

ثم قال: «يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي. روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة، ثقة، صحيح الحديث، له كتاب روى عنه ابن أبي عمير».

وفي رجال البرقي: «عبيد الله بن علي الحلبي، عم يحيى بن عمران الحلبي، كوفي. وكان =

= متجره إلى حلب، فغلب عليه هذا اللقب، مولى ثقة، صحيح، له كتاب، وهو أول كتاب صنفه الشيعة»..

(١) آل أبي صفية: واسمه دينار، والد أبي حمزة الثمالي، ثابت بن دينار.

جاء في فوائد السيد بحر العلوم بعد ذكر أبي حمزة هذا المقتطف: «وأبناؤه: محمد، وعلي، والحسين ثقات جميعاً».

قال الكشي رحمه الله: «سألت أبا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن أبي الثمالي، والحسين بن أبي حمزة، ومحمد أخويه وأبيه، فقال: كلهم ثقات فاضلون» والطريق صحيح.

وأبو حمزة الثمالي جليل في الطائفة، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام لقي السجاد، والباقر، والصادق، والكاظم عليهم السلام، وروى عنهم ـ على خلاف في الأخير ـ.

له كتب، منها: كتاب التفسير، والظاهر: أنه أول من صنف فيه من أصحابنا.

روى عنه كثير من الأجلاء، قال الكشي رحمه الله: «قال الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منا: علي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي عليه السلام، وجعفر بن محمد عليه السلام، وبرهة من عصر موسى عليه السلام».

وثقه الشيخ رحمه الله في (الفهرست)، وقال النجاشي: «كان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث. وأولاده: نوح، ومنصور، وحمزة، قتلوا مع زيد بن علي عليه السلام، ولم يذكر من أولاده غيرهم».

ومراده ـ كما قاله الشهيد الثاني رحمه الله ـ: ذكر أولاده المقتولين مع زيد، فلا ينافي ما قاله =

وأبي أراكة[١] وأعين[١] وغيرهم ـ بينا يأتي أئمة الهدى من العترة الهادية وليس

= حمدويه من وجود الثلاثة الأول وثقتهم.

وعلي بن أبي حمزة: مشترك بين الثمالي الثقة والبطائني الضعيف، والإطلاق ينصرف إلى الثاني لاشتهاره وكثرة أخباره.

ومحمد بن أبي حمزة: مشترك بين الثمالي الثقة، والتيملي الذي ذكره الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في أصحاب الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير توثيق، وينصرف الإطلاق إلى الأول.

بل لا يبعد أن يكون التيملي تصحيفاً للثمالي فيرتفع الاشتراك. وقد وثّقه ابن داود؟ ورد: بأنه ليس في غيره. والظاهر ـ كما استظهره الأمير مصطفى ـ: اتحادهما، وأنه لا اشتراك بينهما.

وعلى تقدير الاشتراك، يمكن تعيين أنه الثمالي برواية ابن أبي عمير وأيوب بن نوح عنه، وروايته عن علي بن يقطين. (منه رَحِمَهُ اللهُ).

(١) آل أبي أراكة: جاء في فوائد السيد بحر العلوم ما يلي:

مولى كندة، واسمه ميمون، وهو غير ميمون بن الأسود والد عبد الله بن ميمون القداح المكي، مولى بني مخزوم.

وكان ابنا ميمون الكندي: ـ بشير، وشجرة. وأبناؤهما: إسحاق بن بشير، وعلي بن شجرة، والحسن بن شجرة ـ من بيوت الشيعة وممن روى عن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفيهم الثقات.

قال النجاشي رَحِمَهُ اللهُ: «علي بن شجرة بن ميمون بن أبي أراكة النبال ـ مولى كندة ـ روى أبوه عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وأخوه الحسن بن شجرة روى.. وكلهم =

= ثقاة، وجوه أجلّة ولعلي كتاب، روى عنه الحسن بن علي بن فضال».

وفي الفهرست: له كتاب، روى الحسن بن محمد بن سماعة والقاسم بن إسماعيل القرشي عنه.

وعَدَّ رَحِمَهُ الله في الرجال: بشير النبال في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وكذا البرقي في «رجاله»، وقال: إنه شيباني. وذكرا في أصحاب الباقر عليه السلام: إسحاق بن بشير النبال.

وفي رجال الكشي ـ في بشير النبال وأخيه شجرة ـ: «عن طاهر بن عيسى الوراق، عن جعفر بن محمد بن أيوب، عن صالح بن أبي حماد الرازي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن محمد بن زيد الشحام ـ قال: رآني أبو عبد الله عليه السلام ـ وأنا أصلي ـ فأرسل إلي ودعاني، فقال: من أنت؟!

قلت: من مواليك.

قال: فأي موالي؟!

قلت: من الكوفة.

قال: من تعرف من الكوفة؟!

قلت: بشير النبال، وشجرة.

قال: وكيف صنيعهما إليك؟!

فقلت: ما أحسن صنيعهما إليّ!!

قال: خير المسلمين من وصل وأعان ونفع» الحديث..

وفي رجال الشيخ ـ باب أصحاب الباقر عليه السلام ـ: «بشير ـ بغير ياء ـ بن ميمون الوابشي =

= الهمداني النبال الكوفي، وأخوه شجرة وهما ابنا أبي أراكة، واسمه ميمون مولى بني (وابش) وهو ميمون بن سنجار عليه السلام، ولعل الأصوب ما تقدم. والظاهر: أن أبا أراكة ـ هذا ـ هو أبو أراكة البجلي الكوفي ذكره الشيخ رحمه الله في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وعده البرقي في أصحابه من اليمن مع جماعة من خواص أصحابه، مثل: الأصبغ بن نباتة، ومالك بن الحرث الأشتر، وكميل بن زياد، وبجيلة ـ كسفينة ـ: حي، باليمن من (معد). والنسبة إليه (بجلي) بالتحريك. وبلا لام أبو حي، والنسبة إليه (بجلي) بالاسكان، قاله في القاموس.

ولا ينافي ذلك ما تقدم عن النجاشي: أنه مولى كندة، فإنَّ كندة ـ بالكسر ـ: أبو حي باليمن، واسمه: ثور بن عفير، والأحياء يدخل بعضهم في بعض، وبجيلة من كندة.

(١) الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج١ ص٢٢٢ - ٢٢٤.

(آل أعين): أكبر بيت في الكوفة، من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأعظمهم شأناً، وأكثرهم رجالاً وأعياناً، وأطولهم مدة وزماناً.

أدرك أوائلهم السجاد، والباقر، والصادق عليهم السلام، وبقي أواخرهم إلى أوائل الغيبة الكبرى، وكان فيهم العلماء والفقهاء، والقراء والأدباء، ورواة الحديث.

ومن مشاهيرهم: حمران، وزرارة، وعبد الملك، وبكير بنو أعين، وحمزة بن حمران، وعبيد بن زرارة، وضريس بن عبد الملك، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن عبد الله بن زرارة، والحسن بن الجهم بن بكير، وسليمان بن الحسن بن الجهم، وأبو طاهر =

لهم في ذريتهم مَفخَرٌ أو صاحبُ دورٍ يُذكَرُ إلا الأقل الأندر؟!!!

لا والذي اصطفى جَدَّهُم في القِدَمِ وفَضَّلَهُ على سائر الأمم واختصه بخير الوصيين ونَظَمَ مِن ذُرّيتِهِ لآلي عقدَ عِدة الهادين.

بل يفدون على ربهم بما تجلى لذلك الشيخ الكوفي الذي ما أن فرغت عقيلة الطالبيين زينبُ ابنةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام من خطبتها العصماء حتى هتف باكياً:

«بأبي وأمي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم»[1].

والجاهلية الجهلاء لم تنجس أوائلهم بأنجاسها، ولم تُلبسْهُم مِنْ مُدْلَهِمّاتِ ثيابها، فكان آباؤهم في زمن الفترة أنقياءَ الجيوب، مبرئين مِنْ العيوب، يَتَصَدَّرون مضمارَ السِّباق إلى الفضيلة والمعرفة، يتوارثون مقام ملاجئ القيم والمبادئ، لم يَشذَّ في ذلك منهم خَلَفٌ عن سَلَفٍ، لا يُشَقُّ لهم في ذلك غُبارٌ، ينحدر عن شموخ نفوسهم السيل، ولا يرقى إلى معارج

= محمد بن سليمان بن الحسن، وأبو غالب أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان، وكان أبو غالب رحمه الله شيخ علماء عصره، وبقية آل أعين.

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣١ وقد رواه بألفاظ مختلفة: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور في بلاغات النساء ص٢٤ والشيخ المفيد في أماليه ص٣٢٤ وشيخ الطائفة الطوسي في أماليه ص٩٣ والشيخ ابن نما الحلي في مثير الأحزان ص٦٧ وقد أثبته العلامة المجلسي في موسوعته الكبرى بحار الأنوار ج٤٥ ص١١٠ و ١٦٤ و ١٦٦.

همهم الطير[١].

هكذا كانت حالهم قبل بزوغ شمس النبوة، فكيف بهم بعد أن أتم الله عليهم نعمته بأن بعث منهم وفيهم نبيه المختار صلى الله عليه وآله، وكان منهم الصدّيق عليه السلام والطيار وأسد الله ورسوله وسبطا هذه الأمة عليهما السلام، وختم لهم طوامير الفخار بأن جعل منهم مهديها عليه السلام الذي وعد به الأمم؟؟!!

وخلاصة القول:

فللظرف العصيب الذي نعيشه، ولليوم العصبصب[٢] الذي ننتظره، وللتقدم خطوة في اتجاه العودة إلى الجذور، ولرفع الرصيد المعرفي الذي له خُلقنا، ولأداء شيء من حق مودة الذين فرض الله علينا مودتهم، ورفعاً لشيءٍ من الظُّلامة الواقعة على غصون الدوحة النبوية حتى عند بعض الخاصة لعدم معرفة الكثيرين من أهل العلم بمكانتهم وتجاهل آخرين، وخدمة للحق والحقيقة وتأديةً لهذه الأمانة التي لو بقيت في طيات بطون

---

(١) راجع تواريخ العرب في عصر الجاهلية، لترى تميز هاشم وبنيه في دورهم الرائد دون سواهم. وقد صاغت يراعة سيدنا العم، العلامة العلم السيد صدر الدين بن سري سدنة مذهب أجداده الطاهرين عليهم السلام سيدنا شرف الملة والدين السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (نَضَّرَ اللهُ تربتهما وقدس سرهما) تلك الصورة في لوحة أدبية تاريخية رائعة منقطعة النظير في كتابه: «هاشم وأمية في الجاهلية»، فلا يفوتن أولي الألباب رود رياضه.

(٢) العصبصب: الشديد.

الكتب القديمة لخفيت على أبناء الأجيال الصاعدة، وتكملةً لجهود سلفنا الصالح الذي وفّى ما عليه وترك لنا ما يجب علينا أن نُوفّيَه، وحيث إنّ الولد أحق من غيره في دفع الضيم عن آبائه فهو بحكم المشيئة الإلهية مدينٌ لهم في أصل وجوده وهم أصل النعمة في كل نعمة أنعمها الله عليه.

وقبل هذا وذاك قرباناً لوجه أفضل الخلق على الإطلاق وأعزِّ المُرسلين وخاتم النبيين الحبيب الشهيد المظلوم المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، وتخفيفاً لِما يعانيه قَلبُهُ الأقدسُ من جراحات لِما تَعرّض له من إيذاء في نفسه وأهل بيته والثابتين على منهاجه.

من أجل ذلك كله، قمت بهذا الجهد المتواضع قياساً بعلياء موضوعه.

خارطة البحث:

وهذا عرض مختصر يكشف عن خارطة البحث:

القسم الأول: «الإنصاف في التنويه بقدر السادة الأشراف».

ويشتمل على فصول:

الفصل الأول: «الدراسات التقييمة: أهميتها.. ملاكاتها.. آلياتها..».

ويحتوي على بيان الأساس الذي نحكم من خلاله على الشخصيات التي ندرسها سلبا أو إيجابا، حيث خلصنا إلى أن الملاك الوحيد في قيمة الإنسان هي الملكات والصفات النفسيّة التي يتحلى بها من علم وحلم وشجاعة وغيرها من القيم الإنسانية.

وأمّا ما سوى ذلك فلا يُعدُّ من الكمالات التي ترتفع بمستواه في مقام

التقييم، ثم ثنينا بالكلام في طرق استكشاف توفر هذه الخصوصيات في الفرد.

الفصل الثاني: «الاصطفاء العائلي (الخاص والعام)».

وقد تعرضنا فيه إلى بيان حقيقته، والتنافي الظاهري بينه وبين ملاكات التقييم؛ فعمدنا إلى بيان وجه عدم التنافي، ثم تعرَّضنا إلى الامتيازات التي أثبتتها الأحاديث الشريفة لأبناء البيت النبوي، وأوضحنا فيها ما يحتاج إلى توضيح، وكذا جمعنا ما فيه تعارض ظاهري مع طوائف أخرى من النصوص أو القواعد العقلية والعقلائية.

الفصل الثالث: «ضمور الدور المعرفي لأبناء الأئمة».

وقد عمدنا فيه إلى معالجة توهم مطروح مفاده: عدم قيام أبناء الأئمة عليهم السلام بدور ريادي أو إنجازات قيمة على الصعيد المعرفي فتعرضنا أولا إلى الحركة المعرفية والتحديات التي كانت تواجهها والمحدوديات التي كانت مفروضة عليها وخطة النشر المعرفي التي وضعها أئمة أهل البيت عليهم السلام في مواجهة تلك التحديات ومقابلة تلك المحدوديات ثم قمنا ببيان الظروف الرهيبة التي كان يعيشها أبناء الأئمة عليهم السلام على كافة الصعد والتي من شأنها أن تقعد بهم عن ممارسة دورهم المطلوب.

القسم الآخر: «كواكب تحدق بالشموس»: تعريف بكوكبة من روّاد المعرفة من أبناء الذرية الطاهرة.

وقد خصصناه للتعريف بجملة من كبراء هذا البيت، وأنَّهم مع كل ما تقدم من موانع وعوائق وتحديات ومحدوديات نهضوا بأعباء الرسالة، وقدموا أنموذجاً يحتذى به في مضمار المعرفة والفضيلة، وقاموا بانجازات

عظيمة بوّأتهم موقع الصدارة في الجهة المشرقة من تاريخ الأمّة.

وهو في فصلين:

الفصل الأول: «فروع الدوحة العلويّة»: في الأولاد المباشرين للأئمة الطاهرين عليهم السلام.

الفصل الآخَر: «غصون الدوحة العلوية»: في الأعيان من الأحفاد والذُّرّيّة.

ملاحظات واعتذار:

إن غالب الكتابات عادة ما تكون أحادية الأسلوب؛ فمنها ما يعتمد الأسلوب العلمي الحوزوي ومنها ما تحكمه الصياغة الأدبية، بينما نرى الغالب في الآثار الحديثة اختلافها الكلي في ذلك عن سابقاتها حيث تبرز فيها اللغة العصرية الثقافية، ومرجع ذلك إلى أحد أمرين:

الأول: هي البيئة والخلفيات التي تكونت فيها ومنها شخصية الكاتب والتي تفرض نفسها بشكل عفوي على نتاجه.

والآخر: هم المخاطبون المقصودون بالتفهيم فيتعمد الكاتب مخاطبتهم باللغة التي تناسبهم.

لكنَّ هذا الكتاب خارجٌ عن الأحادية المذكورة، حيث يلحظ فيه تكوينه من تلك التلاوين مجتمعةً، والسبب هو ماذكرناه آنفاً.

وقد شدَّد هذه السِمَة وزادها بروزا تباعدُ الأيام التي خَطَطْتُ فيها سطورَه وأنشأتُ فيها فصولَه خلال هذه السنوات.

وفي كل يوم من الأيام للقلب تقلباته وللنفس حالاتها، ثم إن للظروف

التي يعيشها الكاتب دورها الفعال فكيف بما مر علينا من أعاصير هوجاء منها ما هو عام يجتاح العالم بأجمعه والأمم بأسرها ومنها ما يعتري الأمة برمتها ومنها ما اتخذ من المنطقة ساحةً، ناهيك عمّا نقاسيه في دوائرنا الخاصة من أزمات مفتعلة وغير مفتعلة أضرت حتى بالعلاقات الاجتماعية الخاصة حيث مُسخت القيم وقُلبت الموازين وضاعت المقاييس وغارت العواطف وغاض الحنان.

وقد ابتليت ـ والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ـ في بعض تلك الفترات بوعكات صحية، وما زلت أعاني بعضاً منها حتى اضطررت لرحلة علاجية باعدت بيني وبين مقرّي وسلبت مني مستقري، فزادت على الشعر بيتاً وفي الطنبور نغمة.

ولم يكن ما ذكرته شكوى أو تبرّماً، وإنما هو تقديم عذر بين يدي القارئ الكريم ليتغاضى عمّا قد يلاحظه من تبعثر أو خلل في المادة أو التركيب ليغض الطرف عن ذلك كله، ويعينني على إيصال ما أردت إيصاله إليه من مفاهيم وحقائق.

فإن رأى فيه ما يحقق المطلوب، فبتوفيق من الباري عز اسمه وعناية أحبائه محمد وآله ﷺ وما حاد عنه فلقصور صاحب السطور وفقره.

والملاحظة الأخرى في هذا المقام هي: اشتمال الكتاب على جملة من الأبحاث الاستطرادية مما يشكل خروجاً عن الموضوع الرئيسي، وهو أمرٌ يُعدُّ مَعيباً في عالم الكتابة. لكنَّ ما اضطرني إلى ذلك هو أنني وجدت نفسي غير ضامن لأن يحالفني التوفيق لِبَثّ ما يجول في خاطري من أمور هامة وقضايا جدلِيّةٍ استُثيرَت في أجوائنا

العامة، وقد أسيء عرضها أو فهمها، وخشيت إن تركت التعرض إليها أن لا تبصر النور، وقد يكون فيها ما يميط شبهة أو يدحض باطلاً. فما كان مني غير عرضها مختصرة وبأدنى مناسبة، فإن وُفِّقتُ فيما يأتي لإفرادها بكتابات مستقلة فذاك، وإلا فقد تُحفَظ بهذه الوسيلة عن الضياع ليأتي من يصوبها أوينقحها أو يوسعها فيما بعد.. فأكون شريكاً في الأجر بأن دللت عليها وألمحت إليها والله الموفق للصواب.

أمل لم يتم:

كنت آمل أن تؤاتيني الأيام فأكمل ما شرعت به بعناية وإتقان وأتم التراجم المسطورة وأعود إليها بنظرة فاحصة وأحقق ما لم أكن حققته من قبل وأختم البحث بدور الأشراف في عصر الظهور فلم أجد لذلك سبيلاً، فلمّا اضطررت للسفر إلى الوطن بغية العلاج تشرفت بلقاء أحد الأقارب من سادة المحقّقين ومن له فضلٌ علي لا ينسى، فأمرني أن أكتفي بما كان وأبادر إلى إخراج هذه الأوراق لترى النور. فامتثلت أمره وأسعدني عليه مقتضى قاعدة الميسور. هذا مع قصور اليد عن المصادر والمراجع وفتور الهمَّة عن السعي والتدقيق.

فها أنا مقرٌّ كمال الإقرار بنقصان ما ورد فيه وعزائي في رجائي منه تعالى بأن يأخذ بيدي فيما يأتي إلى تنقيحه وتتميمه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وبعد.. أن بان مدى تعسر المخاض الذي صدر عنه هذا النتاج كان لا بد من تسجيل الشكر الجزيل لأخي الكبير وابن عمي العلامة المحقق السيد علي أبو الحسن دامت بركاته على ما أولاني من رعايته وتفضل علي من تشجيعه وعنايته بعد أن أمرني بالمبادرة إلى طبعه، وكذا إخواني في الله الذين واكبوا العمل منذ بدايته وأتحفوني بملاحظاتهم القيمة واستمروا في

الحث على الاستمرار فكان العمل مدينا لهم وعلى رأسهم الإخوة الفضلاء:

ـ السيد عادل السيد مهدي الحكيم العاملي.

ـ الشيخ علي ياسين عمّار.

ـ الشيخ محمد محسن حيدر.

ـ والشيخ محمد موسى حيدر.

فجزاهم الله عنّي وعن آبائي خير جزاء المحسنين.

دفع توهم:

إن هذا البحث لم يهدف تحقيق مكسب مادي ولا مغنم معنوي دنيوي ولا يستجدي نظرة إطراء أو رمقة عطف ولا يرنو إلى إثارة ردود فعل غلب على السوق الثقافية إيلاؤها عظيم الاهتمام.

بل كل ما يطمح إليه هو مخاطبة الفِطر والعقول، واستنهاض الوجدان للوصول إلى شيء من الإنصاف في التقييمات السلبية التي يُصدرها الكثيرون دون اكتراث بعواقبها الوخيمة، فيعملون من دون قصد على الحطّ مِن منزلة مَن أجدادُهم هم الشفعاء في هول يوم الجزاء وهو أمر بالغ الخطورة.

نعم.. إذا ثبت خروجهم عن هدي الآباء ثبوتا لا يقبل الشك فحينئذ كان مقتضى التقرب من النبي والمعصومين من آله صلى الله عليه وآله التبري منهم.

وختاماً: أضرع إليه تعالى أن يجعل هذا القليل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله بقبوله الحسن الجميل وأن يعجّل في فرج وليه الأعظم عميد

السلسلة العلوية المباركة وعمادها وأن يمن علينا برضاه ويهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما ننال به سعة من رحمته وفوزاً عنده إنه سميع كريم مجيب.

والحمد لله رب العالمين..

عَبْدُ[١] آبائه الطاهرين الراجي شفاعتهم يوم الدين:
محمد الرضا بن السيد حيدر بن السيد محمد الرضا بن شرف الملة والدين السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي..
منتصف شوال المكرم ١٤٣٠ للهجرة النبوية على مهاجرها وآله الصلاة والسلام.

---

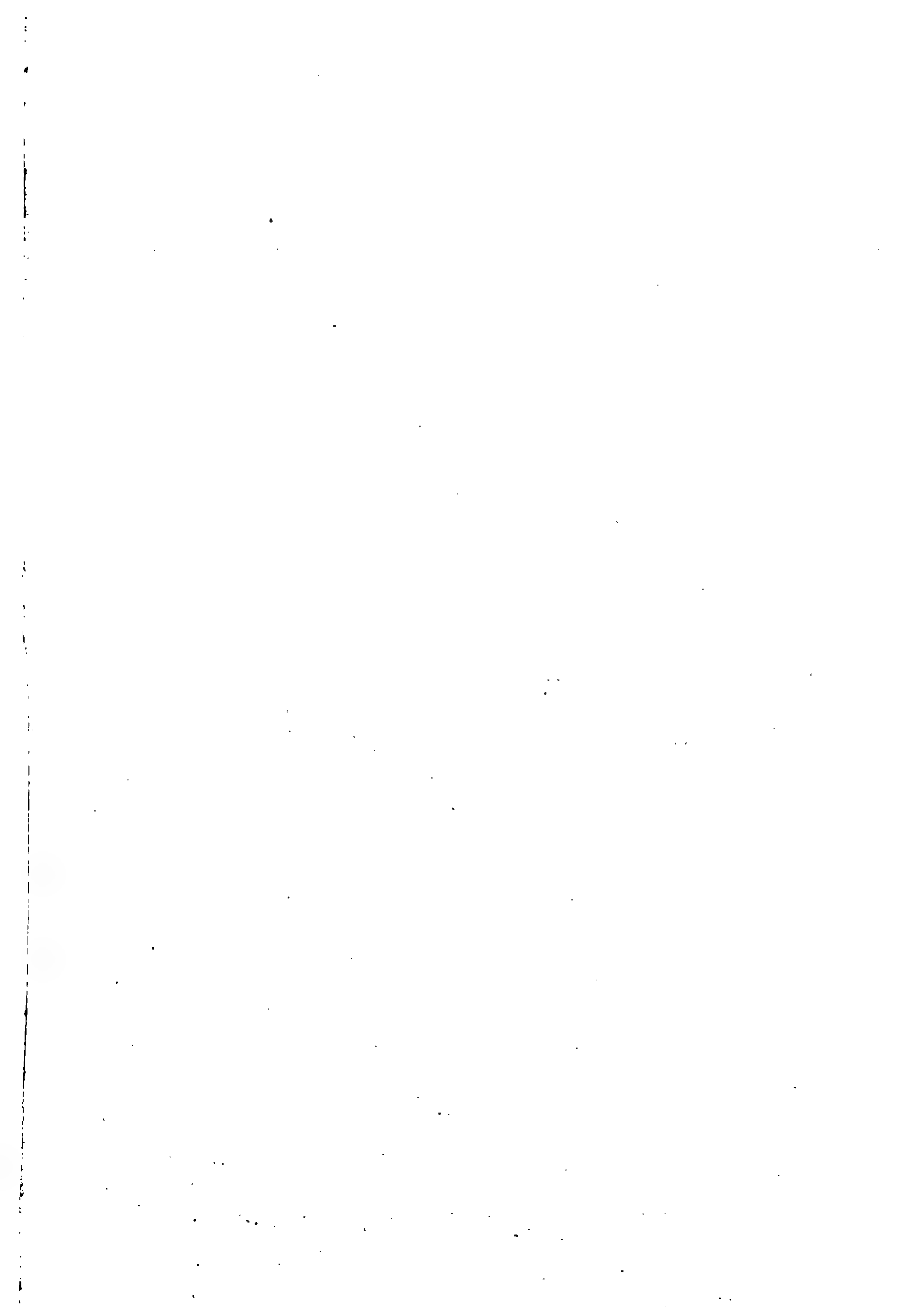
(١) لقد أنكرت الفئة المارقة في عصرنا: أن تضاف هذه النسبة لغير الله، بل وكفرت من يتسمى بها، ومنعت تسجيل الأسماء التي جاءت على هذا النحو ـ كعبد الحسن وعبد الحسين ـ في دوائرها الرسمية، ووسطت بين لفظ (عبد) والاسم الذي يليه كلمة (رب)، وقد فات هؤلاء ـ مع أنهم يتفاخرون بحفظ كتاب الله وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ـ قول الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ..﴾.

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟!!

ولا نقصد بهذه النسبة إلا ما ورد في الآية الشريفة تعبيراً عن إقرارنا بما لمحمد وآله من عظيم حق علينا، والله المستعان على ما يصفون.

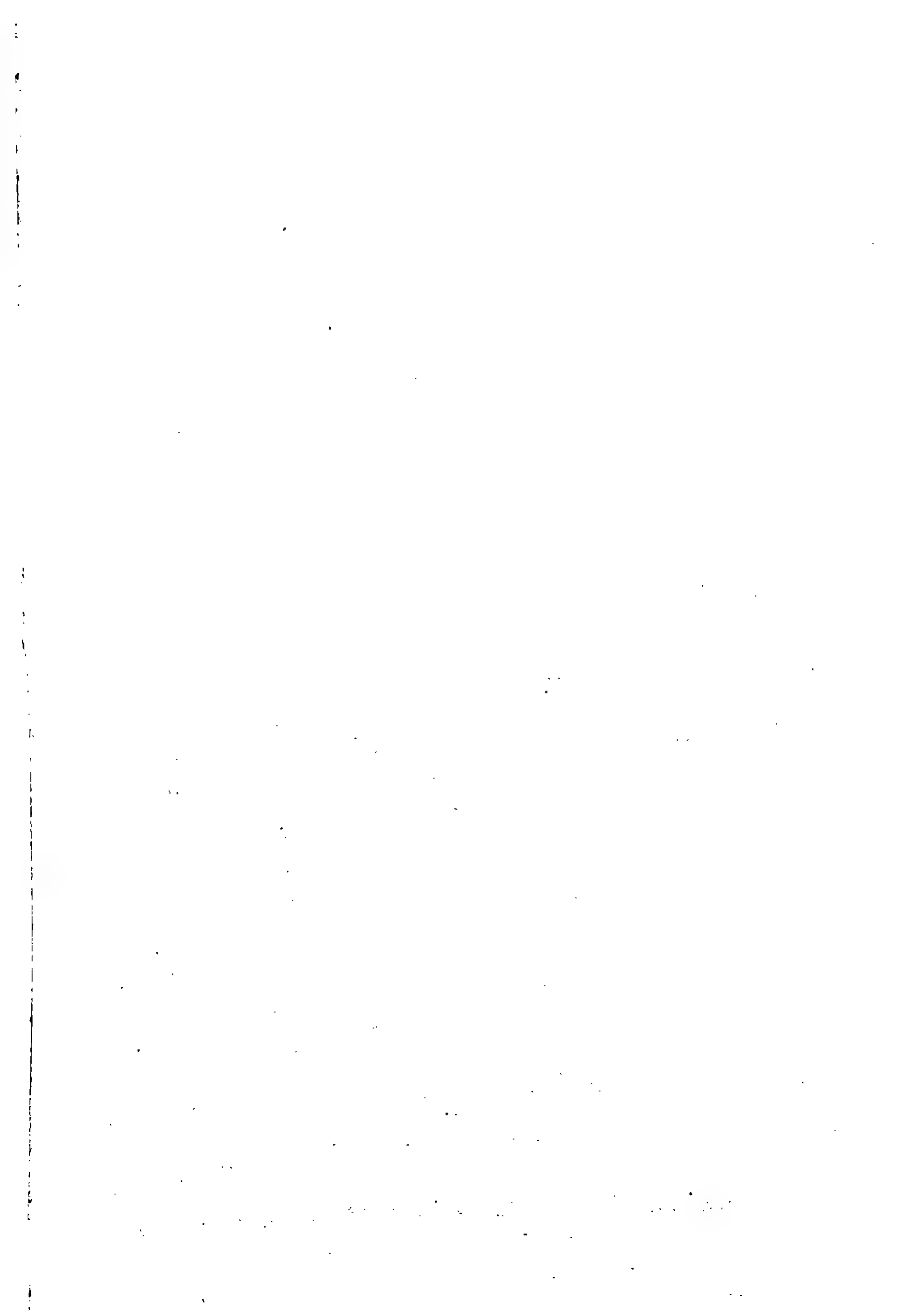
القسم الأول

الإنصاف في التنويه بقدر السادة الأشراف..



الفصـــل الأول:

الدراسات التقييمية: أهميتها.. مِلاكاتها.. آلياتها..



أهمية الأبحاث التقييمية

مدنية الإنسان تقتضي التفاعل والإنفعال:

لا ريب في أن الإنسان موجود مدني اجتماعي وهذه المدنية سواء أكانت بطبعه ـ كما هو المشهور ـ أو بحكم الاضطرار ـ كما تفرد به البعض ـ جعلت مَثَلَ آحاد أبناء البشر كمَثَلِ الخلايا لجسد واحد هو المجتمع البشري.

وهذا الجسد في ترابطه وتآصره لا ينحصر في بقعة الجغرافيا كما لا ينفك عن سلسلة التاريخ، فالتفاعل بين مكوّناته يفوق حدود الزمان والمكان.

وهذا التفاعل لا يتخذ طابع الجمود، بل يختلف باختلاف الحوادث والظاهرات؛ فالمعطيات التي يتوصل إليها أبناء المجتمع البشري حول واقعة ما أو شخصية من الشخصيات أو تَجَمُّعٍ مُعَيَّن هي التي تستثير ردات الفعل المختلفة بإزاء تلك الظاهرات.

ولو أردنا ضرب أمثلة على هذه الحقيقة، لوجدنا الكثير الكثير منها حولنا، بل لرأينا: بأن واقعنا يدور في فلك تلك الظاهرات والأفعال، وتلك الانفعالات والتفاعلات.

إنَّ دواوين التاريخ ملأى بتيارات أعقبت تيارات أخرى، وحوادث استتبعت حوادث أخرى، ومواقف ولدت المزيد من المواقف سواء أفي الأمة الواحدة فيما بينها أم الأمم المتعددة.

بل إن الاصطفافات التي شهدها التاريخ في الماضي السحيق، وكذلك في الحاضر غالباً ما نراها وليدة حقبات متقدمة.

وكل هذه الأمور ما هي إلا نتاج تقييم الإنسان وانطباعاته عما دار قبله أو يدور حوله.

وإذا بدأنا بالعلاقات الشخصية التي نعيشها كنموذج مصغر لهذه الحقيقة نرى: بأن ما يتحكم بعلاقاتنا مع بيئتنا ومجتمعنا من أرحام وأنسباء أو جيران وزملاء هو تقييمنا للطرف الآخر وانطباعنا عنه وهذا ما يحدد كيفية تعاطينا مع الآخرين سلباً أو إيجاباً.

ولو وَسّعنا دائرة النظر لوجدنا القاعدة بنفسها حاضرة في المجتمعات الكبيرة وحتى العلاقات الدولية.

إذن، الأمر لا يختلف بتاتاً من البيت الواحد، والأسرة الواحدة إلى الأمم والشعوب المتعددة، فجميع تلك العلاقات تبتني على تقييم كل عنصر من مكوناتها وانطباعه عن العناصر الأخرى.

ثم إن العناصر التاريخية يعاملها الإنسان معاملة الواقع المعاصر أيضاً بمجرد إمكانية وجود امتداد لها، وهذه الحركة النازية مثلاً بعد القضاء عليها بما يقارب النصف قرن وبعد أن استحالت عظام مؤسسها رميماً ما زالت تستثير المواقف وردود الفعل في كبرى الدول المتمدنة. وهناك قوانين

سارية المفعول، مرعية الإجراء في البلدان الغربية تحظر أي ظاهرة يستشم منها أدنى انتهاء للفكر النازي وهو ما يوسم بـ «معاداة السامية».

بل تتخلى تلك الدول عن الديمقراطية المزعومة وحرية الفكر والإعلام بإزاء ذلك، فنراها تقمع وتمنع كلَّ أثر يصبُّ في ذلك الاتجاه.

ومن هنا جاز القول: بأن الأبحاث التقييمية تتحكم إلى حد كبير بطبيعة العلاقات الإنسانية في كثير من أبعادها.

ثم إنَّ هذه العلاقات بمجموعها هي التي ترسم الخطوط العريضة كما ترسم البيان التفصيلي لحركة الإنسان فكراً وسلوكاً.

هذا هو حال الإنسان والمجتمع البشري بشكل عام وبِغَضّ النظر عن الدين وظاهرة التدين.

الدين منظومة التقييمات والعلاقات:

أما الدين فهو منظومة من التقييمات وشبكة من العلاقات المترتبة على تلك التقييمات؛ ولذا فإننا لا نبتعد عن الحقيقة إذا ما اعتقدنا بأنه يتلخص في محورَي الإنجذاب والنُّفور تنظيراً وتطبيقاً، وهذا هو مفاد الكثير من النصوص الدينية الثابتة كقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾[1] وقوله ﷺ: «وهل الدين إلا الحب

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

والبغض»؟!(١).

وعليه، فالدين أيضاً حاله حال الحقائق الكونية المحكومة بأجمعها لهذا المبدأ في شتى دوائره الفيزيولوجية، والبيولوجية، والسيكولوجية، والسيسيولوجية حيث نراها منظومة في سلك نظام واحد.

ومن هذا المنطلق لا يمكننا أن نرتضي قول التيارات الداعية إلى اتخاذ المحبة كاستراتيجية دائمة نفيضها من قلوبنا وعلى الجميع بشكل عشوائي، ولا تلك التي تريد للإنسان أن يكتم أحكامه سلوكياً، فلا يبرز انفعالاته مهما كانت، ولا تلك التي تَحُثّه على تجميد شخصيته الداخلية في قوالب النظرة الإيجابية مما يصيره في حيز الشخصية البهيمية.

ولا نقصد من هذا التعبير: شتماً أو إساءة، وإنما نعني تلك الحالة التي نشاهدها في البهائم؛ فإن ردة الفعل عند البهيمة بإزاء رؤية بيادر القمح بلمعانها الذهبي ومروج الزهر بثوبها المخملي هي ردة الفعل نفسها عند رؤيتها لتلال النفايات المنتنة أو عشوائية الأشواك الملتفة.

آيات استُند إليها لشرعنة الإهمال التقييمي:

وبذلك كله، يظهر بطلان منطق الإهمال التقييمي الذي يُروّج له كثيرون، متذرعين بفلسفات نائية عن الواقع، مستوردة من الأغيار.

---

(١) راجع: المستدرك للحاكم ج٢ ص٢٩١ وتفسير فرات الكوفي ص١٦٥ ومستدرك الوسائل ج١٢ ص٢٢٧ عنه، والمحاسن للبرقي ج١ ص٢٦٢ والكافي ج٢ ص١٢٥ ووسائل الشيعة ج١٦ ص١٧٠ عنهما.

ويحيطونها بهالة من الشرعنة، مرتكزة على فهم خاطئ لجملة من النصوص المقدسة، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢)

حيث يستثمرون مفاد الآية الأولى في مجال المنع من الخوض في التقييم التاريخي، والآية الأخرى في الأعم منه ومن غيره.

رد الإستناد إلى الآيات المذكورة:

إن الآيتين أجنبيتان عن المدعى، فالآية الأولى وردت في سياق محاججة أهل الكتاب، حيث جاؤوا بذريعة التمسك بما كان عليه سيدنا إبراهيم وذريته عليهم السلام، لإثبات حقانية ما هم عليه من اليهودية والنصرانية، وردّاً للدعوة المحمديّة، قال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٣).

فبيَّن لهم القرآن **أولاً**: أنهم عالمون بزيف دعواهم، وكاتمون لشهادة الله التي تفيد حقانية ما جاء به الخاتم صلى الله عليه وآله، وقد أوصى به الأنبياءُ أبناءهم،

---

(١) الآيتان ١٣٤ و ١٣٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٠٥ من سورة المائدة.

(٣) الآية ١٤٠ من سورة البقرة.

وبشَّروا به أممهم. ثم أردف بِطَيّ صفحة الماضي إذا ما لجَّ الخصم في دعواه، والاكتفاء بالمعطيات الحاضرة حجةً على بطلان ما هم عليه، وتأكيداً على صحة ما دعا الإسلام إليه، فقال: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(١).

وأما الآية الأخرى، فقد سُبقت بقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾(٢)، فهي في صدد التخفيف من وطأة جحود المشركين، وما يؤثّره من انفعال في قلوب المؤمنين. فمفادها: أن المؤمن إذا ما اهتدى، وأدّى ما عليه من الحقوق والواجبات، فإنه لا يضره جحود الجاحدين، ولا تضيره مكابرة المعاندين.

الآية على خلاف ما استدلوا بها عليه أدل:

ومن تلك الواجبات: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومقارعة الضَّلالات، وتفنيد الشُّبهات، واتخاذ المواقف الجوانحية والجوارحية من مظاهر الواقع الخارجي بما يمليه عليه الواجب الديني والإنساني، فإن لم يرَ المكلف بعد هذا تغييراً ملحوظاً في الخارج، وتأثيراً ميدانياً لما قام به، فلا يبتئسَنَّ، فإن الله سبحانه لم يكلفه النتائج، وسيكافأ على سعيه وامتثاله، ولن يجتني الضرر في نهاية المطاف إلا من أبى واستكبر وعصى وتجبّر.

---

(١) الآية ١٣٨ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤٠ من سورة المائدة.

ويؤيد هذا الاستظهار: ما روي عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله في خصوص هذه الآية: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر. حتى إذا رأيت شُحّاً مطاعاً، وهوى متَّبَعاً، ودنيا مؤثَرَة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمراً لا يُدان لك به، فعليك خويصة نفسك. فإنَّ من ورائكم أيام الصبر. الصبر يَهُن على مثل قبض على الجمر. للعامل فيهن مِثل أجر خمسين رجلاً»[١].

فالقيام بهذه التكاليف في واقع الأمر ليس من باب تكلُّف وظائف الآخرين، ولا توقعاً لتحمل مسؤولية ما فعلته الأمم السابقة، وما يفعله المنحرفون عن الجادة في الظرف المعاصر. وإنما هو من باب امتثال الأوامر المتوجهة إلينا، والنهوض بأعباء المسؤولية الملقاة على عواتقنا. فإن استجاب الواقع لها وأثرت في الآخرين أثرها فبها ونعمت، وإلا فقد سقط التكليف عن عهدتنا بعد امتثالنا له كما خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[٢]. وذلك لِما كان منه من تحسر على من لم يستجب لنداء الحياة الذي وجهه إلى البشرية من موقع الشفقة.

ولنعم ما أجاب به أحد الفقهاء المعاصرين حينما نهى صاحب سيارة أجرة عن استماع الغناء، فردّ عليه الأخير بقوله: لا يعنيك هذا الأمر فإنك

---

(١) مصباح الشريعة ص١٩ ومجمع البيان ج٣ ص٤٣٥ سنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٣١ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٢٤ والجامع الصحيح للترمذي ج٤ ص٣٢٢.

(٢) الآية ٨ من سورة فاطر.

لن تنزل في حفرتي.

فأجابه السيّد: أعلم ذلك، ولكنّي نهيتك لا لأجلك، بل لكي لا أحاسب على تقصيري في واجب النهي عن المنكر.

بل قد تتطلب الشريعة في هذا المضمار مواجهةً تختلف عنفاً باختلاف الشرائط والظروف، وإلا فيقتصر على ما كان مقدوراً.

وبعد هذا كلِّه، تبين الوجه المراد من الآيتين، وأنه ليس من تلك الدعوى في شيء، بل هو دال على خلافها تماماً.

الدراسات التاريخية ضرورة، والإهمال التقييمي جريمة:

وبناء عليه، فلا بد إذن من دراسة المعطيات التاريخية منها والحاضرة لاتخاذ الموقف المطلوب، وردة الفعل المناسبة انطلاقاً من مبدأ المسؤولية الإنسانية والدينية.

ونافلة القول: إننا كعقلاء ومتدينين لنا مسؤولياتنا تجاه التاريخ كما الحاضر، فإن للتاريخ وشخصياته حضوره التمثيلي في يومنا كما الغد.

وأما من تَبَنَّى دعوى (الإهمال التقييمي)، وحاول تأسيس حالة اللاإكتراثية على أنها قيمة من القيم، فقد غرر بنفسه أولاً، وارتكب جريمةً كبرى بحق الأجيال الصاعدة، لعمله على الحؤول دون تحقيق الأهداف الكبرى التي تتوقف على تلك الدراسات وما يترتب عليها من خطط وخطوات.

ونحن في الوقت الذي نرفض فيه المنحى الإطلاقي لهذه الدعوى، نُقرّ

بصدقها فيما لو تحولت الأبحاث التقييمية إلى هدف منشود لذاته مما يعطل دورها، بل يعطيها بعداً سلبياً كعامل يصرف الإنسان عن نفسه ومصيره، ليُصيّره مجرد مراقب مولَع بعبثيّة النقد.

فكما أن الإهمال المطلق يؤدي إلى اعتناق شعارات عامة ترفض التطبيق، وأهداف موهِمة ضلت عن الطريق، فإن الاستغراق في التقييم ـ على نحو الموضوعية ـ يثقل الكاهل بمفردات تفتقد العنوان، وسبل متكثرة لا تنتهي إلى هدف.

وبهذا البيان تظهر ضرورة تلك الأبحاث، شريطة استخدامها كوسيلة هادفة، بغية الوصول بها إلى خريطة عملية متكاملة.

ولّما كانت أية عملية تفتقر في قيامها على مرتكزات وآليات، فكذلك عملية التقييم لا بد من النظر في مرتكزاتها وآلياتها لضمان سلامتها التي تضمن سلامة نتائجها.

آليات عملية التقييم:

ترتكز عملية التقييم على أساسين:

أحدهما: تحديد ملاكات التقييم.

والآخر: ما يكشف عن تلك الملاكات.

الأساس الأول: ملاكات التقييم:

ولا بد من كونها عناصر مختصة بالإنسان لا يشاركه فيها ما يجانسه ؛ إذ لا يعقل جعل عنصر يتساوى فيه الإنسان والبهائم ـ مثلاً ـ ملاكاً للتفاضل

بين أفراد الإنسان بما هو إنسان.

وبذلك تسقط جميع العوارض المادية وقسم من الصفات النفسانية ـ من قبيل الشهوات البهيمية والغرائز السبُعية ـ بما هي منفردة لا بما هي متفاعلة مع غيرها من القوى. إذ إن الشخصية الإنسانية لا تتفعل قواها المنحصرة بها، ولا يظهر أثرها إلا بسلطنتها على الشهوات والغرائز كبحاً وتفعيلاً، وبذلك يكون تساميها حتى تفوق الملائكة قرباً وكمالاً كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ الله عزَّ وجَلَّ رَكَّبَ في الملائكة عقلاً بلا شهوةٍ، ورَكَّبَ في البهائم شهوةً بلا عقلٍ. ورَكَّبَ في بني آدم كليهما، فمن غلب عقلُهُ شهوتَهَ فهو خَيرٌ مِنَ الملائكة، ومَنْ غَلَبَتْ شَهوتُهُ عَقلَهُ فهو شرٌّ من البهائم»[(١)].

والحاصل: إنّ مِلاكات التقييم هي المَلَكات والخصائص الإنسانية المنبثقة عن الأصول الأخلاقية الفطرية. فكلما كانت فعّالة متيقظة ومهيمنة على كيان الإنسان كان التفضيل لصاحبها على غيره من أبناء نوعه.

وفي الأحاديث الشريفة تبيان لتلك الملكات المعبر عنها بالعقل وجنوده، وأضدادها وهو الجهل وجنوده، منها ما رواه الصدوق بإسناده عن سماعة بن مهران قال:

«كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا.

(١) علل الشرائع ج١ ص٤ ـ ٥.

إلى أن قال: «فلا تجتمع هذه الخصال كلُّها من أجناد العقل إلا في نَبيٍّ، أو وَصيّ نَبيٍّ، أو مؤمن امتحن الله قلبَه للإيمان.

وأمّا سائر ذلك من موالينا، فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العُليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده، ومجانبة الجهل وجنوده، وفَّقنا اللهُ وإيّاكم لطاعته ومرضاته»(١).

الأساس الآخر: ما يكشف عن تلك المِلاكات:

وحيث إن تلك الملاكات ليست أمراً مادياً يدرك بالحواس الظاهرة، بل هي مكنونة في أعماق النفس، لذا افتقرت إلى آثار تدل عليها، ووسائط تؤدي إليها، فانحصر إثباتها في تَقَصّي تلك الآثار ـ وهي الأفعال الاختيارية التي تصدر عن الفرد ـ لكونها الإفرازات الطبيعية لمكونات شخصيته، وبها تتجلى فعّاليّة مَلَكاتِهِ وصفاته.

فالشجاعة مثلاً كيفية نفسانية، مضمرة في غيابة نفس الإنسان، فلا يمكن الحكم بتوفرها فيه من خلال السِّمات المادّيّة، لكنَّ إقدامه على مقارعة الأخطار ومغالبة الأبطال مرة بعد أخرى تكشف عن قوة هذه الملكة بعد ثبوتها فيه.

ومن هنا كانت المادة الوحيدة ـ المتوفّرة غالباً ـ للأبحاث التقييمية هي سلوكيات الفرد وأفعاله الاختيارية حتى أصبحت تلك السلوكيّات

---

(١) الخصال ص٥٨٩.

والأفعال هي الملاك في التفضيل دون سواها.

مرتكزاتُ التقييمِ مِنْ مِنْظارَي العقلِ والدّين:

إنَّ العقلاء بما هم عقلاء يأبون اتخاذ أية مادة أخرى ـ غير ما ذكرناه آنفاً ـ في عملية التقييم، سواء أكانت مُندرجةً تحت خَصائصَ مادّيّةٍ صِرفةٍ، أم مَشوبةٍ بالجنبة المعنوية، كالنِّسبة السَّببيّةَ والقرابة النسَبيّة.

وهذا ما أدّى إلى رفض النّوع البشري لجميع النظريات القائمة على أساس التفضيل القومي، أو التمييز العنصري بكافة أشكالها.

ولم يَقتصِر هذا الرفض على مَشرَبٍ أو مذهبٍ أو زمانٍ أو مكانٍ دون آخر. وهذه هي سمة الأحكام العقلية.

فالعقل إذن، يقضي بجعل الأفعال الاختيارية مسوِّغاً أوحدَ للثواب والعقاب، ولو على مستوى المدح والذم.

أما المخالفات العَمَليّة التي ارتكبها أصحابُ تلك النظريّات، والتي لاقت شيئاً مِنَ الرَّواج في بعض الحقبات وبين بعض الشعوب، فإنها لا تقدح في هذا الحكم العقلي، كيف وأشهر قضية من قضايا العقل العملي، بل أم قضاياه وهو قُبح الظلم وحُسن العدل، الذي لا يختلف فيه اثنان ما زال ومنذ عصر قابيل يتعرض إلى افضح ألوان الخروقات العملية. فهذا الكذب الذي لا يُشَك في كونه مَثلبةً تثير الاشمئزاز أصبح ملح المحافل، والغدر الذي يُعدّ مِن أقذر الشيم يُشكّل المحور الأساس للعمليات السياسيّة في يومنا الحاضر كما كان في أمسنا الغابر.

فكون المخالفة المقترفة ممقوتةً على المستوى النظري ـ حتى عند مرتكبيها ـ

أمرٌ كثير الوقوع، وعدم الرّادعية المأمولة من تلك الأحكام مرجعها إلى غلبة القوى البهيمية والغريزة السبعية على نداء العقل والفطرة الإنسانية في الحالات التي تتطلب حسماً للتنافي القائم بين المصالح الظاهرية المنشودة من قبل الغرائز والنزوات وبين مقتضيات الفطرة الإنسانية والأحكام العقلية.

وبذلك لا تُشَكّل تلك المخالفات نقضاً على شمولية تلك الأحكام وثباتها بمعنى عدم كونها نِسبيَّة.

ولم يختلف المنظار الديني مع حليفه العقلي في هذه الرؤية أيضاً حيث صرح القرآن الكريم بها في مواطن متعددة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾(٢)، وفي آية أخرى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾(٣)، وفي الحديث الشريف نظائرها كقوله ﷺ: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى قال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٤).

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٢١ من سورة الطور.

(٣) الآيتان ٣٩ و ٤٠ من سورة النجم.

(٤) معدن الجواهر للكراجكي ص٢١ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٣ ص٢٦٦ مع =

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»[١]، وعن الباقر (عليه السلام): «ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبُّ العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته.. الحديث»[٢].

وعن الصادق عليه السلام لما سأله ابنه إسماعيل: ما حال المذنبين منا؟! أنه رد عليه مستشهداً بالآية الكريمة: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[٣].

= اختلاف يسير، وفتح الباري ج٦ ص٣٨٢ وكنز العمال ج٣ ص٦٩٩ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص٣٨٢.

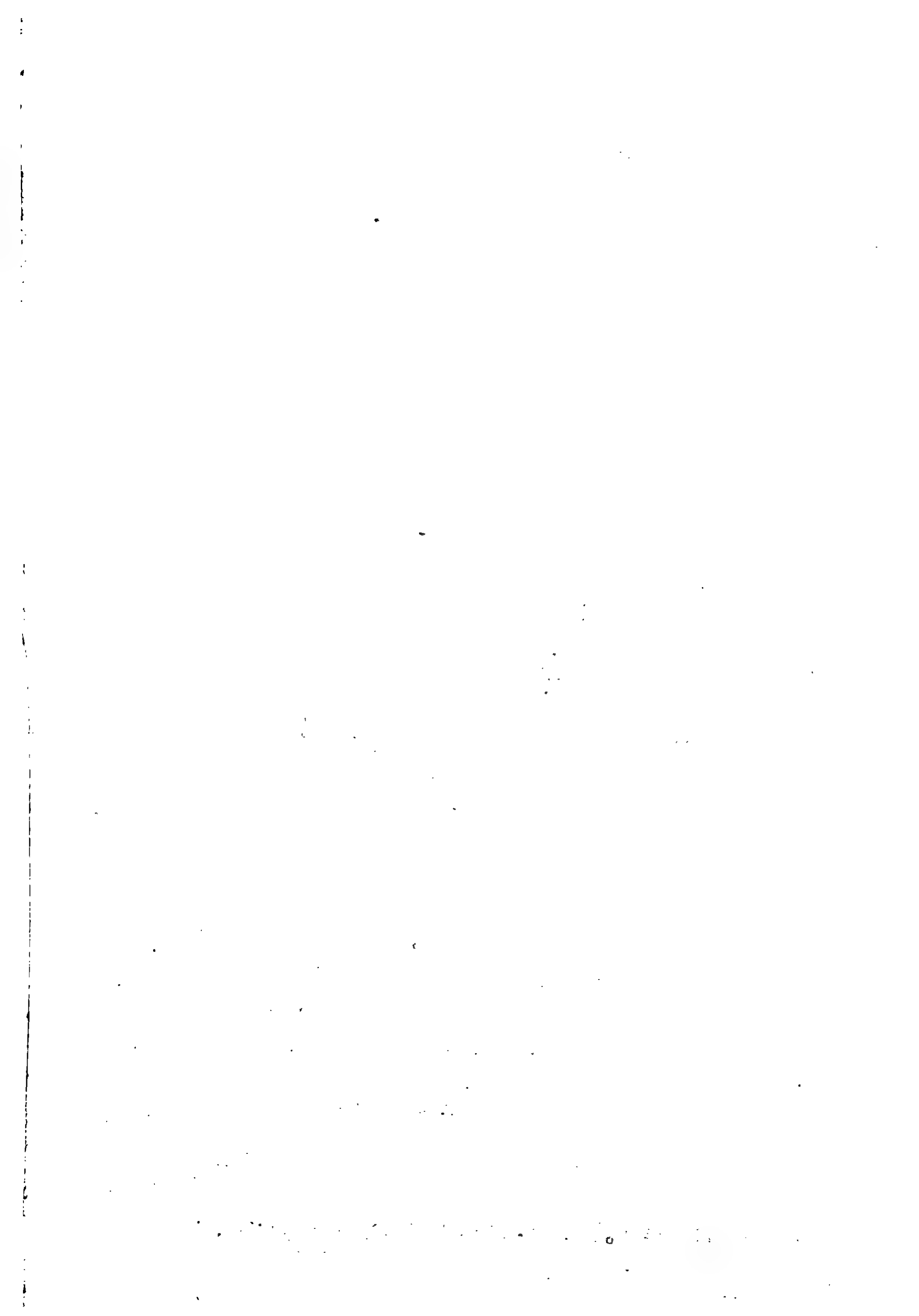
(١) أمالي الصدوق ص٥٣٢ والخصال ص٤٢٠ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٥٨ ونهج البلاغة.

(٢) الكافي ج٢ ص٧٤.

(٣) اعتقادات الصدوق ص١١٢.

الفصـــل الثاني:

الاصطفاء العائلي.. (الخاص والعام..)



الاصطفاء العائلي:

يطالعنا في مشروع الاصطفاء الإلهي عنوان الاصطفاء العائلي إلى جانب الاصطفاء الفردي حيث جاء في مسطور الوحي: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وفي الكتاب الكريم تركيز ملحوظ على العلقة النسبية في مقام الرسالة، نجده في جملة من الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[2].

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3].

---

(١) الآيتان ٣٣ و ٣٤ آل عمران.

(٢) الآية ٣٨ من سورة يوسف.

(٣) الآية ١٣٣ من سورة البقرة.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(١).

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(٢).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾(٣).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٤).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٥).

وقد تبلور هذا العنوان تطبيقاً وتجسيداً في فجر خاتمة الرسالات بتنصيب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أخاه وابن عمه وصهره أمير المؤمنين عليه السلام خليفةً له وولياً على الأمة من بعده، وكذلك صياغة سلسلة الأوصياء

---

(١) الآية ٤٠ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٢٦ من سورة الحديد.

(٤) الآية ٢٧ من سورة العنكبوت.

(٥) الآيات ٨٤ ـ ٨٧ من سورة الأنعام.

بحلقاتٍ متصلة من الآباء إلى الأبناء، وتتويج ابنته الزهراء عليها السلام سيدة لنساء العالمين تارة، وسيدة لنساء أهل الجنة أخرى، وإناطة غضب الرب ورضاه بغضبها ورضاها، وجعل أهل بيته عِدلاً لكتاب الله ومثلا لسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى وباب حطة مما أثار اختلاجاتٍ حادة في بعض النفوس أنتجت فلتاتٍ من ردود الفعل العنيفة بلغت حدَّ المجاهرة والتحدي على رغم محاولة تبييتها مضمرة إلى الفرصة المؤاتية حتى قال قائلهم:

«اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أنَّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»(١).

وتمخضت تلك الإختلاجات في أعظم ظهور لها عن عملية انقلابية مدروسة على التنصيب النبوي، واستفاقت المدينة يومها لترى جمهرة صاخبة بإزاء بيت الصفوة، وورثة النبوة، تهم بإضرام النّار استجابة لكلمة السر التي أطلقها رأس المهاجمين بقوله: وإن!!(٢).

---

(١) الكافي ج٨ ص٥٧.

(٢) راجع: تاريخ الطبري ج٢ ص٤٤٣ والإمامة والسياسة ج١ ص١٩ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٥٦ وج٦ ص٤٨ وأعلام النساء ج٤ ص١١٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص٥٣ و ٧٣ والطرائف لابن طاوس ص٢٣٨ وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص٤٠٢ والأربعين للشيرازي ص١٥١ و ١٥٥ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣١٥ و ٣٢١ والغدير ج٥ ص٣٦٩ و ٣٧١ وج٧ ص٧٧ و ٨٦.

وللمزيد راجع كتاب مأساة الزهراء عليها السلام للعلامة المحقق الكبير السيد جعفر مرتضى العاملي.

إشكال بَدْوي:

وبملاحظة ما تقدم من حقيقة الاصطفاء العائلي ينقدح إشكال بَدْويٌّ مفادُه: أن الاصطفاء العائلي المتقدم ذكره في النصوص المتقدمة يُشكِّلُ خرقاً للقاعدة العقلية والعقلائية المُسَلَّمة التي أرشدت إليها النصوص الدّينيّة من أنَّ ملاك التقييم والتقديم ومحور الاصطفاء والاجتباء هي الملكات النفسانية والكفاءات الذاتية والسلوكيات الاختيارية فحسب.

محاولة للتخلص من الإشكال:

ولردّ الإشكال من أساسه كانت محاولات تلخصت بقراءة عنوان الآل في موضوع الاصطفاء على نحو العنوان المشير لم يؤت به إلا ابتغاء الاختصار واستغناء عن التعداد، فحاله حال الاصطفاء الفردي الذي سبقه في آدم ونوح، ومن هذه القراءة نتج القول بإلغاء خصوصية القرابة تماماً في سلسلة الأوصياء وحمل هذه الرابطة على محض الاتفاق.

لكن التأمل في النصوص يأبى هذه المحاولة ولاسيما في تلك التي قرنت عنوان الذرية والعلقة النَّسبيّة بالعرض التفصيلي لأسماء الأنبياء والرسل فيلزم من حملها على العنوان المشير نسبة اللغو إلى المولى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

حل الإشكال:

إن الإصطفاء المذكور لا يتأتى فيه الإشكال أصلاً ولا يُعدّ خرْقاً للقاعدة المذكورة بتاتاً. لأن المحذور الوحيد الذي يمكن تصوره في

الاصطفاء العائلي هو: أن تقوم عملية الاصطفاء على أساس عائلي بحت عوضاً عن تحكيم الكفاءات والمؤهلات في هذه العملية وذلك بجعل العلقة النسبية علة تامة للاصطفاء وعنوانا ملحوظاً لذاته، نظير ما نراه في الأنظمة التي تعتمد المنهج الطبقي في تركيبتها ـ كالأنظمة الملكية ونحوها ـ مما يعني صحة صدقه على كل فرد توفرت فيه عُلقةُ النَّسَب وإقصاء غيره مهما بلغت كفاءته. وهذا المحذور لا يتأتّي فيها لو كانت النسبة العائلية مقتصرة على مرتبة الاقتضاء، بمعنى أنها تنم عن وجود قابليات لا تخرج من القوة إلى الفعل إلا بانضمام عوامل أخرى إليها.

فالنسبة النسَبِيّة ولو بالنظر إلى عامِلَي الوراثة والتربية لها إسهامها الكبير في تكوين شخصية الإنسان وتركيبته النفسية لكنَّ إثمارها لا يكون إلا بتنمية تلك المقتضيات. فإذا تعهدها بالرعاية واعتنى بها واستجاب إلى متطلباتها توافقت أفعاله الاختيارية معها، وبرزت فيه مؤهلات الاصطفاء ووقع التطابق بذلك بين الفرع وأصله ليصدق عليه قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

التوفيق بين تقدم الاصطفاء وتأخر المؤهلات:

قد يقال: بأن دخالة النسب في عملية الاصطفاء بالمعنى المتقدم تقتضي تأخير عملية الاصطفاء إلى سنين متأخرة تضمن تنمية المقتضيات وتعهدها وصدور الأفعال المتوافقة معها والحال أن النصوص الدينية صريحة بتقدمها بما يسبق ذلك بمراحل كقوله تعالى حكاية على لسان السيد المسيح «على نبينا وآله وعليه وعلى أمّه السلام» وهو صبيٌّ في مهده:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2]، وكذا إمامة الإمام الجواد والهادي والمهدي عليهم السلام والتي كانت في طور الطفولة الظاهرية، وكذا أحاديث نور النبي وأمير المؤمنين «صلى الله عليهما وآلهما» وهي أحاديث متواترة في معناها زخرت بها كتب العامة والخاصة تدل على تحقق الاصطفاء لنورَيهما قبل خلق آدم بآلاف السنين[3].

فكيف يمكن التوفيق بين الأمرين؟!

ونجيب:

بأن الأبحاث العقدية أثبتت بالأدلة القطعية بأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون وبما لا يكون أنْ لو كان كيف يكون، فعلمه ـ عز اسمه ـ لا ينفعل بالمعلوم.

وعليه فإنه تعالى علم من هذه الثلة ـ على ما هي عليه من لحمة النسب

---

(١) الآية ٣٠ من سورة مريم.

(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج١٥ ص٧ و ٢٣ و٢٤ و١٥ وج٥١ ص١٤٤ وج٢٥ ص٤ و١٥ و٢١ وج٣٥ ص٣٤ وج٥٤ ص٤٣ عن إكمال الدين ص١٦٢ و١٦٣ وعن رياض الجنان (مخطوط) وراجع: الصراط المستقيم ج٢ ص١٣٤ وإعلام الورى ج٢ ص١٩٧ وعلل الشرايع ص٨٠ ونوادر المعجزات ص٨٠ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٩ وتفسير فرات ص١٩٠ و ٢٠٧.

المساهِمة في توفّر مؤهلات الاصطفاء ـ وفاءها بميثاقه وامتثالها لأوامره وإخلاصها له فتوّجَها مبتدِئاً بتاج الاصطفاء.

كما جاء في دعاء الندبة:

«..شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم، وقدمت لهم الذكر العلي، والثناء الجلي[1].

وما جاء في زيارة الصديقة الشهيدة عليها السلام:

«يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة »[2].

ولعله لما ذكرناه خُتمت آية الاصطفاء بقوله تعالى: ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وبذلك يتم التوفيق بين التقدم والتأخر المذكورين، وتفصيله موكل إلى دراسات أُخرى.

---

(١) المزار لابن المشهدي ص٥٧٤ وإقبال الأعمال لابن طاوس ص٥٠٤

(٢) المزار للمفيد ص١٧٨ والتهذيب للطوسي ج٦ ص١٠ والمزار لابن المشهدي ص٧٩.

تذييلٌ:

دور النسب على صعيد التقبل الإجتماعي:

إن ما قدمناه إلى الآن كان في مقام بيان دور النسب في التأثير الثبوتي والواقعي في شخصية المصطفى.

وهناك دور آخر كان لا بد من التعرض إليه وهو متعلق بالجانب الإثباتي؛ ذلك أنَّ مشروع الاصطفاء لمّا كان يرمي إلى جهة أخرى خارجة عن المصطفي والمصطفى وهي جهة إقامة الحجّة وذلك بتنصيب أنموذج متجسد للصفات الإلهية يمثل الدعوة العملية لسلوك مدارج الكمال فلا يسعنا التغاضي حينئذٍ عن دور النسب على صعيد التقبل الاجتماعي. حيث إن القدوة غالباً ما يتخذه المبطلون غرضاً لسهام التوهين والانتقاص ويَجدّون في إيجاد ثغرة يُنفذ إليها إعاقة لمسيرته وحؤولاً دون تفاعل آحاد المجتمع مع دعوته، ولذا وجب أن يكون منزهاً عن المنفّرات برمّتها من أمراض معدية وعاهات ظاهرة ودمامة في الصورة الخارجية.

وفي هذا السياق تأتي ضرورة سلامة نسبه من الشرك والفواحش، ولؤم الأحساب وبذلك تفقد الجبهةُ المعاديةُ سلاحاً فعّالاً وتقوم الحجة تامّةً على الجميع بحيث لا يمكن مناهضتها إلا بجحود سافر ومكابرة مفضوحة فالنسب يلعب دوراً كبيراً في هذا المجال كعامل نفسيّ يستدعي القبول الاجتماعي لطروحات الشخصية المصطفاة.

نتيجة البحث:

والحاصل: أن العُلقة النَّسبية أُخذت في موضوع الاصطفاء لكونها قناةً ناقلةً للقابليّات الموروثة، وبانضمام الرّعاية الشخصية والتفعيل العملي تمنح صاحبَها المؤهلات المطلوبة لعملية الاصطفاء؛ فمرجع الاصطفاء العائلي إذن هي الأفعال الاختيارية والكفاءات المكتسبة لا مجرد الانتماء النَّسبي فلا يُشكِّل بهذا المعنى اختراقاً للقاعدة العقلية ويبقى التوافق بين المنظار الديني والعقلي قائماً بحاله.

ومما تقدم في ثنايا البحث يظهر جلياً: أن الوقوف على توفر الملاكات لا ينحصر في تتبع الآثار الخارجية والوقائع الميدانية، فنحن ـ كمعتقدين بالنظرة الكونية الإلهية ـ نؤمن بوجود طريق آخر تفوق طريق الإستقصاء ـ الذي لا يعدو كونه أخذاً بظواهر الأفعال الدالة على منطلقاتها ـ وذلك الطريق هو إخبار العالِم بالسرائر وما تخبئه الضمائر أو من ينطق عنه بصدق وهو لسان العصمة. وتفوّقه ينشأ من كونه طريقاً مباشراً، ومفاده يقينياً بخلاف الأول، فالأفعال كالأقوال لها ظهور لا ينفي ما ينافيه من احتمال وما شاهِد قتيلِ النُّخيلات عنا ببعيد إذ لولا إخباره في الرمق الأخير بعدم إرادته وجه الله من قتاله لأدرجناه في عداد الأبطال الذين قدموا أنفسهم قربانا لله وبين يدي رسول الله ﷺ.

وإذا عرفنا أن الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا، وأن الأعمال بالنيّات ولكل امرئ ما نوى، علمنا: أن البحث التقييمي الذي يقتصر على دراسة الأفعال الخارجية لا ينتج ـ غالباً ـ إلا النتائج الظاهرية.

ومن هنا نسجل تَحَفُّظاً كبيراً على كثير من الشهادات التي تُمنح بلا حساب وعلى نحو التحتيم على الله لهذا وذاك ومع أننا نُكنُّ كلَّ إجلال وإكبار لمفاخر هذه الأمة إلّا أنّ ذلك لا يذهب بحقيقة غير خافية وهي أنه ليس لنا من عظائنا إلّا حسن الظاهر ـ الذي أمرنا بالأخذ به ـ فقد روي عن إمامنا الصّادق عليه السلام ما جرى في تشييع الصحابي الجليل سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، والذي شارك فيه سبعون ألف ملك، وتصدّر خير خلق الله صلى الله عليه وآله المشيّعين، فقالت أم سعد: هنيئا لك يا سعد.

قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سعد لا تحتّمي على الله[١].

هذا بخلاف ما لو كانت شهادة التنزيه صادرة عن المعصوم عليه السلام الذي ينطق عن علّام الغيوب وفي شهادته الفصل الذي لا يعروه ارتياب.

ثم إن الظروف قد تمنع من ظهور آثار الملكات القِيَميَّة للعيان، وكم من عظيم لم يمهله الأجل لممارسة دوره الذي يملك أدواته الذاتية، فلا يمكن تقييمه من خلال الرصد الكمّي لتحركاته، فيبقى الطريق الآخر فاعلة لا تعيقه محدوديات الظروف.

ومن هنا ارتأينا في دراستنا هذه: أن نسلك هذا السبيل أوَّلاً، فنتعرض للنصوص التي أثبتت امتيازات ومؤهلات للذرية الطاهرة فنتخذ منها أساساً نبني عليه المعطيات التي نحصل عليها في ما يليها من استقصاء للانجازات الفِعليّة التي حققها أبناء هذا البيت الشريف.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٤٦٨.

الإصطفاء العام:

إن ما تقدم من كلام ونقض وإبرام في قضية الاصطفاء العائلي يُظهِرُ الحالَ في نصوص أخرى دلت على وجود امتيازات مرموقة لذرية النبي ﷺ قد يمكننا أن نطلق عليها عنوان (الاصطفاء العائلي العام). فهي وإن كان موضوعها يختلف عن موضوع الاصطفاء العائلي الخاص المنحصر بالإنسان الكامل (المعصوم) وذلك لشمولها جميع أفراد الذرية وحكمها أيضاً مباين لما يستبطنه الاصطفاء الخاص من الخلافة الإلهية والحجية المطلقة إلا أن الكلام فيها ومن جهات عدّة كسابقها تماماً.

ولئن واجهت حقيقة الاصطفاء العائلي الخاص في صدر الإسلام ردود فعل عنيفة، فإن هذه الامتيازات أيضاً أخرجت الكثيرين عن طورهم وأوغرت في حينها صدورهم حتى تهامسوا بمقولة لاقت رواجها آنذاك: «مَثل محمد في أهل بيته كنخلة نبتت في كناسة»[١].

وهناك مقولة أخرى ـ مع اتحاد القائل حكماً أو موضوعاً ـ وُجّهَت لِعَمَّة النَّبي ﷺ: «إن قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئاً»[٢] مما أثار غضب رسول الله ﷺ إلى درجة جعلته يعقد اجتماعاً عاماً طارئاً للمسلمين ليرقى المنبر منذداً بهذه المقولة ومكرساً لحقيقة التمييز بقوله: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! إن كل سبب ونسب ينقطع يوم

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص٢٣٥.

(٢) ذخائر العقبى للطبري ص٦.

القيامة إلا سببي ونسبي، وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة »[١].

وقد نَدَّدَ ﷺ بهذه الظاهرة مراراً وتكراراً، حيث روي عنه قوله ﷺ: «ما بال أقوام إذا ذكر آل إبراهيم وآل موسى وآل عيسى استبشروا، وإذا ذكر آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذي نفس بيده لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبياً ما قبل الله منه حتى يوافي بولايتي وولاية أهل بيتي»[٢].

وخطبته في طريق رجوعه من غزوة تبوك تدل على تّفشّي حالة الحساسية المفرطة من عنوان: «آل محمد ﷺ».

وهذه الحساسية وإن كانت منصبة أولاً وبالذات على موضوع الخلافة والاصطفاء الخاص، إلا أنها كانت شاملة لأي تمييز. ولأجل ذلك تناول النبي ﷺ الحالة العامة أوّلاً، ثم ثنّى بالتأكيد على أصل الولاية الأصيل حيث جاء فيها:

«معاشرَ النّاس، ما لي إذا ذكر آل إبراهيم عليه السلام تهللت وجوهكم، وإذا ذكر آل محمد ﷺ كأنما يفقأ في وجوهكم حَبُّ الرُّمّان؟! فوالذي بعثني بالحقِّ نبيّاً، لو جاء أحدُكُم يومَ القيامة بأعمالٍ كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله (عز وجل) في النار[٣].

وما كان بالأمس البعيد ـ من استنكار لأصل الاصطفاء العائلي ـ له

---

(١) المصدر.

(٢) المسترشد للطبري ص٦١٥.

(٣) أمالي الطوسي ص٣٠٨ وبحار الأنوار ج٢٧ ص١٧١.

امتداداته اليوم، ولكن لا على نحو الرد على المعصوم ـ معاذ الله ـ وإنما على شكل استبعاد صدور هذه الأخبار أو المنع من صدورها.

وقد يَظهر بحالة من التهميش كما هو الملاحظ في كثير من الأوساط الدينية.

وقد شاع في بلادنا بين الناس شعارٌ يكثر استهلاكه: (السيد سيد بأعماله) يطلق في مقام نفي مزية النَّسب الشريف.

بل شاهدت حالات أكثر حدَّةً يمكن إطلاق عنوان: (النَّصب الأصغر) عليها، يجمع أصحابها بين ادعاء الولاء والمودة لأئمة أهل البيت عليهم السلام وبين النفور والاشمئزاز من إثبات التميُّز لذريتهم.

والعذر الذي نلتمسه لهؤلاء هو عدم التفاتهم للّوازم الخطيرة المترتبة على موقفهم هذا بعد ثبوت الامتياز على لسان العصمة في الأحاديث الشريفة ما لخَّصته صحيحة سليمان بن جعفر الجعفري عن الإمام الرؤوف علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «من عرف هذا الأمر من ولد علي وفاطمة عليهما السلام لم يكن كالناس»[1].

ولا يخفى: أن المراد من قوله: «هذا الأمر» هو اعتناق التَشيُّع، فإلى جولة في رياض هذه الأحاديث.

الإمتياز الأول: الاصطفاء العام وحسن العاقبة:

وهو لهم جميعاً إلا من ادعى الإمامة، أو دعا إلى ضلالة.

---

(١) الكافي ج١ ص٣٧٧ باب في من عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر ح١.

حيث جاء هذا الامتياز في تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾(١).

وهو مضمون أحاديث رويت بعشرين طريقاً على ما أحصاه السيد الأجل رضي الدين بن طاوس قدس سره(٢)، وقد توصّل إلى عشر منها خاتمة المحدثين النوري قدس سره(٣). ومفادها: أن المراد من الآيات جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله وبعضها مصرِّح باتحاد مصيرهم والآخر ظاهر في ذلك.

وعليها، فهم بأجمعهم من أهل النجاة يصيرون إلى جنات عدن، وقد استثنت طائفة منها الصنف الأول، والذي عبرت عنه الآية بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، فجعلته من أهل الهلَكة لكن أكثر الروايات على عدم استثنائه. هذا.

وقد أخرج بعضها: الشاهر لسيفه مدعياً الإمامة، أو من دعا إلى ضلالة.

أما معنى الظالم لنفسه، فلم تُبيّن الروايات المستثنِية له حقيقته لكن

---

(١) الآية ٣٢ ـ ٣٥ من سورة فاطر.

(٢) سعد السعود ص١٠٨.

(٣) مستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٣٣.

الطائفة التي لم تستثنه؛ منها ما فسرته بالذي استوت حسناته وسيئاته ومنها ما فسرته بالذي لا يعرف الإمام أو لا يُقرُّ به، ومع ذلك، فقد جعلته من أهل الكرامة والنعيم.

نماذج من الأخبار المنكورة:

وإليك نماذج من هذه الأخبار على اختلاف خصوصياتها:

ألف: «حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾.

فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمة كُلَّها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟!

فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟!

فقال له الرضا عليه السلام: إنه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ ثم جمعهم كلهم في الجنّة، فقال: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**﴾..» الحديث[1].

---

(١) أمالي الصدوق ص٦١٥ فما بعد، وتحف العقول لابن شعبة ص٤٢٥ فما بعد.

ب: وعن أبي إسحاق السبيعي قال: «خرجت حاجّاً، فلقيتُ مُحَمَّد بن علي، فسألتُهُ عن هذه الآية ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ فقال عليه السلام: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟ يعنى أهل الكوفة.

قال: قلت يقولون إنها لهم.

قال: فما يُخَوِّفُهُم إذا كانوا من أهل الجنة؟!

قلت: فما تقول أنت جُعلتُ فداك؟!

فقال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق، أما السابق في الخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا، وأما المقتصد فصائمٌ بالنهار وقائمٌ بالليل وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفورٌ له.

يا أبا إسحاق، بنا يَفُكُّ اللهُ عيوبَكُم، وبنا يحملُ اللهُ رِباقَ الذُّلِّ من أعناقكم، وبنا يَغفِرُ اللهُ ذنوبَكُم، وبنا يفتح الله، وبنا يختم، ونحن كهفُكُم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتُكُم كسفينةِ نوحٍ، ونحن باب حِطَّتِكُم كباب حِطَّة بني إسرائيل»(١).

ج: وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ**﴾.

---

(١) سعد السعود ص١٠٧ ـ ١٠٨.

فقال عليه السلام: كُلُّهم مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، الظالم لنفسه الذي لا يُقرُّ بالإمام، والمقتصدُ العارفُ بالإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله الإمامُ.

قال: فدمعت عيناي وجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد عليهم السلام، فنظر إليَّ وقال: الأمر أعظم مما حَدَّثَتْكَ به نَفْسُكَ مِنْ عِظَمِ شأنِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، فاحمَدِ اللهَ فَقَد جَعَلَكَ مُتَمَسِّكاً بِحَبلِهِم، تُدْعى يومَ القيامةِ بهم إذا دُعيَ كُلُّ أناسٍ بإمامِهِم، فأبْشِرْ يا أبا هاشم فإنَّكَ على خير»(١).

د: وروي عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: «سألته عن قول الله عز وجل: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾.

فقال: الظّالِمُ مِنّا مَن لا يَعْرِفُ حقَّ الإمام، والمُقتَصِدُ العارف بحق الإمام، والسَّابِقُ بالخيرات بإذن الله هو الإمام ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾ يعنى المقتصد والسابق»(٢).

هـ: وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنتُ جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلانِ مِن أهل البصرة، فقالا له: يا ابنَ رَسولِ الله، إنّا نُريدُ أنْ نَسألَكَ عن مَسألَةٍ.

فقال لهما: سلا عَمّا أحببتُما.

---

(١) الثاقب في المناقب ص٥٦٦.

(٢) نور الثقلين ج٤ ص٣٦٤ ـ ٣٦٦.

قالا: أخبرنا عن قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

قال: نَزَلَتْ فينا أهلَ البيت.

قال أبو حمزة، فقلت: بأبي أنت وأمي فمن الظالم لنفسه؟!

قال: من استوت حسناته وسيئاته مِنّا أهلَ البيت فهو الظالم لنفسه.

فقلت: المقتصد منكم؟!

قال: العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين.

فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟!

قال: من دعا والله إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلّين عضُداً، ولا للخائنين خصيماً، ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً»(١).

و: وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فقال: أي شيء تقولون أنتم؟!

قلت: نقول: إنها في الفاطميين.

قال: ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا

---

(١) معاني الأخبار ص١٠٥.

الناس إلى خلاف.

فقلت: فأي شيء الظالم لنفسه؟!

قال: الجالس في بيته لا يعرف حقَّ الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات الإمام»[١].

ز: وروى الراوندي رَحِمَهُ اللهُ في الخرائج والجرائح بإسناده عن الحسن بن راشد قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا حسن، إن فاطمة لعظمها على الله حرّم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾، فأما الظالم لنفسه: فالذي لا يعرف الإمام، والمقتصد: العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات: هو الإمام[٢].

ح: وعن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾.

قال: أي شيء تقول؟!

قلت: إني أقول أنها خاصة لولد فاطمة.

فقال عليه السلام: أما من سلّ سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في الآية.

قلت: من يدخل فيها؟!

---

(١) الكافي ج١ ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) الخرائج والجرائح ج١ ص٢٨١.

قال: الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى والمقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام»[١].

ط: وروى أصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن جعفر الصادق عليه السلام: «الظالم لنفسه منا لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منا من يعرف حق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام، وهؤلاء كُلُّهُم مغفورٌ لهم»[٢].

التوفيق بين الأدلة:

ولمّا كان هذا القسم الأخير من الأحاديث التي استعرضناها سابقاً يتصادم ـ بالنَّظرة الأولية ـ مع ما ثبت بالدّليل القطعيّ من توقف السعادة الأبدية على معرفة الإمام وشرطية الولاية لقبول الأعمال وأنها مما بني عليه الإسلام، ومع معارضة القطعي المُسلَّم يسقط المعارض بالضرورة فلا يمكن الالتزام به.

ويجاب على ذلك: بأن هذه الروايات ناظرة إلى واقع خارجي، وهو: أن المتحدّر من هذه السلالة يؤوب إلى الحق بمحض اختياره، ويعترف بالإمام قبل حلول الأجل، وبذلك يتحقق شرط السعادة، كما جاء في رواية الحسن بن راشد، والتي هي من روايات هذا القسم حيث جاء فيها أن الإمام بعد تفسيره للآيات المذكورة بما تقدم اختتم بقوله: «إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله».

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٣٨.

(٢) الاعتقادات للصدوق ص١١٢ ولاحظ بحار الأنوار ج٢٣ ص٢١٣.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس لكم أن تدخلوا فيها بيننا إلا بسبيل خير إنه لم تمت نفس منا إلا وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة. قال: قلت: وما فواق ناقة؟!

قال: حلابها»[١].

وفي أخرى عنه عليه السلام: «إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقرّ للامام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: **﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾**..»[٢].

وبهذين الخبرين الأخيرين تعتضد الروايات التي دلت على شمول الآية للذي لا يعرف الإمام فلا يستثنى من الذرية الطيبة إلا مدعي الإمامة بغير حق أو الداعي إلى ضلالة، فإنه لا تقع منه التوبة والإقرار بالحق قبل الموت فيخلد في الشقاء أعاذنا الله من سوء المنقلب.

شبهة وردّها:

قد يتطرّق إلى الذهن بعد سرد هذه الروايات شبهة الإغراء والتغرير التي تثار في سياق رد مجموعة من الأخبار من قبيل قوله صلى الله عليه وآله:

«من مات على حب آل محمد مات شهيداً..

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له..

---

(١) معاني الأخبار ص٣٩٢.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٨٣.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً..

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان..

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير..

ألا ومن مات على حب آل محمد يُزَفّ إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها..

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة..

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة»[1]

وقوله ﷺ: «حُبُّ عليٍّ حسنةٌ لا تضُرُّ معها سيئة»[2]، وما دل على عدم

---

(١) راجع: الكشاف للزمخشري ص٤٦٦ والتفسير الكبير للرازي ج٢٧ ص١٦٥ وتخريج الأحاديث والأخبار ج٣ ص٢٣٨ والمحرر الوجيز، والجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٢٣ والجواهر الحسان للثعالبي ج٥ ص١٥٨ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٥٩٣. ومائة منقبة ص٦٦ والرسالة السعدية ص٢٢ والعمدة لابن البطريق ص٥٤ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص١٠٤.

(٢) الروضة لشاذان بن جبريل القمي ص٢٨ وأوائل المقالات للمفيد ص٣٣٥ وكشف اليقين ص٢٢٥ و وكشف الغمة للأربلي ج١ ص٩٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص٤٤٩ وحقائق الإيمان للشهيد الثاني ص٢٢٧ والمناقب للخوارزمي ص٧٦ ح ٥٦.

ورود الشيعي النار بحال من الأحوال[١]، وأن أخوف ما يخاف عليه هو عذاب البرزخ[٢]، ونحو ذلك مما يترك انطباعاً خطيراً قد يؤدي إلى إطلاق العنان باقتراف المعاصي وارتكاب المآثم والاكتفاء بتحقيق الشرط المذكور فيها للنجاة وهو صحة العقيدة ومعها لا يبقى للعمل أية قيمة تُذكر إلا من حيث التفاضل في المراتب وهو أمر لا يُشكّل باعثاً جِدّياً عند نوع البشر نحو العمل.

وإذ قد تقرر عدم رضا المُشرّع بإهمال الشريعة كدستور عملي يحرص على تطبيقه بحذافيره، فلا يسعنا إلا ردّ هذا النحو من الأخبار.

بل قد تأتي الشبهة إلى حقيقة الشفاعة التي لا تتوقف إلا على سلامة الدين في جنبته العقدية..

وكذا الحال في كثير من الأحاديث التي اشتملت على بيان ثواب الحج والزيارة والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام، وجامعها بأجمعها إلغاء العذاب الأخروي كضمانة إجرائية لامتثال الأوامر والنواهي الشرعية.

الجواب: إن هذه الشبهة في الحقيقة مبتنية على قِصَر النظر وضيق

---

(١) الكافي ج٨ ص٢١٣ والأمالي للصدوق ص٧٢٥ والأمالي للطوسي ٧٢٢ وروضة الواعظين للنيسابوري ص٢٩٥ وشرح الأخبار ج٣ ص٤٨٦ وسلوة الحزين (الشهير بالدعوات) للراوندي ص٣٢٨ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص١٦٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج٢ ص٢٠ و ٩٤.

الأفق، فهي ناتجة عن القراءة السطحية المجتزأة لأخبار أهل البيت عليهم السلام، والمثير لها لم يكلّف نفسه عناء استعراض ما ورد عنهم عليهم السلام في بيان آثار الذنوب وما تخلفه من ظلمة واسوداد يشتد ويتسع بفعل ممارستها حتى يستولي على القلب الذي هو وعاء الإيمان ويرين عليه فيفقد صلاحيته احتضان جوهرة الولاية ضرورة لزوم المجانسة بين الظرف والمظروف فيُسلَب روح الإيمان قبل إكمال مسيرة حياته.

ولو سَلِمَ مِن ذلك ظاهراً لم يأمن من وقوع حقيقة العديلة عند الموت، تلك الحقيقة المخيفة التي تأتي على جميع إنجازات الإنسان في آخر لحظات من الشوط الأخير، فيموت مُرْتَدّاً آيساً من رحمة الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[1].

---

(١) الآية ٩ من سورة الأنعام..

وفي المحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص ٥٤: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإيمان منه المستقر الثابت في القلوب، ومنه العواري بين القلوب والصدور».

وفي قرب الإسناد: عن معاوية بن حكيم، عن البزنطي قال: «وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليلة إلى مسجد دار معاوية، فجاء، فسلم عليه السلام، فقال: إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله، وأبى الله إلا أن يتم نوره. وقد جهد علي بن أبي حمزة على إطفاء نور الله، حين مضى أبو الحسن عليه السلام، فأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فاحمدوا الله على ما من عليكم به.

=

فالاستقامة العملية هي الأوتاد المثبِّتة للاستقامة العقدية. وكون الإيمان معنوناً بالمستقِر أو المستودَع مرهون بماهية الأعمال الصادرة من الإنسان. وقد أُخفيت موجبات العديلة بين الذنوب ولم يبين منها إلا القليل.

وبعد هذا.. كيف يجرؤ المرء على اكتساب المحارم، واجتراح المآثم مع احتمال إصابته لما يؤدي إلى سوء العاقبة فيخرج عن موضوع جميع الأخبار المتقدمة؟!

وفي النبوي عن رسول الله ﷺ: «إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صقل منها فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه، فذلك الرين الذي قال الله ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾..»(١).

فهذا الكلام بعينه يأتي في روايات الذرية الطيبة، حيث يمكن أن تجره

= إن جعفراً عليه السلام كان يقول: «فمستقر ومستودع»، فالمستقر ما ثبت من الايمان، والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فاحمدوا الله على ما من عليكم به».

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.

قال: ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه؟!

قال: قلت: يقولون مستقر في الرحم، ومستودع في الصلب.

فقال: كذبوا. المستقر: ما استقر الايمان في قلبه، فلا ينزع منه أبداً.. والمستودع: الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم».

(١) جامع البيان للطبري ج٣٠ ص١٢٢ وروضة الواعظين ص٤١٤.

الذنوب بآثارها إلى أن يصبح داعية ضلالة أو غير ذلك مما يخرجه عن موضوع تلك الروايات فيدخل في موضوع روايات مضاعفة العقاب لمن حاد عن طريق آبائه المعصومين عليهم السلام وسيوافيك بعضها قريباً. فإن القبيح من الجميع قبيح ومن المنتسب إليهم أقبح.

وقد ذهب الشريف المرتضى قدس سره إلى مضاعفة العقوبات الجزائية والجنائية المقررة في كتاب الحدود والتعزيرات على من ارتكب موجباتها منهم.

ونظير ذلك ما جاء به الذكر الحكيم في حق أزواج النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا﴾**..

إلى قوله تعالى: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ..﴾**[1].

فمقام زوجية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله مقام سامق يرتفع بمن تلبَّست به عن الحدود العاديّة فيما لو انتهجت نهجه صلى الله عليه وآله وهو بعينه يهوي بمن لم تراع شؤونه إلى أسفل السافلين كما كان من امرأة نوح وامرأة لوط اللّتَين ضُربتا مثلاً لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله حينما بدرت منهن علائم التمرد في حياته فكان ما كان منهن حينها وبعد استشهاده صلى الله عليه وآله.

الامتياز الثاني: مضاعفة الثواب:

ما جاء في صحيح ابن أبي نصر عن الرضا عليه السلام: «الجاحد منا له ذنبان،

---

(١) الآية ٣٠ ـ ٣٣ من سورة الأحزاب.

والمحسن له حسنتان»[١]، وهو دال على مضاعفة الثواب للمحسن منهم والمراد المقر بالإمامة بقرينة مقابلته للجاحد ومنه يظهر المراد في المروي عنه عليه السلام، حيث قيل له: «الجاحد منكم ومن غيركم واحد؟!

فقال: لا، كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لمحسننا حسنتان ولمسيئنا ذنبان»[٢].

الامتياز الثالث: أنهم آل محمد صلى الله عليه وآله:

ما رواه الصدوق بإسناده عن عبد الله بن ميسرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«إنا نقول: اللهم صل على محمد وآل محمد، فيقول قوم: نحن آل محمد.

فقال: إنما آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه»[٣].

وقد روي عن أبي بصير في الصحيح قال:

«قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: من آل محمد؟!

قال: ذريته.

قلت: من أهل بيته؟!

قال: الأئمة الأوصياء.

فقلت: من عترته؟!

(١) الكافي ج١ ص٣٧٨.

(٢) قرب الإسناد ص٣٥٧.

(٣) معاني الأخبار للصدوق ص٩٥.

قال: أصحاب العبا»[١].

فهم على هذا داخلون بأجمعهم في الصلاة المسنونة بل المفروضة لولا ما نقله الفاضل السيوري من إطباق الأصحاب على أن الآل فيها هم خصوص المعصومين عليهم السلام، فإن ثبت الإجماع فهو، وإلا فالوجه الذي ذكره بعد نقله هذا من أن «الأمر بذلك مشعر بغاية التعظيم المطلق الذي لا يستوجبه إلا المعصومون»، غير تام؛ إذ إنَّ العنوان لا يشمل من خرج عن ربقة الإيمان، ولو ادعي شموله إلا أنه لا شبهة بانصرافه عنه بالقرينة الداخلية بملاحظة مناسبة الحكم والموضوع وكذا بالقرينة الخارجية عقلاً وكتاباً وسنة وإجماعاً، وأما الذي لم يخرج عن ربقة الإيمان منهم فأي بأس في تعظيمه غاية التعظيم بعد قيام الدليل عليه مشفوعاً بوجوه سنتعرض لها لاحقاً.

الامتياز الرابع: لزوم المحبة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته»[٢].

---

(١) معاني الأخبار للصدوق ص٩٤.

(٢) كنز العمال ج١ ص٤١ وقريب منه ماجاء في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ج٢ ص١٣٤ ونظم درر السمطين ص٢٣٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٤٧ وعلل الشرائع ج١ ص١٤٠ والأمالي للصدوق ص٤١٤ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص٢٧١.

هل يتعلق الأمر بالحب؟!:

والحب كيفية نفسانية خارجة عن الاختيار، والحديث دال على أن حب ذريته ﷺ بما يفوق حب المرء لذرية نفسه شرط الإيمان أو أثر له. فهل يكون ذلك تكليفاً بغير المقدور، ولا سيما أن ذريته ﷺ ـ كغيرهم من الناس ـ فيهم من تصدر منه تصرفات منفرة تحول دون محبوبيته؟!

فيمكن أن يقال في هذا الصدد: إن الحب وإن كان بنفسه خارجاً عن الاختيار، إلا أن مقدماته اختيارية مقدورة فيمكن تحقيق هذه المقدمات بتقوية المعرفة التي يتفرع عنها الحب، فمن أمعن في سموّ موقع النبي ﷺ وعظيم حقه على الخلق والتفت إلى لوازم حبه تضاءلت سلبيات بعض أفراد الذرية في مرآه أمام روعة حسن صاحب الذرية. فلا يمتلك المحب حينئذٍ إلا التفاني في حب كل من ينسب إليه ﷺ ما لم يفارق منهاجه فكراً وعقيدة.

ومن هنا يُرجّح كون الحديث في مقام الإشارة إلى ارتباط عضوي بين كمال الإيمان والمحبة المذكورة لتكون المحبة رشحة من رشحاته تتولد عنه تلقائياً، بحيث يكشف عدم وجودها عن خلل في الإيمان، وعليه فلا يكون الحديث في مقام بيان شرطية الحب للإيمان، حيث لا يخفى الفارق بين شرطية شيء لشيء وبين كونه أثراً له.

على أية حال، فقد نص الصدوق في كتابه «الاعتقاد» على أن:

«اعتقادنا ـ أي الشيعة ـ في العلوية أنهم آل رسول الله وأن مودتهم

واجبة»[١].

الامتياز الخامس: إضاءتهم المحشر:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

«إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخِرين في صعيدٍ واحد، فتغشاهم ظلمة شديدة، فيضجّون إلى ربهم ويقولون: يا رب، اكشف عنا هذه الظلمة.

قال: فيُقبل قوم، يمشي النور بين أيديهم، قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله؟!

فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء.

فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة؟!

فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة.

فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء؟

فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء.

فيقولون: من هم؟!

فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع، سلوهم من أنتم.

فيقول أهل الجمع: من أنتم؟

فيقولون: نحن العلويّون، نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، نحن أولاد

---

(١) إعتقادات الإمامية ص١١١.

علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنّون.

فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل: اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون ويشفعون»[١].

وقد يحتمل المتأمل في مضمون هذا الخبر أن المراد من العلويين فيه هم المعصومون دون سواهم لاشتماله على قرائن تشير إلى ذلك منها:

إضاءة المحشر بنورهم ومقام الشفاعة مع نعت المشفَّع بهم بأهل مودتكم وشيعتكم وكذا قولهم: نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطئنون وهو مالا يتناسب إلا مع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ويردّ هذا الاحتمال:

أنه لو كان كذلك لما صح نفي وصف الشهادة عنهم فأئمة الهدى شهداء بكلا المعنيين؛ القتل في سبيل الله والشهادة على عباده.

ولو أُريد نفي الشهادة كوصف مُسَبِّبٍ لظهورهم بتلك الحال لا النفي المطلق لعَرّفوا أنفسهم بأعلى مقتضيات الكرامة من أنهم حجج الله وخلفاؤه.

وأما الاختصاص بالكرامة وكونهم آمنين مطمئنين فأي مانع منه بمقتضى الإلحاق مع حيازة شرط الإيمان فإن الذي يلحقهم بمقام آبائهم في الجنة قادر على إلحاقهم من حيث الكرامة والأمن والاطمئنان بهم في المحشر.

وأما التعبير بـ «شيعتكم» فلا يختص بهم، كيف وقد ورد في الأحاديث نظيره كما في الخبر التالي:

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٣٥٨.

«..ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك.

فتقولين: يا رب شيعتي.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا رب شيعة ولدي.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا رب شيعة شيعتي.

فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة»[١].

الامتياز السادس: استجابة دعاء أطفالهم:

عن رسول الله ﷺ:

«دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب»[٢].

فهم مع رفع القلم عنهم خصّوا بهذه المَزِيَّة العظيمة وهي من المجربات.

الامتياز السابع: عباديّة النظر إليهم:

روي عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «النظر إلى ذريتنا عبادة.

فقيل له: يا ابن رسول الله، النظر إلى الأئمة منكم عبادة أو النظر إلى

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص٤٤٦ وبحار الأنوار ج٨ ص٥٤ عنه.

(٢) المجتنى لابن طاوس ص٨١ عن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري.

جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله؟!

قال: بل النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي»(١).

ولم يذكر القيد في أمالي الصدوق قدس سره(٢)، لكنَّ الأصل في المقام يقتضي الأخذ بالزيادة، فما المراد من القيدين؟!

أما القيد الأوّل، وهو عدم مفارقة المنهاج، فالظاهر منه الثبات العقيدي مع الاستقامة العملية إجمالاً والتي تتحقق بالالتزام بالخطوط العريضة من السيرة العملية حيث يصدق عليها المنهاج ضرورة أن المخالفة الجزئية لا يصح نعتها بمفارقة المنهاج كما هو واضح.

وأما القيد الآخر، فإن حمل على عدم ارتكاب الذنوب مطلقاً لزم الاختصاص بالفرد النادر وإلا فيلزمه تخصيص الأكثر وهذا لا يتناسب مع لسان التعميم بعد نفي التخصيص الذي توهمه الراوي.

ثم إن العدول عن التعبير بمقارفة الذنوب أو ارتكابها إلى التعبير بالتلوّث فيه ما يفيد التغاير بين المعنيين؛ حيث إن التلوّث لغة بمعنى قبول التكدّر والتَّغُير ولا يصدق ذلك بمجرد ارتكاب الذنب بل بالإصرار والإدمان عليه فيصدق عليه عنوان الفسق عرفاً.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٣٧٠ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٥٥ وروضة الواعظين ٢٧٣ ووسائل الشيعة ج١٢ ص٣١١ وبحار الأنوار ج٩٣ ص٢١٨.

(٢) أمالي الصدوق ص٣٦٩.

الامتياز الثامن: اختصاصهم بالشرب من عين (تسنيم):

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «..﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قال: أشرف شراب أهل الجنة، يأتيهم من عالي تسنم عليهم في منازلهم، وهي عين يشرب بها المقربون بحتاً، والمقربون آل محمد صلى الله عليه وآله يقول الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وعلي بن أبي طالب، وذُرِّيّاتهم تلحق بهم، يقول الله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، والمقربون يشربون من تسنيم بَحتاً صِرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً»[١].

عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «قوله عزّ وجلَّ: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قال: هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد، وهم المقربون السابقون: رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي بن أبي طالب، والأئمة، وفاطمة، وخديجة عليهم السلام، وذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، يتسنم عليهم من أعالي دورهم»[٢].

حصاد الجولة:

بعد هذه الجولة في رياض أحاديثهم عليهم السلام نعود بالحصاد الآتي:

إن المزايا التي أفادتها النصوص المتقدمة، منها ما يرجع إلى البعد النفسي لأبناء الذرية المباركة ومنها ما يرجع إلى بُعدٍ تشريفي يرتكز على

(١) بحار الأنوار ج٢٤ ص٦.

(٢) بحار الأنوار ج٢٤ ص٣.

قاعدة عقلائية حاكمة على البشر وسنّة إلهيّة مبنيّة على تلك القاعدة.

١ ـ البُعدُ النفسي:

إن عامل الوراثة ـ الذي أشرنا إليه سابقاً ـ له تأثيره الفاعل في تكوين شخصية الإنسان، وهذه الحقيقة نصّت عليها المأثورات الدينية وأولتها اهتماماً بالغاً، وقد أدْلَت الدراسات الحديثة بتصريحات تؤكدها بما لا مزيد عليه.

وبعد هذا وذاك، لا يبقى مجال للتشكيك في امتياز البيت العلوي بملكات قدسية انتقلت إليهم بفعل عناصر الوراثة من آبائهم صفوة الخلق وأنوار الحق. بالإضافة إلى حقيقة أخرى بينت في المروي عنهم عليهم السلام وبألفاظ متعددة منها ما عن الصادق عليه السلام: «إنَّ الله ليُصلِحُ بصلاحِ الرَّجلِ المؤمنِ ولده وولد ولده»[1].

فالإصلاح الإلهي لعقب المؤمن المنبثق عن صلاحه لا بد وأن يختلف في كماله ونقصانه باختلاف كمال ونقصان صلاح المؤمن فكيف هي الحال في ذرية أئمة المؤمنين وسادة الخلق أجمعين؟!

وقد نبّه على هذه الأولوية البديهية السبط الأكبر عليه السلام بقوله لبعض الخوارج: «بم حفظ الله مال الغلامين؟!

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٣٣٧ وبحار الأنوار ج١٣ ص٣١٢ عنه، وليراجع: مجمع البيان ج٦ ص٣٧٧ وجامع البيان ج٢ ص٨٥٥ والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٢٦٠ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٣١٠ والدر المنثور ج١ ص٣٢٠.

قال: بصلاح أبيهما.

قال عليه السلام: فأبي وجدي خيرٌ منه»[(١)].

ومن هذه الجهة يمكن إدراج هذا الأمر في البعد التالي وإن كان من حيثية أخرى ينتمي إلى القسم الأوّل.

٢ ـ البُعدُ التَّشريفيّ:

قد تجلّى هذا البُعد بنحوين:

الأول: حُكمٍ تكليفيّ، أمراً بمحبتهم، وحثاً على إكرامهم والإحسان إليهم.

الثاني: أثرٍ وضعيّ، بمضاعفة الثواب الأُخروي لهم.

وكلا النحوين يرجعان إلى أصل واحد جارٍ في النشأتين، وهي قاعدة عقلائية أرشد إليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله: «المرء يحفظ في ولده»[(٢)].

وجرياً عليها كان فعل الخضر عليه السلام الذي حكاه القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾**[(٣)].

---

(١) التفسير الكبير للرازي ج٢١ ص١٦٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: كشف الغمة للإربلي ج٢ ص١١٣ وشرح الأخبار ج٣ ص٣٧ والاحتجاج للطبرسي ج١ ص١٣٩ ودلائل الإمامة للطبري ص١٢٠.

(٣) الآية ٨٢ من سورة الكهف.

وقد ورد فيها قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة وإن الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة».

الحكم التكليفي التشريفي:

وقد جاءت الأخبار الكثيرة لتؤكد على تطبيق هذا الأصل في حق الذرية الطيبة، وهذا بعض منها:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شُرِّدوا»(١).

وعن حسين بن موسى بن جعفر، عن أخيه علي بن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أيما رجل اصطنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها فأنا المكافئ له عليها»(٢).

فتكريم الأبناء ليس تكريماً لذاتهم، بل هو تكريم لآبائهم، ولذا لا يؤخذ فيه شرط صلاح الأبناء بل يشمل المسيء منهم ـ ما لم يترتب عليه محذور آخر كتشجيعهم على التمادي في الإساءة ـ ويظهر ذلك: بملاحظة ما رواه العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار عن تاريخ قم للحسن بن محمد القمي قال:

---

(١) الكافي ج٤ ص٦٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٦٥ والتهذيب ج٤ ص١١١ ووسائل الشيعة ج١٦ ص٣٢٣ عنهم.

(٢) أمالي الطوسي ص٣٥٥.

«رويت عن مشايخ قم: أن الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق كان بقم يشرب الخمر علانية، فقصد يوماً ـ لحاجة ـ باب أحمد بن إسحاق الأشعري، وكان وكيلاً في الأوقاف بقم، فلم يأذن له، ورجع إلى بيته مهموماً.

فتوجّه أحمد بن إسحاق إلى الحج، فلما بلغ سرّ من رأى استأذن على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فلم يأذن له.

فبكى أحمد طويلاً وتضرّع حتى أذن له، فلما دخل، قال: يا ابن رسول الله، لِمَ منعتني الدخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟!

قال عليه السلام: طردت ابن عمنا عن بابك.

فبكى أحمد، وحلف بالله: أنه لم يمنعه من الدخول عليه إلا لأن يتوب من شرب الخمر.

قال: صدقت، ولكن لا بد من إكرامهم واحترامهم على كل حال، وأن لا تحقّرهم، ولا تستهين بهم، لانتسابهم إلينا فتكون من الخاسرين»(١).

تشريفهم مشروط بسلامة المعتقد:

ونؤكد مرة أخرى: على أن ترتب هذه الأحكام مشروط بسلامة المعتقد فمن خرج عن صحيح العقيدة لم ينفعه نسبه البتة فقد روى الكشي بإسناده عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: «قال العبد الصالح عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار ج٥٠ ص٣٢٣.

لسليمان بن جعفر: يا سليمان ولدك رسول الله ﷺ؟!

قال: نعم.

قال: وولدك عليٌّ عليه السلام مرتين؟!

قال: نعم.

قال: وأنت لجعفر رحمه الله تعالى؟!

قال: نعم.

قال: ولولا الذي أنت عليه ما انتفعت بهذا»[١].

فمن كان من الذرية الطاهرة منحرفاً عن جادة الحق الذي جاء به آباؤه فإنه منفيٌّ عنهم، فسبيله سبيل ابن نوح حيث قال تعالى فيه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[٢].

ومقتضى البِرّ بآبائه لزوم البراءة منه؛ قال الصدوق في الاعتقادات: قال الصادق عليه السلام: «ليس بينكم وبين من خالفكم إلا المِطمَر.

قيل: فأي شيء المِطمَر؟[٣].

قال: الذي تسمونه الترّ، فمن خالفكم وجازه فابرؤوا منه وإن كان

---

(١) إختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٢٧.

(٢) الآية ٤٦ من سورة هود.

(٣) المطمار، بالكسر: الزيج، وهو خيط للبناء يقدر به البناء، كالمطمر، كمنبر، يقال: له بالفارسية: التر.

علوياً فاطمياً».

وقال الصادق عليه السلام لأصحابه في ابنه عبد الله الأفطح:

«إنه ليس على شيء مما أنتم عليه وإني أبرأ منه برئ الله منه»(١).

وعنه عليه السلام أنه قال: «يا حمران مد المطمر بينك وبين العالم، قلت: يا سيدي وما المطمر؟!

فقال: أنتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الامر فهو زنديق.

فقال حمران: وإن كان علويا فاطميا؟!

فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمديا علويا فاطمياً»(٢).

وقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام في حقه أيضاً: «لعن الله عبد الله، فلقد كذب على أبي عليه السلام، فادّعى أمراً كان لله سخطاً في السماء»(٣).

وبذلك يعلم: أن حاله حال غيره من المخالفين بل هو أسوأ حالاً منهم فقد روى الكليني بإسناده عن أحمد بن عمر الحلال قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عمن عاندك ولم يعرف حقك من ولد فاطمة هو وساير الناس سواء في العقاب؟!

---

(١) الاعتقاد للصدوق ص١١٣.

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص٢١٣.

(٣) الإمامة والتبصرة من الحيرة ص٧٠.

فقال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: عليهم ضعفا العقاب»[١].

وقد شهد التاريخ نفراً من العلويين والفاطميين كانوا من أشد الناس عداوة لأئمة الهدى عليهم السلام، فمنهم مَنْ قام باغتيال الإمام الباقر عليه السلام، ومنهم مَنْ هجم على دار الإمام الصادق عليه السلام وأضرم فيها النار، ومنهم مَنْ وشى بالإمام الكاظم عليه السلام فتسبب في سجنه ثم قَتْلِه.

وقد وردت جملة من الروايات تنبي عن ظهور عدد من العلويين الفاطميين الذين سيقومون بدور سلبي قبل ظهور الإمام الحجة عليه السلام فيدعون إلى الضلال ويَدّعون الإمامة بغير حق ويعيثون فساداً في الأرض. فلا بد من التنبه إلى أن النسب دون حيازة شرط الاستقامة العقائدية لا يشكل حصانة لصاحبه بتاتا.

وبهذه الملاحظة ننهي الكلام عن الحكم التكليفي في وجوب إكرام الذرية الطاهرة ومودتهم.

الأثر الوضعي التشريفي:

أما الأثر الوضعي بمضاعفة الثواب الأخروي فهو من تطبيقات هذه القاعدة والشرط فيها ـ كالشرط في الحكم التكليفي بوجوب الإكرام ـ هو الإيمان؛ نظير الشفاعة إن لم يكن منها وإلا فيشمله قوله عزّ من قائل: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾[٢]، حيث فسرها أئمة أهل البيت عليهم السلام باستقامة

---

(١) الكافي ج١ ص٣٧٧.

(٢) الآية ٢٨ من سورة الأنبياء.

العقيدة أي لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، فلاحظ الارتباط بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١)، والتي نزلت في الولاية.

ثم إن مضاعفة الثواب لأحد دون آخر لا يخدش في أصل العدل وكذا خلف الوعيد برفع العقاب أو دفعه بعد الاستحقاق. فإن العدل حقيقته إعطاء كل ذي حق حقه، والظلم هو سلب الحق من صاحبه، وهو لا يصدق على خلف الوعيد ولا مضاعفة الثواب لكونه تفضلاً محضاً.

نعم.. لا بد له من وجهٍ مسوّغ يلائم الحكمة والوجه فيه هي قاعدة: «حفظ المرء في ولده».

فقد روي بسند صحيح عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٢) قال: «قَصُرت الأبناء عن عمل الآباء فألحق الله الأبناء بالآباء لتقرَّ بذلك أعينهم»(٣).

والملاحظ في الآية بضميمة الرواية: كون الاتّباع الذي أوجب إلحاق الأبناء بالآباء هو خصوص الإيمان دون العمل، ومن قصور عمل الأبناء يُعلم نقصان مستوى الإيمان عندهم عن مستوى الإيمان عند الآباء ومع

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٢١ من سورة الطور.

(٣) التوحيد للصدوق ص٣٩٤ ح٧.

ذلك كله كان الإلحاق تكريماً للآباء وتشريفاً لهم.

ولا شك في صدق هذا الأمر على أهل البيت عليهم السلام الصدقَ الأكمل، فذريتهم التي اتّبعتهم بإيمان ملحقة بهم مفضَّلة على ذراري المؤمنين بنسبة التفاضل بين الآباء وقد تقدم في الامتيازات ما يدل عليه.

ولنختم هذا الفصل بذكر ثمرة مترتبة على مفاد تلك الأخبار وهي:

ملاحظة رجالية:

إنَّ ما قدمته الروايات من مدح وثناء وما أوردته من خصوصيات لمن تفرع عن الدوحة الفاطمية لحقيق برفع الإهمال والجهالة عن رواتهم فتعد الرواية من جهتهم في الحسان بمجرد ثبوت كون الراوي منهم إمامياً، نظير التوثيق العام الذي يُصحح روايات الداخلين في دائرته ما لم يُعارض بقدح خاص حاكم عليه.

وقد نترقى في خصوص الأبناء المباشرين ومن ترعرع من الأحفاد في تلك البيوت الطاهرة إلى تأسيس أصالة الأيمان والصلاح فيهم وهو أمر ارتكازي يظهر لنا في معاملاتنا اليومية فيما لو رجعنا إلى أنفسنا وقد حام حول هذه الحقيقة الفقيه الكبير والمحقق الخبير الفاضل الدربندي قدس سره في قواميسه حيث قال:

«نعم ما قيل[1]: إنه ليس سلالة النبوة والطهارة كأحد من الناس إذا

---

(١) القائل هو المحقق الداماد في الراشحة الخامسة من رواشحه السماوية ص٨٦.

ما آمن واتقى، وكان عند آبائه الطاهرين مرضياً مشكوراً.

هذا، وأنت خبير بأن لازم هذا الكلام، كلوازم جملة من الأخبار، استنهاض تأسيس أصل في أجلة السادات، ولا سيما في العلماء منهم، وذلك بأن نقول: الأصل فيهم الثقة والعدالة. ونظير ذلك تأسيس أصل في مشيخة المحدثين»(١).

وقد سبقه إلى ذلك صاحب بحار الأنوار، فخر المحدثين العلامة المجلسي قدس سره حيث قال:

«ثم اعلم: أن المشاهد المنسوبة إلى أولاد الأئمة الهادية والعترة الطاهرة وأقاربهم صلوات الله عليهم، يستحب زيارتها والإلمام بها، فإن في تعظيمهم تعظيم الأئمة وتكريمهم، والأصل فيهم الإيمان والصلاح، إلى أن يُعلم منهم خلافهما..»(٢).

ومآله إلى سيرة العقلاء الجارية على الحكم بسنخية الولد لأبيه صلاحاً وفساداً كمسانخة الفروع والأغصان لأصل الشجرة واستهجانهم لمن شذّ عن مسلك آبائه ويشهد لذلك ما جاء في الذكر الحكيم من حكاية نكير اليهود على سيدتنا مريم عليها السلام في قوله تعالى:

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ

---

(١) العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي: مجلة تراثنا العدد ٢٤ ص١٩٨ المنتقى النفيس من درر القواميس.

(٢) بحار الأنوار ج٩٩ ص٢٧٣.

هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[١].

مضافاً إلى أنّ الانحراف فيهم مما لا يعقل استتاره؛ فلو تلبّس أحدهم به لذاع في الناس وشاع، ومن ثَمّ صح التمسك بقاعدة: «لو كان لبان» في هذا المقام.

وعليه فإنّ مَنْ تفرّع من تلك الشجرة المباركة ونشأ في تلك البيوت الطاهرة فجمع بين مزيتي الوراثة والتربية من قبل المعصوم فالأصل فيه الإيمان والصلاح ما لم يثبت خلاف ذلك.

ثبوت الامتيازات للمنتسب من جهة الأم:

وأما من انتسب إليهم عليهم السلام من قِبَل الأمهات فإنه خارج عن الروايات التي أخذ في موضوعها عنوان العلوي والفاطمي لعدم صدقه عليه عرفاً لكنَّه مشمولٌ بلا إشكال لعنوان الذرية، وبالتالي تثبت له جميع الامتيازات التي أخذ في موضوع مستندها هذا العنوان، لما جاءت به الروايات التي دلت على صدق البُنوّة والذرية عليه وقد استدل فيها بالقرآن الكريم منها:

ما روي عن أبي الجارود قال: «قال [لي] أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟

قلت: يُنكِرون علينا أنّهما ابنا رسولِ الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأيُّ شَيءٍ احتَجَجْتُم عليهم؟!

(١) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة مريم.

قلت: احتججنا عليهم بقولِ الله عز وجل في عيسى ابن مريم عليها السلام: ﴿ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، فجعل عيسى ابن مريم من ذرية نوح عليه السلام.

قال: فأيَّ شيءٍ قالوا لكم؟!

قلتُ: قالوا: قد يَكونُ وُلْدُ الابنة مِنْ الوُلدِ ولا يكونُ مِنَ الصُّلْب.

قال: فأيَّ شيءٍ احتججتم عليهم؟!

قلتُ: احتججنا عليهم بقولِ الله تعالى لرسولِهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

قال: فأيَّ شيءٍ قالوا؟

قلتُ: قالوا: قَد يَكونُ في كلامِ العربِ أبناءُ رجلٍ وآخرُ يقولُ: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، لأعطينكَها مِنْ كتابِ الله جلَّ وتعالى أنّهما مِنْ صُلبِ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردُّها إلا الكافر.

قلتُ: وأين ذلك، جُعِلتُ فِداكَ؟

قال: مِنْ حَيْثُ قالَ الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية.. إلى أن انتهى إلى قوله تبارك تعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾، فَسَلْهُمْ يا أبا الجارود هل كان يحلُّ لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاحُ حَليلَتيهما؟ فإن قالوا: نعم، كذبوا وفجروا. وإنْ قالوا: لا، فهما ابناهُ لصُلبه»[١].

---

(١) الكافي ج٨ ص٣١٧.

وما رواه الصدوق قُدِّسَ سِرُّهُ من حكاية مولانا الكاظم عليه السلام لحوار دار بينه وبين الطاغية المتسمي بالرشيد قال:

«قال: لِمَ جوَّزتُم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لكم: يا بَني رسولِ الله صلى الله عليه وآله وأنتم بنو علي وإنَّما يُنْسَبُ المَرءُ إلى أبيه وفاطمةُ إنَّما هي وعاءٌ والنَّبيُّ صلى الله عليه وآله جدُّكم مِنْ قِبَل أمِّكم؟!

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، لو أنَّ النبي صلى الله عليه وآله نُشِر فَخَطَبَ إليك كريمتَك هل كنتَ تُجيبُه؟!

فقال: سبحانَ اللهُ ولِمَ لا أُجيبُه؟! بل أفتَخِرُ على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلتُ له: لكنَّه صلى الله عليه وآله لا يخطب إليَّ ولا أزوّجه.

فقال: ولم؟!

فقلت: لأنه صلى الله عليه وآله وَلَدَني ولَمْ يَلِدْك.

فقال: أحسنتَ يا موسى.

ثم قال: كيف قلتم: إنّا ذرية النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله لم يُعْقِبْ وإنما العَقِبُ للذَّكرِ لا للأنثى وأنتم وُلدُ البنتِ ولا يَكونُ لها عَقِبٌ؟!

فقلتُ: أسألكَ يا أمير المؤمنين بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحُجَّتكم فيه يا وُلدَ عَليٍّ، وأنتَ يا موسى يَعسوبُهُمْ وإمامُ زمانِهِم كذا أُنهيَ إليَّ ولستُ أُعفيكَ في كلِّ ما أسألك عنه حتّى تأتيَني فيهِ

بحُجَّة من كتاب الله تعالى، وأنتم تَدَّعونَ مَعشَرَ وُلدِ عَليٍّ أنَّه لا يَسقُطُ عنكُمْ مِنهُ بشيءٍ ألِفٌ ولا واوٌ إلا وتأويلُهُ عندَكُم واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقد استغنَيْتُم عن رأى العلماء وقياسِهِم.

فقلت: تأذنُ لي في الجواب؟!

قال: هات.

قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟!

فقال: ليس لعيسى أبٌ.

فقلت: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك ألحِقْنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله مِنْ قِبَل أمِّنا فاطمةَ عليها السلام. أزيدك يا أمير المؤمنين؟!

قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ولم يدّعِ أحدٌ أنّه أدخل النبيُّ صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا عليَّ بن أبي طالب وفاطمةَ والحسنَ والحسينَ فكان تأويلُ قوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، و ﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة، و ﴿أَنْفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب عليهم السلام»[1].

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٨٠.

الفصـــل الثالث:

ضمور الدور المعرفي لأبناء الأئمة..



الحركة المعرفية تحديد وتحديات

قبل أن نشرع في دراسة إمكانيات النشاط المعرفي لخصوص أبناء الدّوحة العَلويّة لا بد لنا من إلقاء نظرة على الواقع المعرفي العام للأُمة أوّلاً ثم نتحرى المساحة المتاحة لهؤلاء سعة وضيقاً وبذلك نكون منصفين في تقييمنا إذ إن قراءة النتائج مبتورةً عن مقدماتها وإصدار الحكم على ضوئها تعسف وإجحاف.

نظرة إلى الواقع العام:

إنّ المتأمّل ليقف بإزاء مفارقة فاحشة بين ما زخرت به المعطيات الدينية الإسلامية في تعاليمها من الإشادة بمرتبة العلم ومحورية المعرفة كتكليف الهي يفرض نفسه على التجربة البشرية وبين ما سودته الوقائع العملية لهذه الأمة من صحائف التاريخ.

فالإسلام لم يكتفِ بصِرف التنظير واطلاق الشعارات بل حدد المناهل المعرفية الأصيلة وبيّن السبل الموصلة اليها.

مصادر المعرفة:

إن للمرحلة المقدّميّة مصدران رئيسان، هما: الأنفُس، والآفاق.

وقد ألفَتَ إليهما القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١].

وهذان المصدران يُرسيان البُنيَة التّحتية للبناء المعرفي كما يدعمان المرحلة التالية توطيداً لمعطياتها.

وللمرحلة الرئيسيّة مصدران: الكتاب والعترة.

ولم يُغمض الرسول الأعظم ﷺ جفنيه عن هذه الدنيا إلّا بعد أن أكّد على استحقاقات المراحل المقبلة إلى قيام الساعة مكرساً أصالة المنهلين المعطاءين كرصيد خالد يَمُدُّ البشرية بكل ما تحتاج إليه في استحقاقاتها.

المصدران المعرفيان قيد الهجران:

وما إن رحل حتى عمد المنقلبون على الشرعية إلى إزوائهما معاً.

فلم تمتلك السلطة جامعاً رسمياً لكتاب الله زهاء عقدين من عمرها، مع أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام عكف في أوائل أيامها على إعداد نسخة كاملة من الكتاب الكريم موشّحة بالتفسير والتأويل وبيان الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه وشأن نزول كل نجم من النجوم، فلما قدّمه إلى السلطات ـ انطلاقا من روح المسؤولية تجاه الأمة وبالرغم مما قاساه من اضطهاد وإجحاف ـ جُوبِه بالردّ والصد[٢].

---

(١) الآية ٥٣ من سورة فصلت.

(٢) الإعتقادات في دين الإمامية ص٨٦ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ =

ولم يكن الحديث الشريف بأحسن حالاً في تلك الحقبة حيث مُني بمرسوم يأمر بمحو ما دُوّن منه ويحظر تدوينه بذرائع واهية: كخوف اختلاط الحديث بالقرآن والتخوف من ترك القرآن والاشتغال بغيره والاستغناء بالحفظ عن التدوين والى ما هنالك من حياكات ظاهرة البطلان(١).

وهكذا مرت السنون حتى إذا تقلد الأمر (كتاب الله الناطق) كانت النفوس اعتادت المحل وافتقدت أي حافز على احتضان فيض الغيث واستعاضت عنه بترهات القصاصين.

وما زال مسجد الكوفة يئن لصوته الذي لم يجد إلا صداه: «سلوني قبل أن تفقدوني»(٢)، فللمعرفة مفتاح وهو السؤال الذي عز وجوده ولم يبدر

= وراجع: بصائر الدرجات ص٢١٣ والكافي للكليني ج٢ ص٦٣٣ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٣٨٣ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٨٨ وج٩٠ ص١٢٦ والتفسير الصافي ج١ ص٤٠ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٢١ وج٣ ص١٧٠ وج٤ ص٥٥٢ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٣١٢.

(١) للمزيد راجع كتاب تدوين السنة للعلامة الجلالي.

(٢) هذه من مشهورات متفرداته «صلوات الله عليه»، وقد روتها عنه الخاصة والعامة، وهي من المتواترات. وقد نقلها الكثيرون، فراجع: كامل الزيارات ص١٥٥ والأمالي للصدوق ص١٩٦ والتوحيد له أيضاً ص٩٢ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٦٢ وروضة الواعظين ص٣٢ ومختصر بصائر الدرجات ص٣٠ وكتاب سليم بن قيس ص٣٣١ والغارات للثقفي ج١ ص٧ وشرح الأخبار ج١ ص٩١ والغَيبة للنعماني ص٩٠ =

إلا من ثلة قليلة أحدقت به واستسقت رفده، فمضى لربه شهيدا متجرعا غصص جفاء الجاهلين، ومسامع الدهر شاهدة على حسراته: «إنّ ههنا لعلما جمّاً لو أصبتُ له حملة»[1].

واكتظّت السوق الثقافية بعدها بالألسنة المأجورة وامتلأت الساحة بأدعياء الصحبة ونقل الحديث فاختلط الأمر على الكثيرين واشتبه الغث بالسمين وسادت مذاهب السلطة يقودها وُعّاظ السلاطين وظُلمت الحكمة وسط صخب الهذيان.

وهكذا توالت الأيام تُأوّل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي

= والإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥ والتعجب للكراجكي ص٦٢ والأمالي للطوسي ص٥٨ والاحتجاج للطبرسي ج١ ص٣٨٤ والثاقب في المناقب لابن حمزة ص١٢٠ والخرائج والجرائح للراوندي ج٣ ص١١٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣١٧ والعمدة لابن البطريق ص٢٦١ وتاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص٢٣٣٥ وتهذيب الكمال للمزي ج٥ ص٧٩ وتذكرة الحُفّاظ للذهبي ج١ ص١٦٦ وسير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٩ ص٨٩ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٩٣.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٣٦ وبصائر الدرجات للصفار ص٣٢٥ والخصال للصدوق ص١٨٦ وعلل الشرائع ج١ ص٤٠ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص١٨٣ وكمال الدين ص٢٩١ وتحف العقول ص١٧٠ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص١٠٥ وتاريخ بغداد ج٦ ص٣٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٧ ص٩٩ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠٦.

اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[١] بهجران روح القرآن وتعاليمه وعدل الكتاب وترجمانه فأصبح الثقلان غريبين يرثي أحدهما الآخر.

جمهور المسلمين، والمصادر المعرفية المخترعة:

يشهد بذلك التراث الإسلامي عامه وخاصه.

أمّا عامّه، فقد نبذ ثاني الثقلين في دائرة التهميش متناسياً وصية الحبيب المصطفى ﷺ التي أكد عليها مراراً حتى في تلك الساعات الحرجة التي كان يكابد فيها ﷺ بأبي هو وأمي ـ حرارة السم الذي أودى بحياته الشريفة فمضى إلى ربه شهيداً مظلوماً وهو يدعو إلى التمسك بعترته توأم الكتاب الكريم[٢]، فما كان من الجمهور إلا الرجوع إلى أبي الحسن

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الفرقان.

(٢) راجع: حديث الثقلين للوشنوي ص١٣ وراجع: صحيح مسلم ج٧ ص١٢٣ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٢١ و ٦٢٢ ومسند أحمد ج٥ ص١٨٢ و ١٨٩ و ١٩٠ وج٤ ص٣٧١ و ٣٦٦ وج٣ ص١٧ و ٢٦ و ١٤ و ٥٩ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٤٨ و ١١٠ و ١٠٩ و ٥٣٣ والدر المنثور ج٢ ص٦٠ وغرائب القرآن ج١ ص٣٤٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٤ والخصائص للنسائي ص٣٠ وكفاية الطالب ص١١ و ١٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٩٤ وأسد الغابة ج٢ ص١٢ وج٣ ص١٤٧ وحلية الأولياء ج١ ص٣٥٥ وتذكرة الخواص ص٣٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١١٣ وج٣ ص٤٨٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص١٣٠ وفضائل الصحابة ص٢٢ وتحفة الأشراف =

الأشعري والماتريدي أصولاً والأئمة الأربعة فروعاً وشرذمة من المرجئة والقدرية والمجسمة تفسيراً.

وحسبك شاهداً على ذلك البخاريّ ـ صاحب الكتاب الذي عدوه

= ج١١ ص٢٦٣ و ٢٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠ وج١٠ ص١١٤ وتفسير القمي ج١ ص١٧٣ وج٢ ص٣٤٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦ وج١٢ ص٢٣٢ و ٣٩٦ وشواهد التنزيل ج٢ ص٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٢٥٨ وج٤١ ص١٩ وج٥٤ ص٩٢ وسير أعلام النبلاء ج٩ ص٣٦٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٧٢ ونهج الإيمان ص٢٠٢ وراجع: بصائر الدرجات ص٤٣٣ و ٤٣٤ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٤ و ٦٨ والخصال ص٦٦ والأمالي للصدوق ص٥٠٠ وكمال الدين وتمام النعمة ص٦٤ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٨ ومعاني الأخبار ص٩٠ والأمالي للمفيد ص١٣٥ والأمالي للطوسي ص١٦٢ و ٢٥٥ و ٥٤٨ والإحتجاج ج١ ص١٩١ و ٢١٦ و ٣٩١ وج٢ ص١٤٧ و ٢٥٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣ وبحار الأنوار ج٢ ص١٠٠ و ١٠٤ و ٢٢٦ و ٢٨٥ وج٥ ص٢١ وج١٠ ص٣٦٩ وج١٦ ص٣٣٧ وج٢٢ ص٣١١ و ٤٧٦ وج٢٣ ص١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٧ و ٥٢٦ وج٢٣ ص١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ وج٢٤ ص٣٢٤ وج٢٥ ص٢٣٧ وج٢٨ ص٢٦٢ و ٢٨٧ وج٣٠ ص٥٨٨ وج٣١ ص٣٧٦ و ٤١٥ وج٣٥ ص١٨٤ وج٣٦ ص٣١٥ و ٣٣١ و ٣٣٨ وج٣٧ ص١١٤ و ١٢٩ وج٤٧ ص٣٩٩ وج٨٦ ص١٣ و ٢٧.

تلواً للقرآن بزعمهم ـ حيث شحن جامعه بروايات مَن هبَّ ودبَّ؛ موشحاً إياه بأسماء النّواصب أمثال عمران ابن حطّان الخارجي الذي رثى أشقى الآخرين ابن ملجم المرادي قاتل سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام ونظائر عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد جيش الكفر المزدلف لقتل ريحانة الهادي الرسول وقرة عين الزهراء البتول لكنه اكتفى بروايات ثمان عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم ومن عنده علم الكتاب عليه السلام، ولم يروِ حتى رواية واحدة عن السبط الأكبر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ولا عن صادق الأطهار جعفر بن محمد عليهما السلام ولا عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام: موسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد والحسن بن علي العسكري ولم يأت بأثر من آثار فقهاء البيت النبوي وكبرائه كالحسن المثنى بن الحسن السبط وابنه عبد الله المحض وزيد الشهيد بن علي بن الحسين وابنه يحيى الشهيد ومحمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى الملقب بالنفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن والحسين بن علي شهيد فخ ومحمد بن إبراهيم بن طباطبا وأخيه القاسم الرسي وعلي العريضي بن جعفر الصادق وإخوته: إسماعيل بن جعفر وإسحاق بن جعفر ومحمد بن جعفر ديباجه، وكمحمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان مع كون البخاري معاصِراً له.

التراث الإمامي تطوّقه الحرب الضروس:

وأما التراث الإمامي، فإنّه وإن حظي بشرف الاختصاص بهم عليهم السلام إلا أنّ الحرب الضروس التي لاقاها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من

الحكومات الجائرة حرمهم من القيام بنقل ذلك التراث بما يتناسب كمّاً مع غزير نمير مستودع علم الله.

أما عصر الاختناق الأوّل وهو عصر الإرهاب الأموي فيكفي في معرفة شدة الحصار المعرفي المفروض على أتباع البيت النبوي ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر (أي الباقر عليه السلام) وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبَيّن لهم مناسك حَجّهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس»(١).

ولذا لا نرى فيما نجده اليوم من تركة معرفية تَؤول إلى السبطين ووريثهم زين العابدين عليهم السلام ما يليق بثراء ما لديهم ويبلغ ثريا مرتبة ما يختزنونه؟!

أما العصر الذهبي للعلم النبوي فاستنطقه يُجِبْك عن مآسٍ ومآسٍ، فإذا كان هذا حاله فما بالك بعصر الظلمات.

وإننا مع إذعاننا بأن معالم الرسالة مَدِيْنةٌ في نهوضها وبروزها لزمن الصادقين وتحديداً ثانيهما عليهما السلام حتى حقّ لمذهب الحق أن يتسمّى باسمه إلا أن المسألة لم تكن بهذه البساطة ولعل فيما سنتعرّض إليه قريباً ظهور مقصدنا.

وأما عصر الإختناق العباسي، فإنا نرى في عهد جواد الأئمة عليهم السلام فما بعده المثالَ الأبرز لما نرمي إليه؛ فهو وإن كان أقصر أئمة أهل البيت عليهم السلام

---

(١) الكافي ج٢ ص٢٠.

عمراً إلا أن إمامته امتدت زهاء عقدين من الزمن لم يؤثر عنه فيها إلا اليسير قياساً إلى المنظومة الإلهية المودعة في قلبه الشريف والافتقار المدقع الذي تعيشه البشرية إليها.

وهنا نستعين بدراسة إحصائية معاصرة[١] شملت ما أُثر في مجاميعنا الحديثيّة المتداولة من أحاديثه وأحاديث ابنه وحفيده العسكريين عليهم السلام موسومة بمُسندهم فنُدرج نتيجتها إجلاء لتلك الحقيقة.

	الجواد عليه السلام	الهادي عليه السلام	العسكري عليه السلام
العقل والعلم	١٠	٦	١٨
التوحيد	١٠	٢٢	٢
الأنبياء	٣	٤	-
الإمامة	١٥		٨
الغيبة	٩		١١
دلالاته	٥٦		١٤٧
الأصحاب	٤٢	٣٠	٢٠
تفسير القرآن	٩	١٦	٩
الدعاء	٢٠	١٧	١٨

(١) مسند الإمام الجواد ومسند الإمام الهادي ومسند الإمام العسكري عليهم السلام للعطاردي.

الاحتجاجات	٨	١١	١١
الطهارة	١	٥	٢
الصلاة	١٠	٢٩	١٠
الصوم	٣	٨	٥
الزكاة والخمس	٨	١٣	٢
المعيشة	٤	٦	٢٠
الحج والزيارة	٣٢	٢٣	٧
النكاح والطلاق	١٢	٥	٣
التجمّل	٣	٧	-
الأطعمة والأشربة	٤	٥	٢
الأولاد	-	٢	١
الأيمان والنذور	٢	٤	١
القضاء والشهادات	١	-	٣
الوصيّة	٩	٢٢	١١
الإرث	٥	١	٣
الأموات والجنائز	٦	٨	٣
الحكم والمواعظ	٧٢	٥٢	٧١

وفيها المكررات مما ذكر بعينه في أكثر من باب وما تعددت روايته مع اتحاد الواقعة.

وللإمام العسكري عليه السلام كتابان في تفسير القرآن؛ أحدهما التفسير المعروف المنسوب إليه، والآخر رواه عنه الحسن بن خالد البرقي رحمه الله، ويقع في مائة وعشرين مجلداً، إلا أن الثابت لم يصل والواصل ـ مع كونه يحتوي على نفائس المعارف ـ لم يثبت، وكفى في ذلك تصديقاً لما ادّعيناه.

هذا هو الحال بالنسبة للإمام الناطق الفعلي، وأمّا الصّامت ـ أي الإمام التالي في حياة السابق منهم عليهم السلام ـ فإنه لم يؤثر عنه ما يذكر إلا ما شذ وندر مع كونه أولى الناس ببث هذه العلوم ونشرها ـ ولو على نحو الرواية عن آبائه عليهم السلام ـ لولا العناوين الثانوية الحاكمة والظروف الموضوعية القاهرة التي تفرض أمراً واقعاً. وجملة منها وإن كان مختصاً به لما ينتظره من تسلم للإمامة إلا أنَّ بعضَها الآخَر ينطبقُ على جميع من يُشاطِرُهُ الإنتماءَ النَّسَبيّ.

ومِن ثَمّ نرى من الملفت جداً افتقادنا للدور المنظور لدى أكابر هذا البيت؛ فمن عقيلتهم الصديقة الصغرى زينب الكبرى عليها السلام المتصفة بالعالمة غير المعلمة على لسان العصمة إلى الشبيه الأشبه بجده المصطفى علي بن الحسين الأكبر عليه السلام مع ما جاء في زيارته المأثورة من أنه من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً إلى الولي الناصح ذي البصيرة النافذة أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين «صلوات الله عليهم أجمعين»، فضلاً عن غيرهم ممن يليهم في الفضل.

ولنا في قراءة هذه الظاهرة واستجلاء مناشئها وقفاتٌ مع أيسر

الحقبات ضغطاً وأكثرها ازدهاراً ـ حيث المتبوع منهم بارز في عطائه يُحصى له الآلاف من الآخذين عنه ـ وهي تُغني بالأولوية عن دراسة عصور الاختناق إذ مع عزل المتبوع أو اعتزاله وإحجامه لا يبقى على التابع في ذلك استفهام يُطرح فضلاً عن استشكال يسجّل.

لقد نشأ عصر (التَّمَذْهُب) بفعل ضَعف الشَّيْخوخةِ الأموي وما تلاه من ضعف الحداثة العباسي الذي هَيَّأ أرضيّةً خصبة لطرح رُكامٍ هائل مِنَ الأفكار التي تشكَّلت على هيئة مذاهبَ فقهيةٍ وكلاميَّةٍ في الأقاليم الإسلاميّة عُموماً وفي المدينة المنورة على وجهِ التّحديد ممّا فَسَحَ المجال أمام أئمة الحق عليهم السلام بأن يقدّموا تعاليم جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله إثْرَ ظمأ تاريخيٍّ عانى منه ناشِدوها المتعطشون، إلا أنَّ الدولة المحتضَرة وعلى أنقاضها الدولة الفَتيَّة ما غَفَلَتا يوماً عن تفاصيل تحرّكاتِ العِتْرة الطاهرة إذ كانتا تريان فيها الخطر الجدّيّ على موقعيتهما.

وفي المقابل كان أوصياء خاتم النبيين عليهم السلام لايركنون إلى هذه الفُرجَة إذ كانوا يُدركون مقطعيّة هذه الأجواء ويتطلعون إلى أوان ضرب قبضة الاستبداد الحديدية.

خُطّة النشر المعرفي

نظراً لِما بيّنّاه آنفاً عَمَدَ أئمةُ العترة عليهم السلام ـ وجمعاً بين الحقين ـ: إلى تنفيذ خطة دقيقة في ذلك الظرف وما بعدَه يؤدّون في ظِلِّها الأمانةَ إلى أهلها مع الحفاظ على مقتضيات الحذر. وتحت وطأة هذه المُعطيات الميدانيّة ولِما تَعُجُّ به الساحةُ من خصوم في الفكر والسياسة وعيونٍ مأجورةٍ في نسيجٍ غيرِ

متجانسٍ قاموا بمهمتهم هذه محميّةً بإجراءاتٍ أربع، ابتدأت في عصر الازدهار وامتدت كنموذج ثابت في عصور الاختناق.

الإجراء الأول: جراب النُّورة[1]:

ويتمثل بإعطاء غير الموثوقين ما يناسب المذاق العام، وقد عُرف اصطلاحاً بجراب النورة في جملة من الأحاديث منها:

ما روي عن ابن السماك «قال: حججت فلقينا زرارة بن أعين بالقادسية، فقال لي: إن لي إليك حاجة ـ وعظمها ـ.

فقلت: ما هي؟!

فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد ـ الصادق ـ فأقرئه عني السلام، وسله أن يخبرني أنا من أهل النار أو من أهل الجنة.

فأنكرت ذلك عليه.

فقال لي: إنه يعلم ذلك..

فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بما قال زرارة.

فقال: هو من أهل النار.

---

(١) لقد صنف سيدنا الأستاذ العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي «دامت إفاضاته» رسالة مستقلة هامة حول هذا المصطلح ومداليله واستعمالاته ومناسبته مسلطاً الضوء على هذا الإجراء، والظروف التي استدعته. وقد أجاد فيها وأفاد بما لا مزيد عليه كما هو دأبه في مختلف آثاره القيّمة.

فقلت: ومن أين علمت ذلك؟!

فقال: إن من ادعى عليّ علم ذلك فهو من أهل النار.

فلما رجعت لقيني زرارة فأخبرته بما قال جعفر الصادق.

فقال: كان ذلك من جراب النورة.

قلت: وما جراب النورة؟

قال: عمل معك بالتقية»[1].

وعن سلمة بن محرز قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل مات وله عندي مال، وله ابنة وله أموال.

فقال لي: اذهب وأعطِ البنت النصف وأمسك عن الباقي.

قال سلمة: فلما جئت أخبرت بذلك أصحابنا، فقالوا: أعطاك من جراب النورة.

قال سلمة: فرجعت إليه وقلت: إن أصحابنا قالوا لي: أعطاك من جراب النورة.

قال: فقال: ما أعطيك من جراب النورة.

قال: علم بها أحد؟

قلت: لا.

قال: فاذهب فأعط البنت الباقي»[1].

---

(١) رجال النجاشي ص١٧٥.

ويلاحظ في الرواية الأولى: إنكار الإمام عليه السلام لعلمه بأصحاب الجنة والنار.

وفي الثانية: موافقة العامة في التعصيب. ونظائرها في الأصول والفروع كثيرة جداً.

الإجراء الثاني: إلقاء الخلاف:

بترويج الآراء المتضاربة بين أتباعهم عليهم السلام تجنباً لظهور رأي موحّد يمثل خيط الاستكشاف الذي يبرزهم في مرمى العدو. وتدل عليه بعض الروايات منها:

ما يرويه زرارة عن جلسة حضرها عند أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت:

يا ابن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدِما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبه؟! فقال: يا زرارة، هذا خير لنا وأبقى لكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم.. الحديث»(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: مَنْ عَرَفَ أنّا لا نقولُ إلّا حقاً فليكتفِ

---

(١) الاستبصار للطوسي ج٤ ص١٧٥ والتهذيب ج٩ ص٣٣٣.

(٢) الكافي ج١ ص٦٥.

بما يَعلمُ مِنّا فإنْ سَمِعَ مِنّا خلافَ ما يَعْلَمُ فليَعْلَمْ أنَّ ذلك دفاعٌ مِنّا عَنْهُ[١].

وعن أبي الحسن عليه السلام لما سُئِلَ عن اختلاف أصحابه أنّه قال:

«أنا فعلتُ ذلك بِكُم، لو اجتمعتُم على أمرٍ واحدٍ لأُخذَ برقابكم»[٢].

ولا يخفى أنَّ الإجراء المذكور لا يتناول ما من شأنه إيقاع الأشياع في دائرة الضلال كأصول العقيدة وأُمّهات المسائل المعرفية بل يظهر من كثير من الأخبار كونُهُ في خصوص فروع الفروع أو بعض فروع الأصول.

الإجراء الثالث: رفع الغطاء عن الرواة:

وذلك بالتنكر للشخصيات البارزة التي تمحّضت في نقل معالم فكرهم عليهم السلام خالصاً إلى حدّ إظهار البراءة منهم ولعنهم والقدح فيهم إبقاءً عليهم وخروجا عن عهدة مروياتهم التي تمثل ورقة إدانة لهم عند الطُغمة الحاكمة، كالذي صدر منهم في حق زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وهشام بن الحكم وغيرهم.

وما يؤكّد رواج هذا الإجراء ومعروفيّته عند الأصحاب ما نقله الكشي بإسناده عن هشام بن سالم قال:

كلّمت رجلاً بالمدينة من بني مخزوم في الإمامة، فقال: فمن الإمام اليوم؟!

قال قلت: جعفر بن محمد.

---

(١) المصدر.

(٢) علل الشرائع ج٢ص٣٩٥.

قال: فقال: لأقولنّها له.

فأغمّني بذلك غماً شديداً خوفاً أن يلعنّي أبو عبد الله أو يتبرأ منّي..» الخبر(١).

ونظراً لجلالة قدر هشام بن سالم لا يُمكنُ حملُ اللعنَ والبراءةَ ـ التي خشي صدورَهما في حقّه من الإمام عليه السلام ـ على نحو الجِدّ لتخرجَ الروايةُ عن محلّ الشّاهد؛ إذ لا يُحتمَلُ في حقّه تَعَمّدُ ما يُغضِبُ الساحةَ المقدّسةَ، ومع عدم التعمد لا يَسوغُ صدورَ اللعنِ والبراءةِ منه جِدّيّاً من المعصوم عليه السلام، فتَعَيّنَ كونُه خَشي اتّخاذ الإجراء المذكور في حقّه وكونُ الروايةِ شاهداً على ما تقدم.

وأصرح منها شاهداً عليه وعلى الإجراء السابق ما جاء في رسالة الإمام الصادق عليه السلام لزرارة بن أعين والتي رويناها بأسانيد صحاح عن عبد الله بن زرارة ننقل عمدتها على طولها لما تتضمنه من فوائد جليلة ولطائف تَمَسُّ إليها حاجتنا:

«..اقرأ مِني على والدك السلام، وقل له: إني أعيبُك دفاعاً منِّي، فإنَّ الناسَ والعدو يُسارعون إلى كلّ مَن قرّبناه وحَمَدنا مكانَه لإدخال الأذى في من نُحبّه ونُقَرّبُهُ، ويذمّونه لمحبتنا له وقُربِهِ ودنوّه مِنّا، ويَرَونَ إدخالَ الأذى عليه وقتلَه، ويَحمَدونَ كلَّ مَنْ عَيّبناه نحن، فإنّما أعيبُكَ لأنّك رجلٌ اشتهرتَ بنا وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذمومٌ عندَ النّاس غيرُ محمودِ الأثر بمَودّتك لنا وميلِكَ إلينا، فأحببتُ أن أعيبك ليَحمَدوا أمرَك في الدّين بعَيبِكَ ونقصِكَ

(١) إختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٦٥.

ويكون بذلك مِنّا دفعُ شرِّهم عنك، يقول الله عز وجل: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾(١)، هذا التنزيلُ مِنْ عندِ الله، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من المَلِكِ ولا تعطبُ على يديه، ولقد كانت صالحةً ليس للعيب منها مساغٌ والحمد لله، فافهم المَثَلَ يرحمُكَ الله، فإنَّك والله أحبُّ الناسِ إليَّ، وأحبُّ أصحابِ أبي عليه السلام حياً وميتاً، فإنك أفضلُ سُفُنِ ذلك البحرِ القُمْقامِ الزّاخرِ، وإنَّ وراءَك مَلِكاً ظلوماً غصوباً يرقبُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ تَرِدُ من بحر الهدى ليأخذها غصباً، ثم يغصبها وأهلها، ورحمة الله عليك حيّاً وميتاً ورضوانه عليك ميتاً، ولقد أدّى إليَّ ابناكَ الحسنُ، والحُسينُ رسالتَكَ أحاطهما الله وكَلاهُما، وحفظهما بصلاح أبيهما، كما حفظ الغلامين فلا يَضيقَنَّ صدرُك مِنَ الذي أمرَكَ أبي عليه السلام، وأمرتُكَ به، وأتاك أبو بصيرٍ بخلاف الذي أمَرناكَ به فلا والله ما أمرناك، ولا أمرناه إلّا بأمرٍ وَسِعَنا وَوَسِعَكُمُ الأخذُ به، ولكُلّ ذلك عندَنا تصاريفُ ومعانٍ توافقُ الحقَّ، ولو أُذنَ لنا لعَلَّمتُهُم أنَّ الحقَّ في الذي أمرناكم، فردّوا إلينا الأمرَ، وسَلّموا لنا واصبروا لأحكامِنا، وارضوا بها، والذي فَرَّقَ بينكم فهو راعيكم، الذي استرعاه خلقَه، وهو أعرفُ بمصلحةِ غَنَمِهِ في فَساد أمرِها، فإنْ شاء فَرَّقَ بينها لتَسلَم، ثُمَّ يجمعُ بينها ليأمَنَ مِنْ فَسادِها، وخوفِ عدوّها في آثار (كذا) ما يأذن الله، ويأتيها بالأمنِ مِنْ مأمنه والفرجِ مِن عنده، عليكم بالتسليم والرّدِ إلينا، وانتظارِ أمرِنا وأمرِكم، وفَرَجِنا

---

(١) الآية ٧٩ من سورة الكهف.

وفرَجِكُم، فلو قد قام قائمُنا وتكلَّمَ مُتكلّمُنا ثم استأنفَ بِكُم تعليمَ القرآنِ وشرايعِ الدّينِ والأحكامِ والفرائضِ كما أنزله الله على محمد ﷺ لأنكر أهلُ البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً، لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا مِنْ تحت حدِّ السيف فوق رقابكم، إنَّ الناسَ بعدَ النبي ﷺ ركَّب الله به سُنَّة مَنْ كان قَبْلَكم فغَيَّروا وبدَّلوا وحَرَّفوا وزادوا في دينِ الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرفٌ عمّا نَزَلَ به الوحيُ مِن عندِ الله.

فأجب يرحمك الله من حيث تُدعى إلى حيث تُدعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استينافاً..» الحديث[1].

الإجراء الرابع: الحصانة الحكومية:

باقتراب بعض الشخصيات الشيعية من جهاز السلطة بما يمنحها حصانة بلغت حدّ الاختراق بل وتسنّم مواقع حساسة في النظام الحاكم أحياناً. وهذا الإجراء كان بإيعاز من ائمّة أهل البيت عليهم السلام وكان المنشود منه غايتين:

الغاية الأولى:

إيجاد صمّامٍ يخفف من حدّة الاحتقان المخيّم على الساحة الشيعية المحاصرة من قبل السلطة وعلى كافة الصُّعُد كما تصرّح به الروايات كالمروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام:

«إن لله تعالى بأبواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكّن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه ويصلح الله بهم أمور المسلمين، إليهم ملجأ المؤمن

(١) تاريخ آل زرارة ص٦٧ ـ ٦٨.

من الضر، وإليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم، اولئك المؤمنون حقاً، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور الله في رعيته يوم القيامة ويزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدُّرّيّة لأهل الأرض أولئك مَن نوَّر القيامة، تضيء منهم القيامة، خلقوا والله للجنة وخلقت لهم، فهنيئاً لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كلّه.

فسأله الراوي: بماذا جعلني الله فداك؟

قال: يكون معهم فيسرنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا، فكن منهم يا محمّد»(١).

الغاية الأخرى:

أداء رسالة نشر علوم آل محمد ﷺ تحت مظلّة هذا المنصب، إذ في ذلك حقيقة الحياة الطيبة لأشياعهم.

ومن هنا برزت في هذا الإطار شخصيات مرموقة نتعرض الى ذكر عيّنة منهم موكلين مهمة استقصائهم الى دراسة أخرى.. فمنهم:

١ ـ عبد الله بن سنان:

مولى بني هاشم، من أجلة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومن مؤلفيهم، كان وزير المالية للدولة العباسية على عهد المنصور والمهدي والهادي والرشيد.

---

(١) رجال النجاشي ص٣٣١ ـ ٣٣٢ وبحار الأنوار ج٧٢ ص٣٥٠ عنه.

٢ ـ نوح بن دَرّاج:

أبي صبيح بن عبد الله النخعي[١] الكوفي:

من قدماء فقهائنا الأعاظم وكبراء محدثيها ومن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢] وهو الأخ الأصغر للثقة الجليل جميل بن دراج[٣] وأبو المحدث الكبير والوكيل المعتمد أيوب بن نوح[٤].

---

(١) لم يكن نخعياً بالنسب، بل كان مولى لهم.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص٣١٤ برقم ٤٦٧١.

(٣) جميل بن دراج النخعي الكوفي: من كبار المحدثين وأجلة الثقات، وأصحاب الكتب. وقد عده الشيخ الكشي من أصحاب الإجماع، الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم، وتصديق ما يقولون، وأقرت لهم بالفقه. وقالوا: «زعم أبو إسحاق الفقيه ثعلبة بن ميمون: أن أفقه هؤلاء هو جميل بن دراج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام».

كان وجهاً للطائفة، ومن خواص أصحاب الإمامين الهمامين الصادق جعفر بن محمد، والكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام توفي في زمن إمامة الرضا علي بن موسى عليه السلام.

(٤) أيوب بن نوح بن دراج: أبو الحسين النخعي الكوفي، من أصحاب الكتب، ثقة في الحديث، شديد الورع، كثير العبادة، من أصحاب الأئمة الهداة أبي الحسن الرضا علي بن موسى، وأبي جعفر الجواد محمد بن علي، وأبي الحسن الهادي علي بن محمد، وأبي محمد العسكري الحسن بن علي عليهم السلام، وقد كان وكيلاً للإمامين الأخيرين منهم، عظيم المنزلة عندهما، مأموناً تصدر التوقيعات الشريفة على يديه. وقد ذكره الشيخ =

كان من كبار قضاة الدولة العباسية فقد ولي قضاء بغداد في عهد المتسمي بالمهدي بن الدوانيقي المتسمي بالمنصور ثم ولي قضاء المصرين أي الكوفة والبصرة من قبل هارون المتسمي بالرشيد

كان يقضي بين الناس بالحق فإذا أنكر عليه السلطان أسند قضاياه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وله روايات جليلة في مناقبه وفضائله يرويها بإسناده عن رسول الله قد أثبتتها كتب المناقب عنه كل ذلك جهاراً.

وأما في السر فقد كان يدعو إلى اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فقد روى النجاشي ـ الذي صرح بصحة اعتقاده في موضعين من كتابه[١] ـ بإسناده عن محمد بن سكين أنه قال: «نوحُ بنُ دَرّاج دعاني إلى هذا الأمر»[٢].

روى الشيخ الأجل الصدوق في عيون الأخبار[٣] استشهاد إمامنا الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام بقضائه ردّا على هارون المتسمي بالرشيد حين أنكر عليه قوله بحجب البنت لعصبة أبيها في الميراث حيث قال عليه السلام:

= الطوسي في كتاب الغيبة ص٣٤٩ ضمن الوكلاء الممدوحين، ثم روى عن عمرو بن سعيد المدائني أنه قال: «كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام بصريا، إذ دخل أيوب بن نوح، ووقف قدامه، فأمره بشيء، ثم انصرف، والتفت إلي أبو الحسن عليه السلام وقال: يا عمرو، إن أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنة، فانظر إلى هذا».

(١) رجال النجاشي ص١٠٢ و ١٢٦ في ترجمة ابنه أيوب بن نوح، وأخيه جميل بن دراج.

(٢) المصدر ص١٠٢ في ترجمة أيوب بن نوح بن دراج.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٧٩.

«نوح بن دَرّاج يقول في هذه المسألة بقول علي عليه السلام وقد حكم به وقد ولاه أمير المؤمنين المصرين الكوفة والبصرة».

٣ ـ داود بن زربي:

أبو سليمان الخندقي البُندار، من ثقات[1] أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام مؤلفٌ فقيه وعالم ورِع، كان مقرَّباً من المنصور وكان أخص الناس بالرشيد[2].

٤ ـ علي بن يقطين:

وهو أعرف من أن يُعرّف، فلقد كان من أجلة ثقات أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، كان وزير المتسمي الرشيد العباسي.

٥ ـ محمد بن إسماعيل بن بزيع:

مولى المنصور الدوانيقي، من أجلة نشطاء أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وقد أدرك الإمام الجواد عليه السلام، كان من وزراء البلاط العباسي.

٦ ـ أبو يوسف يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري:

الثقة الصدوق من أصحاب إمامنا الجواد محمد بن علي الرضا بن

---

(١) وثقه النجاشي في رجاله ص١٦٠ برقم ٤٢٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٦٠٠ وخلاصة الأقوال ص١٤٢ ورجال ابن داود الحلي ص٩٠.

موسى الكاظم عليه السلام، كان من كتاب الحاكم العباسي المتسمي بالمنتصر، له كتاب في البداء وكان أبوه من أصحاب إمامنا الرضا علي بن موسى عليهما السلام [(١)].

٧ ـ علي بن الفرات:

أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر، من كبار الشخصيات العلميّة الشيعية البارزة وقد ولي منصب الوزارة عدة مرات إلى أن أكرمه الله بالشهادة[(٢)].

٨ ـ جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي:

من خُلّص أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، كان من وزراء الرشيد[(٣)].

٩ ـ الفضل بن أبي سهل بن نوبخت:

الفيلسوف المتكلم، والحكيم المتأله، وحيد في علوم الأوائل، كان من أركان الدهر، نقل كثيرا من كتب البهلوين الأوائل في الحكمة الإشراقية من الفارسية إلى العربية، وصنَّف في أنواع الحكمة، وله كتاب في الإمامة كبير، وصنَّف في فروع علم النجوم لرغبة أهل عصره بذلك، وهو من علماء عصر المتسمي بالرشيد هارون العباسي، وكان على خزانة الحكمة

---

(١) رجال النجاشي ص٤٥٠ برقم ١٢١٥ وخلاصة الأقوال ٢٩٨.

(٢) راجع تأسيس الشيعة لسيدنا الخال آية الله أبي محمد الحسن الصدر قدس سره ص١١٣.

(٣) راجع أعيان الشيعة لآية الله السيد محسن الأمين العاملي ج٤ ص١٥٣.

الحكومية، وله أولاد علماء أجلاء[١].

١٠ ـ محمد بن عمر الواقدي الأسلمي:

العلّامة الجامع والمصنّف المبدع المؤلف المجيد المكثر القاضي أبو عبد الله الواقدي، مولى الأسلميين من سهم بن أسلم، كان تولده سنة مائة وثلاثين ووفاته عشية الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة مائتين وسبع للهجرة وله من العمر ثمان وسبعون سنة.

أول من صنف تفسيراً جامعاً لعلوم القرآن وهو «الرغيب في علوم القرآن» وأوّل من صنف في طبقات الرواة كما نص عليه تحقيقاً سيدُنا الخال آية الله أبو محمد الحسن الصدر في كتابيه تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام وكتابه المختصر الشيعة وفنون الإسلام[٢].

ذكره ابن النديم في الفهرست حيث قال:

«كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، وهو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام إلى غير ذلك من الأخبار، وكان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولي القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي، عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار.

---

(١) راجع: فرج المهموم لابن طاوس ص١٢٥ والشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر ص٦٩.

(٢) الشيعة وفنون الإسلام ص٤٢ و ٥٩ و ٩٢ و ١٦٧.

قرأت بخط عتيق: خلّف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كُتُباً، كل قمطر منها حِمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار»[١].

ومن جملة كتبه: التاريخ، المغازي، المبعث، أخبار مكة، الطبقات، فتوح الشام، فتوح العراق، الجمل، صفين، مقتل الحسين عليه السلام، السيرة، مولد الحسن والحسين، أزواج النبي، الردة والدار، حرب الأوس والخزرج، وفاة النبي صلى الله عليه وآله، أمر الحبشة والفيل، المناكح، السقيفة وبيعة أبي بكر، ذكر القرآن، غلط الحديث، كتاب «الاختلاف» ويحتوي على اختلاف أهل المدينة والكوفة في أبواب فقهية متعددة، تاريخ الفقهاء، كتاب الآداب

ولنا في تحقيق حاله كلام، أثبتناه في محله.

الوضع الخاص:

لما انتهى الكلام عن عرض الأوضاع العامّة والعوائق الشاملة التي كانت تُعثّر الحركة العلمية والنشاط المعرفي الأصيل وتَحدّ من دائرة تنويرها، آن الأوان لدراسة الظروف التي تخص البيت العلوي الشريف حيث قعدت به عن تصدّر النهضة المعرفية، إذ قد يُلاحَظ ضمور هذا الدَّور منهم قياساً بغيرهم من المؤلِّفين والمحدِّثين فقد يؤثّر هذا الغياب النِسبي في انطباع سلبي يتضمن نسبة القصور أو التقصير ـ معاذ الله ـ إليهم وإثبات إحراز السبق في هذا المضمار إلى غيرهم.

ومع أن الترتيب الطبيعي للبحث كان يقتضي تقديم بيان الظروف الأمنية والاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها آل علي عليه السلام لكننا آثرنا

---

(١) فهرست ابن النديم البغدادي ص١١١.

الكلام أوّلاً عن قابلية استخدامهم في الخطة ذات الإجراءات الأربعة لقرب طرحها في العنوان السابق.

١ـ تعسّر المشاركة في خُطّة النشر المعرفيّ:

بعد بيان تلك الإجراءات الوقائية التي كانت تمثل الخطة العملية للحركة العلمية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام يظهر لنا بوضوح تعسر المشاركة الفعالة لأبناء الذرية الطاهرة في هذا المشروع.

الإجراء الأول:

وهو جراب النّورة؛ فإن أقصى ما يلزم منه بالنسبة لغيرهم من الرواة اتّهامه في نفسه أو في قدرته على التحمل، بأن يحتمل في حق الراوي مخالفته لمدرسة الإمامة أو عدم إحراز انتمائه إليها على أقصى التقادير مما يتيسر معه تمييز جهة الصدور من قبل الأصحاب وبذلك يؤمن اختلاط الأمر عليهم.

لكنَّ أبناء الأئمة عليهم السلام إما أن يستبعد في حقهم الاحتمالان المذكوران ـ كما هو الغالب ـ فيؤدي إلى حمل ما يروونه عن آبائهم عليهم السلام على الإرادة الجدية وبذلك قد يتم فضح المخطط وقد يتحقق الخلط بين الصادر في مقام بيان الواقع وبين ما يصدر لجهة التقية.

وإما أن يتأتّى فيهم الاحتمالان فيفضي ذلك إلى القضاء على شخصيتهم وإعقام دورهم الرياديّ مع إمكان نهوض غيرهم بالأمر دون ترتب أي لازم فاسد كما سيأتي بيانه.

الإجراء الثاني:

وهو إلقاء الخلاف؛ فإن قابليته للتطبيق ناشئة عن تكافؤ الرواة من حيث تصديق الناس لهم فيما يروونه عن الإمام عليه السلام فكل فريق يتمسك برواية من يثقون به فيتحقق الاختلاف المطلوب دون محذور، وهذا بخلاف ما لو انضم أبناء الأئمة عليهم السلام إلى هذه العملية فإن ما يروونه سيكون حاسماً للاختلاف مرجحاً على غيره. فهم في نظر الناس يعدّون الناطق الرسمي باسم الإمام عليه السلام، وهذا يلزم منه إبطال الخطة من رأس. أما لو وقع التباين فيما بين أبناء الذرية أنفسهم لأمكن وقوع المحذور الذي ذكرناه في الإجراء الأوّل من دخولهم في دائرة التهمة المسقطة لهم.

والملاحظ: أن طبيعة هذين الإجراءين تفرض وقوعهما إما من شخص المعصوم عليه السلام وإما من عموم الأصحاب دون أبناء الأئمة عليهم السلام، وذلك لتمتع المعصوم بالعصمة التي تصونه عن السقوط الاجتماعي في الوسط الشيعي، فمهما اختلفت أقواله فإن ذلك سيعزى ـ في نظر الموالين ـ إلى خطورة موقعه وصعوبة ظروفه وأما عامة الأصحاب فيبقى احتمال استعمال التقية في حقهم ـ ولو لوجود بعض المخالفين في مجالس تحمل الحديث ـ وارداً وقد لا يتيسر لكثير منهم الاختلاء بالإمام عليه السلام وفي ذلك عذرهم الموجّه أمام أبناء الطائفة عند ظهور بطلان ما رووه.

وهذا العذر لا يجري في أبناء الأئمة عليهم السلام، كيف، وهم أهل الدار ولا يصعب عليهم الحصول على لُباب علوم آبائهم عليهم السلام بعيداً عن الأغيار. وبالتالي هم عاجزون عن القيام بدور الإمام عليه السلام في هذا الإجراء لفقدانهم الحصانة التي يمتلكها وهم عاجزون عن دور سائر الأصحاب لفقدانهم العذر المذكور.

الإجراء الثالث:

وهو رفع الغطاء عن الرواة؛ فهو سهل التطبيق مع عامة الرواة إذ يكفي فيه تظاهر الإمام عليه السلام بالبراءة القَوليّة من الراوي أو لعنه دون اتخاذ أي موقف عملي آخر.

وبذلك يخرج عن عهدة رواياته من غير اللجوء إلى إقصائه ـ حيث إن مجالسهم عليهم السلام كانت عامرةً بالمخالفين ـ وعلى أسوأ التقادير في حال تفاقم الأُمور تتم قطيعته دونما إخلال بالحياة العائلية للراوي.

ولا يتسنّى تطبيق هذا التدبير في حق أرحامهم عليهم السلام إلا بانفصام اللُّحمة وقطع الوُصلة وتشريدهم عن بيوت ذويهم فيحدث الشرخ في الكيان العائلي الواحد ولا موجب يقتضي ذلك لعدم توقف الأمر عليهم مع إمكان تنفيذ الخطة من غيرهم.

ودعوى عدم ترتب هذه المحاذير واهمة، يشهد به ما وقع من الإمام الرضا عليه السلام تجاه عمّه محمد بن جعفر ـ بعد ما بدر منه الخلاف ـ إذ جعل على نفسه أن لا يظله وإياه سقف بيت، ولما سئل عن ذلك أجاب:

«متى يأتيني ويدخل عَلَيّ فيقول فيّ فيصدّقه الناس، وإذا لم يدخل علي ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال»[1].

وكذا ما كان من الإمام الكاظم عليه السلام في حق ابن عمه محمد الأرقط بن

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٥٦ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢٢١ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٢٤٦ وج٤٨ ص١٦٠ وج٤٩ ص٣١ عنه.

عبد الله الباهر بن الإمام زين العابدين عليه السلام:

فقد روى الحميري في قرب الإسناد عن إبراهيم بن مفضل بن قيس، قال: «سمعتُ أبا الحسن الأول عليه السلام وهو يحلفُ أن لا يُكلّمَ محمدَ بنَ عبدِ الله الأرقطَ أبداً، فقُلتُ في نفسي: هذا يأمُرُ بالبِرّ والصِلَةِ ويَحْلِفُ أن لا يكُلّمَ ابنَ عمِّه أبداً!

قال: فقال: هذا مِنْ بِرّي به، هو لا يَصبِرُ أن يَذْكُرَني ويَعيبَني، فإذا عَلِمَ النّاسُ أنّي لا أُكلّمُهُ ولم يَقبَلوا مِنْهُ أمسَكَ عن ذكري فكانَ خيراً له»[1].

الإجراء الرابع:

وهو التحصّن بجهاز السلطة فلا يمكن تصوره أصلاً بعد معلوميّة التِرات الكثيرة والأضغان المتأصّلة وما يخالج الحكّام من هواجس ومخاوف وما يحملونه من عداء تاريخي لأهل هذا البيت فلا يبقى سوى سبيل واحد وهو أن يثبت الولاء للسلطة بسعاية قاصمة للظهر كما اتفق في محمد بن إسماعيل الذي نقل عنه وشايته بعمّه الإمام الكاظم عليه السلام للرشيد حتى قتله.

٢ـ الظرف الأمني:

حينما نتحدث عن الظرف الأمني الذي كان محدقاً بالبيت العلوي، فإنه لا بد لنا من الاعتراف بأننا في صدد استشفاف الحقائق التاريخية وسط عجاج كثيف؛ فالتاريخ غالباً ما تسطره أقلام البلاط مما يعني أننا نستخبر

---

(١) قرب الإسناد ص٣٠٢.

الجلاد عما أنزله بضحيته.

أما الضحية فإنها لو قُدّرَ لها أن تَبُثَّ شكواها لأمسكت عن كثير من التفاصيل خشية استجلاب المزيد من الكوارث، ولو نطقت غيرَ آبهةٍ بالعواقب للزم توفّر فِرَقٍ فدائيَّة تتولى مهمةَ نقل تلك الوثائق للأجيال الصاعدة.

وبعبارة أخرى:

إنَّ دراسة تلك الحقبات في وجهها الأمني يعني: لملمة نُتَف متناثرة في ثنايا مُغبّرات قراطيس التدوين التاريخي، فهو إذن غيضٌ مِن فَيضٍ وقنطرة تُجْدي مَن يُتقِنُ قراءةَ ما بين السُّطورِ لينتقل من خلال ذلك إلى صورةٍ أبْهَت مما كان عليه حقيقةُ الأمر بدرجات، وبذلك نلتمس العذرَ لدى القارئ الكريم إن لم يجد ما ينتظره من صورة متكاملة تتسم بالمنهجة الفنية.

ثم إنّ تلك النُتَف على ماهي عليه من اجتزاء وتشتت فيها ما يقف المرء حائرا بإزائه، ولم أجد نفسي في أي موقع من هذه الدراسة ولا أية دراسة أخرى أو مطالعة تخصصية أو هِوائيَّة أعاني ما أعانيه في موقفي هذا، وذلك لهول ما أرى من فظاعة ما ارتكب في أمسنا الغابر على مرأى ومسمع أمّةٍ تَدّعي اعتناق رسالة الرحمة والسماحة وبأمر من تسمى أميراً للمؤمنين.

ولو أن تلك الممارسات وقعت على أعدى الأعداء ـ شهد الله ـ لما ألفيتُ في قرارة نفسي سوى أشد الاستنكار فكيف بها وقد مورست في حق لُحمة رسول الله ﷺ وبكيفية تأباها قواميس ملاحدة السَّفّاكين.

والأنكى من ذلك كلّه، هالات التقديس التي يستميت في حفظها

جمهور أهل القبلة ممن يدّعون الولاء لشخص سيد الأنبياء ﷺ حول تلك الأسماء التي يضطرب كيان تاريخ البشرية نديَّ الجبين لمجرد ذكرها.

وعلى كل حال فإن لواعج الفؤاد لا يحويها مداد.

فإلى اللهّ المشتكى ولوليّه ﷺ ترنو عيون الاستنهاض..

ولنعطف الآن إلى ما تيسّر لنا في هذا العنوان..

مفتاح المآسي: الإنقلاب على الأعقاب:

كان مفتاح المآسي المتجددة النازلة على أهل هذا البيت ما قام به الأوائل من ضربة راموا منها إطفاءَ نورِه وهدمَ سُورِه فهتكوا لله حجابَه وأحرقوا بابَه وصَبّوا جامَ غضبهم على بضعة المصطفى ﷺ وأسقطوا جنينها واقتادوا علياً وقد قيدته وصية من أخيه ﷺ واستعانوا لإنجاح انقلابهم الدَّموي بقوة عسكرية ضاربة من سفلة الأعراب وفلول الأحزاب فلما أيقن صاحبهم بالنصر حتى غصت مدينة النبي ﷺ ببني أسلم[(١)].

وتلت ذلك اليوم مجازر جماعية أطلق عليها (حروب الردة) ولم تكن ردة عن الحق وإنما كانت صرخات استنكار من أولئك الذين لم يستوعبوا صدمة الانقلاب حيث كانوا بمنأى عن العاصمة الإسلامية مما حال دون ملاحظتهم لإرهاصات هذا الانقلاب التي بدأت منذ الحديبية فعوجلوا بأن عوجلوا بحدّ الشِّفار وهم ينطقون بالشهادتين.

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٤٥٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٣ ص١٩٠.

الهجمة الأموية:

وأُريقَت صُبابات ما تبقى من احتشام بمجزرة كربلاء الرهيبة وبعدها لم يُرعَ فيها لشريف حرمة.

وما أن هدأت العاصفة في بدايات العهد المروانيّ حتى عاد الأمر كما كان في ظل نظام استخباراتي شديد توسط فترَتَي الصّعود والانحدار.

وعلى الرغم من اجتناب البيت العلوي ممثلاً بشخص المعصوم عليه السلام لأي تحرك سياسي ظاهر وعسكري بالمطلق استمرت السلطة بتتبع أي ظلٍ ينتمي لآل علي عليه السلام لتنقَضَّ عليه ظِنةً وتهمةً.

وحيث لم تجد إلى ساداتهم من سبيل عملت على تجنب المجاهرة بسوء قصدها إليه وكان للسُّم الزُّعاف أنجع دور في هذه المرحلة. ولما لم يُبرِّد غليلَ الأحقاد خفيُّ الاغتيال كانت تجد سلوتها بالولوغ في دماء سائر العلويين ومن يَمُتُّ إليهم بأدنى علاقة.

الإرهاب العباسي:

ولما مُنيَ الأمويّون بالصَبَب المتسارع استغل العباسيون موجة الغضب العارمة ورفعوا مع الرافعين رايات الحداد الثائر ثم مالوا ميلةً واحدة كان بها استئثارُهم بالقطاف، وعلى حساب ثارات العلويين ضرب العرش العباسي أوتاده في أعماق الأرض.

ولم يَدُمْ قناع الحياء أزيد من عهد أوّل الحكام من السلسلة الجديدة ـ أبي العباس السفاح ـ حتى إذا تربع المنصور شَيَّد ديكتاتورية ساحقة جعلت

أولى أهدافها استئصال العلويين.

إنّ العمليّات التي قام بها المنصور كانت تأسيساً لمرحلة جديدة في الصراع، درج عليها من تعاقب بعده على سدة الحكم وهي استراتيجيا الإبادة الجماعية على أساس التطهير العرقي. وقد أعمل الديكتاتور المذكور قصارى عبقريته ونبوغه في اختراع فنون القتل وأساليب التعذيب مما يكشف أن المسألة لم تكن مجرد صراع سياسي على الحكم أو تسابق على التنفُّذ الاجتماعي حيث يقتصر في مثل هذه المنطلقات على ما يحقق أهدافها لأنّ تجاوز الحد في هذا الإطار له مردوداته السلبية التي قد تضر بأصل المشروع. فلا بد من وجود حافز آخر يضاف إلى مجموعة حوافز الهجمة الشاملة وهو ما عنونته الآية القرآنية بقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾[١]، فالدّاءُ داءٌ واحدٌ ظهر في يومه الأوّل بالتمرد الإبليسي على الأمر بالسجود واستمر تَرَشُّحاً نعايشه إلى يومنا هذا، وكلما كانت مراكب النقص عالية في منسوبها كلما ازداد أوار لهيب الحسد استعاراً يُخرج صاحبَه عن الموضوعية في سلوكياته.

ومن هنا لا يجدر بالباحث أن يرهق نفسه بالتنقيب عن المبررات العقلائية لممارساتٍ كانت في واقعها وليدةَ عُقَدٍ متأصلة في تلك النفوس ـ أعاذنا الله من شرور أنفسنا ـ ثم إن التذرع باندلاع بعض الثورات العلوية

---

(١) الآية ٥٤ من سورة النساء.

لإظهار عقلانية تصرفات السلطة ليس إلا من باب عكس الحمل وللكلام صلة عسى أن نوفق لإتمامه إن كان في العمر بقية.

صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي:

والآن إلى صفحات مشرقة!! من تاريخنا الإسلامي وقد أجمل تفصيلها المأمون العباسي بكلمات تغني عن التفصيل حيث كتب إلى أبناء عشيرته مستظهراً عليهم بالحق تقويةً لباطله إذ كان ينتهج سياسة الدهاء خلافاً لأسلافه: «..حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا فأخفيناهم وضيَّقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم، وَيحَكُم، إنّ بني أمية إنما قتلوا منهم من سلَّ سيفاً وإنّا معشر بني العباس قتلناهم جملاً فلتُسألُن أعْظُمُ الهاشميّةِ بأيِّ ذنب قُتِلَت، ولتُسألُن نفوسٌ أُلقيَتْ في دجلة والفرات ونفوسٌ دُفنت ببغداد والكوفة أحياءً، هيهات إنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره..»(١).

وإلى عيّنات من التفاصيل:

عن محمد بن الأسقنطري الذي كان من خواص المنصور أنه قال: «كنتُ من خواص المنصور أبي جعفر الدوانقي وكنت أقول بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فدخلت يوماً على أبي جعفر الدوانيقي وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذه الفكرة؟

فقال: يا محمد، إني قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ألفاً أو

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس ص٢٧٨.

يزيدون وقد تركتُ سيّدهم المشار إليه.

فقلت له: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟!

فقال: ذلك جعفر بن محمد..»(١).

وقد نقل ربيع الحاجب: أنه قال في حق الإمام الصادق عليه السلام:

«لأقتُلَنَّك ولأقتلن أهلك حتى لا أُبقي على الأرض منكم قامة سوط، ولأُخرّبَنَّ المدينةَ حتى لا أتركَ فيها جِداراً قائماً»(٢).

وقد سَجَّلَ الطبريُّ في تاريخه النصَّ التالي:

ذكر أبو يعقوب بن سليمان قال حدثتني جمرة العطارة عطارة أبي جعفر قالت: لمّا عزمَ المنصورُ على الحجِّ دعا ريطة بنتَ أبي العبّاس امرأةَ المهديّ ـ وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر ـ فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن وتقدم إليها وأحلفها ووكّد الأيمان لا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تُطلِعَ عليها أحداً، لا المهدي ولا هي إلا أن يصحَّ عندَهُما موتُه، فإذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة. فلما قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة فتح الباب ومعه ريطة فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين

---

(١) عيون المعجزات لابن عبد الوهاب ص٨٠ والثاقب في المناقب ص٢٠٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٥٧.

وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان[١].

وقد كان الضحية الأولى لهذا الفن من القتل ـ والذي سُجِّل اختراعه حصرياً باسم المنصور الدوانيقي ـ محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يدعى الديباج الأصفر[٢] لحسنه وبهائه.

جيء به إلى المنصور في جمع من العلويين فنظر إليه وقال: أنت ديباج الأصغر؟

قال: نعم.

قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك.

ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت، ثم أدخل فيها فبنيت عليه، وهو حي[٣].

وللمسعودي وثيقةٌ أخرى: تظهرُ فنّاً آخر من فنون التعذيب وهو ضرب من القتل البطيء فلنستمع إليها:

«كان المنصور قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام وكثير من أهل بيته وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة في منصرفه من الحج فحملوا من المدينة إلى الربذة من جادة العراق..

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص٣٤٣.

(٢) أو الديباج الأصغر.

(٣) مقاتل الطالبيين ص١٣٦ والكامل في التاريخ ج٥ ص٥٢٢ وتاريخ الطبري، حوادث سنة ص١٤٤.

وارتحل المنصور عن الربذة وهو في قبة، وأوهن القوم بالجهد فحملوا على المحامل المكشفة، فمر بهم المنصور في قبته على الحمارة، فصاح به عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر، ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر.

فصَيَّرهم إلى الكوفة، وحُبِسوا في سرداب تحت الأرض لا يُفَرّقون بين ضياء النهار وسواد الليل، وخلى منهم سليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن، والحسن بن جعفر، وحبس الآخرين ممن ذكرنا حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات من قنطرة الكوفة، ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكان قد هدم عليهم الموضع، وكانوا يتوضؤون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة، فاحتال بعض مواليهم حتى أدخل عليهم شيئا من الغالية، فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح المنتنة، وكان الورم في أقدامهم، فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه»(١).

وللشيخ الصدوق رحمه الله **وثيقتان:** تاريخيتان مسندتان تسلطان الضوء على تلك الفجائع كماً وكيفاً وإليك نصَّيهما:

الوثيقة الأولى:

«إنه لمّا بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويجعل من ظفر منهم في الأسطوانات المجَوَّفة المبنية من الجصّ والآجر.

فظفر ذات يوم بغلامٍ منهم (من آل أبي طالب)، حسن الوجه، عليه

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٢٤٢ .

شعر أسود، من وُلد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسلَّمَه إلى البنّاء الذي كان يبنى له وأمره أن يجعله في جوف أُسطوانة ويبني عليه ووكَّل عليه من ثِقاته من يراعي ذلك حتى يجعله في جوف أُسطوانة بمشهده.

فجعله البَنّاء في جوف أُسطوانة فدخَلَته رقةٌ عليه ورحمةٌ له فترك في الأسطوانة فُرجة يدخل منها الرَّوح، فقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإني سأخرجك من جوف هذه الأسطوانة إذا جن الليل.

فلما جَنَّ الليل جاء البَنّاءُ في ظُلمةٍ فأخرج ذلك العلويَّ من جوف تلك الأسطوانة وقال له: اتّقِ اللهَ في دمي ودم الفَعَلةِ الذين معي وغيِّب شخصَك فإنّي إنّما أخرجتك ظلمةَ هذه الليلة من جوفِ هذه الأُسطوانة لأنّي خِفتُ إن تركتُك في جوفها أن يكونَ جدُّك رسولُ الله صلى الله عليه وآله يومَ القيامةِ خصمي بين يَدَي الله عزّ وجل.

ثم أخذ شعره بآلات الجصّاصين كما أمكن وقال: غيِّب شخصك وانجُ بنفسك ولا ترجع إلى أُمّك.

فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرِّف أُمّي أنّي قد نجوتُ وهربتُ لتطيبَ نَفْسُها ويقلّ جزعُها وبكاؤها وإن لم يكن لعودي إليها وجه.

فهرب الغلام ولا يُدرى أين قصدَ من وجه أرض الله تعالى ولا إلى أي بلد وقع؟!

قال ذلك البنّاء: وقد كان الغلام عرَّفني مكان أُمّه وأعطاني العلامةَ فأنهيت إليها في الموضع الذي دلّني عليه فسمعتُ دَويّاً كدَويّ النَّحل من البُكاء فعلمتُ أنّها أُمُّه فدنوتُ منها وعرَّفتُها خبرَ ابنِها وأعطيتُها شَعرَهُ

وانصرفتُ»(١).

الوثيقة الأخرى:

بإسناده عن عبيد الله البزاز النيسابوري أنه قال: «كان بيني وبين حُمَيد بن قحطبه الطائي الطوسي معاملةٌ، فرحلتُ إليه في بعض الأيام، فبَلَغَه خبرُ قدومي، فاستحضرني للوقت وعليَّ ثيابُ السفر لم أُغيّرها وذلك في شهر رمضان وقتَ صلاة الظُّهر.

فلما دخلتُ عليه رأيتُهُ في بيتٍ يجري فيه الماء، فسلَّمتُ عليه وجلستُ، فأُتِيَ بطشتٍ وإبريق فغَسَل يديه ثم أمرني فغسلتُ يَدَيَّ وأُحضرتِ المائدةُ وذهب عنّي أنّي صائمٌ وأنّي في شهر رمضان ثُمَّ ذكرتُ فأمسكتُ يدي، فقال لي حُمَيد: ما لك لا تأكل؟!

فقلت: أيُّها الأميرُ هذا شهرُ رمضانَ ولستُ بمريضٍ ولا بي علةٌ توجب الإفطار، ولعلَّ الأمير له عُذرٌ في ذلك أو علةٌ توجب الإفطار.

فقال: ما بي علةٌ توجب الإفطار وإنّي لصحيح البدن.

ثم دمعت عيناه وبكى.

فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟

فقال: أنفذ هارون الرشيد وقتَ كَونِهِ بطوس في بعض الليل أن أجِب، فلما دخلتُ عليه رأيتُ بين يديه شمعةً تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٠٢.

واقف، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟!

فقلت: بالنفس والمال.

فأطرق ثم أذن لي في الانصراف، فلم البث في منزلي حتى عاد الرسول إلي وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنّا لله أخاف يكون قد عزم على قتلي وأنه لما رآني استحيى مني.. فلما دخلت منزلي لم البث أن عاد إلي الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه إلي وقال لي: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟!

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدّين، فضحك ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مُقيَّدون، فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء. وكانوا كلُّهم عَلويةً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام.

فجعل يُخرِجُ إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضا عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مُقيّدون فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء.

فجعل يُخرجُ إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمى به في تلك البئر حتى أتيت إلى آخرهم.

ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من وُلد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضاً.

فجعل يُخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى أتيت على تسعه عشر نفسا منهم.

وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تباً لك يا ميشوم! أيُّ عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جَدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلتَ من أولاده ستين نفساً قد ولدهم عليٌّ وفاطمة عليهما السلام؟!

فارتعشتْ يدي وارتعدتْ فرايصي فنظر إليَّ الخادمُ مغضباً وزبرني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلتُهُ ورمى به في تلك البئر.

فإذا كان فعلي هذا وقد قتلتُ ستين نفساً من وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشك أنّي مُخلّدٌ في النار»؟!

وقد يستغرب القارئ الكريم ضخامة الأعداد المذكورة في هذه النصوص والوثائق، وقد يحملها البعض على شيء من المبالغة ومن ثَم استنسبنا الاستعانة بقائمة نموذجية غير حاصرة أعدّها المرجع الديني النسّابة المغفور له آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره وقد صرّح في ذيلها بعدم حصرها وأنها غيض من فيض.

ولا بد لنا من التنبيه إلى أننا اقتصرنا فيها على ضحايا العصر العباسي وهم:

١ ـ عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٢ ـ عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٣ ـ ابنه محمد النفس الزكية، قتيل أحجار الزيت.

٤ ـ ابنه أيضاً إبراهيم قتيل باخمرى.

٥ ـ وابنه أيضاً موسى (الجون).

٦ ـ وابنه أيضاً سليمان.

٧ ـ علي العابد الصالح ابن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى.

٨ ـ أخوه عبد الله بن الحسن المثلث.

٩ ـ أخوه العباس بن الحسن المثلث.

١٠ ـ إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى.

١١ ـ أخوه محمد بن إبراهيم.

١٢ ـ علي بن محمد النفس الزكية.

١٣ ـ أخوه عبد الله الأشتر الكابلي.

١٤ ـ حمزة بن إسحاق بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار.

١٥ ـ علي بن العباس بن الحسن المثلث.

١٦ ـ الحسين صاحب فخ ابن علي الصالح ابن الحسن المثلث.

١٧ ـ الحسن بن النفس الزكية.

١٨ ـ عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى.

١٩ ـ يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٢٠ ـ أخوه إدريس بن عبد الله المحض.

٢١ ـ عبد الله بن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر ابن الإمام سيد

الساجدين عليه السلام.

٢٢ ـ محمد بن يحيى بن عبد الله المحض.

٢٣ ـ العباس بن محمد بن عبد الله الباهر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٢٤ ـ إسحاق بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٢٥ ـ محمد بن محمد بن زيد الشهيد.

٢٦ ـ الحسن بن الحسين بن زيد الشهيد.

٢٧ ـ الحسين بن إسحاق بن الحسين بن زيد الشهيد.

٢٨ ـ محمد بن الحسين بن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٢٩ ـ علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار.

٣٠ ـ محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٣١ ـ القاسم بن عبد الله بن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٣٢ ـ يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد.

٣٣ ـ الحسين الحرون ابن محمد بن حمزة بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٣٤ ـ محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى.

٣٥ ـ إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٣٦ ـ أخوه الحسن بن يوسف.

٣٧ ـ جعفر بن عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله ابن جعفر الطيار.

٣٨ ـ أحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن المثنى.

٣٩ ـ عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي.

٤٠ ـ جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٤١ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٤٢ ـ أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٤٣ ـ علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد.

٤٤ ـ الطاهر بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الشهيد.

٤٥ ـ الطاهر بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٤٦ ـ علي بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٤٧ ـ محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٤٨ ـ جعفر بن إسحاق ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٤٩ ـ موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٥٠ ـ موسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار.

٥١ ـ محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار.

٥٢ ـ علي بن موسى بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٥٣ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٥٤ ـ علي بن موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٥٥ ـ إبراهيم بن موسى بن موسى بن عبد الله بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٥٦ ـ عبد الله بن محمد بن يوسف بن موسى بن عبد الله المحض.

٥٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى.

٥٨ ـ عبد الله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد.

٥٩ ـ علي بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٦٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن عمر الأطرف ابن علي عليه السلام.

٦١ ـ حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٦٢ ـ الحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٦٣ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٦٤ ـ موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى.

٦٥ ـ محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٦٦ ـ محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن عبيد الله بن العباس السقاء الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٧ ـ إسحاق بن العباس بن إسحاق الشهير بالمهلوس العلوي

٦٨ ـ الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى.

٦٩ ـ عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى.

٧٠ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٧١ ـ القاسم بن زيد بن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر.

٧٢ ـ القاسم بن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار.

٧٣ ـ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن الطيار.

٧٤ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى.

٧٥ ـ أحمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن عمر الأطرف ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٧٦ ـ علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمزة بن إسحاق بن علي الزينبي ابن عبد الله ابن الطيار.

ولما بلغ السيد المرعشي قدس سره هذا الموضع أردف قائلاً:

هذا ما استخلصته من أسماء الذرية العلوية من المقاتل لأبي الفرج والعبر لابن خلدون والكامل لابن الأثير ومشجرات العلويين للوالد

العلامة السيد شمس الدين محمود الحسيني المرعشي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٨ جزاه الله تعالى عن العترة خيرا والمشجرات لأستاذي السيد محمد رضا البحراني والمشجرات لابن زهرة الحلبي ولنذكر من لم يذكروه ممن ذكرتهم في كتابي مشجرات آل رسول الله الأكرم وكتابي مزارات العلويين في أقطار العالم مكتفيا بالنزر اليسير من الكثير فنقول: ممن قتلوه من الذرية الطاهرة طمعا في حب السلطنة وحطام الدنيا.

٧٧ ـ الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمان الشجري الحسنى قتل في الحبس في بلاجرد على ما في اللباب.

٧٨ ـ محمد بن جعفر بن الحسن الشجري الحسني.

٧٩ ـ الحسن بن عبد الله الأشتر ابن النفس الزكية ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٨٠ ـ الحسين بن محمد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٨١ ـ إدريس بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

٨٢ ـ العباس بن محمد الأرقط ابن عبد الله الباهر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٨٣ ـ جعفر بن إسحاق ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٨٤ ـ جعفر بن علي بن الحسن بن الأفطس.

٨٥ ـ أحمد بن الحسين العمري من ذرية عمر الأطرف.

٨٦ ـ الحسن بن محمد العقيقي من ذرية زيد الشهيد.

٨٧ ـ أحمد بن علي بن محمد بن عون من ذرية محمد بن الحنفية.

٨٨ ـ العلامة السيد المنتهى أبي زيد الجرجاني العلوي.

٨٩ ـ أبو القاسم بن زيد بن الحسن نقيب نيسابور الحسني.

٩٠ ـ السيد بهاء الدين علي بن إسحاق الموسوي نقيب نيسابور

٩١ ـ السيد علاء الدين علي نقيب هراة.

٩٢ ـ الأمير أبو القاسم بن يوسف بن الحسين المدني.

٩٣ ـ القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام بقصر ابن هبيرة الذي اشتهر بالهاشمية على ما حققه شيخ والدي في النسب العلامة السيد حسون البراقي النجفي.

٩٤ ـ علي بن محمد الأكبر الجواني ابن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٩٥ ـ إبراهيم بن علي المرعشي ابن عبد الله أمير العافين ابن محمد ابن الحسن أبي محمد المحدث المدني ابن الشريف أبي عبد الله الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

٩٦ ـ يحيى إمام مسجد الكوفة ابن أبي الحسين علي العاثر بن زيد ابن أحمد بن يحيى ابن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد.

٩٧ ـ محمد بن أبي الحسن علي المرعشي ابن عبد الله أمير العافين المذكور.

٩٨ ـ محمد المشتهر بالصوفي لتجارته في الصوف ابن يحيى بن عبد الله

بن محمد ابن عمر الأطرف ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٩٩ ـ الشريف عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل ابن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قتلوه بالقنا من أعمال الصعيد في سنة ٥٩٢.

١٠٠ ـ موسى علي بن الحسن بن جعفر الخواري ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

١٠١ ـ الحسين أبو عبد الله بن جعفر الحجة ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

١٠٢ ـ الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد الله الشهيد ابن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام

١٠٣ ـ موسى بن أحمد بن محمد بن القاسم بن حمزة ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

١٠٤ ـ أبو الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

١٠٥ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الأعرجي.

١٠٦ ـ القاسم أبو طالب الأسود ابن محمد العالم ابن علي برغوث المدني ابن جعفر الثاني المذكور اسمه الشريف في مسند رواية الصدوق في كتاب التوحيد وهو ابن عبد الله بن جعفر الأصغر ابن أبي القاسم محمد بن الحنفية ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠٧ ـ عبيد الله أبو الحسن بن محمد أبي عمر ابن عمر الأطرف ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠٨ ـ عيسى بن عبد الله بن عمر الأطرف ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠٩ ـ أبو الحسين محمد الشهير (بپلاسپوش) النيسابوري الزاهد العابد ابن أبي منصور ظفر الغازي ابن أبي الحسين محمد الزاهد.

١١٠ ـ ابن أبي جعفر أحمد زبارة ابن محمد الأكبر ابن عبد الله المفقود ابن الحسن المكفوف ابن الحسن الأفطس ابن على الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

١١١ ـ أبو القاسم على نزيل طوس ابن أحمد بن موسى بن أحمد ابن أبي يعلى محمد الأعرج ابن أحمد أبي على ابن أبي جعفر موسى المبرقع ابن الإمام أبي جعفر محمد التقى الجواد عليه السلام.

١١٢ ـ علي يعرف ابن ميمونة ابن أبي الحسن حمزة ابن أبي هاشم عبد العظيم بن أبي يعلى حمزة بن علي بن أبي يعلى حمزة بن أبي الحسن علي المرعشي ابن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

١١٣ ـ محمد بن علي بن الحسن المحدث ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيد الساجدين عليه السلام.

١١٤ ـ القاسم الأشج ابن إبراهيم العسكري ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

إلى غير ذلك من العلويين والفاطميين ذراري الزهراء البتول وأولاد وصي الرسول الذين قتلوهم بالسُّم أو الذبح أو الصلب أو الإماتة صبراً بالجوع وغيره وما أوردناه قليل من كثير ونبذ يسير استخرجناه من كتابَينا مشجرات آل رسول الله الأكرم ﷺ ومزارات العلويين وتعليقتنا على عمدة الطالب»[١].

٣ ـ الظرف الاجتماعي والاقتصادي:

إن الظرف الأمني المتشنج لا يكاد ينفك عن وليدَيه الطبيعيين وهما التلاشي الاجتماعي والتأزم الاقتصادي وهذه النتيجة تعد من البديهيات المستغنية عن الاستدلال كما لا تقبل الاستثناء في أي دائرة من دوائر المجتمعات البشرية.

ولما اتسمت الهجمة الأمنية بالعنوان العائلي دفعت النتائج الاجتماعية والاقتصادية في حدّتها إلى حد الكارثة حيث لم يجد أبناء هذه العائلة بداً من النزوح عن مواطن الجذور إلى شتى البقاع حتى طالت هجرتهم القارّات الثلاث واستوعبت الربع المسكون[٢].

---

(١) شرح إحقاق الحق (الملحقات) للمرعشي ج٣ ص٤٦٠.

(٢) لا اعتقد أن ما اتفق للذرية الطاهرة من التهجير له نظير أو ما يدانيه في التاريخ، فهم وفي ثلاثة قرون عصفت بهم رياح التشريد بشكل قياسي يكشف عن عمق المحنة، ولكي تستبين لك هذه الحقيقة أنقل عينة من خريطة التهجير هذه مُرجِعاً من أراد التفصيل إلى المطولات، وعلى رأسها كتاب: «منتقلة الطالبية» للشريف =

= النسابة أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا من أعلام القرن الخامس هجري، والبلدان المذكورة أدناه، ولكونها نقلت عن المصادر القديمة منها ما يشمل دولاً متعددة في الجغرافيا السياسية الحالية، ولذا تبقى على إبهامها. ومنها ما هو مدن لدولة واحدة. ومنها ما هو من الاسماء المشتركة بين دول متعددة. ويمكننا إرجاع جميع الاسماء إلى هذه الدول:

إسبانيا، فرنسا أوغيرها من البلدان الأوروبية، الأردن، إيران، أفغانستان، أرمينيا، أثيوبيا، البحرين، باكستان، تركيا، تونس، تركمنستان، قرقيزيا، سوريا، العراق، فلسطين، لبنان، ليبيا، السودان، المغرب، مصر، الصين، الهند، جمهورية آذربيجان، اليمن.

وإليك الآن كشفاً بتلك الاسماء المدونة في المصادر المعتبرة التي تُعنى بتوثيق هجرة الطالبيين مع التنبيه على أن كثيرا من موارد الهجرة خفيت عن الإحصاءات بطبيعة الحال:

أندلس، إفرنجة، أسوان، الأردن، أنطاكية،أرمينية، آذربيجان، أصفهان، أهواز، آمل، آبه، أبهر، بربر، بعلبك لبنان، بيت المقدس، البحرين، بخارا، بلخ، بسطام، سيستان، بروجرد،تركستان آسيا الوسطى، تيجان، تفرش، تاهرت، ترمذ، جيرفت، جرة من رساتيق شيراز، جيلان، جرجان، الحبشة، حاجين، حلب سوريا، حمص سوريا، خوارزم، خافور، دمياط، ديار بكر، دمشق، الديلم، دامغان، الرقة، رامهرمز، راوند، الري، زبيد، سبتة، سوس الأقصى، سهرورد، سمرقند، بلاد السند، شانه، صيذا، صور، صعدة، صنعاء، صعيد مصر، طنجة، =

وفي بعض الأحيان كانت تتصف بالسرِّيّة التامّة والاستخفاء المطبق بالتنكر لهوياتهم الشخصية وانتحال النِسَب الوهمية أحياناً متخلّين بذلك عن موارد أرزاقهم وأسباب معاشهم.

وهذه نبذة من النصوص التاريخية التي تشهد على طبيعة الظرف المذكور:

النص الأول:

قال ابن عياش: قرأ علي أبو الحسين صالح بن الحسين النوفلي وأنا اسمع حدثكم أبوكم رضي الله عنه قال: حدثني أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري، قال: خرجت في بعض سياحتي حتى كنت ببطن السماوة، فافضى بي المسير إلى قدعر فرأيت بقربها أبنية عادية قديمة، فساورتها فإذا هي من حجارة منقورة فيها بيوت وغرف من حجارة، وأبوابها كذلك بغير ملاط، وأرضها كذلك حجارة صلدة، فبينا أنا أجول فيها إذ بصرت بكتابة غريبة على حايط منها، فقرأته فإذا هو أبيات:

أنـــا ابن مِنى والمشعريـــن وزمزم ... ومكةَ والبيتِ العتيقِ المُعَظَّمِ

وجَدّي النَّبيُّ المصطفى وأبي الذي ... ولايته فـرضٌ على كلِّ مُسلمِ

وأمّي الـــبتولُ المُستضاءُ بنورهـــا ... إذا ما عددناهـــا عديلةَ مريمِ

وسبطـا رسولِ الله عمّي ووالدي ... وأولاده الأطهار تسعةُ أنجمِ

= طبرية، طبرستان، طالقان، قرقيسيا، قيروان، قسطنطينية، قم، قزوين، قرميسان وهي كرمانشاه، كابل، كرمان، كدراء، ميلاص، نوبة، نيشابور، نهر سهلان، ورامين، واسط، هرات، همدان، الهند، يزد.

متى تَعتَلِق منهم بحبلِ ولايـة تَفُـزْ يومَ يُجزى الفائزون وتَنْعَمِ
أئمةُ هـذا الخلقِ بعـد نبيّهِم فإن كنتَ لم تعلمْ بذلك فاعلم
أنا العلويُّ الفاطميُّ الذي ارتمى بـه الخوفُ والأيامُ بالمرءِ ترتمي
فضاقت بي الأرضُ الفضاءَ برحبها ولـم أستطع نيلَ السماءِ بسلم
فألممت بالـدار التي أنا كـاتب عليها بشعري فاقرَ إن شئت والمُمِ
وسَلِّم لأمر الله في كل حـالة فليس أخـو الإسلام مـن لم يُسَلِّم

قال ذو النون: فعلمت انه علوي قد هرب، وذلك في خلافة هارون، ووقع إلى ما هناك، فسئلت مَنْ ثَمَّ مِنْ سُكّان هذه الدار كانوا من بقايا القبطية الأوَلِ: هل تعرفون من كتب هذا الكتاب؟!

قالوا: لا والله ما عرفناه إلا يوماً واحداً، فإنه نزل بنا فأنزلناه، فلما كان صبيحة ليلته غدا فكتب هذا الكتاب ومضى.

قلت: أي رجل كان؟!

قالوا: رجل عليه أطمارٌ رَثَّةٌ تعلوه هيبةٌ وجلالة وبين عينيه نُورٌ شديدٌ، لم يزل ليلَته قائماً وراكعاً وساجداً إلى أن انبلج له الفجر فكتب وانصرف[(١)].

النص الثاني:

استتر عيسى بن زيد بن علي بن الحسين في الكوفة بعد مقتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن خوفا على نفسه من بني العباس وذلك في

(١) مقتضب الأثر للجوهري ص٥٣ ـ ٥٤ وبحار الأنوار ج٤٨ ص١٨١ عنه.

عصر المهدي العباسي.

وسكن دار علي بن صالح بن حي وتزوج ابنته وهو لا يعرفه فجعل يستقي الماء على بعير له ويقتات من كسبه.

وروى أبو الفرج في المقاتل ما حاصله: «أن يحيى بن الحسين بن زيد قال: قلتُ لأبي: إنّي أشتهي أن أرى عمي عيسى بنَ زيد، فدافَعَني مُدّةً وقال: إنَّ هذا يثقل عليه وأخشى أن ينتقل عن منزله كراهيةً للقائك إيّاه فتزعجه.

فلم أزل به حتّى أذن لي ووصف لي داره بالكوفة وقال: إنّه سيُقبلُ عليك عند المغرب كهلٌ طويلٌ مسنون الوجه، قد أثّـَر السجود في جبهته، عليه جُبّةُ صوف، يستقي الماء على جَمَلٍ، لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذكر الله ودموعه تنحدر، فقُم إليه فإنّه سيُذعَرُ منك كما يُذْعَرُ الوحشُ، فعرِّفه بنفسك.

فأتيت الكوفة فكان كما وصف لي، فعانقته فذعر مِنّي كما يذعر الوحش من الإنس، فقلت: يا عم أنا يحيى بن الحسين بن زيد، فضمّني إليه وبكى حتى قلت: قد جاءت نفسه.

وجعل يسألني عن أهله وأنا أشرح له وهو يبكي، وقال: يا بُنيّ، إنّني أستقي على هذا الجمل الماء، فأصرف أجرة الجمل إلى صاحبه وأتقَوَّت باقيه، وربما عاقني عائق فاخرج إلى البَرّيّة فالتقطُ ما يرمي الناس من البقول فأتَقَوّتُه.

وتزوَّجتُ إلى هذا الرجل ابنته وهو لا يعلم من أنا إلى اليوم، فولدت منِّي بنتاً، فنشأت وهي لا تعرفني، فقالت لي أُمّها: زوّجْها بابن فلان السَّقّا، فإنه أيسر منا. وألحّت عليَّ فلم أزل أستكفي الله أمرها حتى ماتت.

فما أحدٌ آسى على شيءٍ من الدنيا أساي على أنّها ماتت ولم تعلم

بموضعها من رسول الله ﷺ.

ثم أقسم عَليَّ أن انصرفَ ولا أعود إليه، ثم صرت إلى الموضع فلم أره وكان آخر عهدي به».

النص الثالث:

روي عن محمد بن زكريا الغلابي قال: «صرت إلى أحمد بن عيسى بن زيد وهو متوارٍ بالبصرة.

قال: لما طلبنا هارون ـ يعني الملقب بالرشيد ـ خرجت أنا والقاسم بن إبراهيم وعبد الله بن موسى فتفرقنا في البلاد فوقعت إلى ناحية الري، ووقع عبد الله بن موسى إلى ناحية الشام، وخرج القاسم بن إبراهيم إلى ناحية اليمن.

فلما توفي هارون اجتمعنا في الموسم فتشاكينا ما مر علينا، فقال القاسم بن إبراهيم: أشد ما مرَّ بي أني لما خرجت من مكة أريد اليمن صرت إلى مفازةٍ لا ماء فيها ومعي ابنة عمي وهي زوجتي وبها حَبَلٌ فجاءها المخاض في ذلك الوقت فحفرت لها حفرةً لتتولى أمر نفسها وضربتُ في الأرض أطلب لها ماءً فرجعتُ إليها وقد ولدَتْ غلاماً وأجهدها العطش فألحتُ في طلب الماء فرجعت إليها وقد ماتت والصبي حي، فكان بقاء الغلام أشدَّ علي من وفاة أمه، فصليت ركعتين ودعوت الله أن يقبضه فما فرغت من دعائي حتى مات الصبي.

وشكا عبد الله بن موسى فذكر أنه خرج من بعض قرى الشام وقد

حث عليه الطلب، فلما صار إلى بعض المسالح وقد تزيّا بزيّ الأكَرَة[١] والفلاحين، فسخّره بعض الجند وحمل على ظهره شيئاً، وكان إذا أعيا ووضع ما على ظهره للاستراحة ضربه ضرباً شديداً وقال لعنك الله ولعن من أنت منه.

وقال **أحمد بن عيسى**: وكان من غليظ ما نالني أني صرت إلى ورزنين ومعي ابني محمد، وتزوجت إلى بعض الحاكة هناك، وتكنّيت بأبي حفص الجصّاص، فكنت أغدو وأقعد مع بعض من آنَسُ به من الشيعة، ثم أروح إلى منزلي كانّي قد عملتُ يومي ثم ولدت المرأة بنتاً وتزوج ابني محمد إلى بعض موالي عبد القيس هناك وأظهر مثل ما أظهرته، فلما صار لابنتي نحو عشر سنين طالبني أخوالها بتزويجها من رجل من الحاكة له فيهم قدر، فضقت ذرعاً بها وقعت إليه وخفت من إظهار نسبي، وألح القوم عليَّ في تزويجها منه، ففزعت إلى الله تعالى وتضرعت إليه في أن يخترمها ويقبضها ويحسن عليَّ الخلف فيها والعوض، فأصبحت الصبية عليلةً ثم ماتت من يومها، فخرجت مبادراً إلى ابني محمدٍ أبشّره، فلقيني في الطريق فأعلمني أنه وُلِد له وَلَدٌ فسميته علياً وهو هناك بناحية ورزنين لا أعرف له خبراً للاستتار الذي أنا فيه»[٢].

هذا هو حال المشردين منهم وأما من تسنى له الصمود في موطنه فإنه لم

---

(١) الأكرة: حرّاث الأرض.

(٢) تنبيه الغافلين لابن كرامة البيهقي ص١٨٢.

يكن أشفى حالاً من المشرّد فهو وإن حافظ على هويته العائلية إلا أن الرقابة الشديدة والإرهاب السلطوي شكّلا مانعا من الترابط والتواصل بينه وبين سائر أفراد المجتمع ليعيش بذلك غربة حقيقية في الوطن وهي ـ وجدانا ـ أشد أنواع الغربة.

هذا مضافاً إلى الحصار الاقتصادي المفروض عليه بمنعه من استثمار أملاكه أو مصادرتها رأساً كما جرى بُعَيد قيام فخ، حيث عمد عبد العزيز بن عبد الله العمري إلى دار الحسين ـ قائد النهضة ـ ودور أهله فحرقها، وقبض أموالهم ونخلهم فجعلها في الصوافي المقبوضة[١].

وبعد تحقق الافتقار وصيرورته محلاً للصدقة لا يكتفى بذلك، بل يحظر على الناس إرفاده بأية صِلة مادية يستعين بها على دهره، حيث تعد جريمة عظمى تُعرّض صاحبها لأدهى ألوان العقوبات من قبل السلطة، حتى بلغ الأمر في عهد المتوكل ذروته التي وصفها أبو الفرج الإصفهاني بقوله:

«استعمل ـ أي المتوكل ـ على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرَّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلا أنهكه عقوبةً وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرفعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر..»[٢].

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٣٨١.

(٢) المصدر ص٤٧٩.

وفي هذا السياق نرى ظاهرة أخرى جديرة بالتأمل وهي عدم زواج بنات الإمام الكاظم عليه السلام على كثرتهن فقد بلغ عددهن بحسب بعض المصادر اثنتين وعشرين وفي بعضها سبعا وثلاثين(١) ولم تقتصر هذه الظاهرة عليهن بل نقل تحققها في جميع الرضويات(٢).

وهذه المحنة الاجتماعية الكبرى ليست سوى وليدة ذلك الظرف الأمني الضاغط بتغييب الأكفاء من رجال هذا البيت سجناً وتقتيلاً وتشريداً من جهة ومن جهة أخرى مطامع الأسرة العباسية الحاكمة التي كانت ترغب في تعزيز وضعها وخداع الجماهير بمصاهرتها الشجرة المباركة وقد سجل التاريخ تصريحات جملة من حكام الجور العباسيين التي تبدي هذه الرغبة الجامحة بل عمد هارون المتسمي بالرشيد إلى ترجمتها عمليا ملامسا حد جريمة الاغتصاب الشنيعة وذلك في قضية محاولة زواجه القسري بالسيدة زينب بنت عبدالله بن الحسين الأصغر بن سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام

حيث أدخل عليها ليلة الزفاف خادما ليربطها كيلا تمتنع عليه فما كان من لبوة العرين وسليلة مولانا أمير المؤمنين إلا الاستماتة دون شرفها السامي فسددت نحو ذلك الخادم ضربة كسرت بها ضلعين من أضلاعه فخاف طاغية بغداد على نفسه ورد هذه العقيلة المصون إلى حرم جدها

(١) عمدة الطالب لابن عنبة ص١٩٦.

(٢) ترجمة تاريخ قم لحسن بن محمد القمي ص٣٢٠.

صلى الله عليه وآله (١).

فما كان من كبراء البيت العلوي إلا الإبقاء على عقائل النبوة عازبات في بيوت آبائهن حتى مع توفر الرجل المناسب قطعاً للطريق أمام السلطة الطامعة للحيلولة دون قيامها بما قام به المؤسس لبنيان اهتضام العترة حينما عمد إلى مصاهرة أمير المؤمنين علي عليه السلام على ابنته أم كلثوم عليها السلام فحيل بينه وبين ما أراد حيث اغتيل قبل إتمام الزواج وهو أمر أثبتناه في دراسة مستقلة.

نتائج القسم الأول:

بعد هذه الفصول وما حوته من مقدمات ومعطيات واستدلالات واستنتاجات تتجلى لنا حقائق تتلخص بالنقاط التالية:

١ ـ لقد قامت الأدلة من الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهّرة على أنّ للسادة الأشراف من ولد الأئمة المعصومين عليهم السلام مكانة مرموقة ومحلا رفيعا ومنزلة عظيمة تلخصت باصطفاء الباري لهم دون سواهم فحباهم بامتيازات متعددة الأبعاد في دار الدنيا ويوم يقوم فيه الأشهاد.

٢ ـ إن ذلك التشريف ليس من باب التمييز العرقي بل هو مائز حقيقي يرجع إلى ملكات وخصوصيّات مستقاة من عنصري الوراثة والتربية كشف عن وجودها فيهم علام الغيوب.

---

(١) الأصيلي في أنساب الطالبيين لابن الطقطقي ص٢٨٣ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص٧١ والمجدي في أنساب الطالبيين لعلي بن محمد العلوي ص٢٠٦.

٣ ـ مضافاً للتشريف المذكور، فإن الأمر بمودتهم وبرهم وصلتهم وكذا جملة من المزايا التي أولاهم الله إياها في النشأتين لا ترجع إليهم بل هي إكرام وتعظيم لآبائهم الكرام عليهم السلام فالمرء يحفظ في ولده.

٤ ـ لا تقتصر جملة من الإمتيازات على المنتمين إليهم من جهة الآباء بل تشمل كل من كان في أمهاته شريفة علوية، فإن ابن البنت ولدٌ حقيقةً.

٥ ـ إنّ جميع ما خصوا به لهو مشروط بالاستقامة العقائدية فمن خرج منهم عن الجادة ودعا إلى نفسه أو ابتدع في الدين فهو ملعون مطرود من ساحة آبائه مخلد في النار بل يؤتى ضعفين من العذاب ومقتضى البر بآبائه عليهم السلام هو البراءة منه.

٦ ـ إنّ الأصل في الأبناء المباشرين ومن تربى في بيت الإمامة من الأحفاد هو الإيمان والصلاح والاستقامة ما لم يثبت خلافه، فلا يصح الحكم بجهالة الراوي منهم.

٧ ـ ما قد يلاحظه البعض من ضمور نسبي في النشاط المعرفي لدى أبناء البيت العلوي فهو وليد ظروف رهيبة عاشوها ومآس قاسوها وتحديات واجهوها حالت بينهم وبين تفعيل ما لديهم من قابليات وأحاطت كيانهم بطوق خانق من المحدوديات، مضافا إلى عدم تيسر السير لهم في خطة النشر المعرفي التي كان قد وضعها أئمة الهدى عليهم السلام آنذاك.

القسم الثاني

كــواكــب تحــدق بــالــشموس..



تمهيد:

ولّما فرغنا من القسم الأول من هذا الكتاب كان لا بد من النظر إلى المعطيات الخارجية التي تؤمّن لنا سلوك الطريق الآخر وهو استقراء الواقع العملي في سبيل تكوين صورة واضحة متكاملة عن موقع هذه السلالة المباركة من خلال قراءة عيّنةٍ من شخصياتها وبذلك يُسَدُّ الباب أمام كلِّ لبس وارتياب؛ فإن موافقة نتائج هذا القسم لما تقرر في القسم السابق يثمر التطابق بين الطريقين اللذَينِ تنحصر بهما الدراساتُ التَّقييميّة فيعضُدُ كلٌّ منهما الآخر وتتم بذلك الكلمة. هذا هو الهدف الأول الذي ارتجيته.

وأما الهدف الآخر فهو الإسهام في إزاحة ستار السحاب المسدل دون كوكبة لم تطرق أسماؤها سمعَ الكثيرينَ منّا مع أننا ما زلنا نَمتارُ مِن فُتات موائدها؛ فهي الواسطة بيننا وبين الوسائل إلى الله. وهناك كوكبة أخرى سبق وتعرَّفنا إليها منذ الصغر بفضل المنابر بل المنائر العاشورائيّة إلا أننا اكتفينا بما سمعناه ولم نقف وقفة وعي وتأمل في تلك المعطيات التي فقدت فاعليتها بفعل التكرار الفاقد للتنبيه والتوجيه، فكان لا بد من محاولة نفض الغبار عن تلك الصفحات المتلألئة لتحاط بإشارات وإلفاتات تمكيناً من الإستضاءة بتلك الكواكب المشرقة التي هي أبواب الأنام لورود ساحة القُدْس، وأداء لأقل الواجب ـ الثابت بحكم فطر العقول ـ في مقام

شكرها، وبذلك أتطلّعُ لأن أنال شرف استنقاذ من لم يتشرف بعرفان المرايا العاكسة لإشراقات شموس المعارف وذلك من خلال التعريف بمائة أو يزيدون من شخصيات السادة الأشراف المعاصرين لساداتهم الطاهرين عليهم السلام وحتى نهاية زمن الغيبة الصغرى.

ملاحظات:

١ ـ لقد اعتمدت على مصادر مختلفة من كتب التراجم والرجال والأنساب ولم آت في مقام سرد التراجم بشيء من عند نفسي، فما فاتني تخريجه ـ بفعل الظروف التي أشرت إليها في مقدمة الكتاب ـ فهو مَأخوذٌ من بعض المصادر المذكورة في الهوامش وكذا حال الأوصاف والنعوت التي وردت في سياق مدح أصحاب العناوين إلا ما كان منتزعا من القرائن وشواهد الأحوال.

٢ ـ الجنبة التحليليّة: إن أعزيتُها إلى قائل فهو، وإلّا فهي غير مأخوذة ولا مقتبسة من أحد. نعم.. قد يتطابق قول مع قول بفعل توارد الأفكار.

٣ ـ لم أعتمد الاستقصاء ولم أقصد الحصر في العناوين التي تعرّضتُ إليها وإلا فهذه الدوحة المباركة ملأى بالأفذاذ والأعلام وإحصاؤهم بأجمعهم يتطلب جُهداً جبّاراً وعَمَلاً دَؤوباً وزمناً طويلاً يُنتجُ موسوعةً مُعجَميّةً كُبرى وهو أمرٌ مَرغوبٌ فيه، فلعلَّ أصحابَ الهمم يشمّرون عن ساعد الجِدّ ويقومون بهذه المهمة الشريفة.

٤ ـ يلاحظ: الإسهاب في بعض العناوين، بينما يسيطر الإختصار في البعض الآخر، لكن ذلك لم يخضع لمعيار معين، بل جاء بفعل المعطيات

المتاحة، أو الترسل العفوي، وتسطير ما تيسر أو خطر بالبال.

٥ ـ إن مصطلح الإشتراك والتمييز الوارد في بعض العناوين في الفصل الثاني من هذا القسم لم يقصد منه المعنى الإصطلاحي، حيث يستعمل بين الثقة وغيره من أبناء الطبقة الواحدة، بل نقصد منه المعنى اللغوي.

٦ ـ لا بُدَّ لنا من تسجيل تقدير وإعجاب لجهود بُذلت في هذا السبيل في الآونة الأخيرة من قبل جملة من الكتاب والمحققين سواء تلك التي تناولت جمع أسمائهم ورواياتهم الواردة في مجاميعنا الحديثية أم تلك التي اختصت ببيان أحوال واحد منهم وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:

ألف: الكواكب المشرقة.

ب: المحدّثون من آل أبي طالب عليه السلام: وكلاهما لأخينا سماحة المحقق الخبير النسابة السيد مهدي بن سماحة آية الله السيد محمد الموسوي الرجائي.

ج: سيدة عش آل محمد صلى الله عليه وآله: لأخينا الفاضل سماحة السيد علي نور الدين الموسوي.

د: سبع الدجيل: لأخينا الفاضل سماحة السيد حسين العوّامي.

هـ: الفاطمة المعصومة: للفاضل المرحوم الشيخ محمد علي المعلم.

ز: أنوار براكنده (الأنوار المتناثرة) للكاتب المحقق الشيخ محمد مهدي فقيه بحرالعلوم.

و: كريمة أهل بيت، للخطيب المؤلف الشيخ علي أكبر مهدي بور.

الفصـــل الأول:

فـــروع الـــدوحة العلـــويـــة

أولاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

١ ـ زينب الكبرى:

الصديقة الصغرى، الملقبة بالحوراء، عقيلة بني هاشم، ورائدة الفصل الثاني من فصول نهضة الطف الكبرى، والقائمة بدور الحضور التمثيلي لسيدة النساء عليها السلام في تلك الواقعة التي تمثّل فيها سائر الطَّيبين من أصحاب الكساء، كلٌّ بشخصية تسانخه من حيث السجايا والصفات، وسنوافيك بتعريف تلك الشخصيات تِباعاً.

ولقد ورثت سيدتنا أباها عليه السلام في البيان حتى حقَّ في حقها قول القائل: كأنها تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين عليه السلام[(١)].

وهي لسان العلم الإلهي وخزانة أسرار المعصومين عليهم السلام، حيث تشرفت بمقام الوصية الظاهرية عن الإمام عليه السلام بنص الرواية التالية التي رواها الصدوق رحمه الله بإسناده عن أحمد بن إبراهيم قال:

«دخلتُ على حكيمةَ بنتِ مُحمّد بن عليّ الرّضا أختِ أبي الحسن العسكري عليهم السلام في سنة اثنين وستين بالمدينة، فكلمتها من وراء الحجاب،

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٩.

وسألتها عن دينها، فَسَمّت لي من تأتم به، ثم قالت: فلان بن الحسن عليه السلام فسَمَّته.

فقلت لها: جعلني اللهُ فداكِ معاينةً أو خبراً؟!

فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كَتَبَ به إلى أُمّه.

فقلت لها: فأين المولود؟

فقالت: مستور.

فقلت: فإلى من تفزع الشيعة؟

فقالت: إلى الجَدَّة أُمّ أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمن وصيّتُهُ إلى المرأة؟!

فقالت: اقتداءً بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

إنَّ الحسين بن علي أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم يُنسَبُ إلى زينب بنت علي تستّراً على علي بن الحسين، ثم قالت: إنكم قومٌ أصحابُ أخبار، وأما رُويتُم أنَّ التاسعَ مِنْ وُلدِ الحُسين عليه السلام يُقسَّمُ ميراثه[1] وهو في حياةٍ[2].

---

(١) الضمير راجع إلى الحجة عليه السلام باعتباره الوارث، فإن الإرث يضاف إلى الوارث كما يضاف إلى الميت المورث، فقد جاء في الخطبة الشقشقية إضافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الميراث لنفسه لكونه الوارث، فقال: «أرى تراثي نهباً».

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٥٠١ والغيبة للطوسي ص٢٣٠ بإسناده عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن جعفر الأسدي، وبإسناده عن التلعكبري، عن =

وما تفيده هذه الرواية الشريفة هو ثبوت الوصية عن الإمام الحسين عليه السلام ونحو نيابة خاصة عن الإمام زين العابدين عليه السلام وبذلك تثبت مرجعيتها عليها السلام للشيعة في فترةٍ زمنيّةٍ محُدَّدَة.

وهذا الأمر يستلزم جملةً من اللوازم التي لا تخفى على المتأمل اللبيب، فلا يليق هذا المقام إلا بمن يتحلى بمجموعة من الصفات والقابليات التي تصونه عن أي زلل واشتباه يُسقط مكانته كملاذ للطائفة ومصدر للإشعاع المعرفي على المستويين العِلميّ والعَمَليّ، ولا يكون إلا بتَسديدٍ إلهي وفيضٍ ربّانيّ وهذا ما أُشيرَ إليه فيما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام من قوله لها: «أنتِ بحَمدِ الله عالمةٌ غيرُ معلَّمَةٍ وفَهِمَةٌ غيرُ مفَهَّمَة»[١].

وقد تجلى ذلك في مواقفها التي ترقى فوق حدّ الأفهام بما يبذ دون مستواها عظماء الأنام، من صمودٍ دونَه صلد الجبال، وبياناتٍ تُزري ببلاغاتِ ساسة الرجال، وحكمة حَيَّرَتْ دونَ معناها ألبابَ الأجيال، فصلوات الله عليها من ناطقة بلسان أبيها ومحجةً لنظائر أرزاء أُمّها وناهضةٍ بأعباء رسالةِ أخيها، وجزاها ربُّها عنّا وعن الإسلام خيرَ الجزاء إذ لولاها لذَوَتْ دَوحةُ الدّينِ ولخَمَدَتْ واقعةُ الطّفّ بين كُثبان الحائر الشريف[٢].

= الحسن بن محمد النهاوندي، عن الحسن بن جعفر بن مسلم الحنفي، عن أبي حامد المراغي مثله.

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٦٤.

(٢) الحائر: الحرم ويطلق على الأرض التي ضمت جثمان سيد الشهداء لكونها حرماً له، روضة من رياض الجنة يستشفى بتربتها ويحب الله أن يذكر فيها. =

زوّجَها أبوها من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب عليهم السلام ولها منه ذرية طيبة فيهم أعاظم المحدثين وأكابر الفقهاء يعرفون بالزينبيين نسبة لها وقد استشهد ابنٌ لها بين يدي خاله الحسين عليه السلام في واقعة الطف.

موضع دفنها:

وقد اختُلِف في موضع دفنها بين بقاع ثلاث مدينة جدها المنورة أو القاهرة عاصمة مصر، وفيها صرح شامخ منسوب لها ترتاده الجماهير الغفيرة من محبي أهل البيت عليهم السلام في تلك الديار الصامدة أمام دعاة الفتنة النجدية قرن الشيطان الذي حذر منه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، ففازت مصر بالوسام الزينبي كما حظيت بمقام رأس الحسين عليه السلام، لتؤكد على التلازم

= فالحائر هو ما ذكرناه لا ما توهمه البعض من حدوث هذه التسمية بعد أن حار الماء حوله، وذلك عندما وقعت الجريمة النكراء التي قام بها المتسمي بالمتوكل العباسي حيث استعان باليهود على هدم القبر الشريف ووضع فيه المحاريث وأجرى عليه ماء الفرات محواً لأثره وتعفية لثراه فظهرت حينها الكرامة الباهرة وقدمت إلى ما قام به من عمل فجعلته هباء منثوراً حيث حار الماء حول موضع القبر وعصى ترابه كما عصى صاحب التراب على الإندثار وكم بالغ أئمة الطغيان جهدا على مر الدهور في سبيل إفناء هذا الطور وإطفاء ذلك النور ولكن هيهات أن تؤثر نفخ أفواه هؤلاء في الشمس إخماداً، وقد قال أصدق القائلين: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

القائم بين الاسمين، أو ضاحية من ضواحي دمشق الشام تعرف باسمها. يتوسطها مقامٌ سامٍ على جانبيه مئذنتان تناطحان السحاب، وعليه قبةٌ تحاكيها الشمس تظلل قفصاً فِضّيّاً يحتضن صندوقا آبنوسيّاً يعلو المرقد الطاهر.

بيت من بيوت الله يعبق بأريج النبوة يتلألأ هيبة وجلالاً تحف به على مدار العام جموع تسترفده عطاءً ونوالاً وكأنّ مشيئة الله أبت إلا أن تصبح أسيرةُ الشام بالأمس أميرتَها المتوّجة وقلبها النابض ومحَجَّتَها التي إليها تُرفع الحاجات وبهاتنجح الطلبات.

ولله در العلامة الكبير التقي النقي السيد جواد آل مرتضى الحسيني العاملي[1] حيث قال:

حَـرمٌ لـزينبَ مُشرِقُ الأعـلام		ســامٍ حَبـاهُ اللهُ بالإعظـامِ
حَرمٌ عَلَيه مِـنَ الجـلال مهابـةٌ		تَدَعُ الرؤوسَ مواضعَ الأقـدامِ

---

(١) قال سيد الأعيان في ترجمته: السيد جواد بن السيد حسين بن السيد حيدر بن السيد مرتضى بن محمد بن حيدر بن محمد بن مرتضى بن حيدر بن علي بن حيدر بن محمد بن يوسف بن محمد بن قاسم الحسيني العاملي العيثاوي، ينتهي نسبه الشريف إلى زيد الشهيد، ابن الإمام علي بن الحسين، ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولد سنة ١٢٦٦ في قرية عيثا الزط الواقعة جنوبي تبنين على مقربة منها، وتوفي ٢ أو ٤ جمادي الأولى سنة ١٣٤١ في القرية المذكورة ودفن فيها. كان عالماً فاضلاً تقياً نقياً حسن الأخلاق طيب النفس سليم الصدر شاعراً أديباً (أعيان الشيعة ج٤ ص٢٦٦).

في طَيِّهِ سِرُّ الإلهِ مُحَجَّبٌ عَنْ كُلِّ رائدةٍ مِنَ الأوهامِ
بادي السنا كالبَدرِ في أفُقِ السَما مُتَجَلّياً يزهو بأرض الشامِ
فإذا حَلَلْتَ بذلك النادي فَقُم للهِ مُبْتَهِلاً بخيرِ مَقامِ
في رَوْضَةٍ ضُرِبَتْ عليها قبةٌ كَبُرَتْ عن التشبيه بالأعلامِ
يحوي مِنَ الدُّرِّ الثمينِ جُمانَةً لَمّاعةً تُعزى لِخَيرِ إمامِ
صِنوُ النبيِّ المُصطفى ووصيُّهُ وأبو الهداةِ القادةِ الأعلامِ
أسنى السلامِ عليه ما هَبَّتْ صَبا وشَدا على الأغصانِ وَرْقُ حمامِ
وعلى بَنيهِ الغُرِّ أعلامِ الهُدى ما انهَلَّ قَطْرٌ مِنْ متونِ غَمامِ

ودوران الاحتمال في قضية مثواها بين مواضع ثلاث مواساةٌ بَيِّنةٌ لأمّها بضعةِ النبي المختار ﷺ المظلومة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي تركَتْ للتاريخ وثيقةَ ظُلاماتها بخفاء قبرها إلى عصرنا الحاضر ودوران احتماله بين بيتها والروضة من مسجد أبيها وبقيع الغرقد فكانت تلك المواضع معاً ملتَمَساً لذكرها ومن هنا ارتأينا عدم الخوض في غمار التحقيق لتعيين مدفن عقيلة بني هاشم زينب الحوراء لتبقى تلك الصروح كما كانت مواطن تأخذ بيد روادها في رحلة الشموخ والإباء.

رواياتها:

روت سيدتنا العقيلة عليها السلام عن أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وأُمّها سيدةِ نساء العالمين عليها السلام والسيدة الجليلة أسماء بنت عميس رضوان الله تعالى عنها.

ومن روى عنها الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام وسيدتنا فاطمةُ بنت

الحسين السبط عليه السلام ومحمد بن عمرو بن الحسن السبط عليه السلام وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيم بن شريك الأسدي.

وقد ذكر ابنُ عساكر رواية عطاء بن السائب عنها وهو وَهَمٌ منه سببه اشتراكُ هذا الاسم بين أكثر من واحدةٍ من بنات أمير المؤمنين عليه السلام.

ومما روته على صغر سنها عن أمها الخطبةُ الفدكيةُ الكُبرى التي ألقتها في مسجد النبي صلى الله عليه وآله إثر غصب السلطة المنقلبة أرض فدك كما روت بعض ما جرى على الزهراء عليها السلام بعد استشهاد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله ولها في الفضائل أحاديث رويت عنها.. رزقنا الله شفاعتها وشفاعة جدها وأبيها وأمها وأخويها عليهم السلام.

٢ ـ محمد بن الحنفية:

أُمّه السيدة خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية من قوم دفعوا ضريبة الدم ولاءً لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله، منهم الصحابي الجليل الشهيد مالك بن نويرة. ويظهر من بعض الأخبار كونها ذات بصيرة وفهم وإيمان وثبات وأن أُمَّها بُشِّرَتْ في الرؤيا وهي حاملٌ بها بزواجها من أمير المؤمنين عليه السلام وإنجابها منه ولداً يكون عزاً لبني حنيفة[1].

---

(١) في كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص٩٩ ـ ١٠١ ومدينة المعاجز ج٢ ص٢٢٠ ـ ٢٢٥:

بلغني: أنَّ مولانا الباقرَ عليه السلام كانَ جالساً في مجلسه إذ جاءه رجلان، فقالا له: يا أبا جعفر، أليس ذكرتَ لنا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ما رضي بإمامة من تقدم عليه؟! =

= فقال لهما: وما الحُجَّةُ لكما في ذلك؟!

قالا: هذه خولة الحنفية نَكَحَها مِنْ سبيهم، وقَبِلَ هديَّتَهُم ولم يخالفْ على أمرِ أحدٍ مِنْهُم في أيام حياته.

فقال أبو جعفر عليه السلام: مَنْ فيكم يأتيني بجابرِ بن حزام؟!

فأتيَ به إليه، وكانَ الرّجُلُ قد أضرَّ لا يدري أين يضعُ رجلَه، فسلَّمَ وجلسَ، فقال له عليه السلام: يا جابر، أتدري عمّا أريدُ أسألُكَ به؟!

فقال: لا، يا مولاي.

فقال له عليه السلام: عندي رجلان ذكرا أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام رضيَ بإمامةِ مَنْ تَقَدّم عليه، فسألتُهُما عن الحُجَّة في ذلك، فذكرا لي خولة الحنفية.

فبكى جابر حتى اخضلَّتْ لحيتُهُ مِنْ دموعه، ثُمَّ قال: واللهِ يا باقرُ، لوَدَدْتُ أنّي أموتُ ولا اسأل عن هذه المسألة.

فقال: أنا والله كنتُ جالساً مِنْ جانبِ أبي بكر، وقد عُرِضَ عليه سبيٌ مِنْ سَبي بني حنيفةَ بعدَ قَتْلِ مالك بن نويرة، وكانت فيهم خولة الحنفية وهي جاريةٌ مُراهِقَةٌ، فلمّا دَخَلَت المسجد قالت: يا أيها الناس، ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قالوا: قُبِض.

فقالت: أله بَنْيَةٌ تُقْصَد؟!

فقالوا: نعم، وهذه حجرته التي فيها قبره.

فدخلت عليه، فنادت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا رسول الله، أشهد أنَّك تسمع كلامي، وتقدر على جوابي، وتعلم أنّا سُبينا بعدَك، =

= وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك محمّدٌ رسول الله، وجَلَسَتْ، فوثب طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام، فطرحا ثوبيهما عليها. فقالت: مالَكُم معاشرَ العرب تصونون حلائلكم، وتهتكون حلائل الغير؟!

فقالا لها: لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم: إنّنا نُزكّي ولا نُصلّي، أو نُصلّي ولا نُزَكّي.

فقالت لهما: والله ما قالها أحدٌ من بني حنيفة، وإنا لنضرِبُ صِبيانَنا على الصلاة من التسع، وعلى الصيام من السبع، وإنّا لنخرج الزكاة من حيث أن يبقى في جمادى الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضُنا بها لوَصيّه.

والله يا قوم، ما نكثنا ولا غَيّرنا ولا بَدّلنا حتى تقتلوا رجالَنا، وتسبوا حريمَنا، فإنْ كنتَ يا أبا بكر وليتَ بحقٍ فما بالُ عليٍ لم يكن سبقك علينا، وإن كان راضيا بولايتك فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاةَ منا ويسلمها إليك. والله ما رضي ولا يرضى، قتلتَ الرجالَ ونهبت الأموال، وقطعت الأرحام، فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة، افعلْ ما أنتَ فاعله.

فضجَّ الناسُ، وقال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما عليها: لتُغالينَ في ثمنك.

فقالت: أقسمتُ بالله ربي، وبمحمدٍ نبيي أنْ لا يملكني إلّا من يُخبرُني بما رأتْ أمّي في منامها وهي جاهلة حاملة بي، وما قالت لي عند الولادة، وما العلامة التي بيني وبينها، وإلّا إن مَلَكَني أحدٌ منكم بَقَرتُ بطني بيدي فتَذهبُ نفسي ومالُهُ، ويكون مطالَباً بذلك في القيامة.

فقالوا: يا بُنَيَّةُ، أبدي رؤياك التي رأت أمك وهي حاملة بك حتى تبدي لك العبارة، فأخذ الرجلان ثوبيهما وعادا إلى المسجد، ودخل المسجد عقيب ذلك أمير =

= المؤمنين عليه السلام وقال: ما هذا الرجف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

فقالوا: امرأة من بني حنيفة حرمت نفسها على المسلمين، وقالت: ثمني من يخبرني بالرؤيا التي رأتها أمي في منامها والعبارة لها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبروها تملكوها، ما دعت إلى باطل.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، فينا من يعلم الغيب؟! على أنَّ ابنَ عَمّك قُبِضَ وأخبارُ السماوات والأرض كان يخبره بها جبرئيل عليه السلام ساعةً فساعة.

فقال أبو بكر: أخبرها، يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: أُخبرها وأملكها بلا اعتداءٍ على أحدٍ منكم؟!

فقال أبو بكر والمسلمون: نعم.

فقال عليه السلام: يا حنفية، أخبرك وأملكك.

فقالت: نعم، من أنت الجريُّ دونَ أصحابك؟!

فقال لها: أنا علي بن أبي طالب.

فقالت: لعلَّك الرجل الذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحةَ يوم الجُمُعة بغدير خمٍّ علماً للناس؟!

فقال: أنا ذلك.

فقالت: إنّا من سبيلك أُصبنا، ومن نحوك أوتينا لأنَّ رجالنا قالت: لا نُسلم الصدقاتِ مِنْ أموالنا ولا طاعةَ أنفُسِنا إلّا إلى الذي نصبه محمدٌ صلى الله عليه وآله فينا وفيكم عَلَماً.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: إن أجركم لغيرُ ضائعٍ، وإنَّ الله تعالى يؤتي كلَّ نفسٍ ما

اقترفت. ثُمَّ قال عليه السلام: يا حنفيةُ، ألم تحملْكِ أُمُّكِ في زمانٍ قحطٍ، مَنَعَتْ السماءُ = = فيه قَطْرَها، والأرضُ نباتَها حتّى أنّ البهائمَ تَرعى فلا تجدُ رعياً، وكانت أُمُّكِ تقولُ لكِ: إنَّكِ حملٌ مَشومٌ، في زمانٍ غيرِ مُباركٍ، فلمّا كان بعدَ سبعِ شهورٍ رأتْ أُمُّكِ في منامِها كأنَّها وقد وضعتْكِ وهي تقولُ لكِ: إنّك لولدٌ مشومٌ في زمان غيرِ مباركٍ، وكأنَّكِ أنت تقولين لها: يا أُمّاه، لا تتشأمي بي فإنّي ولدٌ مباركٌ أنشأ نشوءاً حسناً، يملكني سيدٌ يُولدُني وليّاً مُباركاً يكونُ لبني حنيفةَ عِزّاً.

فقالت: صدقتَ يا أمير المؤمنين، إنّه كذلك.

فقال عليه السلام: إنَّه مِنْ إخبار النبي صلى الله عليه وآله لي.

فقالت: وما العلامةُ يا أمير المؤمنين بيني وبين أُمّي؟!

فقال عليه السلام: لمّا وضعتْكِ أُمّكِ كَتَبَتْ كلامَكِ، والرؤيا في لوحٍ مِنَ النُّحاسِ، وأودعتْه يُمنةَ الباب، فلمّا كان بعدَ حولينِ عَرَضَتْهُ عليكِ فأقررتِ بهِ، فلمّا كانَ بعدَ ثمانِ سنين عرضتْه عليكِ فأقررتِ بهِ، فلمّا كان بعد ثمان سنين جمعت بينك وبينه، وقالت لك: يا بُنَيَّةُ، إذا نزل بساحتكم سافكُ دمائكم، وناهِبُ أموالكم، وسابي ذراريكم، وسبيتِ فيمَنْ يُسبى، فخُذي هذا الّلوحَ معكِ، واجهدي أنْ لا يملكك مِنَ الجماعة إلا مَنْ يُخبرُك بالرؤيا واللوح.

فقالت: صدقت يا أمير المؤمنين، وأين اللوح؟!

فقال: في عُنُقِكِ.

فرَفَعت الّلوحَ إليه، فملكها، والله يا أبا جعفر هذا ما ظهر مِنْ حُجَّته وبيِّنَتِهِ، ثُمَّ قالت:

يا معاشرَ الناسِ، اشهدوا أنّي قد جعلتُ نفسي له عَبْدَةً.

فقال عليه السلام: لا، بل قولي زوجةً.

وهو يدُ أميرِ المؤمنين عليه السلام الباطشة وحامل رايته في المعارك الطاحنة، وقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بشارته به لأمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله: «يا علي سيولد لك ولد قد نحلته اسمي وكنيتي»(١).

ومن تأمل في طريقتهم عليهم السلام أيقن بأن للاسماء عندهم حساباتها الدقيقة المنزهة عن الاعتباطية.

كما روي عن أمير المؤمنين قوله في حقه: «أنت ابني حقاً»(٢).

ومن البديهي عدم كون المراد منه بيان مجرد اللحمة النسبية فيكون من قبيل توضيح الواضحات، بل المراد هو المعنى الذي يفيده قولهم للرجل: أنت ابن أبيك أو فلان أخو أخيه، ثم لينظر في ما تحمله كلمة (حقاً) من معنى يتعاظم بعظمة المَعْزيِّ إليه وليتدبر في قدر رجل يصدق عليه أنّه حقاً ابن أبيه الولي الأعظم عليه السلام.

وقوله عليه السلام: «مَنْ أحبَّ أنْ يبُرَّني في الدُّنيا والآخرة فليَبُرَّ مُحمَّداً وَلَدي»(٣).

فقالت: اشهدوا أنّي قد زوَّجْتُهُ نفسي كما أمرني أهلي.

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص٦٦ وشرح الأخبار ج٢ ج١٦ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٦٧ والإصابة ج١٨ ص١١٣ وأنساب الأشراف للبلاذري ص٢٠٠ بلفظ متفاوت.

(٢) رسائل الشريف المرتضى ج٣ ص٢٦٤.

(٣) الكافي ج١ ص٣٠١ وإعلام الورى ج١ ص٤٢٣ عنه.

لكن لِمَ هذا التخصيص، وهل هو لمجرد تطييب الخاطر؟!

ليست المسألة من هذا الباب ولكن الضغائن التي حملها المنقلبون على أعقابهم تجاه أمير المؤمنين عليه السلام عمَّمَتْ منهجَ التفريق بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وذُرّيته، فكان الكثيرون يُبدونَ احترامهم للسبطين عليهما السلام لوجه رسول الله صلى الله عليه وآله بزعمهم دون أبيهم المظلوم ليظهروا الحقد الدفين بتعاملهم الدوني لولد أمير المؤمنين عليه السلام خاصة حتى أتيح للحاقدين المجاهرة فيما بعد ببغضهم لهما أيضاً، ومع ذلك بقي لمحمد بن أمير المؤمنين عليه السلام الحظ الأوفر من سُمُوم الجفاء والشاهد عليه المأساة التي أوقدتها عائشةُ في يوم البغل يوم جنازة السبط الأكبر عليه السلام حيث تصدى لها محمد بن الحنفية وقال: «يا عائشةُ يوماً على بغلٍ، ويوماً على جَمَلٍ، فما تملكين نفسَكِ ولا تملكين الأرضَ عداوةً لبني هاشم.

قال: فأقبلَتْ عليه، فقالت: يا ابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامُكَ؟!

فقال لها الحسين عليه السلام: وأنّى تُبعدين محمداً من الفواطم؟!، فوالله لقد ولدتْهُ ثلاثُ فواطم: فاطمةُ بنتُ عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم، وفاطمةُ بنت زائدة بن الأصم ابن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر»(١).

وفحوى مقالتها تلك أن الشرف لا يكون بالانتساب إلى علي عليه السلام وأنَّ

---

(١) الكافي ج١ ص٣٠٣.

شرف السبطين عليهما السلام إنّما هو بالانتساب للفواطم، مع أنَّ ذلك لم يشفع للسبط الأكبر ريحانة الهادي المختار صلى الله عليه وآله، كيف؟! وقد جيَّشَت الجيوش للمنع من دفنه بالقرب من قبر جده منادِيَةً: ما لي ولكم تُريدونَ أن تُدْخِلوا بَيتي مَنْ لا أُحِبّ(١).

وقد تابعها في ازدرائها لابن أمير المؤمنين عليه السلام شَبيهُها مَعدِناً وجوهراً وخُلقاً ومنطِقاً ابنُ أختها عبد الله بن الزبير، فكان منه ما كان منها في هذه الواقعة التي نقلها ابن أبي الحديد حيث قال في شرحه على النهج الشريف:

وروى عمر بن شبة أيضا عن سعيد بن جبير، قال: خَطَبَ عبدُ الله بنُ الزُّبَير، فنال مِنْ علي عليه السلام، فبلغَ ذلك مُحَمَّدَ بنَ الحنفيَّة، فجاء إليه وهو يخطب، فوُضِع له كُرسيٌّ، فقطع عليه خطبته، وقال: يا معشَرَ العَرَبِ، شاهتِ الوجوهُ! أَيُنتَقَصُ عليٌّ وأنتم حضور! إنَّ عَلياً كانَ يدَ الله على أعداء الله، وصاعقةً مِنْ أمره أرسلَهُ على الكافرينَ والجاحِدينَ لِحَقِّه، فقتلَهُم بكفرهم فشَنئوه وأبغضوه، وأضمروا له الشَّنَفَ والحسدَ، وابنُ عمّه صلى الله عليه (وآله) وسلَّمَ حيٌّ بعدُ لم يَمُتْ، فلمّا نقلَه اللهُ إلى جِواره، وأحبَّ لهُ ما عندَه، أظهَرَتْ لهُ رِجالٌ أحقادَها، وشَفَتْ أضغانَها، فمِنْهُم مَن ابتزَّ حقَّه، ومِنهُم مَن ائتمرَ به ليَقتلَه، ومِنهُم مَن شَتَمَه وقَذَفَهُ بالأباطيل، فإنْ يكُن لذُرّيّتِهِ وناصري دعوتِه دولةٌ تُنشرْ عِظامُهُم، وتُحفَرْ على أجسادهم،

---

(١) روضة الواعظين ص١٦٨ والإرشاد ج٢ ص١٨ وكتاب الجمل ص٢٣٤ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ وكشف الغمة للأربلي ج٢ ص٢٠٩.

والأبدانُ منهم يومئذ بالية، بعد أنْ تقتلَ الأحياءَ مِنهُم، وتُذِلَّ رقابَهُم، فيكون الله عز اسمه قد عذَّبَهُم بأيدينا وأخزاهم، ونصرنا عليهم، وشفى صدورنا منهم، إنّه والله ما يَشتِمُ علياً إلا كافرٌ يُسِرُّ شَتمَ رسول الله ﷺ ويخاف أن يبوح به، فيُكَنّي بشتم علي عليه السلام عنه.

أما إنه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره، وسمع قول رسول الله ﷺ فيه: «لا يُحِبُّكَ إلّا مؤمنٌ ولا يُبْغِضُكَ إلّا مُنافقٌ»، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون، فما بال ابن أم حنيفة؟!

فقال محمد: يا بن أم رومان[١]، وما لي لا أتكلم؟! وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة ولم يفتني فخرها، لأنها أم أخويَّ، أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم، جدّة رسول الله ﷺ، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم، كافِلةِ رسول الله ﷺ، والقائمةِ مقامَ أمّه.. الخبر[٢].

ومن هنا فإن البِرَّ بمحمدٍ بن أمير المؤمنين عليه السلام مظهرٌ متمحضٌ للبِرِّ بأبيه المظلوم.

ومما يدل على سمو مقامه ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن المحامدة تأبى أن يعصى الله عز وجل.

---

(١) وفي نسخة (قتيلة).

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٢ وبحار الأنوار ج٤٢ ص١٠١ عنه.

قلت: ومن المحامدة؟

قال: محمد بن جعفر(١)، ومحمد بن أبي بكر(٢)، ومحمد بن أبي حذيفة(٣)، ومحمد بن أمير المؤمنين عليه السلام»(٤).

---

(١) محمد بن جعفر بن أبي طالب: أمه أسماء بنت عميس، روي عن النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي إخوته: «أنا وليهم في الدنيا والآخرة». وقوله: «أما محمد، فشبيه عمنا أبي طالب». كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواص أمير المؤمنين عليه السلام وقد صاهره على ابنته سيدتنا أم كلثوم، استشهد بين يديه في صفين. راجع: رجال الطوسي ص٤٨ ونقد الرجال للتفرشي ج٤ ص١٥٨ والدرجات الرفيعة ص١٨٥.

(٢) أمه أسماء بنت عميس الخثعمية رضوان الله عليها، جليل القدر عظيم المنزلة، بايع أمير المؤمنين عليه السلام على البراءة من أبيه، كان من حوارييه النجباء، شهد حروبه، وله في وقعة الجمل ما يزهر جبين التاريخ، استشهد في مصر وهو واليه عليها، قتله مرتزقة معاوية ثم أحرقوا جثمانه الطاهر. راجع: رجال الطوسي والكشي، والخلاصة للعلامة الحلي.

(٣) ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فهو ابن خال معاوية. كان من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام وعامله على البصرة. استشهد في مصر هو وأصحابه على يد جيش بن العاص، وقيل: بعد فراره من سجن معاوية، وقيل: توفي في السجن حيث أبى البراءة من علي عليه السلام. راجع: الغارات للثقفي ج١ ص٣٢٧ واختيار معرفة الرجال للطوسي ج١ ص٢٨٦ ورجال الطوسي ص٨٢.

(٤) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٢٨٦.

والمرتبة المثبتة لهؤلاء المحامدة مرتبة راقية لأن الذي يأبى أن يُعصى الله لا تصدر عنه معصية ولا يسمح بصدور المعصية من غيره بل يعمل جاداً للقضاء على ظاهرة العصيان مهما أمكن. ثم إن التعبير بـ (كان يقول) يدل على عدم صدور ذلك منه عليه السلام مرة واحدة حتى نحتمل كونها قضيةً في واقعة، ومع تكراره يستفاد كون الإمام عليه السلام في صدد الكشف عن مزيةٍ في شخصيات هؤلاء المحامدة.

ومما يشعر برفعة منزلة سيدنا صاحب العنوان ما روي عن أمير المؤمنين من قوله عليه السلام: «فوالله ما مَنَعَني مِنْ أنْ أمضي على بصيرتي إلّا مخافة أنْ يُقتَلَ هذا وهذا، وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام فينقطع نسل رسول الله صلوات الله عليه وآله وذُرّيّته، وأن يُقتَلَ هذا وهذا، وأومأ بيده إلى محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر فإنه لولا مكاني لكان ذلك»[1].

وفيه إشعار بغاية التعظيم فالمتكلم هو أمير المؤمنين عليه السلام والكلام جاء في سياق تعليل إنهاء معركة كادت أنْ تُحسمَ لصالح مُعَسكر الهدى وأنَّ ذلك كان إبقاءً على حياة هؤلاء، فما هي يا ترى قيمة حياتهم عنده بحيث إنها تؤثّرُ إلى هذا الحدّ في مثل هذا الموقف المصيري؟!

وإن قيل: بأنَّ العلةَ الحقيقيّة هي الحِفاظ على السبطين عليهما السلام ومعهما لا يُلحَظ غيرُهُما.

قلنا: يكفي في عِظَمِ شأن المرء أن يُقرَنَ اسمُهُ باسمهما ويُضمَّ ذِكرُهُ إلى

---

(١) شرح الأخبار ج١ ص٣٥٨ .

ذِكرِهما وعلى لسان أمير المؤمنين الذي هو لسان الله.

وقِمّةُ المدح الصادر بحق سيدنا المترجم له هو ما رواه ابن بابويه القمي عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: «سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن ابن الحنفية: هل كان إماماً؟

قال: لا، ولكنَّه كان مهديّاً»(١).

فإنَّ مرتبة المهديين هي من المراتب العليا التي تلي مقام الإمامة، ولتفصيل الكلام حول هذا المصطلح وموقعيته في القاموس الديني موضعٌ آخر.

ومع كل هذا، فقد أُخِذَ على سيدنا محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام أمران:

تخلفه عن الركب الحسيني وادعاؤه الإمامة مما فتح الباب أمام الطعن أو التوقف فيه على أدنى الدرجات، ومن هنا نرى لزاما علينا أن نُدلي بما تيسَّر لنا في هذا المقام انتصاراً للحق وإنصافاً لأصحابه فنقول مستعينين بالله وحده مستشفعين بصاحب العنوان وأبيه عليه السلام:

إنَّ الكلام في مثل هذا المقام حساس للغاية فالميزان هم أهل العصمة بلا أدنى ريب، فمن آزرهم وناصرهم وأطاعهم حق الطاعة كان مبجّلاً مُعظّماً عندنا مهما كان نسبه ولونه ولسانه، ومن تخلف عنهم وخذلهم وجحد حقَّهم كان محقّراً مبغوضا متبرَّأً منه حتى ولو كان من صلبهم

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة ص٦٠.

متمحضا في نَسَبه بهم، وقد تقدمت الإشارة منا مراراً إلى أن النَّسَب لا قيمة له إلا إذا اقترن بالعقيدة والعمل وإلا كان وَبالاً على صاحبه جالباً له المزيد من التسافل المعنوي لعدم رعاية موجباته. وحينئذٍ فإنَّ مُقتضى البرِّ بنبيّنا والمعصومين من أبنائه صلوات الله عليهم أجمعين هو إظهار البراءة والنفور من الخارجين عن ربقة ولايتهم مهما كانت أواصر القرابة بينهما قريبة وشديدة إن لم نقل بلزوم مضاعفة ذلك لأشنعية المخالفة من القريب كما تقدم في الفصول السابقة، لكن أصالة الاستقامة والصلاح فيمن تربى في حجر الإمامة من أبناء الذرية الطاهرة والتي شيدناها على أساس الأخبار الواردة عنهم مقرونة بالسيرة العقلائية لا يمكن رفع اليد عنها في مورد ما إلا بدليل معتبر من حيث أصل الصدور ومع ملاحظة كافة الظروف والملابسات من حيث جهة الصدور، وبعد تلك الأخبار لا حُجّةَ للمُتسرّع في القدح والطعن فيكون ظالماً لهم مُستخِفّاً بحقّهم وهو في حدّ الظلم والاستخفاف بآبائهم عليهم السلام.

ثم إنَّ حالة الطوارئ التي كانت حاكمةً على البيت العلوي مع إحداق الأحزاب المعادية له كانت تفرض نمطاً بالغ الدقة من التعامل والتعاطي يلفُّ تلك الأزمنة بضباب قاتمٍ يحول دون الإبصار إلا بتحديق النظر الثاقب، كل هذا في عموم الأبناء، وأما في خصوص صاحب العنوان فإنَّ نصوص المدح الخاصة بعد العمومات لا تصمد أمامها الأفعال البكماء المتشابهة، ومع تطرق الاحتمال لا يبقى مجال للاستدلال بها على ما يخرجه عن دائرة التعظيم والتكريم.

شبهة تخلف ابن الحنفية عن الركب الحسيني:

أما بالنسبة لتخلف ابن الحنفية عن الركب الحسيني، فهل كان فِراراً من حرّ الحديد؟!!! مع أنَّ البصرة وصفين والنهروان لا تعدُّ المحتمل لذلك في عداد العقلاء.

أم هل كان زهداً منه بأخيه؟!! كيف وهو العارف بمقامه حق المعرفة، ودونك معتبرات الأخبار شاهد صدق على ما نقول.

وإن سَلَّمنا جدلاً فهل يقصر مروءةً عن الطائي مجيرِ الجراد ذاك الذي جرد حسامه مدافعاً عن جرادات حطّتْ في حماه مانعاً قومه من التعرض إليها[١] ونحتمل أن يسلم ابن الكرار أخاه نهبة لِحدّ الشفار؟!

لا والله لا يرتضي العقلُ خطورَ مثل هذه الاحتمالات في حق من له شمة من الغَيْرة والوفاء، فكيف يرتضيها في حق حامل لواء سيد الأوصياء عليه السلام الذي تجسدت فيه هاتان الخصلتان بأبهى الصور في تاريخه الذي لم يعهد عنه قبلها غير ذلك، فما عدا مما بدا؟!!

ولو بدر في حياتنا اليومية ممن خبرنا حاله ولمسنا منه حسن السيرة والشهامة والنجدة تصرفٌ غير لائق بحسب الظاهرَ كإحجام في موضع إقدام كما لو رأى غريقا فلم يتصد لنجاته لما ألفينا في أنفسنا إلا التماس الأعذار له، فإن لم نقِفْ له على عُذرٍ بَيّنٍ عَمَدنا إلى الذب عنه بإنفاقنا من ماضيه رصيداً كشاهد على عذر خَفيٍّ في الحاضر، فلنتعامل إذن بهذه الروحية مع سيدنا

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٧٥.

صاحب العنوان، هذا لو لم نعثر على ما يشهد بمَعذوريّته فيما وَرَدَنا من الأخبار أو فيما يصلح قرينة على ذلك، فكيف وهناك ما فيه تصريح بكونه مأموراً ـ ولو على نحو الرخصة ـ مِنْ قِبَلِ أخيه السبط الشهيد عليه السلام بالبقاء في المدينة المنورة وقد جاء فيه قول محمد لأخيه عليه السلام:

«يا أخي أنت أحبُّ الناس إليَّ، وأعزُّهم عَلَيَّ، ولستُ والله أدَّخر النصيحةَ لأحدٍ مِنَ الخلقِ وليس أحدٌ أحقَّ منك؛ لأنَّك مزاج مائي، ونفسي، وروحي، وبصري، وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي؛ لأنَّ الله قد شَرَّفَك عَلَيَّ، وجعلك من ساداتِ أهلِ الجنَّة.

تنح ببيعتك عن يزيدَ وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رُسُلَكَ إلى الناس فادعُهُم إلى نفسك، فإنْ بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينَكَ ولا عقلَكَ ولا تذهب به مروءتُك ولا فضلُك.

إني أخاف عليك أنْ تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفةٌ معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون لأوَّل الأسنّةِ غرضاً، فإذا خيرُ هذه الأمة كلِّها نفساً وأباً وأُمّاً أضيَعُها دماً وأذلُّها أهلاً.

فقال له الحسين: عليه السلام فأينَ أذهبُ يا أخي؟!

قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنّهم أنصارُ جدّك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فإنِ اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال

وشعف[1] الجبال وجُزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال الحسين عليه السلام: يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية.

فقطع محمد بن الحنفيّة عليه الكلام وبكي فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: أخي جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفَّقاً وأنا عازمٌ على الخروج إلى مكة وقد تهيأتُ لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي أمرُهم أمري ورأيُهُم رأيي.

وأما أنت يا أخي، فلا عليك أن تُقيمَ بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تُخفي عنّي شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بداوةٍ وبياضٍ وكَتَبَ هذه الوصية لأخيه محمد:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفيّة:

إنَّ الحُسَينَ عليه السلام يشهدُ: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، جاء بالحقِّ مِنْ عندِ الحقّ، وأنَّ الجَنّةَ حقٌّ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّ اللهَ يبعَثُ مَنْ في القبورِ. وإنّي لَمْ أخرج أشِراً، ولا بَطِراً، ولا

---

(١) وفي نسخة: شعوب.

مُفسِداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاحِ في أمّةِ جَدّي، أريد أن آمرَ بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسيرَ بسيرة جَدّي وأبي عَلِي بنِ أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحَقّ، فالله أولى بالحقّ، ومَنْ رَدَّ عَلَيَّ هذا أصبِرْ حتّى يقضي اللهُ بيني وبينَ القومِ بالحَقِّ، وهو خيرُ الحاكمين.

وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمة ثم دفعه إلى أخيه محمد ثم وَدَّعَهُ وخرج مِنَ المدينة»[1].

والذي دعانا إلى إيراد النص بطوله هو ما يحويه من نقاط هامة فتأمّلْ في ما يفيض به من عواطف جياشةٍ وحبٍّ صادقٍ، ثم انظر في قوله: «ومن وجبت طاعته في عنقي» وما فيه من تصريح منه باعتقاده بوجوب طاعة الإمام عليه السلام، ثُمَّ في بكائه الذي قطع كلام سيد الشهداء وما قابله به عليه السلام من تجاوب بالبكاء يشهد على صدق بكائه، ثم في تجزيته خيراً وشهادته له بالنصيحة والشفقة، وحاشاه أن يكون مجاملا لأخيه في مقالته هذه، خاتماً الكلام بإيكال مهمة البقاء في المدينة إليه، وأما دفعُ الوصية إليه ففيه إشعار بكونه معتمَدَ الإمام عليه السلام في المدينة المنورة ولا إشعار فيها بتأييد مذهب الكيسانية بتاتاً كما توهمه البعض فمجرد الوصية لشخص ما لا تصيّره

---

(١) راجع على سبيل المثال: الفتوح لابن أعثم الكوفي ج٥ ص٢١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٨٨ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٩ وعوالم العلوم، الإمام الحسين، للشيخ عبد الله البحراني ص١٧٨.

وصياً بالمعنى الأخص كما لا يكاد يخفى.

ومضافاً إلى ما تقدم، فهناك قرائن متعددة على كونه معذوراً مُخلَّفاً لا متخاذلاً متخلِّفاً، منها:

١ ـ إجلال كبراء الشيعة له وأخذهم عنه

٢ ـ دوره الرائد في حركة الأخذ بالثار إذ مع تخلفه لا يمكن أن تنقاد إليه حركة عنوانها الثأر لسيد الشهداء

٣ ـ اعتقاد الإمامة فيه، فالكيسانيّة تؤمِنُ بإمامة الحسين عليه السلام بكل لوازمها ولم تكن في ولادتها متأخرةً عنه فلولا وضوح العذر آنذاك لما قامت لها قائمةٌ إذ كيف يتأتّى لها أن تدّعي الإمامة لُمتخلّف عن إمامه دون عذر تاركاً نُصرته بسيفه ونفسه دون مُبَرّر؟!!

وأما ما افتُرِيَ عليه من وفوده على يزيد بن معاوية وتربعه على مائدته وقبوله بصلته، فهو من أتفه الزور وأفضحه، فلا يستحق البحث بوجه.

شبهة ادعائه للإمامة!!:

وأما ادعاؤه الإمامة، فهناك بعض الأخبار التي تفيد ذلك، منها: ما رواه الصفار بإسناده عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام وزرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قُتِلَ الحُسينُ أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال له: يا بن أخي! قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك ولم يوصِ وأنا عمُّك وصنو

أبيك وولادتي من علي وأنا في سني وقديمي أحق بها منك في حداثتك، فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تجانبني.

فقال له علي بن الحسين: يا عم، اتق الله ولا تَدّعِ ما ليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين.

يا عمُّ، إنَّ أبي صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجَّه إلى العراق وعهد إليَّ في ذلك قبل أن يُستَشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي فلا تتعرض لهذا فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال. تعال حتى نتحاكم إلى الحجر الأسود ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى إذا أتيا الحجر، فقال عليٌّ لمُحَمَّدٍ: ابدأ وابتهلْ إلى الله وسَلْهُ أنْ ينطق لك.

فسأله محمد وابتهل في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أما أنَّك يا عمُّ لو كنتَ وصيّاً وإماماً لأجابك.

فقال له محمد: فادعُ أنت يا بن أخي وسَلْهُ.

فدعا اللهَ عليُّ بنُ الحسين بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا مَن الوصيُّ والإمامُ بعدَ الحسين بن علي عليه السلام.

فتحرّك الحجرُ حتّى كادَ أن يزولَ عن موضعه ثم أنطقه الله بلسان عربيٍّ مبينٍ، فقال: اللّهم إنّ الوصيةَ والإمامةَ بعدَ الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام بن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلوات الله

عليهم..

فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين[١].

لكنها وكما هو واضح تحصر تلك الدعوى بزمن محدود فلما حصحص الحق أذعن له منقاداً وقد ذكرت بعض المصادر تقبيله قدم الإمام عليه السلام بعد نطق الحجر بإمامته والأئمة[٢] من ولده، وهناك ما يؤكّدُ خضوعَه لإمامةِ السجّاد عليه السلام نحو ما رواه الراوندي في خرائجه حيث نقل: أنَّ أبا خالد الكابلي كان يخدم محمد بن الحنفية دهراً، وما كان يشُكُّ أنّه إمام، حتى أتاه يوماً فقال: إنَّ لي حُرمةٌ، فأسألك برسول الله وبأمير المؤمنين إلّا أخبرتني: أنت الإمام الذي فرض الله طاعته؟!

فقال: عَليَّ، وعليك، وعلى كلِّ مسلم الإمامُ عليٌّ بنُ الحسين[٣].

وبعد النظر في مجمل الأخبار يظهر لكل ذي بصيرة عدم كون تلك المحاججة إلّا من قبيل الحوار الذاتي الجهري الذي كان من نبينا إبراهيم «على نبينا وآله، وعليه الصلاة والسلام» بشأن عبادة الشمس والقمر والنجوم، وكذا ما كان من المخاصمة بين العباس وأمير المؤمنين عليه السلام فهي من أساليب إقامة الحجة على الآخرين في ظرف يقتضي مثل هذا الأسلوب.

وفي ذلك شاهد آخر على مظلومية أهل هذا البيت، وحالة الطوارئ التي

---

(١) بصائر الدرجات ص٥٢٢ ـ ٥٢٣ والإمامة والتبصرة من الحيرة ص٦٠.

(٢) ألقاب الرسول وعترته ص٥٢.

(٣) الخرائج والجرائح ج١ ص٢٦١.

كانوا يعيشونها بعد رحيل جدّهم الحبيب حامي عزهم وسياج صونهم ﷺ.

ويؤيّدُهُ: ما ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «دخل أبو هاشم محمد بن الحنفية على سيد العابدين علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) لإظهار أمر كان من شيعته بمكة والمدينة مكتوم.. وكانت تلك وصية من الحسين عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية: أن يُظهرَ للناس إمامته لئلا يرجعوا عن محبتهم أهل البيت إلى أن يعود عليُّ بن الحسين (صلوات الله عليهما) من الشام إلى المدينة بعد أن تحمل من العراق إلى الشام.

فنصب محمد نفسه للشيعة وأظهر لهم بأنه الإمام»[1].

وعليه، اقتضى بعد ذلك: أن يُظهر الحق في موسم الحج وعلى رؤوس الأشهاد قطعاً لكل حجة ودون إثارة سخيمة النظام القائم لإظهارها بمظهر المحاججة بين العم وابن أخيه، وكونه حدثاً يقتصر على الشيعة أنفسهم، وهذه منقبة تضاف إلى مناقبه، حيث التضحية بالسمعة والتمظهر بالمخالفة إظهاراً للحق، وهو أمر نعتقد تكرره في أزمنة مختلفة، ومن شخصيات علوية أخرى، فهو إجراء وقائي كان يتخذه أئمة أهل البيت عليهم السلام في مسيرتهم الشاقة. وقد خفي ذلك على كثير من الناس قديماً وحديثاً، ولا غرو إذ إن الإجراءات الوقائية تعتمد على السِرّيّة التامة وإظهار ما يخالف الواقع، ولولا ذلك لفقدت الخُطّةُ فاعليتَها.. فالله الله في هؤلاء، فإن

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي ص٢١٨.

التسرع في الحكم عليهم سلباً ـ مع تعقيد تلك الظروف غاية التعقيد ـ لهو من عظيم الظلم والإجحاف.

وبناء عليه، فإنَّ دور سيدنا محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام مكمّلٌ لدور أخته عقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السلام في حماية حجة الله على خلقه بعد مذبحة عاشوراء الفجيعة، فسلام الله عليه من فدائي لم يبخل على الحقِّ بشيء مما يملك.

روايته:

رواياته مبثوثة في كتب الفريقين، فراجع[1].

٣ ـ أبو الفضل العباس:

قمر بني هاشم المعروف عند النسابين بأبي قربة، والسقاء.

أُمُّه السيدة الجليلة أُمُّ البنين، فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي

---

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص١٨٩ و ١٩٥ وج٢ ص٣٣ و ٦٨ و ١١١ و ١١٢ و ١٢٦ و ١٣٠ و ٣٣٧ والغيبة للنعماني ص٣٠٢ والتوحيد للصدوق ص٩٠ و ١٦٥ و ٤٥٧ والخصال ص٣٢٠ و ٥٠٠ و ٥٩٢ وصفات الشيعة ص٣٩ وكمال الدين وتمام النعمة ص١٥٢ ومعاني الأخبار ص٤٢ ومن لا يحضره الفقيه ج١ ص٤١ وأمالي الشيخ المفيد ص٩٢ والإختصاص ص١٦٤ والمزار ص١٨١ وأمالي المرتضى ج١ ص٥٤ وكفاية الأثر ص١٥٩.

لبيد الشاعر الشهير من بني كلاب[١].

زوجته لبابةُ بنتُ عُبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، وكانت من فُضليات النساء، جامعة بين الكمالين، ولدت له الفضل وعبيد الله.

عاش مع أبيه عليه السلام أربع عشرة سنة، حضر بعض الحروب، فلم يأذن له أبوه بالنزال، ومع أخيه الحسن عليه السلام أربعاً وعشرين سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره.

وكان عليه السلام أيداً[٢] شُجاعاً فارساً وسيماً جَسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض[٣].

عندما يصل الكلام لاسم أبي الفضل حامل الراية الحسينية، وكبش الكتيبة الكربلائية، ورمز الأخوة والوفاء، ومظهر الشجاعة والإباء تتسارع خفقات القلب، وترتجف الكف، ويَسبحُ الفكر في دائرة ذهولِ الضباب، أتراها الرهبة، أم الحب، أم الإعجاب إلى درجة مجهولة المدى، أم خوف المتلوث كيف له أن يلامس طهر الندى؟؟؟!!

إنه الفارس الذي خطط لمجيئه أبوه الوصي ووارث علم النبي صلى الله عليه وآله، حيث أراد أن يعلن للملأ دور هذا الوليد، لذا آثر أن يكون اختيار الزوجة المؤهلة لهذه المهمة بالسبل الطبيعية، فعهد بذلك لأخيه العالم بالأنساب

(١) السرائر لابن إدريس الحلي ج١ ص٦٥٦.

(٢) الأيِد: القوي.

(٣) مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي ص١٧٦.

عقيل بن أبي طالب عليه السلام برسالة مفتوحة، ليكون التاريخ شاهداً على ما أراد: «أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاما فارساً».

وجاء جواب الأخ الخبير لمن هو أخبر منه: «أين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها»؟![1].

وغفا التاريخ غفوته المعهودة فلم يلحظ شيئا يُذكر عن هذا الفارس المغوار حتى استفاق على زئير أسد في أرض كربلاء أعاد لذاكرته صورة الصولات الحيدرية.

روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل ابن عمر أنه قال: «قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: كان عَمُّنا العباسُ بنُ عَليٍّ نافذَ البصيرةِ صلبَ الإيمانِ، جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيداً»[2].

وروى الصدوق بسند معتبر عن ثابت بن أبي صفية وهو أبو حمزة الثمالي، قال: «نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، ثم قال: ما مِنْ يومٍ أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أُحُدٍ؛ قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قُتِل فيه ابنُ عمّه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف

---

(١) عمدة الطالب لابن عنبة ص٣٥٧.

(٢) سر السلسلة العلوية ص٨٩ وعمدة الطالب ص٣٥٦ عنه، وقد روي مرسلاً في: مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي ص١٧٦.

رجل، يزعمون أنَّهم من هذه الأمة كلٌّ يتقرّبُ إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يُذَكّرُهُم فلا يتَّعِظونَ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباسَ، فلقد آثرَ وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطِعَتْ يداه، فأبدَلَهُ الله عزَّ وجلَّ بهما جناحين يطيرُ بهما مع الملائكة في الجنَّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنَّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطُهُ بها جميعُ الشهداء يومَ القيامة»[١].

فتأمّل في هذا العموم الذي يثبت حصول التمني لإدراك مرتبة العباس عند الشهداء والمؤكد بلفظ (جميع) حيث لم يكتف بالجمع المحلى بـ (أل) وبذلك تثبت أفضليته على جميع الشهداء وفي مطلق الأزمنة فلا يخرج منهم إلا ما خرج بالدليل.

وفيما صدر عن ريحانة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله من كلمات ومواقف في الواقعة الكبرى دلالات يكتفي بها أولو البصائر بما لا مزيد عليه، فمنها ما أورده المفيد في إرشاده والطبري في تاريخه وأبو مخنف الأزدي في مقتله حيث خاطبه سيد الشهداء بقوله: «يا عباسُ اركَبْ بنفسي أنت يا أخي»[٢].

وذوو البصيرة يعرفون حقَّ المعرفة: بأن لسان الله الناطق وحُجَّتَهُ على خلقه وخليفتَه في أرضه مُنَزَّهٌ عن المبالغات والمجاملات الجوفاء، فما هو يا

---

(١) أمالي الصدوق ص٥٤٨ والخصال ص٦٨ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٧٤.

(٢) الإرشاد ج٢ ص٩٠ وتاريخ الطبري ج٤ ص٣١٥ ومقتل الإمام الحسين لأبي مخنف ص١٠٥.

ترى مقام العباس ومنزلته حتى يُفَدّيه الإمام عليه السلام بنفسه؟!

نعم.. هو دون مقام العصمة الخاصة بلا ريب، لكنّه ـ وبحسب هذه العبارة ـ لا يمكن إلا أن يكون متمحّضاً في إيمانه مُنَزّهاً عن كلِّ ظُلمَةٍ مُسانِخاً لطهارة الأطهار عليهم السلام.

وقد روى غواص بحار الأنوار ومحيي آثار الأئمة الأطهار العلامة المجلسي رحمه الله عن بعض كتب أصحابنا قول الحسين عليه السلام له باكيا حين استأذنه العباس في البراز: «يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري»[١].

مع أنَّ العباس على ما في المصادر المعتبرة كانت شهادته بعد شهادة جميع الأصحاب من الأنصار والطالبيين، فيدل ذلك على أن فقدانه كان بمنزلة تشتت المعسكر الحسيني وذلك لعظم قدره عند أخيه عليه السلام.

ومن الطريف رد البعض[٢] لهذه الرواية بحُجَّة ثبوت استشهاد جميع الأصحاب فلا يصدق تفرق العسكر كيف وهم مجدّلون صرعى على وجه الثرى، وليس ذلك إلا لعدم الخبرة في أساليب البيان عند أهل الضاد.

وقد روي قوله عليه السلام عند مصرعه: «الآن انكسر ظهري وقَلَّتْ حيلتي»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٤٥ ص٤١.

(٢) هامش المصدر.

(٣) المصدر ص٤٢.

فأيُّ خطب هذا؟! وأية مصيبة هذه؟! ومن هو المفقود يا ترى بحيث يكسر فقدانه ظهر خامس أصحاب الكساء ومن وجوده وجود خاتم الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! فاعتبروا يا أولي الألباب.

ومن تأمل في مواقف العباس عليه السلام في تلك الفترة الزمنية المحدودة فإنَّه لن يستغرب ما ورد في حقه على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقفات مع زيارته المأثورة[1]:

«سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين».

وهذه العبارة من الزيارة المأثورة، وإن كانت إنشائية إلا أنها تحمل معناها الإخباري أيضا، فالله هو المسلّم عليه وملائكته المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون وجميع الشهداء والصديقين، والسلام قيمته بصاحب السلام ولا يكون السلام ممن ذكر إلا على من هو في رتبة عالية تجعله مستحقاً لذلك.

«والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم».

---

(١) نقلها شيخ الطائفة الطوسي في التهذيب ج٦ ص٦٦ والمصباح للكفعمي ص٧٢٤ وابن المشهدي في مزاره ص١٧٧.

ههنا أوسمة ثلاثة هي (التسليم) وهي صفة عظيمة جعلت بنص الكتاب الكريم شرطا للإيمان عندما بدرت ظاهرة مخالفة جملة من الصحابة للنبي الأعظم ﷺ وتفردهم بقراراتهم دونه في خلافاتهم قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١).

ثم (التصديق) وهو الاعتقاد الجازم، ولا بد له من متعلق ومتعلقه هنا بحسب المقام هي العقائد الحقة بأجمعها من الرسالة المحمدية وولاية أولي الأمر عليهم السلام.

وأما المرحلة الثالثة، فقد جاءت كبرهان عملي على التسليم والتصديق حيث تَوَّجَهُ بالوفاء وهو عنصرٌ عزيزٌ حتى بين أصحاب التسليم والتصديق، ففي أتباع الأنبياء العظام على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام كان الوفاء عنصراً نادراً وقد صار أمر الغالبية العظمى إلى نكث العهود والمواثيق، وهذه سُنَّةٌ جاريةٌ في جميع الأمم، فأكثرهم لا يعقلون وأكثرهم لا يعلمون وأكثرهم للحق كارهون ولم تزل الأكثرية مذمومةً لا ممدوحةً في المفهوم القرآني.

وفي الصدر الأول من التاريخ الإسلامي كان التجلي الصاخب لهذه الحالة لكنَّه أُهمل تحقيقها وعُمِلَ على تعميتها واستبدال الشخصيات السلبية التي أشار إليها القرآن الكريم بشخصيات وهميةٍ مُختلقةٍ؛ وذلك لأنَّ هؤلاء هم الذين أمسكوا بزمام الأمور وأداروا دفَّةَ السُّلطة ومع ذلك فإنَّ الحقيقة تأبى

---

(١) الآية ٦٥ من سورة النساء.

التّمَنُّعَ على طُلّابها؛ ومِنْ هنا كان نبيُّنا الأعظم ﷺ أكثر الأنبياء بل أكثر الناس[١] على الإطلاق تعرّضاً للأذية مع أن بعضهم قُرّضَ بالمقاريض ونُشّرَ بالمناشير ومنهم من تعرض للحرق والذبح والتشريد والبهتان وأنواع الافتراءات فماذا الذي لاقاه أشرف الأنبياء ﷺ لكي يَصدُقَ عليه ذلك؟!!

وما أحسب أنه أراد به ما وجّهه إليه المشركون فليتدبر المنصفون بوعي وموضوعية، فإنّ من أعظم ظلاماته ﷺ المستمرة إلى يومنا هذا التمادي في الإغماض والتستر على حقيقة ما تعرض إليه ممن هم حوله.

«فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبى الدار».

والجزاء إنما يكون على الفعل الاختياري ومتناسبا معه في حجمه وقدره فكلما كان الفعل أكبر قدراً وأعظم قيمةً كان الجزاء أفضل وأرقى. وعليه فالذي قام به أبو الفضل عليه السلام كان أفضل ما يمكن أن يقدمه إنسانٌ على وجه الأرض من النُّصرة والوفاء والمعروف لوليّه والحجة عليه ومن هنا استحق أفضل الجزاء.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٢ وكشف الغمة للأربلي ج٣ ص٣٤٦ والتمحيص = = لمحمد بن همام الإسكافي ص٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٣٢٠ والتفسير الكبير للرازي ج٤ ص١٧٥ وتفسير ابن عربي ج١ ص٢٧ والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج٧ ص٢٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص٤١ والوافي بالوفيات للصفدي ج١٥ ص٢٨٥.

«لعن الله من قتلك ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات».

وحيث بلغ بنا الكلام إلى هذه الفقرة أرى من المناسب جداً أن نتعرض إلى مفهوم اللعن وحقيقته وموقعيته في القاموس الديني والإنساني.

وقفة مع مفهوم اللعن:

اللعن مفهوم إسلامي قرآني بل وإنساني تَعرّض في الآونة الأخيرة لحملة عاتية وهجمة شعواء متعددة المنطلقات وأسبابها:

السبب الأول: الإهمال الفظيع الذي تعرضت له اللغة العربية حتى رأينا بعض من يعتمر العمائم التي هي رمز التخصص الديني القائم في مقدماته على علوم هذه اللغة وكثير من أصحاب الإجازات الأكاديمية ومنها الأدب العربي جعلوا اللعن مرادفا للسب والشتم واعتبروه من مخلفات الفكر الرجعي فتجاهلوا حيويته وحضوره البارز في النصوص الدينية من الكتاب الكريم والسُّنة المطهرة وردوا الأحاديث التي تضمنته، ولعل بعضهم خجلوا من المجاهرة بنفي الآيات الشريفة التي جاءت به، أو أنهم خافوا ردَّها.

والسبب الآخر: هو استفحال الفكر الرّخَوي القائم على النسبية الناسف للحقائق وهو فكر هجين مبتن على مذهب السفسطة الإغريقية وما نتج عنها من مذهب التشكيك، وقد أعيد اجترارە بحلة عصرية فأصبح في واقعنا المعاصر يمثل روح الأفكار المطروحة في أسواقنا الثقافية وبحسب هذا الفكر ودعاته ليس هناك من حق صراح ولا حقيقة ثابتة.

لكنّك إذا راجعت هذه المفردة في أصول اللغة، فإنك ستجدها تختلف عن مفهومها العامّيّ، وقد جاء في صحاح الجوهري في شرحها قوله:

اللعن: الطرد والإبعاد من الخير.

واللعنة:الاسم، والجمع لعان ولعنات.

والرجل لعين وملعون، والمرأة لعين أيضاً.

واللعين: الممسوخ.

والرجل اللعين: شيء ينصب وسط المزارع تستطرد به الوحوش(١).

وأما دعوى ترادفه مع السب والشتم، فقد يكون مستنده ما جاء في تاج العروس من أن اللعن من الناس يكون بهذا المعنى.

لكنه وَهْمٌ على التحقيق منشأ حدوثه الخلط الحاصل في الاستعمال العُرفي، فإنَّ اللعن هو خروج الملعون عن دائرة الخير كما تقدم، فصدوره في حق شخص ما هو الحكم بخروج ذلك الشخص عن تلك الدائرة فَحَسْب فلا يكون من الألفاظ النابية.

نعم.. عَدّه من قبيل الشتم والسباب قد يكون من جهة أن أقبح ما يمكن أن يتصف به إنسان هو الخروج بالكلية عن دائرة الخير، وعليه فلا قبح فيه من حيث المبدأ وإنما يعاب على جعل مُتعلَّقِه في غير موضعه: بأن يلعن من لا يستحق اللعن، فهو حينئذ من صنوف الظلم الذي يستقل العقل بقبحه.

---

(١) الصحاح للجوهري مادة «لعن».

وبذلك يظهر جلياً كونه من المفاهيم الحضارية والتي تمارسه البشرية حتى في عصرنا هذا، إذ هو بذاته ما يُعبّر عنه بالإدراج في اللائحة السوداء أو لائحة الإرهاب وهو من مقتضيات المجتمع الإنساني والتي لا يستغني عنه المجتمع المدني تطويقاً لبؤر الشر وحفاظاً على السلامة العامة وعقوبةً للأشرار. غايته أن الموازين التي تحكم النظام الدولي الآن هي موازين مجحفة ومعايير منكوسة في مقام التطبيق.

ومن هنا، فإنه لا اعتراض من أي عاقل على أصل المبدأ ولكن الكلام كل الكلام في التطبيقات الجائرة. فيا ليت المعترضين على مبدأ اللعن يفصحون عن مكامن منطلقاتهم ويبدون المائز بينه وبين ما هو مكرس في المجتمع المدني من ضرورة إدانة المعتدي وإدراج اسم المجرمين في اللائحة السوداء. أتراهم يعترضون على أصل هذا المبدأ الحضاري لأنهم لا يرون حقا صُراحا أو حقيقة ثابتة كي يُحكم على أحد بالخروج عن دائرة هذا الحق والحقيقة؟! أم أنَّهم يتحسسون من لفظ اللعن دون معناه؟! ومتى كان للألفاظ موضوعية؟! وهل لها قيمة سوى المعاني التي تدل عليها؟! أم أنهم وجدوا دليلاً حاكما على ما ورد كالحديث الذي طالما تمسكوا به وهو المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين»[1] لكنَّهم كيف أخذوا به مع كونه غير تام سنداً. وقد رأينا منهم الاهتمام البالغ والحرص الأكيد على تمامية السند حينما تكون المسألة متعلقة بفضائل العترة

---

(١) وقعة صفين للمنقري ص١٠٣.

الطاهرة أو مظلومية وقعت على أهل بيت العصمة عليهم السلام أو مثلبة منسوبة لأعداء تلك العدة الطيبة.

والأمر سهل من هذه الناحية. لكنَّ الداهية الدهياء تكمن في فقه الحديث، فإنَّ الكلام المنسوب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنما كان في قضية مجاهرة بعض أصحابه لمعسكر الشام باللعن والشتم للمشافهين، وهو أمر ينافي الحكمة، فإنَّ إمام الهدى حريص كل الحرص على تأدية الرسالة المحمدية الغَرّاء إلى قوم وقعوا ضحية حملة التضليل الأموية، فكان يرجو إزالة الحواجز مهما أمكن بينه وبينهم بغية إبلاغهم صوت الحق، ولا يكون ذلك بمجاهرتهم باللعن لهم وهم الأحياء الذين لم يحسم مصيرهم بعد إذ أبواب التوبة ما زالت مفتوحة أمامهم ما لم ينشب الموت فيهم مخلبَه. وأين هذا من لعن أئمة الكفر المستقرين في سقر؟!

ثم إنَّ (اللعّان) من صيغ المبالغة لا تَصْدُق إلا على من كان اللعن سمته وشغله الشاغل ومع التسليم فإن لسان الرواية لسان تنزيهي لا يصمد أمام الأوامر القطعية بلزوم لعن من لعنه الله والبراءة منه قولاً وفعلاً، بل وما جاء في صحيحة ابن مهزيار قال: «سمعت أبا جعفر (إمامنا محمد الجواد بن علي) يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب[1]: لعن الله أبا الخطاب،

---

(١) محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي: كان من أصحاب الصادق عليه السلام، ثم انحرف حتى غلا، فقال بألوهية الأئمة عليهم السلام، فلعنوه وتبرأوا منه، لعنة الله عليه وعلى أتباعه الذين سرعان ما انقرضوا. قتله عيسى بن موسى صاحب المنصور ـ

ولعنَ أصحابَه، ولَعَن الشاكّينَ في لعنِه، ولَعَنَ مَنْ قد وقف في ذلك وشكَّ فيه.

ثم قال: هذا أبو الغمر، وجعفر بن واقد، وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس، وصاروا دعاةً يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب، لعنه الله ولعنهم معه، ولعن من قَبِل ذلك منهم، يا عليُّ لا تتحرّجَن مِن لعْنِهم ـ لعنهم الله ـ فإن الله قد لَعَنَهم.

ثم قال: قال رسول الله: من تأثَّم أن يلعن من لعنه الله، فعليه لعنة الله»(١).

وهناك من سَلَّم بأصل ثبوته كتاباً وسُنّةً، لكنّه فَرّق بَيْنَ اللعن بالعناوين العامَّة، واللعن الشخصي المنصب على أفراد بأسمائهم. فارتضى الأول دون الآخر.

واستمد هذا الرأي تأييده من كون اللعن القرآني إنما كان انصبابه على العناوين دون الأسماء.

ويَرِدُ عليه:

أولاً: إن العناوين العامة لا وجود خارجي لها إلا بوجود أفرادها، فهي مُنحلّةٌ إلى تلك الجزئيات والوجودات الشخصية المتلبسة بمبدأ العنوان. أي المتصفة بتلك الصفة التي اتخذت عنواناً في قضية اللعن.

= الدوانيقي بسبخة الكوفة. للمزيد راجع كتب الرجال الشيعية وسير المعصومين عليهم السلام، وراجع من كتب العامة: الملل والنحل للشهرستاني، وتاريخ ابن الأثير.

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨١٠.

ثانياً: إن الكتاب الكريم وإن كان في الجملة لم يتعرض في قضايا اللعن إلى أسماء شخصية لكنه وفي آيات أخرى حكم على جملة من الأشخاص باتصافهم بالعنوان الذي حمل عليه اللعن، ثم إنه حكم على بعض الشخصيات بمفاد اللعن معنى وإن لم يصرّح به لفظاً كما في سورة المسد وكذا في غير سورة حيث صدر اللعن بلفظ البُعد، فقال: بُعداً لعاد، وبُعداً لثمود، وبُعداً لَمدَين.

بل جاء اللعن بلفظه في قوم عاد قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ**﴾[(١)]. وكونهم جماعة لا يخرج اللعن عن كونه شخصياً كما تقرر في علم المنطق في ضابطة الكلي والجزئي كما لا يخفى على المحصلين.

وأصرح منها: ما جاء في حق فرعون وجنوده من قوله عز من قائل: ﴿**وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ**﴾[(٢)].

ثالثاً: نرى بأن الكتاب الكريم ـ حيث كان المعجزة الخالدة للنبي الخاتم ﷺ وأنه يجري مجرى الليل والنهار ـ نأى في خطابه غالباً عن الجزئيات إلا كمرآة تعكس الكليات نظير التعريف بالمثال فكان لذلك رسالة تحمل الخطوط العامة والمجملات تاركة مهمة التبيين والتفصيل

---

(١) الآية ٦٠ من سورة هود.

(٢) الآية ٤٢ من سورة القصص.

للسنة المطهرة، ومن اكتفى بالكتاب وحده دونها لم يُجْزِهِ ذلك بل انقلب المفعول القرآني معاكساً لاشتماله على المحكم والمتشابه والعام والخاص والناسخ والمنسوخ ولا يميز ذلك حق التمييز إلا الراسخون في العلم عليهم السلام، وقد علمت بأن السُّنَّةَ القطعية مشحونة بتلك القضية.

أما قضية الجهر باللعن واتخاذه كسمة بارزة في الخطاب فهذا أمر مرفوض وكذلك توزيعه بلا حساب فلا بد من التثبت في تحديد موضوعه ثم الاهتداء بنور قوله تعالى:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1].

وأما بالنسبة للمعاصرين ولا سيما الذين يرجى منهم الرجوع إلى الحق فالأجدر الأجدى أن يُدعا لهم بالهداية عوضا عن ذلك، والجاحدون مع لزوم إظهار التبري منهم لا يُكَفّ عن الدعاء لهم بالأوبة في ظهر الغيب.

ولا تنافي بين هذه المقالة وبين لزوم التبري ممن حاد الله ورسوله وانقطاع الولاية بيننا وبينهم ولعنهم كمبرز لذلك.

أما الذين ماتوا على الضلالة فقد حقت عليهم كلمة العذاب وحلت عليهم لعنة الله شديد العقاب.

هذا تمام ما أردنا بيانه في حقيقة اللعن وموارده باختصار شديد يقتضيه المقام، وللتفصيل موضع آخر.

«أشهد أنَّك قتلت مظلوماً وأن الله منجز لكم ما وعدكم»:

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام.

هذه الشهادة تحرز الشرط الذي صدر الوعد الإلهي بتحقيق المشروط عند تحققه في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾(١).

فقد ورد في باطن هذه الآية روايات متعددة تربطها بالواقعة الحسينية وظهور منقذ البشرية المهدي الذي وعد الله به الأمم نتبرك بذكر بعضها:

روى جعفر بن محمد بن قولويه بإسناده عن محمد بن سنان، عن رجل، قال: «سألت عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾**، قال: ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: **﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾** لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها»(٢).

وروى شيخنا الصدوق بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال: «قلت لأبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟!

(١) الآية ٣٣ من سورة الإسراء.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص١٣٥.

فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: فقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟!

فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم»(١).

وروى شيخ الطائفة الطوسي بإسناده عن الفضيل بن الزبير قال: «سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول: (هذا) المنتظر من ولد الحسين بن علي في ذرية الحسين وفي عقب الحسين عليه السلام، وهو المظلوم الذي قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ﴾.

قال: وليُّه رجلٌ من ذريته من عقبه، ثم قرأ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، ﴿سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾.

قال: سلطانه حجته على جميع من خلق الله تعالى حتى يكون له الحجة على الناس ولا يكون لأحد عليه حجة»(٢).

وروى العياشي في تفسيره مرسلاً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «..﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: هو الحسين بن علي عليه السلام، قتل مظلوماً ونحن أولياؤه،

---

(١) علل الشرائع ص٢٢٩.

(٢) الغيبة للطوسي ص١٨٩.

والقائم منا إذا قام منا طلب بثار الحسين، فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل.

وقال: المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم، والإسراف في القتل: أن يقتل غير قاتله إنه كان منصوراً، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظُلماً»(١).

ولا يخفى أنَّ الباطنَ لا ينفي الظاهرَ ولا يُنافيه بل هو فرعُهُ، ومع إظهار الراسخين في العلم عليه السلام له يكون حجة كالظاهر ولو على مستوى لزوم الاعتقاد بكونه مراداً كصاحبه.

«جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مسلم لكم وتابع وأنا لكم تابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم مؤمن وبإيابكم من المؤمنين».

إشارة إلى شيء من فلسفة زيارة العتبات العالية، فهي تجديد عهد وتوكيد ميثاق مع أصحاب تلك القبب الشامخة بأشخاصهم فهم لا ينفكون عن المبادئ التي ذابوا بها، وضحوا من أجلها وهي إعلان لاستعداد الزائر وجهوزيته للنصرة وإظهارٌ لِمَعِيّتِهم المعنوية عليهم السلام والبراءة من أعدائهم.

ثم أشار بقوله: «بإيابكم» إلى حقيقة ثابتة ستتحقق في عصر ما بعد الظهور، حقيقة جرى نظائرها في الأمم السالفة بنص الكتاب الكريم وهي

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٩٢.

ما يصطلح عليه بـ «الرجعة» تلك العقيدة التي اشتهر بها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام عند غيرهم منذ القِدَم، كمؤمن الطاق، وجابر بن يزيد الجعفي، إذ وثقه أئمة الجرح والتعديل من العامة وامتدحوه لكنهم عابوا عليه قوله بالرجعة.

وهي ليست من التناسخ في شيء، وإنما معناها: أن الله تعالى سيُرجع أناساً بأعيانهم من قبورهم بعد موتهم إلى دار الدنيا تنفيذاً للعدالة الإلهية على الأرض قبل تنفيذ العدالة التامة في يوم الحساب.

والقدر المتيقن منها: رجوع من مُحض الكفر ومن مُحض الإيمان قبل موته. وهذه الرجعة ليست استئنافاً للعمل، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، وإنما هي للجزاء عقاباً وثواباً قبل الجزاء الأكبر.

وقد أشبع علماؤنا الأبرار هذه العقيدة بحثاً واستدلالاً ثبوتاً وإثباتاً وصنفوا فيها الرسائل والكتب، وأفضل ما قرأت في هذا المجال: هو كتاب «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة» للعلم العلامة المُحَدث الجليل شيخنا الجد[١] محمد بن الحسن الحر العاملي. وقد استشهد فيه بجملة من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة التي بلغت المائتين.

---

(١) صاحب الموسوعة الحديثية الخالدة وسائل الشيعة، وهو جد آل شرف الدين والصدر من جهة جدنا السيد محمد، وجدهم السيد صالح شرف الدين، حيث إن أمهما هي كريمته.

«وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين».

لا يكون الإيمان إيمانا إلا بأنْ يقابَلَ بالكفر، فالتوحيد لا يتم إلا بالكفر بأي شريك ثم بإثبات الخالق الواحد، وكذلك الإيمان بالهداة أئمة المؤمنين عليهم السلام. وانصهار وجود المرء وكيانه في وجودهم وكيانهم لا يتم إلا بالكفر بالكيانات الأخرى التي اصطنعت في قبالهم، فحكاية حب القاتل والمقتول والجمع بين الولاء لآل النبي ومن ظلمهم وأزاحهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها لهي نكتة ساخرة تافهة، ولا يخدع الله عن جنته.

«قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن»:

إن القتل لا يكون بالمباشرة فحسب، فقد يكون بالتسبيب من خلال الأمر به أو إيراد المقالات التي يريد أصحابها منها تضييع دم المقتول أو القضية التي من أجلها قُتِل أو خلق المبررات للقتلة وتشييد نهجهم أو التخفيف من فظاعة الجريمة أو وهج التضحية. وعليه، فإن قتلة الحسين وأخيه وأصحابه موجودون في كل عصر ولم يفن الدهر إلا القاتلين بالأيدي. أما غيرهم فما زالوا يُطلون علينا من خلال الفضائيات والكتب والمقالات وصفحات الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وبوجوه مختلفة وأقنعة متفاوتة وربما كان الجلاد متحدرا من نسل الضحية!!!!!!

ولله در القائل:

إذا العلوي تابع ناصبيا — لمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه طبعا — لأن الكلب طبع أبيه فيه

«السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين

والحسن والحسين»:

وهذه شهادة له باتصافه بكونه عبداً صالحاً، ومن تَتَبَّعَ هذا الوصف في استعمالاتهم عليهم السلام وفي حق من أوردوه وقف على أهميته.

ثم وَصَفَهُ بالطاعة، لكنَّ الملفت تعدد المطاع مع كون طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله هي طاعةٌ لله تعالى وكذا الحال بالنسبة لأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فلِمَ لَمْ يقتصر النصُّ على طاعة الله؟!

نعم.. طاعة الله هي غاية الطاعات وهو المطاع الحقيقي، لكنَّ الله أراد أن يُطاعَ مِنْ حيثُ أراد..

فهنالك من يستجيب لله ويعبده ما لم يقضِ له بالواسطة، فإذا ما جعل الله تعالى بينه وبين العبد واسطة في العبودية والطاعة أبى واستكبر، وفي هذه المواطن تبلى السرائر. وهذه هي العبادة الإبليسية، فقد جَدَّ فيها آلافَ السنين حتى إذا أُمر بالسجود لآدم ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[(١)].

وهناك من رضي بالرسول صلى الله عليه وآله مطاعاً حتى إذا نصب ابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام أنف ذلك ونكص على عقبيه.

وهناك من انقاد لأمير المؤمنين عليه السلام لكنه لما رأى من الحسن هدنة لم يدرك وجه حكمتها نعته بمذل المؤمنين وراح يبحث عن قيادة تسلك سبيل القتال.

---

(١) الآية ٧٦ من سورة ص.

وهناك من ثبت مع الحسن عليه السلام لكن لم يطق طاعة الحسين عليه السلام في عملية ليس لها في وقتها غير الشهادة مأرب.

وهكذا فعل ربُّك ليميز الخبيث من الطيب ويبلوَ خلقه أيهم أحسن عملاً.

أما العباس عليه السلام، فهو العبد المطيع لله حق طاعته منقاد تمام الانقياد إلى حججه يعبد الله من حيث أراد الله، فهو مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في حربه ومع أخيه الحسن عليه السلام في سلمه ومع أخيه الحسين عليه السلام في فدائه لم تقلبه تقلب الأحوال ولم يُحَيّرْهُ تنوعُ الأوضاع.

«أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون المجاهدون في سبيل الله المناصحون له في جهاد أعدائه المبالغون في نصرة أوليائه الذابون عن أحبائه»:

فطوبى للبدريين بهذه الشهادة التي قرنت العباس بهم. وهناك أوجه شبه وافتراق بينهما، وهي:

أوّلاً: في كون واقعة بدر الكبرى تعد منعطفاً تاريخياً في مصير الدعوة النبوية وجوداً وواقعة الطف هي المنعطف المصيري للرسالة المحمدية خلودا

ثانياً: عدم التكافؤ بين المعسكرين عُدّة وعدداً.

ثالثاً: إحاطة كلتا الواقعتين بالحملات التثبيطية والإرجافية ولست أقصد الناصحين الصادقين في نصحهم فقد كان ذلك منهم حرصا على السبط الشهيد عليه السلام وجهلا بوجهته المقصودة.

وأما أوجه الإفتراق، فحسبك أن البدريين إنما خرجوا لاسترجاع أموال صادرتها قريش واتجرت بها وكان فيهم من يطمع بالمغانم لكنَّ العباس خرج موقنا بالموت لايرتجي غير رضوان الله والذب عن حرم رسول الله وقد ردَّ أمان ابن ذي

الجوشن عليه لعائن الله ولم يذق الماء بملء إرادته مواساة لأخيه وعيالات أبيه..

«فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء ممن وفى ببيعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاة أمره، أشهد انك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء وأعطاك من جنانه أفسحها منزلا وأفضلها غرفا ورفع ذكرك في العليين وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، أشهد أنك لم تهن ولم تنكل وأنك مضيت على بصيرة من أمرك مقتديا بالصالحين ومتبعا للنبيين فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله ﷺ وأوليائه في منازل المخبتين فإنه أرحم الراحمين»:

وبعد هذا.. بقي أن نقول: إنه بناء على ما أثبتناه ـ في بحثنا المستقل عن معطيات النهضة الحسينية ـ من ترميزية واقعة الطف والحضور التمثيلي لأصحاب الكساء فيها، فإن العباس عليه السلام كان يمثل فيها الوجود التنزيلي لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام في دوره العظيم مع رسول الله ﷺ والتفصيل موكل إلى ذلك البحث.

٤ ـ رقية:

زوجها مسلم بن عقيل عليه السلام، وهي من شهود واقعة الطف، شهدت تفاصيل تلك الواقعة، ومنها: استشهاد فلذة كبدها عبد الله بن مسلم بن عقيل، وهي أم حميدة بنت مسلم.

٥ ـ فاطمة:

تروي عن أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وعن أم المؤمنين أم سلمة وعن

أسماء بنت عميس.

ونقلت مصادر العامة عنها حديث الثقلين ورد الشمس والمنزلة وجملة أخرى من روايات الفضائل، كانت من سبايا واقعة الطف.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام

١ ـ الحسن المثنى:

ذو الشرفين النسب والسبب، فهو أكبر أبناء السبط الأكبر عليه السلام وصهر عمه السبط الشهيد عليه السلام على ابنته السيدة الجليلة فاطمة.

كان شبيهاً في خلقته بجده المصطفى صلى الله عليه وآله.

كان سيداً شريفاً رئيساً جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالماً عاملاً فاضلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً[١].

أدرك الفتح الكربلائي بين يدي عمه حيث استمات في الدفاع عنه حتى اثخن بالجراح وصرع مع الشهداء فلما أراد جيش الغواية حز الرؤوس وأخذها وجد به رمق فتشفع له رئيس فزارة وهم أخواله فعولج حتى برئ وعاد إلى حرم جده المصطفى صلى الله عليه وآله[٢].

ولما طلب الطاغية المرواني عبد الملك بن مروان من واليه على المدينة المنورة أن يقيم آل علي عليه السلام ليشتموا آل الزبير ويقيم آل الزبير ليشتموا آل علي عليه السلام أبى سيدنا ذلك فضرب حتى سال دمه[٣].

وُلِّيَ صدقاتِ جده أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٢٣ و تحفة لب اللباب لابن شدقم ص١١٨.

(٢) عمدة الطالب ص٩٩ والإرشاد ج٢ ص٢٣ فما بعد، والطبرسي في إعلام الورى.

(٣) الوافي بالوفيات ج١١ ص٤١٦.

اشتباه بعض المؤرخين:

لقد كان سيدنا المترجم له مهاباً منزهاً عن كل شَين محترماً عند أئمة أهل البيت عليهم السلام مطيعاً لهم حريصاً عليهم.

وأما ما ورد من المطاعن في القول والعمل تحت هذا العنوان إنما هو ولده الحسن المثلث، الذي كان يعبر عنه بالحسن بن الحسن. ومن ثم وقع الخلط بينهما، فنسبت له مخالفته لإمام زمانه، ونقلت عنه جملة من القضايا السَفَهيّة، وهو قطعاً على التحقيق ليس معنياً بها، والمَصْدرُ كما جرت العادة في مثل هذه الأمور: هو كتاب الأغاني، الذي يستقي مادته من روايات الناصبي ابن النواصب الزبير بن بكار الزبيري(١).

---

(١) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن الزبير بن العوام ناصبي ورث النصب عن آبائه، ومع ما رآه من انتقام الله المعجل في نفسه، وفي أبيه وجده لم يرعو عما كان عليه، فأما هو فقد استحلفه رجل من الطالبيين على شيء بين القبر والمنبر، فحلف فبرص برصاً بيناً في ساقيه وقدميه. وأما أبوه «بكار»، فقد ظلم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فدعا عليه، فسقط في وقت دعائه عليه حجر من قصر فاندقت عنقه. وأما جده عبد الله بن مصعب فإنه افترى على يحيى بن عبد الله بن الحسن وأهانه بين يدي طاغية بغداد المتسمي بالرشيد، وقال: اقتله يا أمير المؤمنين، فإنه لا أمان له.

فقال يحيى للرشيد: إنه خرج مع أخي بالأمس، وأنشد أشعاراً له، فأنكرها فحلفه يحيى بيمين البراءة وتعجيل العقوبة، فحم من وقته ومات بعد ثلاثة، وانخسف

وقد سرت منه ومع بالغ الأسف إلى كتبنا ولا سيما المعاصرة[١] منها.

وعلى أية حال، فإنها مع ذلك لا تعنيه، بل تعني ولده المتقدم ذكره. ومنها ما ورد من قضايا أشعب بن جبير القارئ مما لا يصدر عن عاقل من أبناء السوق، أو متدين بسيط، وفيها ما يدل على ما ذكرناه حيث جاء في بعضها: «فهرب أشعب وتسور حائطاً بينه وبين عبد الله بن حسن أخيه..»[٢].

ولا يخفى: أن عبد الله هذا هو ابن سيدنا الحسن المثنى لا أخوه، لأن أخاه عبد الله كان قد ذبح في حجر عمه الحسين عليه السلام بسهم حرملة بن كاهل الأسدي، وله من العمر بحسب المصادر المعتبرة إحدى عشر سنة.

روايته:

كان سيدنا مع جلالة قدره وعلمه قليلَ الرواية، وقد روى عن أبيه

= قبره مرات كثيرة. وقد أشار إلى هذه الحادثة الشاعر المفلق الأمير أبو فراس الحمداني «رضوان الله تعالى عليه» في رائعته العصماء المشهورة «بالشافية»، حيث قال:

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت — عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

فمن كانت هذه حاله كيف يؤخذ منه ما فيه مغمز في من طبع على بغضهم وراثة آباء ورضاع أمهات.

(١) المحدثون من آل أبي طالب للسيد مهدي الرجائي ج١ ص٢٤٩.

(٢) الأغاني ج١٩ ص١٩٢.

السبط عليه السلام، وعن زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام. كما روى عنه ابنه عبد الله وجماعة آخرون.

من رواياته: ما رواه الشيخ الصدوق في أماليه بإسناده عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال صلّى الله على محمد وآله، قال الله جل جلاله: صلّى اللهُ عليك، فليُكثِر مِنْ ذلك. ومَنْ قال صلى الله على محمد، ولم يُصَلِّ على آله لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام»[١].

ولسيدنا صاحب العنوان شعر ومنه قوله:

لا خير في الود ممن لا تـزال لـه — في الـود مستشعرا من خيفة وجلا

إذا تَغَيّبَ لـم تـبرح تسيء بـه — ظناً وتسأل عما قـال أو فعـلا[٢]

اغتيل سماً على يد مرتزقة أبناء الشجرة الملعونة في القرآن، فقضى شهيداً في سنة سبع وتسعين للهجرة[٣].

٢ ـ القاسم:

وديعة المجتبى وثمرة فؤاده، له من رقي النفس ما لا يرقى إليه جوهر

---

(١) أمالي الصدوق ص٤٢٦.

(٢) نقله ابن الطقطقي في الأصيلي ص٦٣.

(٣) عمدة الطالب ص١٠١ وتحفة لب اللباب ص١٢٠ وراجع: تنقيح المقال ومستدركاته ج١ ص٧٣ فما بعد.

العقل البشري، وأنّى لي أن أصف ثناءه، وهو في طليعة جيش أدناهم فرسان ضمنوا للإنسانية بقاءها. وقد أثر عنه مقالة جسدها بفعله حين اصطبغها قاني نجيع هامه، همسة تخللت سواد ليلة العاشر من المحرم، قال لعمه الغريب بنغمة الملهوف:

ـ وأنا فيمن يقتل؟!

لقد خاف الشبل العلوي فوت الفوز لصغر سنه والهيجاء لا تنشد إلا الصناديد، فترى يكون في مصافهم؟!

لم يباشر العم بل الأب الحاضن المشفق بالجواب دون اختبار يكشف واقع المستوى النفسي لفرع العز وغصن الإباء:

ـ يا بني كيف الموت عندك؟!

وجاء الجواب الحاسم من الفتى الصغير ليؤكد عدم مدخلية السن في التأهل الطليعي لركب الفاتحين:

ـ يا عم أحلى من العسل.

عندها أفصح أمير الركب عن روعة المصير:

«إي والله، فداك عمك، إنك لأحد من يُقتَلُ مِنَ الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم..»[١].

يا لها من كلمات تنطوي على ما يدهش العقول؛ فهذا الحسين بعد أن

(١) الهداية الكبرى للخصيبي ص٢٠٤ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢١٥.

خَبر الفتى وهو الخبير المُلهَم يُفدّيه بنفسه القُدسيّة، وحاشا للسان الصدق أن يجازف في قول، ثم يبشّره بالفوز فيما يخشى فوته ويجعله في عداد الرجال مع كونه لم يبلغ الحلم، فللرجولة عند أهل الحق ميزان يتجاوز حدود المادة والمظهر ثم يتوج هذه البشرى بشهادة تقر عين الفتى وتنبيه أن النجاح الذي ينتظره في غده نجاح بامتياز.

وجاء اليوم الموعود، ساعات استوقفت الزمن وأخرست اللسن، يوم العاشر من المحرم يوم فاق جميع الحدود التاريخية والجغرافية والعقلية والعقلائية، فزد على ما قدمناه في سابق الفصول من كؤود العقبات التي وقفت في وجه التوثيق التاريخي لمجريات الوقائع، زد على ذلك خصوصية أخرى وهي أن الحدث المراد توثيقه هذه المرة لم يقو على تعقله أهل العالم العلوي ولا مكونات العالم العنصري.

ألم تأت صحاح الأخبار لتعلمنا بضجة كبرى اجتاحت المجتمع الملائكي في علياء الملكوت وقد تمحور إقليم الوجود يومها حول ساحة كربلاء، انقلاب لف أظلة العرش وما يرى وما لا يرى وما في الجنة من حور وولدان وما في النار من زبانية وأعوان ناهيك عن الآفاق والأفلاك والبسيطة بكل ما تحويه؟! وما كان كذلك لا يمكن أن يحيط بتفاصيله إلا المحيط بجميع تلك العوالم.

ولا يكاد ينقضي العجب إلا ممن يستوقفه نقل أو أثر يحكي جانباً من وقائع ذلك اليوم يشتمل على ما يخرج عن المألوف في حدود الحياة السُّفلية التي يزاولها عامة أبناء العالم السُّفلي، فيبادر إلى إنكاره بل وتسفيه من لا

ينكره متذرعا بإباء العقل البشري قبوله، وقد أفجعنا هذا الزمن الأغبر بمعاصرة بعضٍ من هؤلاء فسمعنا منهم وعنهم ما يضحك الثكلى عند قبر وحيدها عند إهالة الترب عليه!!!!

ومن طُرَف أحدهم: أنه سجل ملاحظة هامة على مقاومة دماء الطفل الرضيع التي رمى بها المولى الشهيد عليه السلام إلى السماء لقانون جاذبية نيوتن حيث ورد في المصادر: أنه لم تسقط منه على الأرض قطرة واحدة!!!!

فلينع ناع صرعة العقول الكاسدة.

عرس القاسم:

من الموارد التي أثارت حفائظ غيارى العقلانية والتعقل قضية عرس سيدنا القاسم عليه السلام، فأتحفونا بما جادت به قرائحهم الفياضة استهجاناً واستنكاراً وتنديداً بمن يبني على ما جرت عليه القرون في الحواضر الشيعية من إحياء مراسم التفجع الموسومة بعرس القاسم عرّيس واقعة الطف، وقد أمطروا خطباء المنبر الحسيني الشامخ بوابل نيران النقد اللاذع متهمين إياهم باجتراح جريمة التزييف التاريخي لهذه الواقعة العظمى مستندين في حملتهم تلك تارة: على عدم وجود الإثبات التاريخي والنص المعتبر.

وأخرى: على عدم تعقل قيام سيد الشهداء عليه السلام بمثل هذا الأمر في خضم الأحداث المهولة التي تذهل كل مرضعة عما أرضعت والتي تنأى بالتفكير فيما هو أهم بكثير من عقد قِران غلام لم يبلغ الحلم على ابنة عمه وفي خيمة تتوسط الهيجاء بين أعمدة الدخان وصهيل الخيول العادية وزعيق الفرسان واصطكاك الأسنة وتطاير الرؤوس وتطايح الأيدي وأنين

اليتامى وصراخ الأيامى واستغاثات العطاشى.

وقفة مع حقيقة نهضة الطف:

ولنا هنا وقفة مختصرة مع هؤلاء قد تخرج بنا عن الهدف الأساسي من هذه الدراسة من وجوه وقد تكون داخلة بوجه من الوجوه، وحيث إننا لم ننطلق في سطورنا هذه للقيام بدراسة نتوخى منها استجلاب مأرب ثقافي دنيوي يقيد القلم بقوانين الدراسات التَرَفِيّة التي تتماطر وتتقاطر بغزارة في العصر الحاضر وإنما كان المقصد القيام بما يمليه علينا الواجب الديني والإنساني من إطلاق رسالة مصدرها أداء شيء من مستلزمات الوفاء نرفع به بعض ما تراكم من أنقاض الظلم على ذرية العترة الطاهرة وعلا وجه تاريخهم وحجب الكثير من كمالاتهم وأهدافهم الكبرى عسى أن يخفف ذلك مما نستشعره من قصور وتقصير أمام عظيم ما قدمته للبشرية جمعاء ولهذه الأمة خصوصاً.

أما الجهة الأولى: وهي استغراب أصل المسألة فإنَّ منشأ الاستبعاد هو عدم فهم النهضة الحسينية ولو بالحد الأدنى من درجات الفهم مما يحول دون درك معطياتها، وهذا مدعاة للتأسف، إذ إننا وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر بعد تلك النهضة العظمى نرى الكثير من الباحثين المنتمين إلى مدرسة الإمامة فضلاً عن غيرهم ما زالوا جاهلين بأبجديات الملحمة العاشورائية منشغلين ببعض المفردات الجزئية التي لا يرتفع الإشكال عنها إلا بتكوين الصورة العامة المظهرة للملامح الإجمالية لها. وقد وفقني الله تعالى بفضل عناية صاحب النهضة وحفيدته الملهِمة التي

ألوذ منذ الطفولة بجوارها أميرة الحرم قبس العصمة الفاطمية فاطمة بنت موسى الكاظم عليهما السلام لكتابة مختصر يكشف عن تلك المعالم مع إقرار بالنقص والقصور الكبير عن تقديم ما يروي الظمأ ويجلو كامل الحقيقة، لكنّها كانت محاولة لسد شيء من الفراغ في هذا المجال ومنطلقاً أوّلياً يمكن أن يلفت الأنظار لما هو أرقى منه، وقد أدليت ببعضه عبر بعض الفضائيات وما زال البعض الآخر ينتظر الفرصة المناسبة للظهور.

وهنا أختصر لُبابَ الفكرة فيما يلي دون التعرض للمقدمات التي استندتُ إليها في تلك الدراسة وليبق التفصيل مرجأً إلى محله:

لم تكن نهضة سيد الأحرار ورائد الفداء عملية عسكرية أو انقلاباً سياسياً أو ثورة ترمي إلى تغيير السلطة وإعادة الحكم إلى الجهة الكفوءة المتمثلة بالمعصوم ذلك الولي المنصوب من السماء والمستأمن على دنيا البشرية ودينها بل كانت كتاباً صارخا خالداً مداده الدماء والدموع يشتمل في صحائفه على سور وصور تضمن خلود الأصول الأخلاقية والقيم الإنسانية إلى نهاية المطاف، تلك الأصول التي هي مهد الدين ووعاؤه وأُسُّهُ وأساسه والتي بها حياة الأمم واستمرارها ككائنات أراد الله لها التكريم.

إنَّ تسلسل العمليات الإنحرافية التي تلت عهد خاتم الرسل صلى الله عليه وآله كان قد وصل إلى درجته القصوى من اندراس المفاهيم الدينية مفهوما فمفهوما إلى انحلال الأصول الأخلاقية وحتى اضمحلال القيم العربية التي كانت مرتكزاً لقبول الدعوة المحمدية، كانت الأمة تطلق آخر ما لديها من حشرجات الاحتضار وبموتها معنوياً يتحقق الإخفاق المُحتَّم لجهود

أطوار الرُّقي التي جاءت بها كافة الشرائع، إنه الموت الذي لا حياة بعده وبه انتفاء العلة الغائية من الخلقة، لذا كانت المرحلة تتطلب نهضة هي الصاعقة التي تُفجّر صدمةً تُسعفُ الكيان المحتَضَر لتستفيق الضمائر في صحوة لا هجعة بعدها، صدمة تخرج في فعلها وردود فعلها على الأعراف، تمتاز بالتطرُّف بمعناه الإيجابي تظهر فيها القيم بشكلها الصارخ دستوراً متجسداً في واقع عملي يستثير على الدوام العمق في قراءة موادِّه وبنوده.

لقد فرض الحسين عليه السلام في نهضتة الالتزام بما لم يُلزم به الشرع وقد ألغى إلزاماتٍ شرعيةً بُغية تحقيق الهدف المنشود.

كان سُلَّم الأولويات في نهضته تتصدره العناصر الأخلاقية، واللوحة التي قام بروعة رسمها تَعَمَّد فيها اشتمالها على مشاهد تهز الوجدان وإعطاء البُعد العاطفي مكانةً تتقدم حالة التعقل العُرفيّ في عصر نضبت فيه العواطف إلا كرذاذ. ومن هنا تُفَكَّك لغة الترميز لتُترجَم على ضوء ما ذكرناه الكثير من المواقف التي نُقِلت والتي طالما أثارت الجدل فينقلب التشنيع والاستغراب حينئذ إلى تحسين وإعجاب بل وإلى الحكم بلا بُدّيّة وقوع مثل هذه المواقف بدلاً من استبعادها والطعن في مصادرها.

وعصارة الكلام في هذا المقام: أنَّ يوم العاشر من المحرم عام واحد وستين من الهجرة النبوية برزت الفضائل كلها إلى الرذائل كلها.

هذا هو بياننا على وجه الاختصار، ولنا في تفصيلاته أدلة ومقدمات يعسر إحصاؤها ذكرناها في موضعها المذكور.

وما نحن فيه من رواية عُرس عِرّيس الفداء هو من هذا الوادي.

المصادر التاريخية لعرس القاسم:

إنَّ القضية لم تنطلق من نسج خيال العوام ولم تُبتدَع بفعل تفاعل عاطفيٍّ ساذج. بل نقلها ثلةٌ من العلماء الأفذاذ.

فأوّل مَن وصلَ إلينا نقله لهذه الواقعة هو العَلّامة المفسر الأديب الفلكي المولى حسين الكاشفي[1] في روضة الشهداء[1] وهو من أعلام

---

(١) من أعلام القرن التاسع، وقد أدرك العقد الأول من القرن العاشر، وقد تعرض في العقود المتأخرة إلى هجمة عنيفة ارتكزت على ما أتى به في كتابه المذكور، وقد خفيت منزلته العلمية وشخصيته المعرفية بسبب ذلك إلى حد أصبح يضرب به المثل في السذاجة والجهل، وتسطير الأساطير. ورسمت للناس عن كتابه صورة مجانبة للواقع حتى عدّوه مجمعاً للسفاسف والأوهام، ومثالاً للتزوير والاختلاق، ودأبُ الناس في عصرنا هذا ترجيع صدى كلمات الناقدين بوتيرة ببغائية تريحهم من عناء التحقيق، ولذا كان لابد من وقفة استشرافية نتطلع من خلالها وبتجرد إلى مكانة المصنِف وماهية المصنَف من خلال كلمات أرباب التراجم والفهارس حيث يرجع إليهم في أمثال هذا المقام

قال صاحب رياض العلماء: «الصوفي الشاعر الأديب المنشي الفاضل العالم الفقيه المحدث المفسر المنجم الجامع لأكثر العلوم حتى لعلوم السحر والأعداد والنجوم واسرار الحروف والجفر وغير ذلك وله في كل فن تأليفات وكان في عصر السلطان حسين ميرزا بايقرا أيام وزارة الأمير بشير علي أو علي شير له بل أدرك زمن السلطان الغازي الشاه إسماعيل الصفوي وكان يتهم في هراة وسائر =

= بلاد ما وراء النهر بالتشيع وفي سبزوار وسائر بلاد الشيعة بالتسنن والتحنف والتشفع وخاصة من صحبته للأمير شير علي ومصاهرته المولى الجامي وهما من غير الشيعة حتى أنه كان ذات يوم في كاشان أو سبزوار يعظ الناس على المنبر ويفسر لهم القرآن فجرى ذكر نزول جبرائيل على الرسول ﷺ.

فقال إنه نزل عليه ألف مرة فقام رجل من أهل المجلس فقال له وكم مرة نزل على علي عليه السلام؟!

فتحير في الجواب؛ لأنه إن قال لم ينزل عليه خشي أن يظن العوام به غير التشيع وإن قال نزل عليه فجبرائيل لم ينزل إلا على الأنبياء، فقال نزل عليه ألفي مرة.

فقال السائل: وكيف ذلك، فقال: لأن الرسول ﷺ قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وإذا كان جبرائيل قد نزل على النبي ﷺ ألف مرة، فلا بد أن يدخل من الباب ويخرج منه فكلما نزل على النبي ﷺ مرة يكون قد نزل على علي عليه السلام مرتين فتخلص من جهال العوام بهذا الجواب.

وأكثر تصانيفه لا سيما تفسيراه مؤلفة على طريقة غير الشيعة وأدرج فيها طرائق الأحاديث الصوفية ولذلك يظن عدم تشيعه لكن تشيعه عندي واضح. وقال: له ولد فاضل اسمه علي بن الحسين.

وعن حسن بك روملو في تاريخه: إنه كان فائقا على أهل زمانه في علم النجوم والإنشاء وله حظ في سائر العلوم.

وقال صاحب الأعيان: وفي مسودة الكتاب ولا أعلم الآن من أين نقلته: واعظ جامع للعلوم الدينية عارف بالمعارف اليقينية عالم بعلم الحديث والتفسير والرياضيات =

= والحرف، حسن التقرير هاجر في أول أمره إلى هراة ولازم سلطانها مير شير علي وتزوج أخت ملا عبد الرحمن الجامي الصوفي ولهذا نسبه أهل بلده المتصلبين في التشيع إلى التسنن.

وعن **القاضي الشهيد نور الله التستري في مجالس المؤمنين ما تعريبه**: إن المولى الفاضل الحسين الواعظ الكاشفي السبزواري كان مجمعا للعلوم الدينية وسفينة للمعارف النفسية وكان له اطلاع على العلوم الغريبة كالجفر والتكسير والسيميا وكان ماهرا في علم النجوم وكان له نفس مؤثرة وعبارات مقبولة وكان في غاية البلاغة والفصاحة.

وفيه عن **التاريخ المسمى حبيب السير**: أن المولى حسين الواعظ هذا كان لا نظير له في علم النجوم والإنشاء وكان متفوقا على أقرانه في سائر العلوم وكان يعظ الناس بصوت حسن جميل ويبين معاني الآيات البينات القرآنية وغوامض أسرار مقاصد الأخبار النبوية بعبارات لائقة وإشارات رائقة وكان يعظ الناس صباح يوم الجمعة في المسجد الجامع الذي بناه الأمير شير علي بهراة ويوم الثلاثاء في المدرسة السلطانية ويوم الأربعاء في مزار الخواجة أبي الوليد أحمد وكان في أواخر أيام حياته يعظ الناس مرة يوم الخميس في حظيرة السلطان أحمد ميرزا ومصنفاته كثيرة وآثاره غزيرة وكان شاعرا بالفارسية وله قصائد في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأورد بيتين من بعض قصائده حاصل ترجمتها: إن سؤال إبراهيم عليه السلام بقوله: ومن ذريتي بعد قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ومطابقة الجواب للسؤال بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وعلو مقام إبراهيم =

= عليه السلام عن طلب المحال دليل واضح على أن الإمامة لا تليق بمن كان أكثر عمره في الخطأ.

وقد عرفه العلامة المحقق أبو الحسن الشعراني في مقدمته على روضة الشهداء قائلا ما تعريبه: من أكابر أهل العلم والدين وأركان المؤلفين وأساتذة الأدب والنثر والذي قلما يتذكر الدهر نظيرا له..

وعنون له الأستاذ عمر كحالة في معجم المؤلفين فقال:

صوفي، أديب، شاعر، فقيه، محدث، مفسر، منجم..

وتبين من جميع ذلك: أن المصنف شخصية علمية موسوعية جامعة ذو تاريخ إجتماعي وسياسي فريد مما يدل على رجحان عقل وديناميكية ملفتة نادرة الوجود ثم إن كون منبته ومحتده في مدينة سبزوار ـ التي ما انفكت ثابتة على مذهب أهل البيت عليهم السلام على رغم التقلبات المذهبية التي شهدتها بلاد فارس ـ شاهد على تشيعه ولعل الظروف التي عاشها فرضت عليه منهج المداراة الذي مكنه من أداء رسالته.

وأما كتابه «روضة الشهداء» فهو كتاب فريد في بابه لم يسبقه إليه الأولون ولم يلحق به الآخرون صاغ فيه المأثور من المصائب التي كابدها الأنبياء ثم عطف على مصائب العترة الطاهرة ولا سيما سيد الشهداء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولعن الله ظالميم من الأولين والآخرين ـ وقد اعتمد في مادته على مصادر كثيرة منها ما هو معتبر مشهور، ومنها ما هو مجهول مفقود لم يصل إلينا منه عين ولم نعثر له على أثر فكان متفردا في نقل جملة من التفاصيل التاريخية قال العلامة =

= الشعراني في مقدمته المشار إليها: **إن كثيراً من الكتب والروايات التي ينقلها المؤلف ليست موجودة في عهدنا وقد نعد بعضها ساقطا عن الاعتبار لكن حاشا لهكذا رجل أن يأتي بكلام دون دليل.**

ولا ريب في أن موقعه المقرب من السلطان في بلاد الأفغان مكنه من الحصول على المزيد من نفائس التراث التي بعثرتها يد الزمان فذوبها المصنف في قالب قصصي بديع فكان الكتاب لوحة أدبية رائعة وعند مقارنة ما نقله من المصادر المتوفرة لدينا مع الأصل نراه دقيقاً في الترجمة جامعاً بين أمانة النقل وروعة السبك وبذلك احتل الكتاب مكانة رفيعة بين أبناء اللغة الفارسية طيلة قرون وتربع على المنبر الحسيني لا ينازعه في ذلك أحد حتى استغنى خطباء الفرس به عن عناء صياغة المصائب الحسينية فكانوا يقتصرون في مجالس العزاء على تلاوة نصوصه ومن هنا وإلى يومنا تسمى مجالس العزاء في إيران بمجالس (روضة) وقرّاء العزاء بـ (روضة خوان) وحيث وسرت التسمية إلى اللهجة العراقية حيث يطلق عليهم اسم (رَوزَخون) حتى تعرض إلى النقد اللاذع من قبل بعض العلماء ومنهم من له مكانته العلمية التي تخوله إسقاط ما ينقده عن الاعتبار في أعين الناس فخر هذا الكتاب صريعا منبوذا وشاطره في صرعته تلك كتاب «**أسرار الشهادة**» للفاضل الفقيه الدربندي قدس سره ونرى بأن الهجمة كانت تفتقر للكثير من التحقيق والتتبع والموضوعية وهناك بعض المفردات التي أخذت على الكتابين والتي زاغ بصر الناقد عن وجودها في جملة من المصادر التاريخية المعتبرة المتوفرة وللكلام صلة مذخورة إلى محلها.

القرن التاسع، وقد توفي في السنة العاشرة بعد التسع مائة للهجرة، وقد ألف كتابه المذكور في منتصف القرن التاسع على ما ذُكر. ثم تلاه من لم يعهد عنه غير التحقيق والتدقيق في خبرويّة مشهود له بها من قبل علماء التراجم مزدانة بوثاقة وورع مجمع عليه، وهو العلامة المحدّث الفقيهُ اللغوي المؤرخ المتبحر أعبدُ أهل زمانه وأورعهم الشيخ فخر الدين الطُّريحي قدس سره والذي ذكر الواقعة بأكملها في كتابه المنتخب(٢)، وقد ذكرها أيضاً بتفاوت يسير: معاصره العلامة النسابة الجليل والمؤرخ الشهير السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني في كتابه: «تحفة لب اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب».

نص رواية العرس:

نقل غير واحد من الأعلام هذه الرواية عن الأول ولم يتعرض أحدٌ منهم إلى رواية الآخر، لذا ارتأيت نقلها بلفظه، حيث قال في كتابه المذكور:

«السيد القاسم بن أبي محمد الحسن السبط عليه السلام قد حضر مع عمه الحسين عليه السلام وقعة الطف، فاستأذنه في البراز، فقال له عليه السلام: يا بن أخي أنت لي من أخي علامة، فأريد أن تبقى لي لأتسلى بك، فجلس مهموماً مغموماً واضعاً رأسه بين ركبتيه حزين القلب باكياً.

فذكر أن أباه عليه السلام قد عقد له عوذة في عضده الأيمن وقد قال له: يا

---

(١) روضة الشهداء للمولى حسين الكاشفي ص٣٢١.

(٢) منتخب الطريحي ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ ومعالي السبطين للمازندراني الحائري ص٤٥٠ عنه، ومدينة المعاجز ج٣ ص٣٦٦.

بني إذا أصابك ألمٌ أو همٌّ فحلها واقرأها وافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها، فعند ذلك حلّها وقرأها، فهذا ما وجده مكتوباً فيها:

يا ولدي يا قاسم أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإذا رأيت عمك الحسين عليه السلام بكربلاء وقد أحاطته الأعداء، فاطلب منه البراز ولا تترك الجهاد بين يديه على أعداء الله ورسوله وأعدائه، ولا تبخل عليه بروحك، فإذا نهاك فعاوده حتى يأذن لك لتحظى بالسعادة الأبدية.

فنهض القاسم إلى عمه عليه السلام وعرض عليه العوذة فتنفس الصعداء وقال عليه السلام له: يا بني هذه وصية لك من أبيك وعندي وصية أخرى منه لك فلا بد من إنفاذها، ثم نهض عليه السلام آخذاً بيده وبيد أخويه عون والعباس ودخل بهم الخيمة، وأمر أخته زينب بإحضار الصندوق، وفتحه واستخرج منه قباء أخيه الحسن عليه السلام وعمامته، فألبسهما القاسم وعقد له على ابنته وأدخله عليها وخرج عنهما.

فجعل القاسم ينظر إليها وهو يبكي، فسمع القوم ينادون: هل من مبارز؟! ما من مبارز؟! إن القوم قد ذلّوا.

فنهض مسرعاً يقول: إن هذا وقت البراز إلى القتال ليس فيه أعراس ولا حطة عقال وسنلتقي إن شاء الله الواحد المتعال، فقال له عمه عليه السلام: يا بن أخي أتمشي برجليك إلى الموت؟!

فقال: لم لا تكون روحي لك الفداء ونفسي لك الوقاء، إذ لا صديق حميم يحميك ولا ذاب يذب عنك ولا دافع يدفع عنك.

ثم إن الحسين شق أزياق[١] القاسم وقطع عمامته نصفين فعممه بنصف ودلّى نصفها الثاني على وجهه وكفنه بثيابه وقمّطه بسيفه وأمره بالبراز»[٢].

ملاحظات مستفادة:

وهنا لا بد من الإشارة لبعض النقاط المستفادة من هذه الرواية:

ألف: اندفاع القاسم التلقائي لأداء دوره الفدائي وذلك قبل اطلاعه على وصية أبيه

ب: امتياز القاسم في كونه علامةً للسبط الأكبر دون سائر إخوته حيث لم يرد في حق أحدهم مثل هذا النقل ومن هنا نرى بأن الإمام الحسين عليه السلام كان يرى فيه السلوة المذكرة بأخيه كما كان علي الأكبر علامة مذكرة بشخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

ج: إن ما اعترى الفتى من هَمّ وغَم لعدم الإذن له بالقتال يدل على أنه كان يحمل رؤية فريدة للجهاد والفداء بين يدي عمه عليه السلام. فهو لا يرى في ذلك واجباً مفروضاً لا بد من تأديته للخروج عن عهدته، بل كانت نفسه المقدسة تواقة ترقب ساعة الوصال تلك بفارغ الصبر، فالموت عنده بتلك الطريقة أشهى من العسل كما سبق ما نقلناه عنه. وهنا تظهر مصداقية قول

---

(١) جمع زيق، وهو ما أحاط بالعنق من القميص.

(٢) تحفة لب اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب ص٢١٦ ـ ٢١٧ وتحفة الأزهار وزلال الانهار ج٢ ص٨٦ بمزيد من التفصيل.

الشاعر في حقه وحق أمثاله من فتيان كربلاء:

أطفالهم بلغوا الحلوم بقربهم ... شوقاً إلى الهيجاء لا الحسناء

قد كانت هذه هي الرؤية السائدة لدى أبناء المعسكر الحسيني على تفاوت درجاتهم واختلاف أعمارهم ومنابتهم وألسنتهم وهو أمر يثبته ما تواتر في الأدلة التاريخية من سلوكياتهم التي مارسوها في ساحة الوغى مما يقطع معه بصحة مضمون ما روي عن سيدهم أمير الفداء عليه السلام من قوله ـ مطمئناً عقيلة الطالبيين ـ ليلة الأضحى الكربلائي:

«أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه»(١).

د: إن ما وجّهه الإمام الحسن عليه السلام لولده من خطاب بشأن تلك الوصية التي أودعها إياه في العوذة المذكورة يدل على عناية خاصة من ذلك الجانب الرفيع كما يدل على وعي كبير كان يمتلكه القاسم الذي لم يكن في حينها إلا طفلاً صغيراً دون الخامسة من العمر.

هـ: كون تزويج القاسم وصية معهودة من السبط الأكبر لأخيه السبط الشهيد تجعل منها قضية مبدئية تتجاوز حدود القضايا العائلية المحضة فالوصية الأولى والتي كان المخاطب فيها القاسم مباشرة كانت تحمل أمراً بالجهاد حتى الفوز بالسعادة الأبدية وأما، الوصية الأخرى والتي كان

---

(١) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة ص٢٣١ ومقتل الإمام الحسين للمقرم، ومعالي السبطين للمازندراني الحائري.

الواسطة في إبلاغها سيد الشهداء ففيها الأمر بالتزويج مقدما على الجهاد والشهادة وفي ذلك دلالات منها:

١ ـ إن مسألة الزواج والعلقة الزوجية ليست في عمقها علاقة جسدية حيوانية بل الأساس فيها عهد روحاني وارتباط معنوي تباركه السماء ليلتف بالرحمة الإلهية مضافا إلى الوشائج العاطفية ومن هنا لا تسقط أهميته إذا ما علم تعذر إقامة تلك العلاقة للظروف المحيطة أو لعدم المقتضي في أحد الزوجين أو كليهما.

٢ ـ إنها لا ينتهي أمدها بانقضاء هذه الحياة الدنيا بل تمتد أبعادها إلى عالم الخلود وهذا ما تفيده جملة من آي الكتاب المحكم ولذا لا يعتد بقصر المدة في هذه النشأة وطولها.

٣ ـ إن امتثال الأمر والنهي الشرعيين لا يترك لمجرد الاستنسابات البشرية فقضية النهي عن العزوبة وأن العزاب هم شرار موتى الأمة وغير ذلك مما ورد مؤكدا في الشرع المقدس تبقى على إطلاقها تبعث الكُمّل نحو الامتثال حتى ولو لم يكن الحكم إلزامياً.

٤ ـ إن مدرسة الطف توجت القاسم أميراً للعِرِّيسين وبذلك نصبته مثلاً أعلى لهم وحجة كبرى عليهم لتتم محاكتها لجميع الشرائح والطبقات والأحوال الاجتماعية في رسالتها المفتوحة للأجيال.

و: إن ما قامت به يد العصمة من تخصيص القاسم بتعميمه بعمامة أبيه السبط الأكبر عليه السلام وإلباسه قباءه وبناءً على ترميزيّة الرسالة والقصدية التي تحكم جميع مفرداتها ومكوناتها كما أثبتناه في بحثنا المشار إليه تدل على أن

رابع أصحاب الكساء كان حاضراً في الملحمة العاشورائية ممثَّلاً بولده وأن القاسم كان الوجود التنزيلي لأبيه الحسن دون سواه في تلك المنازلة.

وفي نهاية ما تيسر لنا من كلام في شأن هذه الشخصية نترك الكلام للسان العصمة في زيارة الأصحاب الصادرة من الناحية المقدسة لإمامنا الزكي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فيما يتعلق بصاحب العنوان تاركين باب التأمل في كلماتها مفتوحاً أمام القارئ الكريم:

«السلام على القاسم بن الحسن بن علي، المضروب هامته، المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمَّه فجلى عليه عمُّه كالصقر، وهو يفحص برجله التراب، والحسين يقول: بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة؟! جدك وأبوك، ثم قال: عزَّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك، هذا والله يوم كثُر واترُه وقلَّ ناصرُه، جعلني الله معكما يوم جمعِكما، وبوأني مبوأكما، ولعن الله قاتِلَك عمر بن سعد بن نفيل الأزدي، وأصلاه جحيماً، وأعدَّ له عذاباً أليماً».

٣ ـ فاطمة:

أم الإمام الباقر عليه السلام وقد كان يسميها الإمام زين العابدين بالصدّيقة[١]، وجاء في المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «كانت صدّيقة لم يدرك في آل الحسن مثلها»[٢].

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ص٢١٧.

(٢) الكافي ج١ ص٢٦٩ كتاب الحجة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ح١.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانت أمي قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار وسمعنا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقا حتى جازته فتصدق عنها أبي بمائة دينار»[1].

(١) المصدر.

أولاد الإمام الحسين عليه السلام

١ ـ علي الشهيد بالطف:

وقد اختلف المؤرخون في أنه الأكبر أو الأصغر مقايسة بأخيه الإمام زين العابدين عليه السلام..

وعلى أية حال، فلا شك في أن أمه هي السيدة ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي. وعروة هذا هو أحد السادة الأربعة في الإسلام. كان من أشراف ثقيف، وموفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو العظيم الذي عناه المشركون حيث حكى القرآن عنهم قولهم: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾.

وفي صحيحة ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنه كان عاقلاً لبيباً»[١].

تشرف باعتناق الإسلام في العام التاسع من الهجرة، ثم عاد إلى قومه يدعوهم إلى ذلك، ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى، حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره، فأذّن وتشهد، فرماه رجل بسهم فقتله[٢].

وفي النبوي: أنه كصاحب سورة يس[٣]. وأن عيسى «على نبينا وآله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج٢ ص٣١٠.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى ج١ ص٢٤٩ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٥٢ .

(٣) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٦١٥.

وعليه السلام» مشابهٌ له في الصورة(١).

لم يمهل الأجل سيدنا علي الأكبر عليه السلام في إظهار ما لديه من كفاءات فريدة، لكن قراءة الأقوال والأفعال التي صدرت من السبط الشهيد عليه السلام تجاهه مما لم يكن تجاه أي شخصية أخرى تكشف لنا عن رُقي شخصيته بما يدرجه في عداد الأفذاذ من قادة مسيرة الحق والفضيلة.

لقد رفع الحسين بعد الإذن له بالقتال شيبته نحو السماء، وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم! فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم»(٢).

إنها عبارة جامعة لكل المعاني التي يمكن أن تستخدم في بيان عظمة المعرَّف، فالنبي صلى الله عليه وآله هو التجلي الأعظم للاسماء والصفات الإلهية، فهو أشرف الممكنات على الإطلاق، وهو ميزان الفضائل الذي به تقاس فضيلة الفضلاء، وحيث إن الأخلاق هي تلك الخصال النفسية التي تدور كافة السلوكيات في فلكها لكونها معلولة لها وهي مقياس مراقي السمو الإنساني، فمن شابه الحبيب المختار صلى الله عليه وآله أشدَّ الشَّبَه في مَلَكاته وسلوكيّاته فقد حاكت شخصيتُهُ شخصيةَ سلطان الخلق وخليفة الحقّ الذي امتدحه

(١) صحيح مسلم ج١ ص١٠٨ والمستدرك على الصحيحين ج٤ ص٥٤٣ و ٥٥٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١١٤ واللهوف في قتلى الطفوف ص٦٧ ومقاتل الطالبيين ص٧٧.

الباري تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. ومن كان كذلك كان وجوده مرآةً لوجوده ﷺ، بل هو حينئذٍ وجوده التنزيلي، فهو تالي تلو ذلك الوجود الأقدس، وأي رتبة تضاهي تلك الرتبة؟!

ولم يقتصر الشبه على ذلك حتى استكملت يد المصوّر عز اسمه له الشرفَ بالشَّبه المادّي بحيث كان مقصداً لمن أضرمت فؤادَه نارُ الشوق إلى محضر النبي الأعظم ليستشعر حضوره ﷺ بحضور علي ابن الحسين عليه السلام في أخلاقه وكلامه وصورته.

إنّ هذه الشهادة إنّما صدرت مِن أعرف الناس وألصقهم برسول الله ﷺ ومن هو خامس أصحاب الكساء، وهو الإمام المعصوم المنزه عن ضروب المبالغة والنطق عن الهوى.

ثم في قوله مخاطباً إياه عند شهادته: «على الدنيا بَعدَكَ العَفا»[2] ما تحار فيه الألباب وتتيه فيه العقول. فالقائل هنا هو سيد الأباة وسَريُّ الأحرار الذي لم تشهد عينُ الزمان مكثوراً قطُّ أربطَ جأشاً ولا أمضى جَناناً ولا أجرأ

---

(١) الآية ٤ من سورة القلم.

(٢) مقتل الإمام الحسين لأبي مخنف ص١٦٣ ومقاتل الطالبيين ص٧٦ والإرشاد ج٢ ص١٠٦ وشرح الأخبار ج٣ ص١٥٣ ومناقب آل أبي طالب ٣ ص٢٥٧ والمزار لابن المشهدي ص٤٨٧ وإعلام الورى ص٤٦٤ واللهوف في قتلى الطفوف ص٦٨ والمزار للشهيد الأول ص١٤٨ والدر النظيم ص٥٥٥ وتاريخ الطبري ج٤ ص٣٤٠ والكامل في التاريخ ج٤ ص٧٤ وجواهر المطالب ابن الدمشقي ص٢٨٧.

مقدماً منه، وهيهات هيهات أن يكون ما قاله استجابة لزلزلة الحوادث وانهزاماً أمام سورة العواطف الأبوية.

كلمة لم تصدر منه قبلها ولا بعدها في حقّ أحد من أقمار آل أبي طالب عليه السلام السابحة في بحور الأرجوان فضلاً عن غيرهم.

كلمة مفادها: أنّ الدنيا بعد مضي ولده علي فقدت قيمتها مطلقاً، وما قيمة الدنيا إلا بأوتادها وعليه بعد استثناء المعصوم المتمثل بالسجاد وابنه الباقر عليهما السلام ـ الذي حضر الواقعة وله من العمر سنتان أو خمس على اختلاف المؤرخين ـ تظهر أفضلية صاحب العنوان على جميع المعاصرين له.

وهذا المعنى تفيده العبارة السابقة التي أثبتت له الأشبهية بالرسول صلى الله عليه وآله أيضاً.

ثم إنَّ بعض المصادر نقلت تلاوة الحسين عليه السلام في المقام لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**.

ودلالاتها معلومة مما تقدم في محله.

وأما زيارته الرجبية الشعبانية الشريفة الواردة[1]، فهي مجمع للمضامين العالية الكاشفة عن أبعاد هذه الشخصية حيث جاء فيها:

«السلام عليك أيها الصِّدّيق»:

والصديق هو: اسم مبالغة من الصِّدق، فهو كثير التصديق بالحق حتى

---

(١) المزار للشهيد الأول ص١٤٦.

صار علماً فيه وإماماً يُقتدى به(١).

وقد نعت الكتابُ الكريم جملةً من الأنبياء العظام بهذا الوصف منهم سيدنا إبراهيم عليه وآله السلام وهي من الأوصاف التي يكفي فيها كونها مدحة الجليل لنبيه الخليل، ثم إنها في قصوى درجاتها ثابتة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الصدّيق الأكبر على نحو الانحصار وإن انتحلها من انتُحِلَتْ له الكثير من فضائله عليه السلام زوراً وعدواناً.

«الحبيب المقرب»:

جاءت «ال» هنا عوضاً عن المضاف إليه في كلا الوصفين، حيث إنّهما يستلزمان الإضافة، والمضاف إليه المحذوف هو اسم الجلالة. وهناك فرق كبير بين أن يكون العبد محباً لله وأن يكون حبيباً له، والوصف الأخير منفي عن جميع الخلق إلا عن الحبيب المصطفى وأهله صلى الله عليه وآله كما في زيارة آل ياسين الشريفة حيث ورد فيها: «لا حبيب إلا هو وأهله».

أما المقربون فهو وصف للسابقين من بين الخلائق أجمعين وهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾(٢).

«وألحقك بالذروة العالية حيث الشرف كل الشرف»:

ذروة الشيء أعلاه وقد أكد العلو بوصف «العالية» فهو حائزٌ على أعلى

---

(١) التبيان في تفسير القرآن للطوسي ج٧ ص١٢٨.

(٢) الآيات ١٠ ـ ١٤ من سورة الواقعة.

مراتب العلو مستجمعاً للشرف بتمامه وأنى لعقول البشر القاصرة عن استكناه هذه المرتبة

«وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»:

وهنا يكسر القلم ويجف المداد ولن يدرك هذا المعنى إلا من أدرك أغوار آية التطهير.

«فلم تتمتع من الدنيا إلا بالعمل الصالح، ولم تتشاغل إلا بالمتجر الرابح»:

إنه النفي والاستثناء المفيد للحصر؛ فهو لم يتمتع في يوم من أيام حياته بشيء أبداً لا بجوارحه ولابجوانحه لا مادياً ولا معنوياً إلا بالعمل الصالح مع ولوع به فالقيام بالعمل الصالح شيء والتمتع به شيء آخر.

أما العبارة الأخرى، فمفادها: نفي أيّ تشاغل بأي شيء حتى المباحات وانحصار التشاغل بأمر واحد وهو المتجر الرابح: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾**[1].

«أشهد أنك من الفرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتلك منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله، القريب إلى رسول الله ﷺ»:

وهنا تصريح بما أشرنا إليه من ثبوت مرتبة الحبيبية المضافة إلى الله تعالى والتي تميزه عن سائر الشهداء مع إضافة القرب إلى رسول الله ﷺ والتي لا يمكن أن تقتصر على القرابة النسبية في هذا المقام.

---

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

«رفعكم الله من أن يقال: رحمكم الله، وافتقر إلى ذلك غيركم مِن كل مَن خَلَق الله»:

تدل على حالة الاستغناء عن دعاء الداعين لهم بالرحمة الإلهية ولا يكون ذلك إلا فيمن هم مظاهر تلك الرحمة مع افتقار جميع الخلق إلى ذلك.

وبعد كل ذلك، فإن المحصل من جميع ما تقدم أفضليته على سائر الطالبيين بل جميع أهل عصره عدا الأئمة الثلاثة المعاصرين له كما ذكرنا آنفا وبذلك ثبتت أفضليته على سيدنا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام فمن أبى ذلك فليقارن بين النصوص الواردة في حقهما فإنه سيجد هذه المقولة واضحة كالشمس في رابعة النهار لا لبس فيها.

هذا تمام ما وُفّقتُ إليه في استشفاف مكانة سيدي ومولاي علي بن الحسين الشهيد بكربلا، وعذري إليه قصور الناقص المفرط عن درك أسرار قدس الله مُقدّماً ما جرى به القلم إلى سامي سُدَّته مُستجدياً عطفه بحق جدّه المختار وأبيه الكرار وأمه الحجة على حجج الجبار عليهم السلام.

٢ ـ آمنة الملقبة بسكينة:

السيدة الطاهرة العالمة العابدة المحدثة المجاهدة الصابرة.

سيدة نساء عصرها حازت الكمالين فطبق عاطر ذكرها الخافقين فأثار ذلك حسد الحاسدين فنسبوا إليها ما يشين وهي من ذلك كله براء. وأوقح من أفك وافترى عليها الناصبي ابن النواصب الزبير بن بكار الزبيري ـ وهو من تقدم منا في حاشية ترجمة سيدنا الحسن المثنّى ذكره وذكر نسبه اللئيم ـ فنسب إليها دخول الشعراء والمطربين عليها، ومن جملة ما أُفك زواجها من

مصعب بن الزبير، وهو حديث لايقبله عاقلٌ. ولولا ضيقُ المجال لتعرضنا إلى تفنيد هذا المقال فلعل الله يوفقنا إلى إفراد رسالة في بيان الحق بتنزيهها.

ولقد أجاد وأفاد في هذا المضمار جملة من العلماء والباحثين من الماضين والمعاصرين وكان آخرهم أخانا الباحث النبيه جناب السيد محمد علي الحلو دامت توفيقاته.

أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبي والتي حضرت واقعة الطف مع زوجها وفجعت بولدها الرضيع وكانت شديدة الوله بسيد الشهداء عليه السلام وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش فأبت وقالت: ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ووالله لا يؤويني ورجلا بعد الحسين سقف أبدا. ولم تزل عليه كمدة حتى ماتت، ويقال إنها إنما عاشت بعده أياما يسيرة[1].

اختلف في زواجها فقيل إنها كانت متزوجة من عبد الله الأكبر بن الحسن فاستشهد عنها يوم الطف وقيل إنه لم يكن قد بنى بها بعد.

وقال سيد الأعيان كانت سكينة قد سُمّيت لابن عمها القاسم بن الحسن عليه السلام فقتل يوم الطف.

ولم نقف على مصدر يؤيد مقالته والله العالم.

وأما زواجها من غيرهما فلم نجد في إثباته ما يركن إليه وذلك لكثرة اللغط فيه وبروز أمارات الوضع عليه.

---

(١) البداية والنهاية ج٨ ص٢٢٩.

شهدت سيدتنا واقعة الطف بفجائعها وكانت مقربة من أبيها محببة لديه عزيزة عليه محظية عنده وله في حقها شهادات جديرة بالذكر منها قوله:

«أما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل»(١).

وهي إذ ذاك صغيرة السن، ومع ذلك فقد كان لها من المعرفة ما يأخذ بمجاميع قلبها وعمق كيانها إلى الحب الأسمى والأنس الأرقى فكانت مستغرقة مع الله كما وصفها أبوها.

ولما حانت ساعة الوداع رق الحسين بأبي هو وأمي لحالها حين رآها وقدأبكمها البكاء فخاطبها بعطف وإشفاق بترنيمة وداع أزفت ساعته:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي	منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة	ما دام مني الروح في جثماني
وإذا قتلت فأنت أولى بالذي	تأتينه يا خيرة النسوان(٢)

لقد شهد لها بأنها خيرة النسوان وأي وسام يضاهي هذا الوسام.

حدثت سيدتنا صاحبة العنوان بأحاديث عن أهل بيتها تناقلها الرواة وأودعت في المجاميع الحديثية ولها روايات في مسلسلات الفواطم.

ذكر لها المؤرخون عامة وخاصة مواقف مشرفة، فأثنوا عليها بكل

---

(١) الكنى والألقاب ج٢ ص٤٦٥ عن كتاب مشارق الأنوار، عن ابن الصباغ.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٥٧ وينابيع المودّة ج٣ ص٧٩.

جميل[١].

توفيت في الخامس من شهر ربيع الأول عام ١١٧ في مدينة جدها ﷺ[٢] في أيام الطاغية هشام بن عبد الملك وكان لها من العمر خمس وسبعون عاماً.

٣ ـ فاطمة:

السيدة الجليلة أم عبد الله عالمة محدثة فصيحة بليغة شجاعة شابهت جدتها الزهراء عليها السلام حتى قال في حقها أبوها سيد الشهداء لابن أخيه الحسن المثنى حينما أراد تزويجه:

إني اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت الرسول ﷺ، كما في رواية أبي الفرج والإرشاد.

وعن ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بعد قوله عليه السلام المتقدم: أما

---

(١) راجع على سبيل المثال: الثقات لابن حبان ج٤ ص٣٥٢ وإكمال الكمال لابن ماكولا ج٤ ص٣١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي، والوافي بالوفيات للصفدي ج١٥ ص١٨٢ وقرب الإسناد للحميري ص٢٦ وأمالي الصدوق ص٢٣٠ وروضة الواعظين ص١٩١ وشرح الأخبار ج٣ ص١٧٧ ومثير الأحزان لابن نما ص٨٣ ومصباح الكفعمي ٧٤١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٥ ص٢٦٢ ووفيات الأعلام لابن خلكان ج٢ ص٣٩٤.

(٢) انظر على سبيل المثال: أنساب الأشراف للبلاذري ص١٩٧.

في الدّين فتقوم الليل كله وتصوم النهار..[١].

أمها السيدة الجليلة الفاضلة أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي التي كانت زوجا لسيدنا السبط الأكبر عليه السلام وقد أنجبت له سيدتنا فاطمة صِدّيقة آل الحسن أم إمامنا الباقر عليه السلام فلما آذن بالرحيل إلى الرفيق الأعلى مسموما مضطهدا أثنى عليها وأوصى أخاه الحسين بأن يتزوج مِنها فامتثل أمره وكانت ثمرة هذه الوصلة سيدتنا صاحبة العنوان.

وأما زوجها، فابن عمها الحسن المثنى عليه السلام والظاهر أنه عُقد قِرانَها عليه في السنة الأخيرة من حياة أبيها وهي حدثة السن إذ إن ذلك كان أمرا متعارفا في ذلك الزمان كما كان من زيجة الزهراء وسيدنا أمير المؤمنين عليهما السلام.

ولقد عمدت يد الدس والتزوير إلى إلصاق تهمة بشعة بسيدتنا ربة الخدر الحسيني مفادها استجابتها للتعريض بخطبتها هذا وزوجها وابن عمها بين يديها جثة لما توارى الثرى وهو مشين عرفاً يأباه عامة الناس فكيف برضائع الوحي وربائب الرسالة عقيلات آل هاشم وعُلْيَة عبد مناف مع أن المصادر المعتبرة ذكرت عكوفها على قبره سنة كاملة تحيي ليلها قائمة وتطوي نهارها صائمة حتى إذا انقضى الحول قوضت فسطاطها فسمعت قائلاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا؟

فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا»[٢].

---

(١) الكنى والألقاب ج٢ ص٤٦٥ عن كتاب مشارق الأنوار، عن ابن الصباغ.

(٢) روضة الواعظين ص٤٩٤ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٢٦ ومناقب آل أبي طالب =

وقد ذكر أحفادها ـ وأهل البيت أدرى بالذي فيه ـ قضية تزويجها من عبد الله بن عمرو بن عثمان من أنها أبت الزواج فتوسط إلى أمّها أن تكلمها في ذلك فكلمتها لكنها لم ترض حتى حلفت أمّها ـ أم إسحاق بنت طلحة ـ أن لا تبرح قائمةً في الشمس حتى تأذنَ فاطمةُ في التزويج، فقامت ساعتين من نهار حتى خرجت فاطمة بنت الحسين عليها السلام فرأت قيام أمها في الشمس، فأذنت في تزويجه(١).

روايتها:

روت عن عمها الحسن وأبيها الحسين وأخيها زين العابدين علي بن الحسين وعمتها الحوراء زينب ابنة أمير المؤمنين وأرسلت عن جدتها الصديقة الشهيدة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذا روت عن عبد الله بن عباس والسيدة الجليلة أسماء بنت عميس وبلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وآله.

وروى عنها أخوها الإمام زين العابدين وأبناه الإمام الباقر وعمر الأشرف وابنته فاطمة عليها السلام وأبناؤها عبد الله المحض وإبراهيم الغمر والحسن المثلث ومحمد الديباج وابنتها أم جعفر وفاطمة الحنفية وأبو هشام

= ج٣ ص١٩٣ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٢ والعدد القوية ص٣٥٥ والدر النظيم ص٥١٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧٥١ وصحيح البخاري ج٢ ص٩٠ والهواتف لابن أبي الدنيا ص٩٢.

(١) الأصيلي لابن الطقطقي ٦٥ ـ ٦٦.

والد أبي المقدام هشام بن زياد وسليمان بن أبي المغيرة العبسي وسهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري وشيبة بن نعامة الضبي وعمارة بن غزية الأنصاري ومصعب بن محمد ويعلى بن أبي يحيى.

من رواياتها الخطبة الصغرى للزهراء عليها السلام والتي ألقتها على نساء المهاجرين والأنصار عند عيادتهن إياها بعد نزول ما نزل بها من عظيم المصاب بفقدان أبيها وتظاهر الأشرار على بعلها وعليها وأولها: أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم.

وعن الصادق عليه السلام قال: «حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: سمعت أبي صلوات الله عليه يقول: يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون»(١).

وعن محمد بن علي عليه السلام عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن أبيها وعمها الحسن بن علي عليهم السلام قال: «أخبرنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما دخلت الجنة رأيت شجرة تحمل الحلي والحلل، أسفلها خيل بلق، وأوسطها حور العين، وفي أعلاها الرضوان.

قلت: يا جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟!

قال: هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي عليه السلام حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق، وينادي مناد: هؤلاء

---

(١) الإقبال لابن طاوس ج٣ ص٨٦ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٣٠٢ عنه.

شيعة علي عليه السلام صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا هذا اليوم»(١).

وقد نقل العلامة المجلسي قدس سره في بحاره(٢) عن كتاب المسلسلات حيث روى بإسناده عن بكر بن أحنف قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن: حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليهما السلام، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله عليها السلام قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسريَ بي إلى السَّماء دخلتُ الجَنَّةَ فإذا أنا بقصرٍ مِنْ دُرَّةٍ بيضاءَ مُجوَّفة، وعليها بابٌ مكلَّلٌ بالدُّرِّ والياقوت، وعلى البابِ سِتْرٌ فرفعتُ رأسي فإذا مكتوب على الباب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وليّ القوم»، وإذا مكتوبٌ على السِّترِ: بَخٍ بَخٍ مَنْ مِثْلُ شيعةِ عليٍّ؟!

فدخلتُهُ، فإذا أنا بقصرٍ مِنْ عَقيقٍ أحمر مُجَوَّفً، وعليه باب من فِضَّةٍ مُكلَّلٍ بالزَّبَرجَد الأخضر، وإذا على الباب سِترٌ، فرفعتُ رأسي، فإذا مكتوب على الباب: «محمد رسول الله علي وصي المصطفى»، وإذا على السِّتر مكتوبٌ: «بَشِّر شيعةَ عليٍّ بطيب المولد».

---

(١) المناقب الخوارزمي ص٧٣ وكتاب اليقين لابن طاوس ص١٥٥ عنه.

(٢) بحار الأنوار ج٦٥ ص٧٦ وقد نقله الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلي في المحتضر ص١٤١ بحذف السند.

فدخلته، فإذا أنا بقَصرٍ مِنْ زُمُرُّدٍ أخضر مُجَوَّفٍ لَمْ أرَ أحسنَ منه، وعليه بابٌ مِنْ ياقوتةٍ حمراءَ مُكَلَّلَةٍ باللؤلؤ وعلى الباب سِترٌ.

فرفَعْتُ رأسي، فإذا مكتوبٌ على الستر: «شيعة علي هم الفائزون».

فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا؟!

فقال: يا محمد، لابن عمك ووَصيِّكَ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، يُحشَرُ الناس كلهم يوم القيامة حفاةً إلا شيعة علي عليه السلام، وتدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا شيعة علي عليه السلام فيدعون بأسماء آبائهم.

فقلت: حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟!

قال: لأنهم أحبوا علياً، فطاب مولدهم».

ويعبّر عن هذا الحديث ونظائره بحديث الفواطم، ذلك أن سلسلة السند مكونة من عقيلات النبوة وسليلات المجد المؤثل وغالبهن سميات أمهن الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالتأمل في السند المذكور تقف على بعض الشخصيات العلوية من بنات الدوحة العلوية المُحدّثات والتي لم يكتب لنا أن نعقد لهن عناوين مستقلة.

ولسيدتنا صاحبة العنوان في مضمار التبري موقف شديد من الغاصِبَين حيث رووا عن محمد بن الفرات عن فاطمة الحنفية عن سيدتنا صاحبة العنوان أنها كانت تبغضهما وتسبهما[1].

ونرى من المناسب جداً في هذا المقام نقل خطبتها الغراء التي ألقتها في

(١) تقريب المعارف للحلبي ص٢٥٤.

موكب العز والإباء في مدينة الكوفة وهي من روائع الخطب في مضمونها العميق وسبكها الأنيق مع أنها عليها السلام كانت صغيرة السن، حيث نقل أنه كانت في الحادية عشر من عمرها الشريف وهي حديثة عهد بفواجع كبرى من ذبح أبيها وإخوتها وأعمامها وبني عمومتها ناهيك عن السبي ومراراته وما يلازمه من ضرب وشتم وتقريع وشماتة وبحسبك ما روته من حادثة السلب التي هتكت فيها حُرمُ الله وما هي إلا غيض من فيض.

فقد روى الصدوق بإسناده عنها أنها قالت:

«دخلت الغاغة علينا الفسطاط، وأنا جارية صغيرة، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجلا يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، يا عدو الله؟!

فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله!

فقلت: لا تسلبني.

قال: أخاف أن يجئ غيري فيأخذه.

قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا»[1].

إنها والله لرزيةٌ يتشظى لوقعها فؤاد كل غيور فكيف بسادة الغيارى؟!!. ثم إن الموقف الذي ألقت فيه خطبتها رهيب في حد ذاته حيث الجماهير وضجيجها الصاخب من عويل وبكاء وهتافات ندم ورنات أسى:

---

(١) أمالي الصدوق ص٢٢٩.

خطبتها الغراء:

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

«خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد أن ردت من كربلاء، فقالت: الحَمْدُ لله عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصى، وزِنَةَ العَرْشِ إلى الثَّرى، أَحْمَدُهُ وَأؤمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْه[١]، وَأَشهَدُ: أنْ لا إلهَ إلا الله، وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، وَأنَّ أوْلادَهُ ذُبِحوا بِشَطِّ الفُراتِ مِنْ غَيْرِ ذَحْلٍ وَلا تِراتٍ[٢].

---

(١) لقد امتثلت بضعة ريحانة المختار أمر الله في بدء خطبتها بحمده والثناء عليه مهما كان القلب وارياً والصدر جائشاً فبذكر الله تسكن الروعات وتطمئن القلوب وجمعت في وصف الحمد بين الكم والكيف إيجازا فللأول العدد وللآخر الوزن.

(٢) الذَّحْلُ: الثأر وطلب مكافأة بجناية جنيت عليك وهو المناسب للمقام بخلاف المعنى الآخر وهو الحقد والعداوة إذ لا ريب في حقد أولئك القتلة على آل الرسول صلى الله عليه وآله.

التراث: جمع ترة، وهي إن أفردت بالذكر دون الذحل استعملت في معناها. أما إذا اجتمعت معها فهي أخص منها فتكون بمعنى الظلم في الثأر فالمعنى أنهم قتلوا دون ثأر عليهم لحق أو باطل إذ إن الحسين عليه السلام لم يقتل من قبل أحدا ممن يتتسب إلى القتلة أو يتسبون إليه بخلاف أمير المؤمنين الذي وتر العرب بقتله صناديدهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومن هنا فقد روي أنه حينما طالبهم الحسين عليه السلام بعلة عزمهم على قتله لم يملكوا جوابا إلا أن قالوا: «إنا نقتلك بغضاً لأبيك»، وقد يكون مرادها من الذحل ما يطالب به من الجناية دون القتل ومن الترة القتل فيكون المعنى أنهم قتلوا دون أن يكونوا مطالبين بجناية جنوها =

اللهُمَّ إنّي أعوذُ بكَ أنْ أفتَريَ عَلَيْكَ الكَذِبَ، وَأنْ أقولَ خِلافَ ما أنْزَلْتَ عَلَيْهِ مِنْ أخْذِ العُهودِ لِوَصيّهِ عَليّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، المسلوبِ حَقُّهُ، المَقْتولِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ[1] ـ كَما قُتِلَ وَلَدُهُ بِالأمسِ ـ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ[1]،

= كجرح ونحوه أو قتيل قتلوه وهذا المعنى هو الأكثر ملاءمة لما سيأتي في هذه الخطبة.

(١) لم تأت بالولاية على صيغة الشهادة كما كان منها في الشهادتين ولعل ذلك للحيلولة دون إعطاء الذريعة في رميهم إياها بالبدعة بل أتت بالشهادة بالوحدانية والرسالة دون إضافة شيء جريا على ما عليه القوم وهو ما تحقن به الدماء وتصان به الأعراض بإجماع الأمة ثم ذكرت الولاية بصيغة أخرى نافية عن نفسها الافتراء على الله في قولها مثبتة كون ولاية جدها أمير المؤمنين عليه السلام عهد معهود منزل من قِبَل الله تقدس اسمه على نبيه صلى الله عليه وآله واصفة إياه بأوصاف ثلاث: الوصية وسلب الحق والقتل من غير ذنب وفي جملة معترضة عرجت على قتل أبيها مشعرة بتفرع ما حل به على ما حل بأبيه من قبل فلله در القاضي أبي بكر ابن قريعة الشافعي حيث قال:

.. وأريتكم أن الحسين أصيب في يوم السقيفة

وبذلك عنونت سيدتنا المظلومية الحاضرة، وربطتها بالظلامات الواردة على أمير المؤمنين عليه السلام كما أومت إليه عمتها الحوراء زينب عليها السلام من قبل حيث روي عنها أنها قالت: بأبي من أضحى عسكره في يوم الإثنين نهبا والحال أن الإجماع المركب للمؤرخين على خلاف ذلك فتعين كون مرادها هو يوم السقيفة، ويؤيده: ما =

= روي عن المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قوله: «ولا كيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنه أصل يوم العذاب».

(١) وهو المسجد الأعظم بالكوفة وقد وردت صحاح الأخبار بتفضيله على المساجد كلها بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وأن جملة الأنبياء صلوا فيه بمن فيهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إذ عرّج عليه في رحلة المعراج وله أعمال خاصة من أدعية وصلوات وفيه بيت نوح الذي فار فيه التنور وفيه دكة القضاء التي كان يقوم أمير المؤمنين عليها بالفصل في الدعاوى القضائية وفيه بيت الطشت الذي أظهر فيه على نحو الكرامة والإعجاز براءة فتاة عذراء هَمّ إخوتها بقتلها لاتهامهم إياها بالفاحشة.

وخلاصة القول: إنه من أقدس البقاع وحسبه شرفاً أنه شهد مراراً صلوات سيد المتقين ومناجاته حتى اصطبغت تربته بدمائه الزاكية ولطالما جبلها من قبل بدموعه الجارية من خشية الله وهذه جملة من الروايات الواردة في فضل هذا المسجد الشريف:

عن نجم بن حكيم، عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: «لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لا عدوا له الزاد والرواحل من مكان بعيد، إن الصلاة فريضة فيه تعدل حجة وصلاة نافلة تعدل عمرة».

وعن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «النافلة في هذا المسجد تعدل =

= عمرة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصي».

وعن الصادق عليه السلام: «ما من عبد صالح، ولا نبي إلا وقد صلى في مسجد كوفان حتى إن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به قال له جبرئيل عليه السلام: أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة؟! أنت مقابل كوفان.

قال: فاستأذِن لي ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين.

فاستأذن اللهَ عز وجل فأذن له. وإن مئذنته لروضة من رياض الجنة، وأن مؤخره روضة من رياض الجنة وإن الصلاة المكتوبة فيه تعدل بألف صلاة.

وعن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام: ..وإن الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف صلاة، وان النافلة فيه لتعدل بخمسمائة صلاة وإن الجلوس فيه بغير تلاوة لعبادة، ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبوا.

وعن إسماعيل بن زيد مولى عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته..

فرد عليه، فقال: جعلت فداك إني عزمت على المضي إلى المسجد الأقصى وقد أتيت لأسلم عليك وأودعك.

فقال: أي شيء تريد بذلك؟!

قال: الفضل جعلت فداك.

قال: فبع راحلتك وكُلْ زادك وصَلّ في هذا المسجد فإنّ الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة، والنافلة عمرة مبرورة والبَرَكَةَ فيه اثنا عشر ميلاً.. ومنه سارت سفينة =

وبِها مَعْشَرٌ مُسْلِمَةٌ بِألسِنَتِهِمْ، تَعْساً لِرؤوسِهِمْ! ما دَفَعَتْ عَنْهُ ضَيْماً في حَياتِهِ وَلا عِنْدَ مَماتِهِ، حتى قَبَضْتَهُ إليْكَ مَحْمودَ النَّقيبَةِ[١]، طَيِّبَ العريكة[٢]، مَعْروفَ المَناقِبِ، مَشْهورَ المَذاهِبْ، لم تَأْخُذْهُ فيكَ لَوْمَةَ لائمٍ[٣]، وَلا عَذْلَ

= نوح، وكان فيه نسر ويغوث ويعوق وصلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا آخرهم وقال ويده على صدره: ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج الا اجابه الله وفرج عنه كربه.

وعن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مسجد كوفان روضة من رياض الجنة صلى فيه ألف نبي وسبعون نبياً، ميمنته رحمه، وميسرته مكر وفيه عصا موسى، وشجرة اليقطين، وخاتم سليمان، ومنه فار التنور، ونجرت السفينة وهو صرة بابل ومجمع الأنبياء».

(١) النقيبة: النفس، الفعل، الطبيعة.

(٢) طيب العريكة: طيب الخلق والشائع في الاستعمال هو لين العريكة بمعنى سلس الخلق.

(٣) إن من مميزات أمير المؤمنين عليه السلام التنمر في ذات الله، والمضي قدماً في أداء التكليف مهما كانت الظروف دون التأثر بما يواجهه من اللوم والتثبيط والحرب النفسية التي يمارسها المجتمع في حق أهل الحق فمراده الوحيد وقصده الفريد هو رضا الله عز اسمه وفي ذلك إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ** =

عاذِلٍ[١]، هَدَيْتَهُ يا رَبِّ للإسْلامِ صِغيراً، وَحَمِدْتَ مَناقِبَهُ كَبيراً، وَلَمْ يَزَلْ ناصِحاً لَكَ وَلِرَسولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتى قَبَضْتَهُ إليْكَ، زاهِداً في الدُّنيا غَيْرَ حَريصٍ عَلَيْها، راغِباً في الآخِرَةِ مُجاهِداً لَكَ في سَبيلِكَ، رَضيتَهُ فاختَرْتَهُ، وَهَدَيْتَهُ إلى طَريقٍ مُسْتَقيمٍ.

أمّا بَعْدُ يا أهْلَ الكوفَةِ![٢] يا أهْلَ المَكْرِ وَالغَدْرِ وَالخُيَلاءِ[٣]، إنّا أهلُ

= ﴿فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقد ورد في الحديث الشريف: أن المراد منهم القائم عجل الله فرجه الشريف وأصحابه ومع ذلك فإنها بمواصفاتها تنطبق تمام الانطباق على أمير المؤمنين عليه السلام وأما المرتدون فهم معلومون وقد انقلبوا على أعقابهم وصالوا صولتهم وستأتي جولته الحاسمة عند كرّته عليه السلام.

(١) العذل: اللوم كذا جاء في كتب اللغة لكن الظاهر أنه مرتبة شديدة منه فقد حكى الزبيدي في تاج العروس عن ابن الأعرابي أن العذل بمعنى الإحراق، فكأن اللائم يحرق بعذله قلب المعذول.

(٢) إن أهل الكوفة المقصودين في المقام هم خصوص المشافهين الذين اقترفوا أعظم جناية عرفها التاريخ، ولا يشمل الخطاب غير أولئك، فالكوفة على مر التاريخ كانت معقل الشيعة وملاذهم، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها وفضل أهلها، وستكون في عصر الظهور عاصمة دولة الحق العالمية.

(٣) توصيف سيكوسسيولوجي (نفسي اجتماعي) للوضع المخيم على تلك المدينة آنذاك وتلخيصه بصفات ثلاث متعاقبة التحقق.

=

بَيْتِ ابتَلانا الله بِكُم، وابتلاكُم بِنا[١]، فَجَعَلَ بَلاءَنا حَسَناً، وَجَعَلَ عِلْمَهُ عِنْدَنا وَفَهْمَهُ لَدَيْنا[٢]، فَنَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ[٣]، وَوِعاءُ فَهْمِهِ وَحِكْمَته، وَحُجَّتُهُ في الأَرْضِ في بِلادِهِ لِعِبادِهِ، أَكْرَمَنا الله بِكَرامَتِهِ، وَفَضّلَنا بِنَبيِّهِ ﷺ عَلى كَثيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضيلاً[٤]، فَكَذَّبْتمونا، وَكَفَّرْتُمونا، وَرَأَيْتُم قِتالَنا حَلالاً،

= فالصفة الأولى: المكر، وهو في اللغة الخديعة والاحتيال بالخفية. والتعبير عنهم بأهل المكر يفيد عدم اتفاقية وقوع المكر منهم، بل هو سمة ومنهج في حياتهم.

ثم الغدر يلي المكر فهم بعد تنفيذ خطتهم الماكرة يعمدون إلى الغدر بمن التفوا حوله مكراً.

ثم بعد هذه وتلك وما ينجم عنها من ضحايا يستمرون هؤلاء بمسيرتهم، يغمرهم الخيلاء، وهو في اللغة: الكبر والعجب، وكأنهم بعد إيقاعهم بالآخرين وغدرهم بهم يعدون ذلك حنكة وفطنة سياسية كما هو شأن السياسيين اليوم في الأعم الأغلب الذي كاد يكون على نحو القضية الكلية فبدلا من الشعور بالذنب وتأنيب الضمير يعجبون بما يكون منهم وتلفهم حالة من الزهو والشعور بالتفوق

(١) امتحننا الله بكم وامتحنكم بنا.

(٢) الإضافة تفيد العموم إلا ما خرج بالدليل فتنبه.

(٣) العيبة: ما يوضع فيه الثياب فيصير المعنى خزانة علمه، والعيبة من الرجل موضع سره.

(٤) إثبات تفضيلهم على الكثير لا ينفي تفضيلهم على الآخرين، فلا مفهوم لهذه =

وَأَمْوالَنا نَهْباً، كَأَنّا أَوْلادُ التُّرْكِ أو كابُلَ(١)، كما قَتَلْتُم جَدَّنا بِالأَمْسِ،

= القضية كما لا يخفى على المحصلين، فالقليل المتبقي مسكوت عليه مراعاة لحال المخاطبين وقد روي نظيره عن الإمام الجواد محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) أنه قال: «أنا أكرم على الله من بعوضة ومن أكثر خلقه».

وإن قيل: إنه أراد بذلك ما يقابل آبائه الطاهرين وهذا ما لا يصدق في المقام لوضوح إرادتها عنوان أهل البيت فلا يصح مقابلة بعضهم لبعض في سياق الكلام قلنا: سواءً صح تنظيرنا بكلام الإمام أم لم يصح فإن قضية تفضيلهم على الأنبياء ولا سيما أولي العزم منهم لم تكن مقبولة عند العموم ولم تكن لتطرح إلا في دوائر خاصة لذا عبرت بما لا يقبل التكذيب مع عدم نفيه للحقيقة الكاملة التي لا يتحملها الفهم العام هذا وقد دلت الأدلة القطعية على أنهم بعد جدهم أفضل الخلق على الإطلاق وليس في مكابرة المكابرين وعناد الجاحدين ما يزعزع هذه الحقيقة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والأدلة مسطورة في مظانها فليرجع إليها طلاب الحق.

(١) ليس في قولها (عليها السلام) تمييز عنصري، فهي وليدة الإسلام الذي لا يرى لعربي فضلاً على عجمي إلا بالتقوى لكن الإسلام لم يكن منتشرا حينها في تلك الشعوب.

ومن جهة أخرى: فإنَّ المتسلطين على الحكم الإسلامي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا قد كرسوا النظام الطبقي في المجتمع الإسلامي فالقرشيون عندهم مفضلون على سائر المهاجرين والمهاجرون على الأنصار والعرب على الموالي لكن هذا النظام كان يستثني ذروة قريش وسنام العرب وسادة المهاجرين وهم آل رسول الله =

وَسُيوفُكُم تَقْطُرُ مِنْ دِمائنا أَهْلَ البَيْتِ[١] لِحِقْدٍ مُتَقَدِّمٍ، قَرَّتْ بِذلِكَ عُيونُكُم، وَفَرِحَتْ بِهِ قُلُوبُكُم، اجتِراءاً مِنْكُم عَلَى الله، وَمَكَراً مَكَرْتُم والله خَيْرُ الماكِرينْ[٢]، فَلا تَدْعوَنَّكُم أَنْفُسُكُمْ إلى الجَذَلِ[١] بِما أَصَبْتُم مِنْ دِمائنا وَنالَتْ

= عليه وآله، فقد كانوا بعده مضطهدين مقهورين مظلومين مسلوبين مقتولين محاصرين وقد جرت على هذه السُّنّة جميع الحكومات التي توالت على سدة الحكم بعد اولئك الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام ومن هنا يحتمل دخول كلامها حيز الإلزام أي أنها كانت في مقام إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم من النظام الطبقي الذي يقضي أيضا بتفضيل أسرتها على جميع المسلمين.

(١) فليتدبر في هذه العبارة وما سبقها مما يدل على الوحدة الاصطفائية ـ مع كونها مشككة ذات مراتب ـ فلم يصح هذا القول باستعمال ضمير جماعة المتكلمين ممن لم ينتم إلى دوحتها.

(٢) فإن كنتم فرحين بخداعكم مسرورين بحيلكم الخفية فاعلموا أن مكركم ضعيف حقير ـ لمكان التنوين الذي استعملته وهو بشهادة القرائن المقامية والمقالية تنوين تصغير وتحقير ـ والله خير الماكرين إذ يستدرج الظالمين بإمدادهم بالقوة والعدد وإمهالهم بتأخير العقوبة ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر من حيث لا يشعرون ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

وقوله عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي =

أَيْديكُم مِنْ أَمْوالِنا، فإنَّ ما أصابَنا مِنَ المَصائبِ الجَليْلَةِ، وَالرَّزايا العَظيمَةِ ﴿في كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

تَباً لَكُمْ! فَانْتَظِروا اللعْنَةَ وَالعَذابَ، فَكَأَنْ قَدْ حَلَّ بِكُمْ، وَتَواتَرَتْ مِنَ السماءِ نَقِماتٌ فَيُسْحِتَكُمْ(٢) بِما كَسَبْتُمْ وَيُذيقُ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ(٣)، ثُمَّ تُخَلَّدونَ فِيْ العَذابِ الأَليْمِ يَوْمَ القِيامَةِ بِما ظَلَمْتُمُونا، ألا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظالِمِينَ.

وَيْلَكُمْ أَتَدْرونَ أَيَّةَ يَدٍ طاعَنَتْنا مِنْكُمْ، أَوْ أَيَّةَ نَفْسٍ نَزَعَتْ إلى قِتالِنا، أَمْ

= لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.

(١) الجذل: الفرح.

(٢) يسحتكم: يستأصلكم.

(٣) بإلقاء الشقاق بينكم فتختلفون وتتقاتلون ويعذب بعضكم بعضا ويقضي بعضكم على بعض وهو تأكيد لكلام أبيها عليه السلام فقد روى ابن أعثم الكوفي في الفتوح ج٥ ص١١٨: أن الحسين عليه السلام قال لهم:

وأيم الله! إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

فصاح به الحصين بن نمير السكوني فقال: يا بن فاطمة! وبماذا ينتقم لك منا؟!

قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا. وقد كان منه هذا الكلام في نهايات المعركة بعد أن أبادوا أهل بيته وأصحابه وبعد أن بالغ في النصح والموعظة فلم ير منهم غير العناد والإصرار.

بِأَيَّةِ رِجْلٍ مَشَيْتُمْ إلينا، تَبْغونَ مُحارَبَتَنا؟! قَسَتْ قلوبُكُم، وَغَلُظَتْ أكْبادُكُمْ، وَطُبِعَ على أفْئدَتِكُمْ، وَخُتِمَ عَلى سَمْعِكُمْ وَبَصَرِكُمْ، وَسَوَّلَ لَكُمُ الشَّيطانُ وَأمْلى لَكُمْ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِكُمْ غِشاوَةً فَأنْتُمْ لا تَهْتَدونَ.

تَبّاً لَكُمْ يا أهْلَ الكوفَةِ! كَمْ تِراتٍ لِرَسُولِ الله ﷺ قِبَلَكُمْ، وذُحولٍ لَهُ لَدَيْكُمْ، ثُمَّ غَدَرْتُمْ بِأخيهِ عَليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام جَدّي، وَبَنيهِ عِتْرَةِ النَّبيِّ الطَّيِّبينَ الأخْيار[١]، وَافْتَخَرَ بِذلكَ مُفْتَخِرٌ فَقالَ:

نَحْنُ قَتَلْنا عَلـيّاً وَبَني عـلـيٍّ ... بِسـيوفٍ هَنْدِيَّـةٍ وَرِمـاحِ

وَسَبَيْـنا نِسـاءَهُمْ سَبْيَ تُـرْكٍ ... وَنَطَحْناهُمُ فَـأيّ نِطـاحِ

بِفيْكَ أيها القائل الكَثْكَث[٢] ولك الأثْلَب، افتَخَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمٍ زَكّاهُمُ

---

(١) إشارة لما لاقاه النبي ﷺ من الأذى الجسدي والنفسي الذي وجهته إليه الأمة حتى مضى إلى ربه شهيداً مسموماً، ثم أضبت على اهتضام عترته، فقتلت بضعته الزهراء عليها السلام وسبطه المحسن، وهذه ذحول وترات له على الأمة سبقت غدرها بأخيه ووصيه أمير المؤمنين لمكان الفصل بينهما بـ (ثم) فإن قيل: إن المخاطب هم أهل الكوفة فما هو ارتباطهم بما جرى في المدينة؟!

قلنا: إنها خاطبت الأمة من خلال مخاطبتها لأهل الكوفة بل الحق أنهم شركاء حقيقيون في الجرائم التي ارتكبت في حق النبي وعترته في المدينة وذلك لرضاهم بفعل المؤسسين الأوائل وانتسابهم لمعسكرهم.

(٢) الكثكث: على وزن جعفر وزبرج فتات الحجارة والتراب والأثلب مثله راجع القاموس المحيط للفيروز آبادي والصحاح للجوهري وتاج العروس للزبيدي.

اللهُ وَطَهّرَهُمْ، وَأَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، فاكظِمْ وَأَقْعِ[١] كَما أَقْعى أبوكَ[٢]، وَإنّما لِكُلِّ امرِئٍ ما قَدَّمَتْ يَداهُ، حَسَدْتُمونا وَيْلاً لَكُمْ عَلى ما فَضَّلَنا اللهُ[٣].

فَما ذَنْبُنا أَنْ جاشَ[٤] دَهْراً بُحورُنا وَبَحْرُكَ ساجٍ[٥] لا يُواري الدَّعامِصا[٦]

---

(١) الإقعاء: إلصاق الأليين بالأرض ونصب الساقين والفخذين مع وضع اليدين على الأرض راجع المصادر المتقدمة مضافا للسان العرب

(٢) لعله إشارة منها إلى قول المخبل السعدي في هجو الزبرقان:

فــإن كنت لم تصبح بحظك راضيا فدع عنك حظي إنني عنك شاغله

واقــعِ كما أقعى أبــوك عـلى استه رأى أن ربما فــوقه لا يعــادله

أرادت بذلك: لا تتعب نفسك فإنك مهما فعلت فلن تنقص منهم بفعلتك قدرا ولن تبلغ بذلك شأوعُلاهُم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ التي نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام وهم بقية آل إبراهيم حقا دون سواهم كما نصت عليه الأخبار الشريفة والدافع الأساسي لكل ما جرى ويجري عليهم هو الحسد ذلك الداء الوبيل الذي يثير نقمة أصحاب عقد النقص على الكُمّل من العباد.

(٤) جاش: زخر وامتد جداً.

(٥) ساج: من السجو بمعنى راكد وساكن لا موج فيه.

(٦) الدعموص: دويبة تغوص في الماء. ومعنى البيت: هو أنه أي ذنب لنا إن كان بحرنا على مر الدهر زاخراً، أما بحرك ساكن لا موج فيه، بحيث يرى ما فيه من الحيوانات =

ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيهِ مَنْ يَشاءُ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا بنت الطيبين! فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدها السلام»[١].

٤ ـ فاطمة العليلة:

لم نعثر على شيء من سيرتها، وقد أنكر وجودها بعض الباحثين وذلك لعدم استقصائهم زوايا الكتب التاريخية فنسبوا قصتها إلى اختلاق أهل المنبر تسرعا مع أنها ذكرت في جملة من المصادر المعروفة كتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر[٢] وتلخيصه لابن منظور وفرائد السمطين للجويني الشافعي وبغية الطلب لابن العديم على ما حكي عنه والخوارزمي في مناقبه وقد نقلها عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار حيث قال:

«رُويَ في كتاب المناقب القديم، عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أبيه، عن أبي عبد الله الحافظ، عن يحيى بن محمد العلوي عن الحسين بن محمد العلوي، عن أبي علي الطرسوسي، عن

= الصغيرة كناية عن ركوده وقلة مائه وأرادت من استشهادها ببيت الأعشى أن كمالهم ونقصان من سواهم ليس ذنباً يؤاخذون عليه عليهم الصلاة والسلام.

(١) الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٧ ـ ٢٩ ومثير الأحزان ص٦٧ و اللهوف لابن طاوس ص٨٨.

(٢) تاريخ دمشق ج٧٠ ص٢٤.

الحسن بن علي الحلواني عن علي بن يعمر، عن إسحاق بن عباد، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول:

نعب الغراب فقلت من		تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام، فقلت من؟!		قال الموفق للصواب
إن الحسين بكربلا		بين الأسنة والضراب
فابك الحسين بعبرة		ترجي الإله مع الثواب
قلت الحسين؟! فقال لي:		حقاً لقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح		فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بي		بعد الدعاء المستجاب

قال محمد بن علي: فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليهما السلام»[(١)].

أقول: المشهور بين أهل السير كون فاطمة الصغرى هي صاحبة الخطبة المعروفة في مدينة الكوفة وهي زوج سيدنا الحسن المثنى، وقد كانت مع ركب السبايا. لكن هذه الرواية تصرح بكون الصغرى هي المخلفة في

---

(١) بحار الأنوار ج٤٥ ص١٧١.

المدينة ومع الاشتراك في الاسم فقد يقع فيه ما وقع في اسم علي بن الحسين من الاختلاف في تعيين الأكبر من الأصغر منهما، فإذا اختلف في الرجال مع كون أحدهما إماماً، فكيف بعقائل النبوة وحليفات الخدور فلا مجال لاستبعاد الحادثة المذكورة بحجة كون فاطمة بنت الحسين الصغرى مع ركب السبايا كما ذهب إليه ابن عساكر بل يستفاد منها تعدد البنت المسماة بفاطمة.

وأما ردة الفعل باتهام أهل هذا البيت بالسحر فهو أمر متكرر الوقوع ينبي عن كرامة بني عبد المطلب وتكرار صدور خوارق العادات منهم في الجاهلية وكما كان يحمل ذلك منهم على السحر حسداً وعتوّاً فقد استمرت التهمة حتى بعد الإسلام.

أولاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

١- زيد:

أبو الحسين الشهيد الملقب بزيد الأزياد.

آية من آيات الله الباهرة وعلم من أعلام العترة الطاهرة، نبراس ضياء المعارف الإلهية ومصباح أنوار العلوم الربانية فهو وليد العبادة السجادية وربيب الآثار الباقرية، نقي المولد كريم المحتد حسن النبات أخرج شطأه في حجر أبيه زين العابدين واستغلظ بإفاضات أخيه باقر علوم النبيين واستوى على سوقه بيد ابن أخيه الصادق البار الأمين، فاستجمع محاسن الصفات وبدائع السمات فكان في خَلق وخُلُق تالي عدة المعصومين معرفة وعلما وفقها وزهداً وعبادة وبلاغة وشجاعة وفداء وبهاء، وإن كانوا عليهم السلام لا يقاس بهم أحد من العالمين من الأولين والآخرين، فهو دونهم بمراتب لا يعلمها إلا الله، لكنَّه سما على مَن دونهم بما لا يحيط به إلا الله، وقد زينته يد المصور البديع فكان تام الخَلْق، طويل القامة، جميل المنظر، أبيض اللون، وسيم الوجه، واسع العينين، مقرون الحاجبين، كث اللحية، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، دقيق المسربة، واسع الجبهة، أقنى الأنف، أسود الرأس واللحية يزين عارضيه مخالطة المشيب تلوح من وجهه أسارير النور تبهر عيون الناظرين فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولقد جاءت الأخبار ببشارة آبائه خاتم النبيين وأمير المؤمنين وسيد الشهداء وزين العابدين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بولادته

وشهادته، وفي ذلك دلالة على أنه من ذخائر الرسالة وملاحم النبوة ومكونات المشروع الإلهي ومكملات الدور الإمامي. وهاكم بعضا من تلكم الأخبار فمنها ما رواه ابن إدريس الحلي في مستطرفات سرائره مما رواه ابن قولويه عن حذيفة بن اليمان، قال:

«نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زيد بن حارثة، فقال المقتول في الله، والمصلوب في أمتي، والمظلوم من أهل بيتي سَميٌّ هذا، وأشار بيده إلى زيد بن حارثة، فقال أدن مني يا زيد، زادك اسمك عندي حبا، فأنت سَميُّ الحبيب من أهل بيتي».

وعن بعض أصحابنا، قال: «كنت عند علي بن الحسين عليه السلام، وكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس، فجاءوه يوم ولد فيه زيد، فبشروه به بعد صلاة الفجر، قال: فالتفت إلى أصحابه، فقال عليه السلام: أي شيء تروني أن أسمي هذا المولود؟!

قال: فقال كل رجل منهم سمه كذا وسمه كذا.

قال: فقال يا غلام عَلَيَّ بالمصحف.

قال: فجاؤوا بالمصحف، فوضعه في حجره.

قال: ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة، فإذا فيه: ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قال: ثم أطبقه، ثم فتحه ثلاث فنظر فيه، فإذا في أول ورقة ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى

بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ثم قال: هو والله زيد هو والله زيد، فسُمّيَ زيداً»[١].

وقد نقل السيد الأجل علي بن موسى بن طاوس الحسني في موضعين من ملاحمه عن كتاب الفتن للسليلي[٢] حيث روى بإسناده: إخبار أمير المؤمنين عليه السلام باستشهاد سيدنا زيد عليه السلام وصلبه، الأول نصاً، والآخر معنى، فنقتصر على إيراد النص دون المنقول بالمعنى[٣].

قال السيد أعلى الله مقامه:

«وذكر السليلي في كتاب الفتن بإسناد أشار إليه: أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقف بالكوفة في الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي، فبكى حتى اخضلت لحيته، وبكى الناس لبكائه، فقيل له: يا أمير المؤمنين مم بكاؤك؟ فقد أبكيت أصحابك، فقال: أبكي رجلا من ولدي يصلب في هذا الموضع..»[٤].

وقد روى الشيخ الصدوق في مجالسه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال:

---

(١) مستطرفات السرائر ص٦٣٧ ـ ٦٣٨.

(٢) أبو صالح بن أحمد بن عيسى بن شيخ الحساني المعروف بالسليلي من أعلام القرن الرابع للهجرة وقد كان من علماء العامة يروي عن الطبري صاحب التاريخ وأمثاله.

(٣) نقل السيد في المصدر المذكور ص٢٧١ عن السليلي خطبة لأمير المؤمنين، فأخذ موضع الحاجة منها، وأجمل الباقي، ومنه ذكر خبر زيد.

(٤) الملاحم والفتن لابن طاوس ص٢٤٤.

«حججت فأتيت علي بن الحسين عليهما السلام، فقال لي: يا أبا حمزة، ألا أحدثك عن رؤيا رأيتها؟ رأيت كأني أدخلت الجنة، فأوتيت بحوراء لم أر أحسن منها، فبينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلا يقول: يا علي بن الحسين، ليهنئك زيد، يا علي بن الحسين ليهنئك زيد، فيهنئك زيد.

قال أبو حمزة: ثم حججت بعده، فأتيت علي بن الحسين عليهما السلام فقرعت الباب، ففتح لي فدخلت، فإذا هو حامل زيداً على يده ـ أو قال: حامل غلاماً على يده ـ فقال لي: يا أبا حمزة! هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً»(١).

فهو عهد معهود من لدن بارئه مرتقبٌ ولادةً واسماً ونهضة وشهادة وصلباً وحرقاً وذراً.

وفي قضية أم زيد تناسب ظاهر مع الدور المرصود له، فهي في الواقع نتاج حركة الأخذ بالثار حيث ابتاعها المختار بن عبيدة الثقفي بثمن باهظ إبان غلبته وأيام حكومته التي كانت وليدة انتفاضته المظفرة على إمارة عبيد الله بن زياد ـ المُنَفّذ الأول لأوامر السلطة المركزية الأموية بذبح سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله والثلة الصابرة من أهل بيته وأنصاره ـ والاقتصاص من الزمرة الحاقدة التي باشرت بإنجاز فاجعة كربلاء، فلما رآها المختار أعجب بها، فأرسلها عربون محبة وولاء لسيدنا زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، فتلقاها الإمام بالقبول والرضا وبنى بها، فكان زيد ثمرة هذا الاقتران، فلما

---

(١) أمالي الصدوق ص٤١٥.

كان وليد ثمرة من ثمار القيام بوجه الجور الأموي أثمر بدوره قياما آخر ساهم بشكل كبير في المسارعة بتقويض السلطة الأموية الجائرة.

مشروعية قيام زيد عليه السلام:

وأما الاستشكال في مشروعية قيام زيد وما قد يثار حولها من قيل وقال فإنما يكون موجها بالنظرة الأولى العفوية إذ لا ريب في انحصار حق اتخاذ قرار الحرب بالإمام المعصوم عليه السلام فهو الولي على الأنفس والقيم على الأموال والمؤتمن على الأعراض دون منازع، فلا مشروعية لأي تصرف في أيٍّ من هذه الأمور إلا بإذنه العام أو الخاص وليس لأحد أن يشاركه في شيء من ذلك كما هو مقرر في محله، وحيث إن الظرف الموضوعي الذي تتميز به حركة زيد كان من التعقيد بمكان كأكثر الظروف التي عايشها أئمة أهل البيت عليهم السلام فلم يكن بإمكان الإمام المعصوم عليه السلام الإجهار بإذنه كما لم يكن باستطاعة زيد عليه السلام أن يفصح عن ذلك صريحاً ولا سيما أننا نرى بأن إحدى أهم علل قيامه هو تحويل أنظار الطغمة الحاكمة عن الإمام عليه السلام وحركته المعرفية والتنفيس عن الناهضين بأعبائها، ولذلك آتت أكلها كما لا يخفى على المتتبعين؛ فقد قام زيد بواجبه المقدس على أتم وجه، ومن تخلف عنه لعدم إدراك تلميحاته بكونه مأذوناً عمل أيضاً بمقتضى تكليفه. ولكن وبعد انقشاع السحاب وجلاء الغبرة ووضوح الصورة بتقادم تلك الأيام لا عذر الآن لغامز أو متوقف فيه وفي حركته استناداً لبعض الأخبار التي يظهر منها خلاف ذلك وهي غالبا قاصرة سنداً وبأجمعها صدرت في عصر لا يمكن فيه إعلان الحقيقة مطلقا، أضف إلى ذلك ابتلاءها بما يعارضها مما يقطع بكونه

مخالفا لمذاق السلطة أو بعد انهيارها وإمكانية البوح بما لم يكن ممكناً من قبل.

أدلة القدح:

وأفضل ما يمكن التمسك به في جهة القدح هو ما رواه الكليني في الكافي الشريف(١) حيث قال:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان قال: «أخبرني الأحول أن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بعث إليه وهو مستخف قال: فأتيته، فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منا أتخرج معه؟!

قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك، خرجت معه.

قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فأخرج معي.

قال: قلت: لا، ما أفعلُ، جعلت فداك.

قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟!

قال: قلت له: إنما هي نفس واحدة فإن كان لله في الأرض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لا تكن لله حجة في الأرض فالمتخلف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد، شفقة علي، ولم يشفق علي

---

(١) الكافي ج١ ص١٧٤.

من حر النار إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟!

فقلت له: جعلت فداك، شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟

قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: **﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾**، لَمْ يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك.

قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة أني أقتل وأصلب بالكناسة وأن عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي.

فحججت فحدثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه».

ويلاحظ فيها:

١ ـ تأدب مؤمن الطاق في خطابه له بتفدية النفس

٢ ـ بيان زيد لمعرفته بالحجة الملازم لاستئذانه في مثل هذا الأمر الخطير ولكن دون التصريح بذلك.

٣ ـ حمل مؤمن الطاق كلام زيد على نفي معرفته بالحجة المساوق لعدم وجود الحجة والحال أنَّ ظاهر الكلام هو أنه يمنع من معرفة المخاطب بما يخفى عليه إذ كيف يمكن أن يخفى على أهل الدار ما يعرفه الأباعد.

٤ ـ المغالطة في جواب مؤمن الطاق من جهتين:

الأولى: حصر شفقة الإمام المعصوم عليه السلام وحرصه على سعادة الناس بولده دون غيرهم وهو أمر باطل بالضرورة.

والأخرى: التنظير بقضية آل يعقوب عليه السلام والحال: أن إخفاء أمر نبوة يوسف عليه السلام كان مرحليا لا يمتد إلى زمن فعلية حجية يوسف على إخوته ومفروض كلامه أن الإمام زين العابدين عليه السلام أخفى على زيد حجية حجج الله عليه ممتدا إلى زمن فعلية حجيتهم إلى أن يقوم بنهضته ويقتل غير عارف بإمامة إمامه وهذا هو الضلال المبين.

٥ ـ اضطرار زيد للإفصاح عن معرفته وكون إقدامه على بصيرة تامة بالمصير.

٦ ـ عدم وجود ما يدل على ذم زيد في كلام الإمام عليه السلام وغاية ما فيه قيام مؤمن الطاق بوظيفته إذ لا يسوغ له الخروج إلا بالإذن الصريح من إمام زمانه، وقد كان التصريح متعذرا على زيد نظرا إلى وظيفته القاضية له بكتمان ذلك. وأما وجه عدم تصريح الإمام لمؤمن الطاق بحقيقة الأمر فإنه ونظرا لمكانة الأخير وكونه من وجوه أصحابه والمشتهرين بانتسابهم إليه فإن في خروجه مع زيد نقض الغرض.

زيد.. بين الزيدية والإمامية:

وأما قضية تأسيس المذهب المنسوب إليه بما يقابل المذهب الحق فمن البديهي عدم دخالته في ذلك من قريب ولا بعيد بل لا ريب في أنه متأخر عنه. وقد تسبب في استحداثه جملة من العوامل التي ترجع إلى طبيعة الأوضاع

القاسية التي كان يعاني منها شيعة أهل البيت عليهم السلام بعد اضطرار الأئمة إلى إظهار المخالفة أو التحفظ على تلك النهضة المباركة فعميت القضايا حتى على الكثير من المقربين كما يظهر من نظائر الرواية السالفة وما جرى مع مؤمن الطاق الذي كان من أكابر أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وبذلك انقطعت سلسلة الترابط بين من لم يدرك طبيعة الموقف وبين الأئمة فاتخذ موقفا مجانبا لهم واستعاض عنهم بمن انتهج طريق الكفاح المسلح من ذرية الزهراء عليها السلام.

ثم إن نقطة الخلاف الأساسية بين الزيدية والإمامية لا تكمن في تقييم زيد عليه السلام مما يؤكد عدم ادعائه ما ليس له، فنحن لا نعتقد فيه إلا ما تعتقده الزيدية فيه وزيادة، فهو ـ كما تقدم مِنّا وما ستأتي الإشارة إليه في ثنايا الكلام ـ شخصية علمية مرموقة في أعلى مراتب الفقاهة المقرونة بالعمل، بل هو مجمع للكمالات الإنسانية.

وأما عدالته، فلسنا نرى فيه مجرد العدالة بل لا نشك في كونه ممتلكا لقوة قدسية هي دون العصمة الخاصة وفوق حد العدالة المتعارفة ولولا المشاحة في الاصطلاح لقلنا بأنها نحوٌ من العصمة التي لو كان حَيّاً الآن لأيقنا معها بعدم صدور أي ذنب منه مادام حيا ومهما عَمّر، وبذلك يُعلم الفرق الفارق بين القول بعدالته التي تقتصر الزيدية عليه وبين ما نذهب إليه، وهذا المعنى وإن لم يصرح به أحد من علمائنا ـ في حدِّ اطّلاعي ـ إلّا أنه معلوم من طريقتهم وملاكاتهم في التقييم، فتأمل في كلام شيخ الإمامية وكبير متكلميهم لتقف على حقيقة قولنا في زيد عليه السلام:

وكان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام

وأفضلهم، وكان عابداً وَرِعا فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطالب بثارات الحسين عليه السلام.. واعتقد فيه كثير من الشيعة الإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد فظَنّوه يريد بذلك نَفْسَه، ولم يكنْ يُريدها به لمعرفته عليه السلام باستحقاق أخيه للإمامة من قبله، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام(١).

موقف الأئمة الأطهار عليهم السلام من زيد:

تقدمت جملة من النصوص الدالة على عظيم منزلة زيد عند أئمتنا عليهم السلام، وإليك جملة أخرى من النصوص في السياق نفسه.

روى الشيخ الصدوق: بإسناده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: «إني لجالس عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ أقبل زيد بن علي عليه السلام، فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل، قال: هذا سيد من أهل بيته، والطالب بأوتارهم، لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد»(٢).

وروى رحمه الله **بإسناده**: عن عمرو بن خالد قال: «حدثني عبد الله بن سيابه قال: خرجنا ونحن سبعه نفر فأتينا المدينة فدخلنا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فقال لنا: أعندكم خبر عمي زيد؟

فقلنا: قد خرج أو هو خارج.

---

(١) الإرشاد ج٢ ص١٧١.

(٢) الأمالي للصدوق ص٤١٥.

قال: فإن أتاكم خبر فاخبروني.

فمكثنا أياماً، فأتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه:

أمّا بعدُ، فإنَّ زيد بن علي عليه السلام قد خرج يوم الأربعاء غرة صفر، فمكث الأربعاء والخميس وقُتِلَ يومَ الجمعة وقتل معه فلان وفلان. فدخلنا على الصادق عليه السلام، فدفعنا إليه الكتاب فقرأه وبكى ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله احتسب عمّي إنّه كان نعم العَم، إنَّ عمّي كان رجلاً لدُنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم»[١].

فانظر إلى ما جاء في الخبر من احتساب الإمام لعمه عند الله ثم إلى وصفه إياه بنعم العم، ولعلَّ في قوله عليه السلام كان رجلاً لدُنيانا وآخرتنا إشارة إلى ما أنجزه زيدٌ من تضحيةٍ أراد بها فكَّ القيود التي كانت تُطوّقُ الإمام في حياته ونشاطه حيث جعل نفسه الشريفة ثمنا لذلك المثمن، ثم في تشبيهه له بالشهداء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والسبطين عليهم السلام دلالة واضحة على مشروعيّة قيامه وكونه مأذونا له من قِبَل إمام زمانه.

وفي **رجال الكشي**: «حدثني نصر بن الصباح، قال: حدثنا إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني علي بن إسماعيل، قال: أخبرني فضيل الرَّسّان، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام بعد ما قُتِلَ زيدٌ بن علي رحمة الله عليه، فأُدخلتُ بيتاً جوفَ بيت، فقال لي: يا فضيل، قتل عمي زيد؟!

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٢٨.

قلت: نعم، جُعِلتُ فداك.

قال: رحمه الله إنَّه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صادقاً، أما أنّه لو ظَفَر لوفى، أما أنه لو مَلَكَ لعَرَفَ كيف يضعها»(١).

وروى الشيخ الصدوق: بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام صبيحة يوم خرج بالكوفة، فسمعته يقول: من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام؟! فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً لا يُعينُني منكم على قتالهم أحدٌ إلا أخذتُ بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة بإذن الله عز وجل.

فلما قُتل اكتريتُ راحلةً وتوجّهتُ نحو المدينة، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت في نفسي: والله لا أخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه، فلما دخلت عليه قال: ما فعل عمّي زيد؟!

فخنقتني العبرة، فقال: قتلوه؟!

قلت: أي والله قتلوه.

قال: فصلبوه؟!

قلت: إي والله فصلبوه.

قال: فأقبل يبكي ودموعه تنحدر عن جانِبَي (ديباجتي) خدّه كأنها الجُمانُ، ثم قال: يا فضيل، شهدت مع عمّي زيد قتال أهل الشام؟

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٦٩.

قلت: نعم.

فقال: فكم قتلت منهم؟

قلت: ستة.

قال: فلعلك شاكٌّ في دمائهم.

قلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتهم.

فسمعته وهو يقول: أشركني الله في تلك الدّماء، ما مضى والله زيد عمّي وأصحابه إلا شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه»[١].

وفي هذه الرواية زيادة على سابقتها من حيث إدخال أمير المؤمنين عليه السلام في المشبه به فتدل على كونه قائدا إلهيا في نهضته.

وقد روى ثقة الإسلام الكليني: بإسناده عن سليمان بن خالد قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف صنعتم بعمّي زيد؟

قلت: إنّهم كانوا يحرسونه، فلما شفَّ الناس أخذنا جثته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات، فلمّا أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه، فقال: أفلا أوقرتموه حديدا ووألقيتموه في الفرات، صلى الله عليه ولعن الله قاتله»[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٢٨ وأمالي الصدوق ص٤٣٠.

(٢) الكافي ج٨ ص١٦١.

فتأمل في صلاة الإمام عليه وتفكر في مغزاها.

وروى **الصدوق قائلاً**: حدثنا أحمد بن يحيى المكتب قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: حدثني ابن أبي عبدون عن أبيه قال: «لما حُمِلَ زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون ـ وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العباس ـ وَهَبَ المأمونُ جُرمَه لأخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن، لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقُتِل، ولولا مكانك مِنّي لقتلتُه فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لا تقس أخي زيداً إلى زيد بن علي، فإنه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل، فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام: أنه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي عليه السلام يقول: رحم الله عمّي زيداً، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عم، إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك.

فلما ولّى قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقها ما جاء؟!

فقال الرضا عليه السلام: إن زيد بن علي لم يدّعِ ما ليس له بحقّ وإنه كان أتقى لله من ذلك إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام. وإنما جاء ما جاء فيمن يَدّعي أن الله تعالى نصَّ عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيدٌ والله ممن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ

حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ..﴾»[١].

وروى ثقة الإسلام الكليني: بإسناده عن عيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم.

فوالله إنَّ الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه مِنَ الذي هو فيها يُخرجُه ويَجيء بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه مِنَ الذي كان فيها.

والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يُجرّبُ بها ثُمَّ كانت الأخرى باقيةً، فعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدةٌ إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أنْ تختاروا لأنفسكم، إنْ أتاكم آتٍ منّا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا: خرج زيد، فإنَّ زيداً كان عالماً وكان صَدوقاً ولم يَدعُكُم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سُلطان مجتمع لينقضه فالخارج منّا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟! إلى الرضا مِن آل محمد عليهم السلام؟!

فنحن نُشهدُكم أنّا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدرُ أنْ لا يسمع مِنّا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه.

فوالله، ما صاحبكم إلّا من اجتمعوا عليه.

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٢٥ ـ ٢٢٦.

إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفياني علامة»(١).

وفي هذه وسابقتها إثبات كونِهِ عالماً، والشهادةُ في حقِّهِ صادرةٌ من خُزّان علم الله، والوسام الآخر هو تسميته بالصدوق على لسان الصادق عليه السلام، وقد نقلنا الرواية بطولها لما تحويه من فوائد جليلة مع صحة سندها؛ فعلي بن إبراهيم لا ريب في جلالته وعظيم منزلته، وأبوه إبراهيم بن هاشم هو أوّل من نشر حديث الكوفيين في قم التي كانت عامرة بثقات المحدثين المتشددين في الرواية وثوقا وتثبُّتاً وعلى رأسهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري وجميع هؤلاء تحلَّقوا حولَ إبراهيمَ بنِ هاشم ليَتَلَقّوا الحديثَ عنه، وأمّا صفوان بن يحيى فقد كان وجهاً بين الأصحاب ومن أجلة الرواة ووكلاء الإمام عليه السلام، ثقة ثقة من أصحاب الإجماع. وأما العيص بن القاسم الكوفي فثقة عين من أصحاب الكتب.

وروى الصدوق في ثواب الأعمال: عن أبيه الشيخ الأقدم علي بن الحسين بن بابويه أنه قال: حدثني محمد بن يحيى العطار قال حدثني عبد الله بن محمد عن علي بن زياد عن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إنَّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام، فنزع الله ملكهم وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٦٤.

على قتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

وهي دالة على سنن الله التاريخية في تقرير مصائر الحكومات بفعل الآثار الوضعية المترتبة على أعمالها. ثم إنَّ إفراد قتل سيدنا زيد وابنه يحيى بالذكر كرديفين لفاجعة قتل الحسين عليه السلام دون غيره من الجرائم المهولة التي اقترفتها السلطات الأموية على كثرتها، وفظاعتها فيه من الإشعار بمكانة المقتولَين ما لا يخفى على المنصفين. هذا.

وفي السياق نفسه يأتي ما روي عنه عليه السلام من قوله:

«إنَّ اللهَ عزَّ ذِكرُهُ أذِنَ في هلاك بني أميةَ بعدَ إحراقهم زيداً بسبعة أيام»[٢].

وروى الصدوق في أماليه: بإسناده عن أحمد بن رشيد، عن عمه أبي معمر سعيد بن خثيم، عن أخيه معمر، قال: «كنت جالساً عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فجاء زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فأخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق عليه السلام: يا عم، أعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة..

ثم قال: حدثني أبي، عن جدي عليه السلام: أنه يخرج من ولده رجل يقال له زيد، يُقتَلُ بالكوفة، ويُصلَبُ بالكناسة، يُخرَجُ من قبره نبشا، تفتحُ لروحه أبوابُ السماء، يبتهجُ به أهل السماوات، تُجعَلُ روحُهُ في حَوصَلةِ طيرٍ أخضرٍ يَسرَحُ في الجَنَّة حيثُ يَشاء».

وكذلك روى قائلاً:

---

(١) ثواب الأعمال للصدوق ص٢٢٠.

(٢) الكافي ج٨ ص١٦٠.

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رَحِمَهُ الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، قال: «دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال لي: يا حمزة، من أين أقبلت؟

قلت له: من الكوفة.

قال: فبكى عليه السلام حتى بَلَّتْ دُموعُهُ لحيتَه، فقلتُ له: يا بن رسول الله، ما لك أكثرت البكاء؟! فقال: ذكرتُ عمّي زيداً وما صُنع به فبكيت.

فقلت له: وما الذي ذكرتَ منه؟

فقال: ذكرتُ مَقتلَه، وقد أصاب جبينَه سهمٌ، فجاءه ابنُهُ يحيى فانكبَّ عليه، وقال له: أبشر يا أبتاه، فإنَّك تَرِدُ على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم).

قال: أجل يا بُنِيّ، ثم دعا بحداد فنزع السهمَ من جبينه، فكانتْ نفسُهُ معه، فجيئ به إلى ساقيةٍ تجري عند بُستان زائدة، فحُفر له فيها ودفن، وأُجريَ عليه الماء وكان معهم غلامٌ سِنْديٌّ لِبَعضِهِمْ، فذهب إلى يوسف ابن عمر مِنَ الغَد فأخبره بدفنهم إياه، فأخرجه يوسف بن عمر فصَلَبَه في الكناسة أربع سنين، ثم أمر به فأُحرق بالنار، وذُرّيَ في الرّياح، فلعن الله قاتله وخاذله، وإلى الله جلَّ اسمُهُ أشكو ما نزل بنا أهلَ بيت نَبيّهِ بعد موته، وبه نستعين على عدوِّنا، وهو خيرُ مُستعان»[1].

ويلاحظ فيها: انفعال الإمام عليه السلام وتذكره مصاب عمه بمجرد سماعه

---

(١) أمالي الصدوق ص٤٧٧.

باسم الكوفة ثم تلاوته لمقتله وما جرى عليه بعد استشهاده من المصائب تماما كما هو المتعارف عليه من قراءة مقتل سيد الشهداء عليه السلام في ذكرى عاشوراء بتفاصيله ثم في ذيل الخبر ما يدل على عد مصائب زيد في جملة ما نزل على أهل البيت عليهم السلام من الأرزاء بعد شهادة جدهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله ومن هنا حق قول شيخنا المفيد:

«أول يوم منه سنة (١٢١) إحدى وعشرين ومائة كان مقتل زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، وهو يوم يتجدد فيه أحزان آل محمد عليهم السلام»[١].

وبعد هذا كله، حصحص الحق في شأن منزلة سيدنا زيد عليه السلام عند أئمة الهدى عليهم السلام، حتى استحق أن يصلي على جثمانه الطاهر إمامنا الصادق عليه السلام، وفيه مزيد تعظيم وتكريم له، وذلك لعدم توفر الدواعي الاجتماعية التي تفرض عليه ذلك، فهو قاطن في المدينة المنورة ـ على الأرجح ـ وعمه بكناسة الكوفة ولا يُتَوَقّع منه أداء الصلاة على جنازة مصلوبة تحرسها الشرطة في بلد بعيد.

ومع ذلك، لم يكتف بإرسال أحد أجلة الأصحاب بل حضر بنفسه الشريفة. وسواء أكان ذلك بطريق إعجازي أم بتجشم عناء السفر، ففيه على كلا التقديرين: إثبات كرامة لا تضاهى لسيدنا الشهيد، والخبر وارد بسند صحيح، وفي أرقى الكتب اعتباراً حيث روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي الشريف، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه إبراهيم بن

---

(١) مسار الشيعة ٤٦ص.

هاشم، عن أبي هاشم الجعفري ـ وهو داود بن القاسم ـ قال: «سألت الرضا عليه السلام عن المصلوب، فقال: أما علمت أن جدي عليه السلام صَلّى على عمِّهِ؟!

قلت: أعلم ذلك..» الحديث(١).

وهنا نكتفي بما ورد عن أئمة أهل بيت العصمة عليهم السلام في شأن زيد ومكانته وفجيعتهم بمصابه لنرى ما ورد عن زيد مما يدل على معرفته بهم وولائه لهم لتكتمل صورة العلاقة بطرفيها مضافا إلى اشتمالها على ما يؤكد مفاد ما تقدم من الأخبار.

موقف زيد من الأئمة الأطهار عليهم السلام:

روى الخزاز القمي بإسناده عن محمد بن مسلم قال:

«دخلت على زيد بن علي عليه السلام فقلت: إنَّ قوماً يزعمون أنَّك صاحبُ هذا الأمر.

قال: لا ولكنّي من العترة.

قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟

قال: سبعة من الخلفاء والمهديّ منهم.

قال ابن مسلم: ثم دخلت على الباقر عليه السلام، فأخبرته بذلك، فقال: صدق أخي زيدٌ، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهدي منهم.

ثم بكى عليه السلام وقال: كأني به وقد صلب في الكناسة.

(١) الكافي ج٣ ص٢١٥ وقد رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج٣ ص٣٢٧.

يا ابن مسلم، حدَّثَني أبي عن أبيه الحسين عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتفي وقال: يا بُنيّ يخرجُ من صُلبك رَجُلٌ يُقال له زيد يُقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حُشِرَ إلى الجنّة».

وعن أبي العباس أحمد بن علي بن إبراهيم العلوي المعروف بالجواني، قال: حدثني أبي علي بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله محمد المديني، قال: حدثنا عمارة بن زيد الأنصاري، قال: حدثني عبد العلا قال: «قلت لزيد بن علي عليه السلام: ما تقول في الشيخين؟

قال: ألعنهما.

قلت: فأنت صاحب الأمر؟

قال: لا ولكني من العترة.

قلت: فإلى من تأمرنا؟!

قال: عليك بصاحب الشعر. وأشار إلى الصادق عليه السلام».

وعن المتوكل بن هارون قال: «لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان، فما رأيت رجلاً في عقله وفضله، فسألتُه عن أبيه عليه السلام، فقال: إنه قُتل وصُلب بالكناسة.

ثم بكى وبكيت حتّى غُشي عليه، فلما سكن قلتُ له: يا ابن رسول الله، وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟!

فقال: نعم، لقد سألتُه عن ذلك، فقال: سمعت أبي عليه السلام يُحدّثُ عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام، قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يدَه على صُلبي، فقال: يا حسينُ، يخرج من صلبك رجلٌ يُقالُ له زيدٌ، يُقتَلُ شهيداً، إذا كان يوم

القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله ﷺ».

ثم قال ـ أي يحيى بن زيد ـ: «رحم الله أبي زيداً، كان والله أحدَ المتعبدين، قائمَ ليله صائمَ نهاره، يُجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده.

فقلت: يا ابن رسول الله، هكذا يكون الإمام بهذه الصفة.

فقال: يا أبا عبد الله، إن أبي لم يكن بإمام، ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.

قلت: يا ابن رسول الله، أما إنَّ أباك قد ادّعى الإمامة، وخرج مجاهداً في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادعى الإمامة كاذباً..

فقال: مه يا أبا عبد الله، إنَّ أبي عليه السلام كان أعقل من أن يَدّعي ما ليس له بحق، وإنما قال: «أدعوكم إلى الرضا من آل محمد». عنى بذلك عمّي جعفر.

قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟

قال: نعم.. هو أفقه بني هاشم.

ثم قال: يا أبا عبد الله، إني أُخبرك عن أبي عليه السلام وزهده وعبادته، إنه كان يصلي في نهاره ما شاء الله، فإذا جَنَّ عليه الليل نام نومة خفيفة، ثُمَّ يقوم فيُصلّي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقومُ قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدة، ثم يقوم يُصلّي الغداة إذا وضح الفجر، فإذا فرغ من صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة، فإذا قرب الزوال قعد في مصلاه فسبَّحَ الله تعالى ومجَّده إلى وقت الصلاة، فإذا حان

وقت الصلاة قام فصلّى الأولى وجلس هنيئة وصلّى العصر وقعد تعقيبه ساعةً، ثم سجد سجدة فإذا غابت الشمس صلّى العشاءَ والعتمة.

قلت: كان يصوم دهره؟

قال: لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ويصوم في الشهر ثلاثة أيام.

قلت: فكان يفتي الناس في معالم دينهم؟

قال: ما أذكر ذلك عنه.

ثم أخرج إليَّ صحيفةً كاملةً فيها أدعية علي بن الحسين عليهما السلام».

وعنه أيضاً قال: «سألت أبي عليه السلام عن الأئمة، فقال: الأئمة اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين.

قلت: فسمّهم يا أبه.

فقال: أما الماضين: فعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومِن الباقين: أخي الباقر، وجعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي.

فقلت: يا أبه ألست منهم؟

قال: لا ولكنّي من العترة.

قلت: فمِنْ أين عرفت أساميهم؟

قال: عهدٌ معهودٌ عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله».

وفي عمدة الطالب: «أن زيداً عليه السلام وفد على هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: ما فعل أخوك البقرة؟ ـ يعنى الباقر عليه السلام.

فقال زيد: لشَدَّ ما خالفت، رسول الله ﷺ سماه الباقر وسميته أنت البقرة. لتخالفنه يوم القيامة، يدخل هو الجنة وتدخل أنت النار»[١].

وقد نقل ابن شهرآشوب في المناقب رثاء زيد لأخيه الباقر. وفيها إقراره بإمامة ابن أخيه الصادق عليه السلام:

ثوى باقر العلم في ملحد ... إمام الورى طيب المولد

فمن لي سوى جعفر بعده ... إمام الورى الأوحد الأمجد

أيا جعفر الخير أنت الإمام ... وأنت المُرجّى لبلوى غد[٢]

علل نهضته:

وأما علل نهضته المباركة، فمنها ما هو ظاهر، ومنها ما هو مضمر، والخوض في خباياها يتطلب دراسة مستقلة وتحليلاً دقيقاً. وقد تقدمت الإشارة إلى شيء منها.

ونكتفي ههنا بنقل كلام شيخنا المفيد قدس سره حيث قال في هذا الصدد:

«وكان سبب خروج أبي الحسين زيد رضي الله عنه ـ بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام ـ: أنَّه دخل على هشام بن عبد الملك، وقد جمع له هشام أهلَ الشام، وأمرَ أنْ يتضايقوا في المجلس حتّى لا يَتَمَكَّنَ من الوصول إلى قُربه، فقال له زيدٌ: إنَّه ليس من عباد الله أحدٌ فوقَ

---

(١) عمدة الطالب لابن عنبة ص١٩٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٢٩.

أنْ يُوصى بتقوى الله، ولا مِنْ عِبادِه أحدٌ دون أنْ يوصي بتقوى الله، وأنا أوصيك بتقوى الله ـ يا أمير المؤمنين ـ فاتَّقِه.

فقال له هشام: أنت المؤهِّلُ نفسَكَ للخلافةِ الرّاجي لها؟! وما أنت وذاك ـ لا أمَّ لك ـ وإنّما أنتَ ابنُ أمة.

فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمَة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايةٍ لم يُبعَثْ، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة، يا هشام؟![(١)].

وبعد، فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ابن علي بن أبي طالب، فوثب هشام عن مجلسه، ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتَنَّ هذا في عسكري.

فخرج زيدٌ «رحمة الله عليه» وهو يقول: إنَّه لم يَكرَهْ قومٌ قَطُّ حَرَّ السيوف إلا ذلوا.

فلما وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها، فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعتَه وأسلَموه، فقُتِل عليه السلام وصُلِبَ بينهم أربع سنين، لا

---

(١) لا يخفى: أنه عليه السلام كان في مقام الإلزام وإلا فقد تقرر في محله أن الخلافة الإلهية والإمامة هي أعلى المراتب التي يمكن أن يصل إليها مخلوق، لذا فإن إبراهيم عليه وآله السلام لم ينل شرف الإتصاف بها إلا في آخر أمره، قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة ١٢٤].

يُنكِرُ أحدٌ منهم ولا يُغَيّرُ بيد ولا لسان.

ولمّا قُتل بلغَ ذلك مِنْ أبي عبد الله عليه السلام كلَّ مَبلَغ، وحَزِن له حُزناً عظيماً حتّى بانَ عليه، وفَرّقَ مِنْ مالِهِ على عيال من أُصيب معه من أصحابه ألفَ دينار».

روى ذلك أبو خالد الواسطي قال: «سلم إلي أبو عبدالله عليه السلام ألف دينار، وأمرني أن أُقسّمَها في عيال من أصيب مع زيد، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فُضَيل الرَّسان منها أربعة دنانير.

وكان مقتله يوم الإثنين للَيْلَتينِ خَلَتا مِنْ صفر سنة عشرين ومائة، وكانت سِنُّهُ يومئذٍ اثنتين وأربعين سنة»[١].

شهادته:

استشهد عليه السلام وله اثنتان وأربعون سنة على ما ذهب إليه جمهور المؤرخين بعد يومين من القتال ليلة الجمعة الثالث من صفر سنة مائة وواحد وعشرين بسهم أصاب جبهته الشريفة فقال: أين السائلي عن أبي بكر وعمر؟ هما أقاماني هذا المقام[٢] فانتزع منها ففاضت نفسه الشريفة.

---

(١) الإرشاد ج٢ ص١٧٣ وممن نص على سنه المذكور يوم شهادته مضافاً لشيخنا المفيد: الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ص٢٧٠ وابن جرير الطبري في تاريخه ج٨ ص٢٨٢ وابن سعد في طبقاته ج٥ ص٢٥٠.

(٢) الألفاظ الكتابية للهمداني، باب ضد التعاون والتناصر ص١٤٣.

أولاده:

أعقب عليه السلام أربعة بنين وهم: الحسين ذو الدمعة ويحيى الشهيد ومحمد الشبيه وعيسى مؤتم الأشبال ولم يولد له بنت.

روايته:

وأما تراثه المعرفي الغزير فمبثوث في أمهات مجاميعنا الحديثية وتصانيف أعلامنا المتداولة وقد انتقينا منها هذه العينة لمضمونها الهاتف بشجاعته وفصاحته ورسوخه في علم الكتاب الكريم الذي ورثه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ولما فيها من حجة تدمغ دعاوى المبطلين المتغنين اليوم وعبر الفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام بكثرة أتباع معسكر الطغاة والمستخفين بأهل الحق لِقلَّتهم. وقد رواها السيد الجليل علي بن طاوس في أثره القيم سعد السعود حيث جاء فيه:

«في مدح الأقل وذم الأكثر عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام نذكر فيها عن الوجهة الثانية من القائمة الثالثة ما معناه: أن زيداً دخل الشام، فسمع به علماؤها، فحضروا لمشاهدته ومناظرته، وذكروا له أكثر الناس على خلافه وخلاف ما يعتقده في آبائه من استحقاق الإمامة، واحتجوا بالكثرة، فاحتج من الاستحقاق عليهم بما نذكره بلفظه: فحمد الله زيد بن علي وأثنى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله. ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة، ولا أظهر حجة، ولا أفصح لهجة منه.

ثم قال: إنك ذكرت الجماعة، وزعمت أنه لم يكن جماعة قط إلا كانوا

على الحق، والله يقول في كتابه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ وقال: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ وقال: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وقال: في الجماعة ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ وقال: ﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾. وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾. ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة».

أقول: متضمن الكتاب ضلال أكثر الأمم عن الأنبياء وما ذكره الله تعالى من آل عمران من مدح القليل وذم الكثير وما ذكره في سورة النساء، وفي سورة المائدة، والأعراف، والأنفال، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة النحل، وسورة بني إسرائيل[(١)]، وسورة الكهف، وسورة المؤمنين، وسورة التي فيها الشعراء، وسورة قصص موسى[(٢)]، وسورة العنكبوت، وسورة تنزيل السجدة، وسورة ذكر الأحزاب، وسورة ذكر سبأ، وسورة

---

(١) وهي سورة الإسراء.

(٢) وهي سورة القصص.

يسين، وسورة ص، وسورة المؤمن[١]، وسورة الأحقاف، وسورة الفتح، وسورة الذاريات، وسورة اقتربت[٢]، وسورة الواقعة، وسورة الصف، وسورة المُلك، وسورة نون[٣]، وسورة الحاقة، وسورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة التوبة، وسورة يونس، وسورة الرعد، وسورة إبراهيم، وسورة الحجر، وسورة الفرقان، وسورة النمل، وسورة الروم، وسورة الزمر، وسورة الدخان، وسورة الجاثية، وسورة الحجرات، وسورة الطور، وسورة الحديد.

أقول: وهكذا وجدنا ترتيب السور في الرواية كما ذكرنا.

ثم قال خالد بن صفوان راوي الحديث ما معناه: فخرج السامعون متحيرين نادمين كيف أحوجوه إلى سماع هذه الحجج الباهرة ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقايدهم الفاسدة الدائرة وما جاءوا بشيء لدفع ما احتج به زيد[٤].

والتاريخ يعيد نفسه، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟!!

وردت جملة من مروياته في الكتب الحديثية، فراجع[٥].

---

(١) وهي سورة غافر.

(٢) وهي سورة القمر.

(٣) وهي سورة القلم.

(٤) سعد السعود ص٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٥) المحاسن للبرقي ج٢ ص٦٢ و ٤٧١ وبصائر الدرجات ص٢٧١ والكافي ج٣ ص٢١١ و ٢١٣ ومن لا يحضره الفقيه ج١ ص١٩٨ وج٣ ص٥٣٩ و ٥٦١ =

= وج٤ ص١٦١ و ٣٢٤ و ٤١١ وأمالي الصدوق ص٨٤ و ١٣٦ و ١٩٧ و ٢٩٩ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣٦٦ و ٥٤٣ و ٥٦٢ و ٥٩٨ و ٧٣٠ والخصال ص٣٧ و ١٣٧ و ٢٥٤ و ٣٣٣ و ٤٢٩ و ٤٤٦ و ٦٤١ وثواب الأعمال ص٤٤ و ٦٥ و ١٩٥ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧٢ وعلل الشرائع ج١ ص١٣٢ و ١٤١ و ١٦٨ و ٢٤٨ و ٢٩٧ و ٣٠٩ ، ٤٦٢ و ٥٤٧ وج٢ ص٦٠٢ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٦٦ وكمال الدين ص٢٨٢ ومعاني الأخبار ص١٧٣ و ٣٠٣ و ٣٩٩ والمقنعة ص٢٩٩ والإرشاد ج١ ص٤٣ وأمالي المفيد ص١١٦ و ٢١٢ والاختصاص ص١٢٧ وكفاية الأثر ص١٩٣و ٢٣٨ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣١١ والاستبصار ج١ ص٦٥ و ١٨٥ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢١٥ و ٣٥٤ و ٣٧٧ وج٣ ص٦٥ و ١٣٥ و ١٤٢ و ١٩٧ و ٢٢١ و ج٤ ص٣١ و ٢٦٢ و ٢٦٦ وتهذيب الأحكام ج١ ص٩٣ و ٢٦٩ و ٣٢٦ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٤٢ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٦٤ وج٢ ص١٤٨ و ٢٨١ و ٣٤٩ وج٣ ص٣٠ و ٥٦ و ١٩٦ ج٦ ص١٢١ و ١٨٦ و ١٧٤ و ٢٨٣ و ٣٧٦ و ج٧ ص٢٢٢ و ٢٥١ و ٣١٧ و ٣٥٨ ج٨ ص٤٤ و ١١٢و ١٩٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٦٢ ج٩ ص٤٨ و ١٠٤ ج١٠ ص١٤٧ و ١٧٥ و ٢٢٨ و ٢٧٩ أمالي الطوسي ص١٣٧ و ٢٠٠ و ٣٥٠ و ٤٥٢ و ٤٧٩ و ٤٨٩ و ٤٩٦ و ٤٩٩ و ٥١١ و ٥٧٢ و ٧٠٣ وروضة الواعظين ص٢٧٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين ج١ ص٣٢٣ و ٣٥٨ و ٣٨٢ و ٣٨٨ و ٣٩٠ و ٣٩٣ و ج٢ ص٦٩ و ١٥٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ٥٥٥ وكتاب الزهد ص٧ و ٩ و ٢٠ و ٢٨ و ١٠١.

٢ ـ الحسين الأصغر[١]:

أبو عبد الله، لقب بالأصغر لأن له أخا كبيرا باسمه لم يعقب.

أُمّه أمة اسمها: ساعدة.

كان سيداً جليلَ القدر عظيمَ الشأن رفيعَ المنزلة عاليَ الهمة عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً مُحدّثاً صالحاً عابداً ورِعاً زاهداً عفيفاً تقياً نقياً سخياً يتصدق في كل يوم بدينار وكان أشبه الناس بأبيه في التعبد، وروى حديثاً كثيراً عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، وعمته فاطمة بنت الحسين عليها السلام، وأخيه أبي جعفر عليه السلام.

رُوي عن **أحمد بن عيسى، عن أبيه قال**: «كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام يدعو فكنت أقول: لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً».

ورُوي عن حرب الطحان، عن سعيد صاحب الحسن بن صالح، قال: «إنّي لم أر أحدا أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي بن الحسين فلم أر أشد خوفا منه، كأنما ادخل النار ثم اخرج منها، لشدة خوفه».

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين، عن عمه إبراهيم بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة، وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر، ثم يقع

---

(١) الإرشاد ج٢ ص١٧٤ وعمدة الطالب ص٣١١ وسر السلسلة العلوية ص٦٩ ورجال الشيخ الطوسي ص١١٢ وجملة من المصادر الأخرى.

في علي عليه السلام ويشتمه، قال: فحضرت يوما وقد امتلأ ذلك المكان، فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض، فقال لي: يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا؟

قلت: بلى والله.

قال: افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به فإذا هو قد ذكر علياً فرمي من فوق المنبر فمات لعنه الله».

أنعم الله على سيدنا صاحب العنوان بذُرّيةٍ طاهرةٍ فيها الكثير من العلماء والمحدثين والمحققين.

توفي في مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله سنة ١٥٧ للهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة ودفن في بقيع الغرقد.

٣ ـ عمر(١):

أبو علي المدني الأشرف لُقّب بذلك لكونه علويا فاطميا في قبال عمر

---

(١) الإرشاد للمفيد ص١٥٥ ـ ١٧١ رجال الشيخ الطوسي ص١٣٩ رقم١٤٦٧ وص٢٥٢ رقم ٣٥٤٠ والمجدي في أنساب الطالبيين لعلي بن محمد العلوي ص١٤٨ والأصيلي لابن الطقطقي ص٢٧٦ وعمدة الطالب ص٣٧١ وتحفة الأزهار لابن شدقم ج٢ ص٥٤٣ وتهذيب الكمال للمزي ج٧ ص٥٢٨ رقم٤٩١٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ص٤٣٢ رقم ٥١٤ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٤٨٥ وتقريب التهذيب ص٣٥٤ رقم ٤٩٥٠.

الأطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم ينل فضل ولادة الزهراء عليها السلام.

أخو زيد الشهيد لأمه وأبيه وقد كان أسن من أخيه زيد عليه السلام بكثير.

كان تابعيّاً عالِماً فاضلاً مُحدّثاً جليلاً تقيّاً نقيّاً صالِحاً ورِعاً سخيّاً عابداً زاهداً مُجتهداً مُنتَجَباً.

وقد كان من أصحاب أخيه الإمام الباقر الذي كان يكرمه ويرفع منزلته وابن أخيه الإمام الصادق عليهما السلام وقد ولي صدقات النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

انحصر عقبه في ابنه علي الأصغر المُحدّث

لم تقتصر مدحته والثناء عليه على كتب الخاصة بل اتفقت الكلمة على جلالة قدره.

الموقف البطولي المنسوب:

وقد نُسب لسيدنا صاحب العنوان موقفاً رائعاً صدر منه في طفولته نستعرضه أولا ثم نتحقق من هذه النسبة.

قال النسابة الجليل السيد ضامن بن شدقم في معرض ترجمته:

«وكان من جملة الأسارى فقال له يزيد: يا عمر هل تصارع ابني هذا يعني عبد الله؟

فقال: ما لي قوة الصراع، ولكن أعطه سكيناً وأعطني أخرى. فإما أن يقتلني فألحق بجدي وإما أن أقتله فألحقه بجديه معاوية وأبي سفيان، فقال:

ما تلد الحية إلا حية»[١].

يقول راقم السطور:

أما كونه من جُملة الأسارى فتوهّمٌ محض، فقد أجمع علماء الأنساب بأن أُمَّه هي أُمُّ أخيه زيد الشهيد[٢] وهي كما تقدم جاريةٌ أهداها المختار بن أبي عبيدة الثقفي وذلك إثر حركته المظفرة لسيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام، فلم يكن صاحب العنوان في تلك الواقعة قد وُلِدَ بعدُ.

وأما القضيَّةُ المذكورة فقد وردت في جملة من المصادر منسوبة للإمام زين العابدين[٣] تارةً، وتارةً لعمرو بن الحسن[٤] وتارةً لعمر بن الحسن[٥] وتارةً أخرى لعمر بن الحسين[٦]، ولم نجد في شيء منها نسبتها لصاحب

---

(١) السيد ضامن بن شدقم: تحفة الأزهار ٢:٥٤٣

(٢) الأصيلي لابن الطقطقي ص٢٧٦ والمجدي في أنساب الطالبيين ص١٤٨ وعمدة الطالب ص٣٧١.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٠٩.

(٤) اللهوف لابن طاوس ص٢٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص١٧٧ وتاريخ الطبري ج٤ ص٣٥٣ والكامل في التاريخ ج٤ ص٨٧ ومقتل الإمام الحسين لأبي مخنف ص٢١٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد (بتحقيق العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي) ص٨٤.

(٥) سر السلسلة العلوية ص٣١ ومثير الأحزان لابن نما ص٨٤.

(٦) البداية والنهاية ج٨ ص٢١٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٣٨.

العنوان، كما أنَّ اسم ابن يزيد الذي دُعي الشبل الحيدري إلى مصارعته هو خالد لا عبد الله.

أما النسبة الأولى، فمستبعدة نظراً لسن الإمام عليه السلام حيث كان قد بلغ مبالغ الرجال وكان متزوجا وابنه الباقر عليه السلام له من العمر بضع سنين على ما هو ثابت بالقطع واليقين عند الإمامية أعزهم الله، وفي بعض المصادر أنه هم بالقتال، وفي البعض الآخر أنه ارتُثَّ أي أنه جُرح حتى الرمق الأخير، ومن الواضح أنَّ الكلام صادرٌ لا على نحو الجِدّ بل هو تظاهرٌ بالملاطفة بما يناسب الأطفال دون الرجال، بعد أن لاقى عدو الله ما لاقاه من جراء جريمته النكراء وتتميمها بفاجعة السبي وبعد أن اهتز كيان سلطته وتمزقت أقنعة زيفه فأسفر للملأ عن كريه منظره وخبث عنصره بفعل البيّنات التي أبداها زين العابدين عليه السلام والبيانات التي أدلت بها وريثة سيدة نساء العالمين عليها السلام، فَلَئن أمكنه خداع السذج بتملصه عن مسؤولية المجزرة وزَعْمُ أنها مجرد ارتجال من واليه على الكوفة فلا يمكنه الاستمرار في عملية السبي والأسر والتمادي في القسوة والقهر، فحاول أن يقلب صورتها إلى استضافة وتكريم وجبر خاطر.

وعليه، فيستبعد أن يكون المخاطب في هذه القضية هو علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

وأما عمر بن الحسين فهو تصحيف واضح للحسن فأضيفت الياء اشتباها. لكنَّ هذا لا يَصدُقُ على ما جاء في البداية والنهاية لابن كثير حيث عطف على قوله: «علي بن الحسين».. قوله: «أخوه عمر بن الحسين وكان

صغيراً جداً». وكذلك الأخبار الطوال للدينوري(١)، إلّا أنَّ أهل السير وعلماء النسب لم يذكروا للسبط الشهيد ابنا بهذا الاسم وذلك في مقام تسمية أولاده وتعدادهم حصراً.

وقد نسبها بعض المعاصرين إلى زيد بن الحسن، وهو بعيد لما صرح به أبو نصر البخاري من تخلفه عن عمه(٢)، ولما نقله ابن الطقطقي عن السيد النسابة عبد الحميد الثاني أنه كان أسن من أخيه الحسن(٣).

ومن المعلوم: أن الحسن المثنى كان متزوجاً قبل واقعة كربلاء وكان قد شارك في المعركة. ثم إنه على تقدير صحة ما ذكره أبو الفرج الإصفهاني وبعده السيد ابن طاوس(٤) من حضوره مع الأسرى إلا أنه لم تُسنِد إليه هذه القضيةَ فيما حضرني شيءٌ من المصادر المعتبرة.

فلم يبق ممن أُسندت إليه هذه الواقعة إلا عمرو بن الحسن وعمر بن الحسن، فلا بد من التحقيق أولاً في اتحاد المسمى وتعدده ثم النظر في صحة هذه النسبة.

وخلاصة القول: إن تتبع كتب السير والأنساب يفيد اتحاده، لكن بعضها ذكرته على النحو الأول، والأخرى على النحو الآخر، إلا ما جاء في

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص٢٦١.

(٢) سر السلسلة العلوية ص٢١ وعمدة الطالب ص٦٩ عنه.

(٣) الأصيلي لابن الطقطقي ص١٣٤.

(٤) اللهوف لابن طاوس ص١٩١.

مناقب ابن شهرآشوب، حيث ذكر ولدين للسبط الأكبر اسمهما عمر حيث عد أولا عبد الله وعمر والقاسم من أم ولد وبعد ذكر عدة أسماء عاد فذَكَرَ عمرَ من الزوجة الثقفية للسبط عليه السلام خارقاً الإجماع في ذلك كما عَدَّ في أبناء الإمام الحسن عليه السلام حسنين، أحدهما أُمّه خولة بنت منظور الفزارية والآخر أُمّه أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية(١)، ولا يمكن الاعتماد عليه في هذا المقام لتفرده بذلك ولاضطراب عبارته من جهة عدم التطابق بين العدد والمعدود، فلا ينهض دليلاً لإثبات ولدٍ زائدٍ بالاسم نفسه، فتعين الاتحاد في المسمى.

وأما اختلاف المصادر في تعيين الاسم فأمره سهل، لتطابق الرسم كتابةً فالفارق لفظي ومن ثَم عُمِد إلى إضافة الواو في عَمْرو تمييزا لها عن عُمَر وهي قابلة للسقوط سهواً، ثم إنه إذا دار الأمر بين احتمال زيادة الواو من قبل الكاتب أو الناسخ سهوا وبين إسقاطها كذلك فالأصل الغالبي عقلائياً عدم وقوع الزيادة السهويّة منه خلافاً للنقيصة، إذ إن زيادة الحرف تحتاج إلى مزيد مؤنة كما لا يخفى ومن هنا يقوى تعيين عَمْرو في تسمية ذلك المسمى كما تؤيده القرائن منها ما ستأتي الإشارة إليه في عنوان محمد بن عمرو أو محمد بن عمر بن الحسن في الفصل اللاحق. هذا. والأمر سهل نظرا لعدم ترتب أية ثمرة متصورة على تحديد اسم من الاسمين في المقام بعد تحقيق اتحاد المسمى.

لكن المهم هي المشكلة الأخرى التي تواجهنا في إسناد القضية إلى ابن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٩٢.

الحسن عليه السلام المسمى بعمرو (أو عمر) وهي أنه مضافاً لتصريح الشيخ المفيد باستشهاده مع شقيقيه القاسم وعبد الله في يوم عاشوراء[1]، فإن له ولد يعد من الشخصيات المرموقة كان حاضراً في تلك الواقعة وقد روي عنه آخر مشهد من حياة السبط الشهيد عليه السلام ثم لما وجد صغيراً ضمه الأعداء إلى سبايا آل محمد عليهم السلام[2] مع أن عمرو (أو عمر بن الحسن) التي أسندت إليه قضية دعوة يزيد إياه لمصارعة ابنه خالد نصت المصادر التي ذكرتها على صغر سنه وبعضها حدد عمره بالحادية عشر فكيف يكون له ولد شهد الطف وروى بعض ما شهده فيكون مدركا ضابطا آنذاك؟!

وبناء على كل ذلك يقوى في النظر أن يكون صاحب ذلك الموقف البطولي في البلاط الأموي هو محمد ابن عمرو (أو ابن عمر) بن الحسن عليه السلام والذي ستأتي ترجمته في الفصل الآتي والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٢٦.

(٢) راجع كتاب تسمية من قتل مع الإمام الحسين للمحدث الجليل الفضيل بن زبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي وهو من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقد طبع في مجلة (تراثنا) الغراء بتحقيق سيدنا الأستاذ العلامة المحقق الرجالي المدقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي وما نقله عن كتاب المناقب غواص بحار الأنوار ومحيي تراث الأئمة الأطهار رواية ودراية العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار ج٤٥ ص٥٦ والشيخ عبد الله البحراني في عوالم الإمام الحسين عليه السلام ص٢٩٩ والمتقي الهندي في كنز العمال ج١٣ ص٦٧٢.

روايته:

اهتم سيدنا عمر الأشرف بالحديث الشريف وتسنى له أن يأخذه عن جملة من الكبراء من أهل بيته وغيرهم فأرسل عن جده النبي الأعظم ﷺ وروى عن أبيه السجاد وابن أخيه الصادق وعمته فاطمة بنت الحسين عليهم السلام وروى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

ونظراً لموقعه المميز وفضله المشهود تهافت عليه الرواة من الأقربين والأبعدين وأخذوا عنه على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، فقد روى عنه ابناه علي ومحمد وابن أخيه الحسين بن زيد وجعفر بن عبد الله المحمدي العلوي وعبيد الله بن جرير القطان ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع والفضيل بن مرزوق ويزيد بن الهاد ومحمد بن إسحاق وحكيم بن صهيب والحرث بن محمد بن أبي أسامة وشهاب بن عبد ربه ومحمد بن حفص الحجازي وغيرهم.

وأما رواياته فعالية المضامين غالية المحتوى ننقل شذرات منها تتميما للفائدة وإظهارا للمدعى. فمنها ما رواه الخزاز القمي في كفاية الأثر حيث قال ثمة:

أخبرنا أبو المفضل، قال أبو عبد الله جعفر بن محمد العلوي، قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، قال: «كان يقول صلوات الله عليه: ادعوا لي ابني الباقر، وقلت لابني الباقر ـ يعني محمداً ـ.

فقلت له: يا أبة، ولم سميته الباقر؟!

قال: فتبسم ـ وما رأيته تبسم قبل ذلك ـ ثم سجد لله تعالى طويلاً، فسمعته يقول في سجوده:

اللهم لك الحمد سيدي على ما أنعمت به علينا أهل البيت. يعيد ذلك مراراً.

ثم قال: يا بني، إن الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا عليه السلام فيملأها قسطا وعدلا وأنه الإمام أبو الأئمة معدن الحلم وموضع العلم يبقره بقرا، والله لهو أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: فكم الأئمة بعده؟

قال: سبعة ومنهم المهدي الذي يقوم بالدين في آخر الزمان»(١).

وروى شيخ الطائفة في أماليه:

أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله ابن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي (رحمه الله) ببغداد، قال: «سمعت جدي إبراهيم ابن علي يحدث عن أبيه علي بن عبيد الله، قال: حدثني شيخان بَرّان من أهلنا سيدان: موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي أبي جعفر، عن أبيه، وحدثنيه الحسين بن زيد بن علي ذو الدمعة، قال: حدثني عَمّي عمر بن علي، قال: حدثني أخي محمد بن علي، عن أبيه، عن جده الحسين عليهم السلام، قال أبو جعفر عليه السلام: وحدثني عبد الله بن العباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وكان بدرياً أحدياً شجرياً، وممن محض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مودة أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رهط من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن ورجلان من قُرّاء الصحابة من المهاجرين، هما عبد الله بن أم عبد، ومن الأنصار أُبَيّ بن كعب وكانا بدريين، فقرأ عبد الله من

---

(١) كفاية الأثر ص٢٣٧.

السورة التي يذكر فيها لقمان، حتى أتى على هذه الآية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الآية، وقرأ أبَيّ من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيام الله نعماؤه، وبلاؤه مَثُلاته سبحانه.

ثم أقبل صلى الله عليه وآله على من شهده من أصحابه، فقال: إني لأتخولكم بالموعظة تخولا مخافة السأمة عليكم، وقد أوحى إليَّ ربي (جل جلاله) أن أذكّركم بالنعمة، وأنذركم بما اقتص عليكم من كتابه، وتلا ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية.

ثم قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أوّل نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها؟!

فخاض القوم جميعاً، فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرية والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله (عزَّ وجلَّ) به من أنعمه الظاهرة، فلما أمسك القوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على عَليّ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، قل فقد قال أصحابك.

فقال: فكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأمي ـ وإنما هدانا الله بك.

قال: ومع ذلك فهات، قل ما أوّل نعمة بلاك الله (عزَّ وجلَّ) وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلَّ ثناؤه ولم أكُ شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت، فما الثانية؟

قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا ميتاً.

قال: صدقت، فما الثالثة؟

قال: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب.

قال: صدقت، فما الرابعة؟

قال: أن جعلني متفكّراً راغباً لا بلهة ساهيا.

قال: صدقت، فما الخامسة؟

قال: أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها، وجعل لي سراجاً منيراً.

قال: صدقت، فما السادسة؟

قال: أن هداني ولم يضلني عن سبيله.

قال: صدقت، فما السابعة؟

قال: أن جعل لي مَرَدّاً في حياة لا انقطاع لها.

قال: صدقت، فما الثامنة؟

قال: أن جعلني ملكا مالكا لا مملوكا.

قال: صدقت، فما التاسعة؟

قال: أن سخر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقة.

قال: صدقت، فما العاشرة؟

قال: أن جعلنا سبحانه ذُكرانا لا إناثا.

قال: صدقت، فما بعد هذا؟

قال: كَثُرت نعم الله يا نبي الله فطابت، وتلا ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَاتُحْصُوهَا﴾.

فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: لتهنك الحكمة، ليهنك العلم يا أبا الحسن، وأنت وارث علمي، والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي، من

أحبك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لا خَلاق له»(١).

وروى ابن عساكر: بإسناده عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام عن أبي رافع قال: «كنت قاعدا بعدما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش، فقال: يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله فمن يقوم منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي؟

فلم يقم منكم أحد، فقال: يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤوسا ولا تكونوا أذنابا والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن فقام عَليٌّ مِنْ بينِكُم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

قال: نعم»(٢).

توفي سيدنا صاحب العنوان وله من العمر خمس وستون سنة.

بُثَّت رواياته في كتب الفريقين، فراجع(١).

---

(١) أمالي الطوسي ص٤٩٠ ـ ٤٩٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٠ وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ص٢٠٥ وبشارة المصطفى صلى الله عليه وآله للطبري ص٣٣٩.

٤ ـ عبدالله الباهر:

شقيق الإمام الباقر عليه السلام لأمه وأبيه، لُقّب بالباهر لجماله الفائق حيث يُروى أنّه ما جلس مجلساً قطُّ إلّا وبهر جماله من حضر.

كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله، وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فاضلاً، فقيهاً، يروي عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخباراً كثيرة، وحدث الناس عنه وحملوا عنه الآثار.

وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب أبيه السجاد عليه السلام(٢).

قال البيهقي في لباب الأنساب: «كان عالما راويا للأخبار»(٣).

---

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٢٤٧ والكافي ج٢ ص١٦٤ واختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٤٢ وأمالي الطوسي ص٢٤٥ والعمدة لابن البطريق ص٢٨٠ والتحصين ص٦١٨ وصحيح مسلم ج٤ ص٢١٧ والأدب المفرد ص٢٦٤ والتاريخ الكبير ج١ ص٢٧٠ ومسند أحمدج١ ص٧٨ وج٣ ص٣٥٥ وسنن الترمذي ج٣ ص٤٩ والسنن الكبرى ج٣ ص١٦٨ وتاريخ مدينة دمشقج٤١ ص٣٨٢ و ٤٠٨ وج٤٢ ص٤٣٨ والمحلى ج١٠ ص٨٥ وأنساب الأشراف ص١٨٤ والسنن الكبرى ج٦ ص١٣٨ وج١٠ ص٢٧٢ والمستدرك على الصحيحين ج٢ ص٥٨٨ وج٣ ص٢ و ١٧٢ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦٣ والمعجم الكبير ج٣ ص١٢٣ وتفسير البغوي ج٤ ص٤٩٠.

(٢) رجال الطوسي ص١١٦ برقم ١١٦٩.

(٣) لباب الأنساب ج١ ص٣٨٠.

وروي في حقه قول الإمام الباقر عليه السلام: «أما عبد الله فيدي التي أبطش بها».

ومروياته مبثوثة في كتب الفريقين، فراجع(١).

٥ ـ عَلِيَّة:

تأتي سيدتنا في الطليعة حيث إنها من المؤلفات المتقدمات، ويعلم جلالة قدرها من رواية فقيه الأصحاب في عصره الثقة الأجل زرارة بن أعين وذلك بمرأى ومسمع من الإمام المعصوم عليه السلام.

عنونها النجاشي رحمه الله قائلاً: لها كتاب، رواه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عقيل، قال: حدثنا جابر (رجاء) بن جميل بن صالح، قال: حدثنا أبي جميل بن صالح، عن زرارة بن أعين، عن علية بنت علي بن الحسين، بالكتاب(٢).

٦ ـ فاطمة:

روت عنها كتب العامة روايتها عن عمّتَيها سكينة وفاطمة عن عمتهما أم كلثوم احتجاج الصديقة الشهيدة عليها السلام بالغدير والمنزلة كما روت بنفس الطريق حديث المعراج في فضل الشيعة.

---

(١) معاني الأخبار ص٢٤٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام **ص**٩ وشرح الأخبار ج٢ ص١٨٣ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٤٩ والمستدرك على الصحيحين ج١ ص٥٤٩ وج٣ ص١٩٣ والسنن الكبرى ج٦ ص٢٠ والمعجم الكبير ج٣ ص١٢٨.

(٢) رجال النجاشي ص٣٠٤ و ٨٣٢.

أولاد الإمام محمد الباقر عليه السلام

١ـ عبد الله(١):

شقيق الإمام الصادق عليه السلام وأكبر أخوته بعده. وكان يشار إليه بالفضل والصلاح، عدّه شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

استشهد في المدينة المنورة وله من العمر ثلاثون سنة.

قيل في سبب شهادته: أنه دعا إلى أخيه الصادق عليه السلام. وأما كيفيتها، فقد ذكر الشيخ المفيد قدس سره: أنه دخل على بعض بني أمية، فأراد قتله، فقال له عبد الله رحمة الله عليه: لا تقتلني، فأكون لله عليك عوناً ولكن لك على الله عوناً..

يريد بذلك: أنه ممن يشفع إلى الله بذلك فيشفعه.

فلم يقبل ذلك منه، وقال له الأموي: لست هناك. وسقاه السم فقتله.

---

(١) الإرشاد ج٢ ص١٧٦ وأغاني ص١٠٩.

أولاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

١ ـ علي:

كنت قد أخرت إنجاز ترجمته هو وسيدتنا فاطمة بنت موسى المعصومة عليهما السلام ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان مما أشرت إليه في مقدمة الكتاب فارتأيت أن أنقل ترجمته من مقدمة كتاب مسائله والذي حققته مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث فأدرجت بعض ما ورد فيها بتصرف يسير. هذا.

ولم أنقل المصادر التي اعتمدوها فمن شاء فليراجع الكتاب.

نص الترجمة:

هو علي ابن الإمام أبي عبد الله الصادق جعفر ابن الإمام أبي جعفر الباقر محمد ابن الإمام أبي محمد علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام. وقد أطبق على ذكر هذا النسب، مترجموه، ومن ذكره من علماء الأنساب.

وقال ابن عنبة: هو أصغر ولد أبيه، مات أبوه وهو طفل. وقال ـ أيضاً ـ: أمه أم ولد، وكذلك قال ابن طباطبا في أمه.

وعدوه ممن أعقب من أولاد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام. وسيأتي ذكر عقبه في نهاية هذا الفصل.

كنيته: كنّوه «أبا الحسن»: صرح به ابن عنبة وابن طباطبا والنجاشي. وكنّوه بأخيه موسى الكاظم عليه السلام: جاء ذلك عند الشيخ الطوسي والعلامة

وابن حجر العسقلاني.

نسبته:

نسبوه «هاشمياً»: نسبه ـ كذلك ـ ابن حجر.

ونسبوه «علوياً»: نسبه ـ كذلك ـ الذهبي وابن حجر وابن العماد.

ونسبوه «حسينياً»: نسبه ـ كذلك ـ الذهبي وابن العماد. والوجه في هذه النسب الثلاث واضح.

ونسبوه «مدنيّاً»: نسبة إلى المدينة المنورة، مهاجر جدّه رسول الله ﷺ، ومسكن آبائه الأئمة عليهم السلام. نسبه كذلك الشيخ الطوسي، في أصحاب الصادق من رجاله.

ونسبوه «عُرَيضيّاً»: نسبة إلى قرية على بعد أميال من المدينة، سكنها، ويقال لولده: «العُرَيضيّون»، لذلك. وقد نسبه إليها أكثر المترجمين له، وصرح النجاشي بأنه سكن العريض من نواحي المدينة ولكنه لم ينسبه إليها، وإنما قال: فنُسِبَ ولده إليها.

وقد ذكر صاحب تاريخ قم نقلا عن بعض الرواة: أنَّ (العُرَيض) من قرى المدينة على بُعد فَرسخ منها، وكانت القرية ملكا للإمام الباقر عليه السلام، وأوصى الإمام الصادق عليه السلام بهذه القرية إلى ولده علي العُرَيضيّ، وكان عند وفاة الصادق عليه السلام ابن سنتين، ولمّا نشأ انتقل إلى القرية وسكن بها. وهذه أشهر نسبة له، بل لا يطلق «علي بن جعفر العُرَيضيّ» على غيره أصلاً.

عقيدته:

صرَّح ابنُ عنبة: أنه كان يرى رأي الإمامية. وهذا أمرٌ قطعي لا ريب فيه ولا اختلاف وله مواقف مشرفة وقفها من الأئمة المعصومين أولئك الذين عاصرهم عليهم السلام، وهي:

ألف: مع أخيه الإمام الكاظم عليه السلام: فقد لازمه حضرا وسفرا، وأخذ العلم منه، ودافع عن إمامته.

قال المفيد: «ولزم أخاه الإمام موسى بن جعفر، وروى عنه شيئاً كثيراً من الاخبار. وروي عنه قوله: خرجنا مع أخي موسى بن جعفر عليه السلام في أربع عُمَرٍ، يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله، واحدة منهن مشى فيها ستة وعشرين يوما، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى أحد وعشرين يوماً».

وروى محمد بن الوليد، قال: «سمعت علي بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام ويقول لجماعة من خاصة أصحابه: استوصوا بموسى ـ ابني ـ خيراً، فإنه أفضل ولدي، ومن اخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله عز وجل على كافة خلقه من بعدي. ولا بد أن يكون قد سمع هذا من أبيه في أواخر حياته عليه السلام.

وقد رواه بعد وفاته، وفي أوائل إمامة أخيه الكاظم عليه السلام، قطعا للطريق على من ادّعى إمامةَ الأفطح: عبد الله بن جعفر، الذي ادعت «الفطحيةُ» له الإمامةَ بعد أبيه الصادق عليه السلام.

وقد عده ابن شهرآشوب من الثقات الذين رووا النص على موسى بن

جعفر عليه السلام بالإمامة.

وعده أيضاً من ثقات أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

وقد جاء في ذيل الحديث السابق ما نصه: «وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى، والانقطاع إليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعا منه».

ب: مع الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: وله موقف مشرف مع ابن أخيه الإمام الرضا عليه السلام يدل على اعتقاده بإمامته، بل يعتبر دفاعاً عن الإمامة، في مواجهة تيار «الواقفة» الانحرافي، وقد نقل ذلك في روايات عديدة، منها: ما رواه الكشي بإسناده عن علي بن جعفر عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى أخي عليه السلام، فقال له: جُعلتُ فداك من صاحب هذا الأمر؟

فقال: أما إنَّهم يفتنون بعد موتي، فيقولون: هو القائم. وما القائم إلا بعدي بسنين».

وعن ابن فضال قال: «سمعت علي بن جعفر، يقول: كنت عند أخي، موسى بن جعفر عليه السلام، فكان ـ والله ـ حجة في الأرض بعد أبي، إذ طلع ابنه علي عليه السلام، فقال لي: يا علي، هذا صاحبك، وهو مني بمنزلتي من أبي، فثبّتَكَ الله على دينه.

فبكيت، وقلتُ في نفسي: نعى ـ والله ـ إليَّ نفسه.

فقال: يا علي، لا بُدَّ مِن أن تمضي مقادير الله فيَّ، ولي برسول الله أسوة، وبأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام. وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد في المرة الثانية بثلاثة أيام».

ج: مع الإمام الجواد محمد بن علي بن موسى عليه السلام:

وأشرف المواقف الدالة على اعتقاده الحق، مواقفه مع بن أخيه، الإمام محمد الجواد عليه السلام. فهي ـ مضافا إلى ذلك ـ تكشف عن صمودٍ على الحقّ وتخطي كلّ الاعتبارات وتجاوز كلّ العقبات النفسية الصادة عنه. كلُّ ذلك يبدو جليّاً إذا عرفنا أنه أعلن عن إمامة الجواد عليه السلام والإمام لم يتجاوز وهو دون العاشرة، أما علي فكان في عشر السبعين على أقل التقادير!

بل ورد في الحديث أنه أبدى إقراره بإمامة الجواد عليه السلام في عهد الرضا عليه السلام. فعن زكريا بن يحيى البصري، قال: «سمعت علي بن جعفر بن محمد عليه السلام يُحدّث ـ وذكر حديثا ـ حتى انتهى إلى قوله: فقُمتُ وقَبَضتُ على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وقلت: أشهد أنك إمامي عند الله.

فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: يا عم، ألم تسمع أبي، وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء، النوبية، الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده، وصاحب الغيبة، فيقال: «مات، أو هلك، أو أي واد سلك»؟!

فقلت: صدقت، جعلت فداك».

بل، وتصدّى عمليّاً لما يثير الانتباه، ويلفت النظر إلى إمامة الجواد عليه السلام: روى الكليني، بسنده، عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: «كنت عند علي بن جعفر بن محمد، جالساً، بالمدينة ـ وكنت أقمت عنده سنتين، أكتب عنه ما سمع من أخيه، يعني أبا الحسن عليه السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر، محمد بن علي الرضا عليه السلام، المسجد ـ مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ـ فوثب علي ابن جعفر

بلا حذاء ولا رداء، فقَبَّلَ يده وعظمه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم، اجلس، رحمك الله.

فقال: يا سيدي، كيف أجلس، وأنت قائم؟!

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل؟!

فقال: اسكتوا، إذا كان الله عز وجل ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون! بل أنا له عبد».

وروى الكشي، بسنده، عن علي بن أسباط، وغيره، عن علي بن جعفر ابن محمد، قال: «قال لي رجل أحسبه من «الواقفة»: ما فعل أخوك أبو الحسن؟!

قلت: قد مات.

قال: وما يدريك بذاك؟

قلت: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟

قلت: ابنه علي.

قال: فما فعل؟

قلت له: مات.

قال: وما يدريك أنه مات؟

قلت: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟

قلت: أبو جعفر، ابنه.

قال: فقال له: أنت في سنك وقدرك، وابن جعفر بن محمد، تقول هذا القول، في الغلام؟!

قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً.

قال: ثم أخذ بلحيته، فرفعها إلي السماء، ثم قال: فما حيلتي، إن كان الله رآه أهلا لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً»؟!.

وقال ابن عنبة: «يُروى أنّ أبا جعفر الأخير ـ وهو محمد بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام ـ دخل علي العريضي، فقام له قائما وأجلسه في موضعه، ولم يتكلم حتى قام.

فقال له أصحاب مجلسه: أتفعل هذا مع أبي جعفر، وأنت عم أبيه؟!

فضرب بيده على لحيته، وقال: إذا لم ير الله هذه الشيبة أهلا للإمامة، أراها أنا أهلا للنار»؟!

وروى الكشي، بسنده، عن أبي عبد الله، الحسن بن موسى بن جعفر، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة، وعنده علي بن جعفر، وأعرابي من أهل المدينة جالس. فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ ـ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام ـ.

قلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: يا سبحان الله، ورسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا

سنة وهذا حدث، كيف يكون؟!

قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعَليٌّ وصيُّ رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العِرْقَ، فقام علي بن جعفر، فقال: يا سيدي، يبدؤني لتكون حِدّةُ الحديد بي قبلك.

قال: قلت: يهنئك، هذا عم أبيه.

قال: فقطع له العرق، ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام علي بن جعفر عليهما السلام، فسوّى له نعليه حتى لبسهما».

هجراته:

ذكره ابن طباطبا في المنتقلة بالعُرَيض.

وهذا يقتضي: أنه سكن أولاً بغيرها، ولا بد أنه كان يسكن المدينة المنورة أولاً، حيث كانت مسكن أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وأخيه الإمام الكاظم عليه السلام، وعرفنا أنه نُسب إليها ـ أيضاً ـ.

وقال العلّامة المجلسي الأول: «سمعت أنَّ أهلَ الكوفة التمسوا منه مجيئه من المدينة إليهم، وكان في الكوفة مُدّةً، وأخذ أهل الكوفة الأخبار منه، وأخذ منهم أيضاً.

ثم استدعى القميون نزوله إليهم، فنزلها، وكان بها حتى مات بها،

رضي الله عنه وأرضاه».

ولكنَّ ابنه العلّامة المجلسي الثاني ـ صاحب البحار ـ أنكر عليه، وقال: «إن صاحب تاريخ قم ذكر الأشراف الذين نزلوا بلدة قم، ولم يذكره، بل ذكر نزول أولاده فيها. وأيضاً: لو كان مثله ورد هذه البلدة، التي هي مغرس الشيعة لاشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار، ولروى عنه الفضلاء الأخيار».

ووافق العلامة الثاني المامقاني رأي صاحب البحار، فقال: «ويشهد له أنه ـ في زمان الإمام الجواد عليه السلام ـ كان معه في المدينة وهو يومئذ في حدود الثمانين، ويبعد أن يكون بعد ذلك انتقل إلى الكوفة، وبقي فيها مدة، ثم انتقل إلي قم وبقي فيها مدة».

نقول: إن المجلسي الأول ليس ممن يلقي الكلام علي عواهنه، فيرسل الحكاية هكذا إرسال المسلمات، من دون مناقشة إن لم يكن مصدر نقله مقبولا له.

وأما ما ذكره المجلسي الثاني، ففيه: أن احتمال عدم ذكره وارد، ولا محذور فيه، باعتبار أن علي بن جعفر لم يهاجر إلي قم للسكنى، أو لم تطل مدة سكناه بها، وأنه وردها للزيارة ـ مثلا ـ. وبذلك نعرف وجه عدم النقل عنه في قم.

وأما ما ذكره المامقاني، فيرده: أنه لا بعد في أن يسافر شخص كبير السن من بلدة إلى أخرى، أو يهاجر إلى موطن آخر، ويتفق موته فيه.

ثم إن ما ذكره لا يتم على فرض بقائه بعد الثمانين طويلا، خاصة على

ما اختاره المامقاني من طول عمره إلى ما زاد عن المائة، بل المائة والعشرين فأي بُعد في انتقاله إلى الكوفة إلى قم، وبقاءه في كل من المدينتين مدة؟!

عمره ووفاته:

قال ابن عنبة: «مات أبوه وهو طفل.. وعاش إلى أن أدرك الهادي علي ابن محمد بن علي بن الكاظم عليه السلام، ومات في زمانه».

أقول: إن وفاة الصادق عليه السلام كانت في سنة ١٤٨ وكانت إمامة الهادي عليه السلام من سنة ٢٢٠ إلى سنة ٢٥٢. أما ولادة علي بن جعفر: فقد عرفت أنه كان في سنة ١٤٨ طفلاً، والطفل ـ كما يفسره أهل اللغة ـ هو المولود إلى أن يميز، أو إلى أن يحتلم. فهو إذن في سَنَة ١٤٨ لم يبلغ الحلم، أي لم يتم الخامسة عشرة من عمره. وإذا علمنا ـ كما سيجئ إثباته ـ أنه روى عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام، والتزمنا بشرط التمييز في الراوي، فلا بد أن يكون عند وفاة أبيه بين العاشرة إلى الخامسة عشر. وبذلك نقترب من الواقع لو حددنا ولادته بسنة ١٣٥ ليكون عند وفاة والده في ١٤٨ ابن ثلاث عشرة سنة.

وأما وفاته: فقد عرفنا أنه أدرك سنة ٢٢٠ زمن الإمام الهادي عليه السلام، فلو فرضنا بقاءه مدة قليلة لكانت وفاته حدود سنة ٢٢٠ فيكون عمره نحو ٨٥ سنة. وإنما فرضنا بقاءه قليلا في زمان الإمام الهادي عليه السلام، لأنه لم تعهد له رواية عنه عليه السلام، ولا نقل عنه حديث معه، مثل الذي وقع له مع الجواد والرضا عليهما السلام، ولا ريب أنه لو كان باقيا مدة طويلة في عهد إمامة الهادي عليه السلام لكان له معه موقف مثيل، ولو كان لنقل ـ أيضاً ـ كما نقلت المواقف السابقة. ويؤيد ذلك أنه لو عاش طويلا، وعَمَّر إلى المائة أو ما يقاربها،

لنُقِلَ، لاهتمامهم بذكر أمثال ذلك، كما هو الملاحظ في التراجم. مع أن هو الحد الوسط بين ما قيل من أن وفاته كانت سنة ٢١٠ وبين ما ذكره البعض من تأخر وفاته إلى حدود ٢٥٢.

أما الأول: فقد ذكره الذهبي، حيث ذكر علي بن جعفر في المتوفين سنة ٢١٠. ونقل ذلك ابن حجر عن ابن أخيه إسماعيل وأرسله أيضاً.

ونقله اليافعي وابن العماد ومن تأخر عنهم. فهذا ينافي تصريح ابن عنبة بأنه عاش إلى أن أدرك زمان الهادي عليه السلام سنة ٢٢٠ ومات حينئذ، كما مر. كما ينافي الأحاديث التي وردت في مواقفه مع الإمام الجواد عليه السلام، والتي مر نقلها ـ أيضاً ـ حيث جاء فيها أن الجواد عليه السلام كان يؤمئذ من الفتيان. وأما الأخير فقد ذكره العلّامة المامقاني صاحب تنقيح المقال، فقال: مقتضى روايته عن أبيه أن يكون عمره حينئذ في حدود العشرين، ومبدأ إمامة الجواد عليه السلام سنة ٢٠٢ فإذا أضفت إلى ذلك مقدار زمان الجواد عليه السلام أنتج ما ذكرناه [أي بلوغ عمره حدود الثمانين]، بل التحقيق: أنه عَمَّر فوق المائة سنة لأنه أدرك الهادي عليه السلام، كما يكشف عن ذلك ما رواه في باب النص على العسكري عليه السلام من «الكافي».. عن علي بن جعفر، قال: «كنت حاضراً أبا الحسن لما توفي ابنه محمد..». ومقتضي رواية علي ـ هذا ـ عن الهادي، أن يكون عند فوت أبيه ابن عشرين سنة، أو ست عشرة سنة أقلاً، فيكون عمره مائة وعشرين سنة، فما زاد.

أقول: وهكذا ترقى المامقاني في عمر الرجل من الثمانين، إلى المائة، إلى ١٢٠، بل فما زاد! مع أن مبناه مخدوش لوجوه:

١ ـ من أين يجب أن يكون عمر الراوي عشرين سنة؟! وقد جعله أساساً لبلوغ عمره ثمانين سنة! بينما جوز جمهور المحدثين سماع الأطفال، قبل بلوغهم السن الشرعية، وخاصة إذا كانوا مميزين.

وأما مبناه في رفع مقدار عمره إلى المائة، من وجود روايته عن الهادي عليه السلام: فغير صحيح، حيث إن علي بن جعفر الراوي ذلك ليس هو العريضي المترجم، لاتفاقهم على عدم روايته عن الإمام الهادي عليه السلام حتى مع فرض إدراكه زمانه! ومجرد إدراكه زمانه لا يقتضي ذلك، كما هو واضح. مع أن في الرواة من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام من يُسمّى بعلي بن جعفر، فإطلاق الاسم منصرف إليه لا إلى العريضي.

والنتيجة: أن ولادته لا تسبق سنة ١٣٥ ووفاته لا تتجاوز سنة ٢٢٠ فعمره يكون في حدود ٨٥ سنة. ومن هنا، فمِن الممكن وقوعُ تصحيفٌ فيما نقله الذهبي وابن حجر، ومن تبعهما من كون وفاته في سنة «عشر ومائتين» وأنَّ الصواب في سنة «عشرين ومائتين» ووقوع التصحيف في مثله غير عزيز.

وعلى كل حال، فإن ما ذكره صاحب تاريخ قم والمحدث النوري من أنه عند وفاة أبيه الصادق عليه السلام كان ابن «سنتين»، فقط لا نصيب له من الصحة أصلاً، لمنافاته لكلِّ ما دلَّ على روايته عن أبيه عليه السلام، كما سيأتي إثباته في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

مدفنه ومرقده:

توجد في مواضع ثلاثة مراقد تنسب إليه:

١ ـ في قم:

قال المجلسي الأول: «كان بقم، حتى مات بها، وقبره بقم مشهور. وقال المجلسي الثاني: أما كونه مدفونا بقم، فغير مذكور في الكتب المعتبرة، لكن أثر قبره الشريف موجود، قديم، وعليه اسمه مكتوب».

نقول: إنَّ المقام المنسوب إلى علي بن جعفر في مدينة قم ظاهر، ومشهور، ومزار يقصده المؤمنون للتبرك به. وقد ذكر في ما كتب لهذه المدينة المقدسة من تواريخ قديمة وحديثة، ففي بعض التواريخ القديمة ما ترجمته: من البقاع المقدسة في قم الضريح المقدس لعلي بن جعفر ومحمد بن موسى، والواقع خارج المدينة. بنيت البقعة والضريح من القاشاني الذهبي، الذي هو أغلى بكثير من الآجر المذهب. والذي يبدو من تاريخ الآجر، أنَّه بُنيَ في سنة ٦٦٦ للهجرة.

وقال المدرسي الطباطبائي ـ في مزارات قم ـ ما ترجمته: «مزار علي بن جعفر المشهور بـ «باب الجَنَّة» والذي تتحدث المصادر عنه وعن القاشاني النفيس في مرقده ومحرابه، وهزارات جدرانه، وبوابته، يقع في شرق المدينة وراء الممر المعروف بـ «دروازه كاشان». يعتبرونه قبر علي بن جعفر العريضي، ابن الإمام الصادق عليه السلام، ولا يمكن أن يكون كذلك. وأصل ذلك أنه مرقد حفيده علي بن حسن بن عيسى العلوي العريضي، الذي نزل مدينة قم مع والده.. وتنسب إليه واحدة من أبواب المدينة».

وقال حول تاريخ بناء البقعة الشريفة: «إن بناء بقعة باب الجنة، ونقوشها تعود إلى النصف الأول من القرن الثامن، وقد بنيت البقعة بأمر عطا ملك مير محمد الحسني، وتمَّ العمل فيه سنة ٧٤٠ للهجرة».

وقال: «إن المظهر الخارجي للبناء مُثمَّن الشكل، تعلوه قُبَّةٌ هَرَميَّة، ذات أضلاع اثني عشر، وارتفاع المظهر الداخلي يبلغ حوالي عشرة أمتار. وأطال في وصف البناء وما يتعلق به وصفا رائعا في منتهى الدقة. وقد كتب على المرقد ما نَصّه: هذا المرقد، والمزار المتبرك، للإمام المعصوم المظلوم، الراوي، علي العريضي، ابن المولانا [كذا] والسيدنا [كذا] الإمام المعصوم جعفر الصادق، ابن الإمام المعصوم محمد الباقر ابن الإمام المعصوم السجاد، علي زين العابدين ابن الإمام المعصوم الشهيد المظلوم، أبي عبد الله، الحسين ابن الإمام الشهيد الأمير [كذا] المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم».

أقول: قد ذكر في عداد من بقم من منتقلة الطالبية: «أحمد بن القاسم بن أحمد الشعراني بن علي العريضي، وقال: مات هناك، بمقبرة «مالون» وقبره يزار ويستشفى به».

٢ ـ في سمنان:

قال السيد بحر العلوم: «في خارج قلعة سمنان [من بلاد الجبل شمالي إيران]، في وسط بستان نضرة، مع قبة وبقعة، وعمارة نزهة».

وقال السيد الأمين: «وفي خارج سمنان قبة عالية، وصحن في غاية السعة، معروف بقبر علي بن جعفر».

٣ ـ في العُرَيض، بالمدينة المنورة:

قال المحدث النوري: «الحقُّ أنَّ قبره بالعريض، كما هو معروف عند أهل المدينة وقد نزلنا عنده في بعض أسفارنا، وعليه قبة عالية، ويساعده الاعتبار. وأما الموجود في قم فيمكن أن يكون لواحد من أحفاده».

وقال السيد الأمين: «الحق أن قبره بالعريض في ناحية المدينة، كما هو معروف عند أهل المدينة، وعليه قبة عالية، وقبره مزور.

والظاهر: أن القبر الذي في «قم» والذي في «سمنان» لشخصين آخرين مشاركين له في الاسم واسم الأب، فتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل كما يقع كثيرا، ويحصل به الاشتباه».

عقبه وذريته:

قال ابن عنبة: «يقال لولده: العريضيون، وهم كثير»، فأعقب من أربعة رجال: محمد، وأحمد الشعراني، والحسن، وجعفر الأحمر.

وقال ابن طباطبا: «عقبه من أربعة رجال: محمد الأكبر ـ أعقب ـ، والحسن ـ أعقب ـ أمهما أم ولد. وجعفر ـ أعقب ـ، وكلثوم، وقيل: أم كلثوم وأمهما فاطمة بنت الأرقط ابن عبد الله الباهر. وأحمد ـ أعقب ـ لقبه الشعراني، لام ولد. ومليكة، وخديجة، وحمدونة، وزينب، لأمهات شتى. وفاطمة، وعلي، ومحمد الأصغر، وقيل: عبد الله».

وقال ـ أيضاً ـ: «من ورد قم من أولاد علي العريضي: من نازلة المدينة، من أولاد الحسن بن عيسى الأكبر ابن محمد بن علي العريضي: عقبه علي، أمه زينب بنت الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن الأفطس.

بقم: علي بن علي بن الحسن بن علي بن عيسى النقيب بن محمد الأكبر ابن علي العريضي. عن أبي علي، الحسن بن محمد بن الحسن بن السائب بن مالك، الأشعري صاحب كتاب قم.

بقم: أبو الحسين، أحمد بن القاسم بن أحمد، الشعراني ابن علي العريضي، ومات هناك بمقبرة «مالون» وقبره يزار، ويستشفى به.

بقم: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحسين بن أحمد الشعراني ابن علي العريضي.

بقم: أحمد بن حمزة بن محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد الشعراني. وذكر أيضاً جمعاً من أولاده وذريته، وخاصة من نزل منهم بالمدينة أو انتقل إليها كما ذكرهم سائر النسابين في كتبهم».

وقال **المجلسي الأول**: «وانتشر أولاده في العالم: ففي أصفهان قبر بعض أولاده، منهم السيد كمال الدين في قرب «سين برخوار» وقبره مزار. والسيد أبو المعالي. وأولادهما في أصفهان من الأعاظم في الدين والدنيا».

وذكر **القمي منهم**: مجد الدين الحلبي، العريضي، السيد الأجل، علي بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن ابن عيسى بن محمد بن عيسى بن علي العريضي ـ صاحب المسائل ـ. وقال: فاضل، جليل، من مشايخ المحقق الحلي.

نشاطه العلمي:

أما مكانته عند الرجاليين، فقد قال الشيخ المفيد: «كان راوية للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى، وروى عنه شيئا كثيراً من الاخبار».

وقال: «كان من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان. وقال

الشيخ الطوسي: جليل القدر، ثقة».

وعده ابن شهرآشوب، من الثقات الذين رووا النص على موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

وقال ابن عنبة: «كان عالماً كبيراً».

وقال العلامة الحلي: «ثقة، روى الكشي ما يشهد بصحة عقيدته، وتأدبه مع أبي جعفر الثاني، وحاله أجل من ذلك».

وقال ابن داود: «ولد الصادق عليه السلام، معظم».

وقال أبو علي الحائري: «وفي الكشي ما يدل على فضله، وجلالته، وغاية إخلاصه، وتأدبه معهم».

وقال الذهبي: «كان من جلة السادة الاشراف».

وكذا قال اليافعي وابن العماد.

وقال المجلسي الأول: «جلالة قدره أجل من أن يذكر».

وقال المجلسي الثاني: «علي بن جعفر المدفون بقم، وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان».

وثاقته:

وثقه الشيخ الطوسي في موضعين:

الأول: في أصحاب الرضا عليه السلام، فقال: عمه عليه السلام، له كتاب، ثقة، من أصحاب أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام.

والآخر: في الفهرست، فقال: جليل القدر، ثقة.

وعده ابن شهرآشوب، من الثقات الذين رووا النص على الكاظم عليه السلام من أبيه.

وعده ـ أيضاً ـ: من ثقات الكاظم عليه السلام.

وعده ـ أيضاً ـ: من ثقات أبي جعفر الثاني عليه السلام.

وقال العلامة الحلي: من أصحاب الكاظم عليه السلام، ثقة.. وحاله أجل من ذلك.

وقد جمع المامقاني الكلام في ذلك، فقال ـ ونعم ما قال ـ: «الظاهر اتفاق الفقهاء والمحدثين على ثقته، وجلالته، والاعتماد على أخباره، وقد سمعت التوثيق وما فوقه من جمع، وعلى منوالهم جرى الباقون.. وسكوت النجاشي، وابن داود عن التنصيص على ثقته، ليس للتوقف فيه، بل كأنه للايماء إلى غنائه ـ لاشتهاره ـ عن التوثيق، كسكوتهم عن توثيق الأئمة.

ولقد أكثر أبو الحسن العريضي من الأخذ والتحمل، ولا سيما من أخيه الإمام الكاظم عليه السلام. وأكثر كذلك من الأداء والتحميل، فارتوى جمع غفير من الرواة من نمير علومه التي استقاها من معين أهل البيت عليهم السلام وهو من أفاضلهم».

مشايخه:

١ ـ أبوه، الإمام جعفر بن محمد، أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ذكره البرقي في باب من روى عن الصادق عليه السلام.

وذكر المفيد: أن علياً ممن روى النص عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام على الإمام الكاظم عليه السلام بالإمامة بعده.

وذكره الشيخ الطوسي في باب من روى عن الصادق عليه السلام وقال: علي

بن جعفر ابنه. وقال في باب من روى عن الكاظم عليه السلام: علي بن جعفر عليه السلام، أخوه له كتاب ما سأله عنه، روى عن أبيه.

وعدَّه ابن شهرآشوب من الثقات الذين رووا عن الصادق عليه السلام نصه على موسى الكاظم عليه السلام بالإمامة.

وذكر ابن داود روايته عن أبيه.

وذكر روايته عن أبيه من العامة: الذهبي، وابن حجر، لكنَّه في التهذيب، قال: روى عن أبيه إن كان سمع منه.

وذكر روايته عن أبيه ـ أيضاً ـ ابن العماد الحنبلي.

٢ ـ أخوه الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام: وروايته عنه واضحة.

٣ ـ ابن أخيه الإمام الرضا علي بن موسى عليهما السلام: ذكره الشيخ في باب من روى عن الرضا عليه السلام وقال: علي بن جعفر بن محمد عليهما السلام، عمه له كتاب، ثقة.

وذكره العلامة الحلي، وقال: من أصحاب الرضا عليه السلام.

وقد أدرك علي بن جعفر ابن ابن أخيه، الإمام محمد بن علي بن موسى الرضا، أبا جعفر، الجواد عليه السلام، وقد اطلعنا على مواقفه المشرفة معه: لكن لم يذكر أنه من أصحابه الراوين عنه، إلا ما جاء في كتاب «الجامع في الرجال» من أن علياً يعد من أصحابه. وهو سهو، إن كان المراد من الأصحاب أصحاب الرواية.

نعم.. إن كان المراد أصحاب اللقاء، فهو صحيح. وكذلك قد أدرك عصر إمامة الهادي عليه السلام: لكن لم أقف على حديث لقائه به، فضلا عن

روايته عنه.

وأما سائر مشايخه، فهم:

١ ـ الحسين بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المعروف بذي الدمعة، وهو ابن عم أبيه: ذكر روايته عنه ابن عنبة وابن حجر والسيد شرف الدين.

٢ ـ سفيان بن عيينة، الثوري: ذكر روايته عنه الذهبي وابن حجر وابن العماد.

٣ ـ محمد بن مسلم: أورد روايته الكليني، والبرقي، والصدوق، والطوسي.

٤ ـ عبد الملك بن قدامة: أورد روايته الكليني.

٥ ـ معتب مولى بني هاشم، وهو مولى الصادق عليه السلام: جاءت روايته عنه عند الكليني والصدوق وذكرها ابن حجر.

٦ ـ أبو سعيد المكي: ذكر روايته عنه ابن حجر.

الراوون عنه:

فهم كثيرون نذكرهم على حروف المعجم:

١ ـ أحمد البزي ذكره الذهبي. ـ أحمد بن زيد. سيأتي باسم: أحمد بن يزيد.

٢ ـ أحمد بن علي بن جعفر، ابنه: ذكره ابن حجر.

٣ ـ أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي.

٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله: ذكره الأردبيلي والزنجاني.

٥ ـ أحمد بن موسى: ذكره الزنجاني.

٦ ـ أحمد بن يزيد: أورد روايته الصدوق وذكر في بعض النسخ باسم:

أحمد بن زيد.

٧ ـ إسحاق بن محمد بن إسحاق بن جعفر: ذكره الزنجاني.

٨ ـ إسحاق بن موسى بن جعفر، ابن أخيه: ذكره القمي.

٩ ـ إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر، ابن ابن أخيه: ذكره ابن حجر والقهپائي والنجاشي والطوسي.

١٠ ـ إسماعيل بن همام: ذكره الأردبيلي والزنجاني.

١١ ـ إسماعيل بن يسار ـ أو ابن بشار ـ: أورد روايته السيد شرف الدين.

١٢ ـ أيوب بن نوح.

١٣ ـ الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين: ذكره القمي.

١٤ ـ الحسن بن علي بن عثمان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ذكره الأردبيلي والزنجاني.

١٥ ـ حسين بن زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي السجاد عليه السلام: ذكره الطوسي وابن حجر والزنجاني.

١٦ ـ الحسين بن عيسى بن عبد الله: أورد روايته الكليني وذكره الزنجاني.

١٧ ـ الحسين بن موسى بن جعفر عليه السلام ابن أخيه: ذكره الزنجاني.

١٨ ـ داود بن محمد النهدي: ذكره الزنجاني.

١٩ ـ زكريا بن يحيى بن النعمان، الصيرفي، البصري: أورد روايته الكليني والمفيد وذكرها القمي.

٢٠ ـ زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب عليه السلام: ذكره ابن حجر.

٢١ ـ سلمة بن شعيب: ذكره ابن حجر.

٢٢ ـ سليمان بن جعفر: ذكره الأردبيلي.

٢٣ ـ عبد الجبار بن عمرو اليمامي: ذكره الزنجاني.

٢٤ ـ عبد العزيز بن عبد الله الأويسي: أورد روايته الصدوق ذكره الذهبي.

٢٥ ـ عبد العظيم بن عبد الله الحسني: ذكره الزنجاني.

٢٦ ـ عبد الله بن الحسن بن علي بن جعفر، حفيده: ذكره ابن حجر وقال المامقاني: سكت الكاظمي وأستاذه الطريحي من ذكر رواية ابن ابنه عنه، مع أنك سمعت من النجاشي التصريح بروايته النسخة المبوبة من مسائله عنه.

أقول: روى النجاشي ذلك بطريقه إلى عبد الله بن الحسن عن جده علي ابن جعفر. وهي النسخة الواردة في قرب الإسناد وسيأتي الحديث مفصلا.

٢٧ ـ عبد الله النهيكي: وردت روايته عند الصدوق.

٢٨ ـ علي بن أسباط بن سالم: روى النجاشي بطريقه إليه عن علي بن جعفر، كتابه غير المبوب وقد أورد روايته عنه الكليني.

٢٩ ـ علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ذكره البرقي وابن حجر والزنجاني. وهو راوي النسخة غير المبوبة التي أوردها المجلسي في البحار وسيأتي في هذه القائمة «علي بن الحسين بن علي بن عمر».

٣٠ ـ علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

الطالب عليه السلام: أورد رواياته ابن قولويه وذكرها الزنجاني. وقد ورد في الأمالي الخميسية لابن الشجري حديث بسنده عن الحسين بن علي بن عمر والد هذا الراوي، عن علي بن جعفر.

أقول: ولعله هو المذكور سابقا باسم «علي بن الحسن بن علي بن عمر» فلاحظ.

٣١ ـ علي بن محمد بن حفص، أبو قتادة القمي: وردت رواياته في الكتب كثيرا، وقد يذكر بكنيته فقط، أوردها الطوسي وابن إدريس.

٣٢ ـ العمركي بن علي، البوفكي: الخراساني النيسابوري: ذكره الزنجاني وهو الراوي لـ «كتاب المسائل» في الطريق الأول للشيخ الصدوق كما سيأتي ذكره في الطرق وكذلك الطريق الأول للطوسي.

٣٣ ـ عمرو بن أبي معمر: ذكره الزنجاني.

٣٤ ـ عيسى بن عبد الله: وردت روايته عنه عند الكليني.

٣٥ ـ محمد بن الحسن بن عمار: ذكره الزنجاني. وقد مر ـ فيما نقلناه عن الكافي ـ قوله: أقمت عنده ـ يعني علي بن جعفر، بالمدينة ـ سنتين، أكتب عنه ما سمع من أخيه.

٣٦ ـ محمد بن عبد الله بن مهران: ذكره الزنجاني.

٣٧ ـ محمد بن علي بن جعفر، ابنه: ذكره الأردبيلي وابن حجر والزنجاني برواية الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر، عن أبيه، عن جده عنه.

٣٨ ـ موسى بن الحسن.

٣٩ ـ موسى بن القاسم البجلي: أكثر الرواية عنه، وهو الراوي لكتابه

في الطريق الثاني للصدوق.

٤٠ ـ نصر بن علي الجهضمي: روى عنه حديث «من أحبني» عند الترمذي وذكره العامة من رواته، كالذهبي، وابن حجر، وكذلك الزنجاني.

٤١ ـ يعقوب بن يزيد: وردت روايته عند الكليني.

٤٢ ـ يونس بن عبد الرحمن.

٤٣ ـ هارون بن موسى أورد روايته في غاية الاختصار.

كتابه:

ذكر النجاشي لعلي بن جعفر كتابا واحدا، فقال: «له كتاب في الحلال والحرام وسماه في موضع آخر بـ«المسائل»، فقال: علي بن جعفر صاحب المسائل».

والشيخ الطوسي ذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام، فقال: «أخوه، له كتاب ما سأله عنه. وفي أصحاب الرضا عليه السلام قال: له كتاب».

وكذلك ابن شهرآشوب قال: «له كتاب المسائل».

هذا آخر ما أردت نقله من ترجمة سيدنا صاحب العنوان والتي جاءت في مقدمة كتاب مسائل علي بن جعفر عليهما السلام مع تصرف يسير واختصار.

٢ ـ إسحاق:

أبو محمد المؤتمن.

أخو الإمام الكاظم عليه السلام لأمه وأبيه.

ولد بالعريض من ضواحي مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

كان عالماً عابداً صالحاً ورعاً فاضلاً تقياً محدثاً صدوقاً جليلاً رَضيّاً وكان من أشبه الناس برسول الله ﷺ.

أثنى عليه الموافق والمخالف فنقل عن ابن كاسب إذا حدث عنه أنه كان يقول: حدثني الثقة الرضا إسحاق بن جعفر. وكذا نقل عن سفيان بن عيينة.

وقال الشيخ المفيد قدس سره: «وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد».

وقد قال عنه وعن أخيه علي بن جعفر عليه السلام: «كانا من الفضل والورع ما لا يختلف فيه اثنان».

وعدَّه الطوسي في رجاله من أصحاب أبيه الصادق عليه السلام.

وذكره أئمة الجرح والتعديل عند العامة، فوثقوه منهم ابن معين حيث قال: «ما أراه كان إلا صدوقاً»[(١)]، وابن حبان حيث ذكره في الثقات.

وذكره علماء الأنساب؛ فقال صاحب المجدي في أنساب الطالبيين: «كان محدثاً فاضلاً يلقب بالمؤتمن»[(٢)].

وقال صاحب العمدة: «كان محدثا جليلاً»[(٣)].

روى سيدنا المؤتمن عن أبيه الصادق عليه السلام النَّصَّ على إمامة أخيه

(١) تهذيب التهذيب ج١ ص٢٢٩.

(٢) تنقيح المقال (المستدركات) للمامقاني ج٩ ص٨٤.

(٣) عمدة الطالب ص٣٠٧.

الكاظم عليه السلام[1]، وسجل له الشيخ الكليني رحمه الله موقفاً مشرفاً ناصر فيه ابن أخيه الإمام الرضا عليه السلام حين بغى عليه أخوه العباس.

ذكر أنه قدم مصر ومات فيها، ولزوجته السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن عليه السلام هناك مزارٌ معروف وستأتي ترجمتها في الفصل اللاحق.

خَلّف عَقِباً مِنْ بنين عدة، وجمهور عقبه من الشريف العالم العاقل اللبيب المقدم الشاعر أبي إبراهيم محمد الحراني الذي مدحه أبو العلاء المعري.

وقد خَلَّف أبو إبراهيم أولاداً سادة فضلاء وعَقبه من رجلين: أبو عبد الله جعفر نقيب حلب وأبو سالم محمد.

ومن بني أبي سالم محمد بنو زهرة ـ وهو الشريف أبو الحسن زهرة بن أبي المواهب علي بن أبي سالم ـ الحلبيون كانوا سادة نقباء علماء فقهاء متقدمين منهم صاحب الغُنيَة في الفقه.

ومن بني أبي عبد الله جعفر نقيب حلب بنو الحاجب منهم النقباء وقد نبغ فيهم العلماء والفرسان والشعراء ومنهم السيد العالم أبو علي المظفر صاحب كتاب صرف المعرّة عن شيخ المعرة تعصب فيه لأبي العلاء المعري وذكر بعض ما يطعن عليه وأجاب عنه.

والحاصل: أن سيدنا إسحاق المؤتمن بن جعفر عليه السلام مع كونه أقل

---

(١) الارشاد ج٢ ص٢١١ وإعلام الورى.

إخوته عقباً وعدداً إلا أن ذريته ذرية مباركة متقدمة رائدة[١].

رواياته مبثوثة في كتب الفريقين، فراجع[٢].

(١) راجع: عمدة الطالب ص٣٠٧ ـ ٣٠٩ والكافي ج١ ص٣١٣ و ٣١٦ وأمالي المفيد ص٥٣ وأمالي الطوسي ج١ ص٢٢٦ و ٢٢٩ وج٢ ص١٠٩ و ٢٠٨ و ٢٤٢ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص٢٢ و ٢٤ و ٥٩ و ٣٢٨ وتهذيب الكمال ج٢ ص٤١٦.

(٢) الكافي ج١ ص٣١٣ و ٣١٦.

أولاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام:

١ ـ فاطمة المعصومة:

كنت قد أخرت كتابة ترجمة سيدتي وولية نعمتي، والتي ما زلت ومنذ نعومة أظفاري أنعم بجوارها حرصاً مني على أن أوفيها شيئاً من حقها، وكنت قد كتبت على أوراق نُتَفاً هي مفتاح باب الورود إلى قدسيِّ ساحتها، لكنَّ قاهرات الظروف ومُخبّآت الأحوال حالت دون مرادي، فها أنا ذا أكتب ما تيسر لي في رحلة علاجيّة بعيداً عن المصادر والمادة التي كنت قد أعددتها، فاستذكرت ما أسعفتني الذاكرة به، واستعنت ببرنامج مكتبة أهل البيت عليهم السلام على الحاسوب وبكتاب سيدة عش آل محمد صلى الله عليه وآله الذي طلبته من بعض الأرحام فتفضل بإعارتي إياه، وهو من تصنيفات أخينا الكبير الفاضل جناب السيد علي أبي محسن نور الدين الموسوي النجفي نزيل قم المقدسة. فجزى الله القائمين بذلك البرنامج ومؤلف الكتاب المذكور وذا الرحم الذي تفضل علي به خير جزاء المحسنين.

ورجائي أن تتفضل علي سيدتي بالقبول وأن تغض الطرف عن كل قصور وأسأل الله أن أوفق في المستقبل من القيام بالواجب بإزاء هذا البحث الهام.

هي كبرى الفواطم من أخواتها فقد ذكر لإمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام أربع فواطم

وهي شقيقة سيدنا الإمام الرضا عليه السلام.

أمها:

السيدة الطاهرة تُكتَم المغربية السماة في حديث اللوح بنجمة[١] وقد قلت فيها:

هي نجمةٌ في الكون لا كالأنجمِ ... فاقَتْ شُعاعَ الشَّمسِ دونَ توهمِ
أهوَتْ لغُرَّتها الملائكُ سُجّداً ... وعَنَتْ وجوهُ السُّدْمِ عند المقدمِ
عينُ الحياة سريٌّ بقعة مَخضِها ... والجذعُ (طوبى) ما تَمَنَّتْ تُنعَمِ
إنْ فاخرتْ بوليدِها في مهدِهِ ... نُطقاً وكان الفخرُ حَقَّ لمريمِ
فالمُنطقُ الخَرَساتِ مِنْ كَتْمِ الدُّجى ... لأحقُّ فخراً أن يُناطَ بـ (تُكتَمِ)

ويكفي في علو قدر هذه الأم أنها أم للإمام المعصوم عليه السلام إذ إن هذا المقام لا ينال باختيار بشري، حاله حال سائر شؤون المعصوم وقد ثبت في محله أنهن نقيات الجيوب، مبرّآتٌ من العيوب، طاهراتٌ مطهَّرات. بل هُنَّ فُضليات النساء في عصورهن وشعوبهن. هذا فيهن عموما.

وأما خصوصُ سيدتنا تُكتَم ـ والتي أطلق عليها إمامنا الكاظم عليه السلام اسم الطاهرة بعد وضعها للرضا عليه السلام كما جاء في الخبر ـ فقد وردت فيها جملة من الأخبار الدالة على جلالة قدرها وأن اختيارها كان من جهة السماء[٢].

تلك هي أمها المُعظّمة.

---

(١) عيون أخبار الرضاج١ ص٤٠ وكمال الدين ج١ ص٣٠٥.

(٢) الكافي ج١ ص٤٨٦ وعيون أخبار الرضا ج١ ص١٥ ـ ١٧.

ولادتها:

أما ولادتُها فقد ذكر أنها كانت في غرة شهر ذي القعدة الحرام من عام ١٧٣ للهجرة في دار الهجرة على ساكنها وآله الصلاة والسلام وهذا التاريخ من حيث اليوم والشهر لا معارض له وأما من حيث السنة فلا يصلح غيره لمعارضته و دواعي الكذب في مثل هذه الأمور غير متوفرة.

علاقتها المميزة بأخيها:

وعليه فإن السنين التي نعمت فيها سيدتنا بجوار أبيها ورعايته المباشرة لها لم تعدُ الست، إذ أشخصت السلطات الجائرة إمامنا الكاظم من حرم جده المصطفى ﷺ إلى حيث النفي والسجن والشهادة في شهر شوال سنة ١٧٩ للهجرة وبذلك تكون قد بدأت رحلة الأحزان والآلام في هذه السن المبكرة حتى فجعت باستشهاده ولها من العمر عشر سنين.

ومن هنا تظهر بعض عوامل العلاقة المميزة التي كانت تربطها بأخيها الرضا عليه السلام، فهو شقيقها دون سائر الأخوة والأخوات ـ والذين يبلغ عددهم نيفاً وثلاثين ولداً ـ وكافلها وملاذها ومربيها وهي دون الربيع السادس من حياتها وحيث إنها لم تتزوج فلم يكن لها عنه شاغل فبقيت إلى السنة الأخيرة من حياتها وحياته تسترفد معين المعرفة وتستفيض أشعة القدس من شمس وجوده الأقدس، عقدان طوتها، واستهلت الثالث محبوَّةً محضيّة بجنّة القرب منه، إلى أن كان من العفريت المستكبر ما كان أمر دبر بليل، يستقدم الرضا صلوات الله عليه إلى مرو، ليشهد التاريخ الإسلامي لوناً جديداً مِن الإغتيال، ولاية العهد بل الخلافة عَرَضٌ زائفٌ

وعَرَضٌ زائل واستباحت الخدعة عقول السذج من حينها وإلى يومنا الذي شهدنا فيه بيننا مَن غَشَّه الخداع الخَؤونيُّ ليكتب في تنزيه ساحة الطاغية.

يُقيمُ الإمامُ عليه السلام النوائحَ على نفسه في مطلع هذا السفر القَسري، يأمر عياله بالبكاء عليه ليَسمَعَ ويُسمِعَ بكاءَهُم وليعلم القاصي والدّاني أن الرّحلةَ ليست دعوةَ تتويجٍ بل استدعاء استغلالي يليه قتلٌ مُغشّىً بدموع التّماسيح، هذا، والمعصومةُ تنظر إلى روحها تفارق الجسد لولا سلوة تُسكّن برحاء النوى ـ وهي وجود الجواد تذكرة أبيه والقائم مقامه في الولاية عليها وعلى أهله أجمعين عليهم السلام ـ وموعدةٌ تلقّتها من أخيها في أنها سائرةٌ بعد قليل في موكب يشكل محوراً رئيسياً في حركته فيتم بذلك بين الشقيقين ذوبان لا فراق بعده أبداً.

أميرة الموكب الزينبي:

إنَّ الحركة التي قام بها النظام من خلال مهزلة ولاية العهد كانت تفرض على الإمام عليه السلام أن يقوم بحركة مقابلة تقضي على فاعلية المؤامرة.

أعدّ الإمام الآليات المطلوبة لحركته ـ وتفصيل البحث موكول إلى دراسة مستقلة ـ وكان قد خبّأ الدورَ الأكبر لشقيقة روحه، دوراً زينبيّاً صارخا صامتا يحاكي دور عمتها الحوراء تماما لولا بعض التفاصيل.

لقد ذكر بعض الكُتّاب أسباباً متعددةً لانطلاق الموكب الفاطمي باتجاه مرو، لكن تلك الأسباب ـ مع صحة أكثرها ـ لم تكن العامل الواقعي لتلك الحركة ومن ثَمَّ ظهر لنا ما تقدمت الإشارة إليه من كونها مهمة مسندة إلى أميرة الركب أنفذت من أجلها وهناك عامل غيبي آخر سيأتي الكلام عنه لاحقا إن شاء الله تعالى.

وكان هناك موكب آخر ـ هو الأضخم من حيث العدد ـ سلك جهة الجنوب

الغربي من بلاد فارس إلى مدينة شيراز يتزعمه السيدان الجليلان أحمد بن موسى وأخوه محمد العابد عليهما السلام وستأتي ترجمتهما لاحقاً إن شاء الله تعالى.

أما الموكب الفاطمي فقد سلك طريقا آخر حيث دخل بلاد فارس من جهة الغرب وقد ذكر بعض المعاصرين أنه كان يضم اثنين وعشرين علويا فيهم مضافاً إلى أميرة الركب سيدتنا فاطمة المعصومة عليها السلام إخوتها: هارون، وفضل، وجعفر، وهادي، والقاسم أبناء الإمام الكاظم عليه السلام وبعض الخدم.

فأوعز الطاغية الخؤون جلاوزته فهاجمت الموكب الشريف بمعونة بعض النواصب من أهالي تلك الخطة ففرّقته قتلاً وتشريداً وجُرِح هارون ثم قتل وهو يتناول الطعام بعد أن كان قد لاذ بمأمن في تلك الناحية.

ولا يذكر التاريخ ـ فيما يحضرني ـ الجهة التي لجأت إليها سيدتنا فسألت: كم بيننا وبين قم؟

قيل لها: عشرة فراسخ.

قالت: احملوني إليها.

وصلت السيدة المعصومة إلى ساوة منهكةَ القوى، منهدَّةَ الرُّكن بعد أن شهدت تلك المجزرة، فما كان من أهل قم الذين تناهت إليهم الأنباء ـ وقد كانوا من خيار شيعة أهل البيت عليهم السلام ـ إلا المسارعة إلى حيث هي، فخرجوا لاستقبالها يتقدمهم زعيمهم موسى بن خزرج الأشعري. فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وأنزلها دارته العامرة وخصص لها بيتاً. فكانت تكابد علتها صابرة محتسبة عاكفة على عبادتها مدة سبعة عشر يوماً إلى أن جاءت الساعة الموعودة حيث التحقت بالرفيق الأعلى غريبة مظلومة مفجوعة

محرومة من ساعة لقاء تضمُّها ووليَّها المفدّى لتطفئ لهيبَ الأشواق المستعر في حشاها بعد فراقه.

وقد احتمل البعض أنه دُسَّ إليها السُّم في مدينة ساوة.

لقد كان لموتها وقع مهول على أهل قم فسارعوا إلى تغسيلها وتكفينها بأمر موسى بن خزرج الأشعري ثم حملت إلى مقبرة بابلان حيث كان قد أعدَّ لها سرداب ـ قبو ـ فيها.

دفنها:

وُضع الجثمانُ الشريف على باب السرداب وهنا وقع التزاحم بين كبراء المدينة المقدسة ـ التي كانت تعج بالفقهاء والمحدثين والصلحاء ـ كلٌّ تُحدّثه نفسه بأن يكون هو الفائز بشرف إنزالها إلى ضريحها، فلجأو إلى حل مُرضٍ وهو إيكال هذا الأمر إلى خادم صالح كبير السن واسمه قادر فبعثوا إليه. وفي هذه الأثناء انجلت الغبرة عن فارِسَين ملثمين ترجلا عن صهوة جواديهما ليحملا الجثمان المقدس وينزلاه إلى المثوى الطاهر ثم خرجا وركبا وتواريا عن الأنظار دون أن يكشفا عن هويتيهما أو ينبسا ببنت شفة.

تاريخ وفاتها:

لقد نقل أن وفاتها كانت في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر عام ٢٠١. أما السنة فلا معارض لها وقد ذكرت في أكثر من مصدر ومرجع، مُضافاً إلى ما حُكي من نقشها على صخرة الضريح الشريف وتاريخ النقش يعود لعام ٦٥٢ للهجرة وأما اليوم المذكور لوفاتها فقد نقل عن كتابي: نزهة الأبرار في

نسب أولاد الأئمة الأطهار للسيد موسى البرزنجي الشافعي ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشيخ عبد الوهاب الشعراني الشافعي أنه في العاشر من شهر ربيع الثاني.

وقد ذكر المتتبع الشيخ علي النمازي في مستدرك سفينة البحار أنه الثاني عشر من الشهر نفسه وقد رجحه الخطيب الباحث الشيخ مهدي بور في كتابه (كريمه أهل بيت) وهو اليوم الذي اعتمدته الآستانة المقدسة في قم، حيث فيه تقام مراسم العزاء وتنطلق المواكب المهيبة من كل أنحاء المحافظة لتلتقي الجماهير في الحضرة المعظمة عند ضريحها الطاهر.

لكنَّ هذا التاريخ استبعده بعض الفضلاء المعاصرين لمعارضته بما ذكره القاضي النعمان في شرح الأخبار من أنَّ الإمام الرضا عليه السلام أدخل على الطاغية في العاشر من جمادى الآخرة من العام نفسه والحال أن إرسال الإمام عليه السلام إلى أخته عليها السلام وأمره لها بالالتحاق به إنما كان بعد وصوله إلى خراسان. هذا ولم يأت على ذكر تاريخ آخر لوفاتها.

ومما لا يخفى أنَّ الإشكال المذكور يرد على العاشر من شهر ربيع أيضا وبذلك يسقط التاريخان المذكوران أعلاه.

لكن الظاهر عدم ورود الإشكال وما ذُكر لا يصلح معارضاً لأن كونه عليه السلام هو المرسِل إليها غير محرز ثم مع ثبوته فلا منافاة بين الأمرين لأن ما جاء في شرح الأخبار لا يَدلُّ على أكثر من أنّ الإمامَ قد أدخل على الطاغية في التاريخ المذكور ومدينة مرو بعيدة الشقة كما لا يخفى فلعلَّه أرسل إليها في أثناء الطريق والتي كانت مشتملة على محطات متعددة ولعلَّه عهد إليها

بالخروج في أثره قبل خروجه من مدينة جده وفي تاريخ مسبق التحديد.

وعلى القول بورود الإشكال المذكور يبقى ما نقل عن شيخنا الجد الحر العاملي قدس سره بلا معارض حيث حكي عن كتابه (العربية العلوية واللغة المرويّة) أنها توفيت في الثامن من شهر شعبان[١] والله العالم بحقيقة الحال.

ومهما يكن، فلا ينبغي ترك تاريخ معين مع عدم توفر غيره مما يركن إليه إذ لا بد من تخصيص يوم تجدد فيه الأحزان وتقام فيه المآتم تخليداً لمظلوميتها وتقديراً لتضحيتها وأداء لبعض حقها العظيم على شيعة أخيها وآبائها الطاهرين هذه.

والملاحظ أن التدقيق والتحقيق كثيرا ما يخرج كتُّابنا ومحققينا عن الهدف الأساس من كتاباتهم وتحقيقاتهم والتي يراد منها إحياء أمر آل محمد

---

(١) كتاب (الفاطمة المعصومة) ص١٤٨ للفاضل المرحوم الشيخ محمد علي المعلم شقيق جناب حجة الإسلام والمسلمين العالم العامل الشيخ محسن المعلم دامت بركاته.

كان شيخنا المغفور له من أفاضل الطلاب القطيفيين في مدينة قم المقدسة وقد تلمذ على جملة من أكابر أساتذتها وآخرهم العلامة الأستاذ الشيخ مسلم الداوري دامت إفاضاته وآية الله الحجة السيد محمد الموسوي الرجائي الإصفهاني مُدّ ظلّه العالي وإني ولو لم أحظ بلقائه لكنني سمعت مدحة تحصيله وأخلاقه العالية وحسن سمته ممن خبر حاله، حيث كان من معاقد الآمال لكن الله اختار له دار كرامته وهو في مقتبل العمر فتوفاه وهو مهاجر إلى ربه بجوار سيدتنا فاطمة المعصومة صلوات الله عليها حشره الله معها وفي زمرة آبائها الطاهرين عليهم أفضل صلاة المصلّين.

عليها السلام وبذلك تقع العلة الغائية ضحيةً للدقدقات العلمية.

هل السيدة المعصومة معصومة؟!:

إن سيدتنا صاحبة العنوان تكاد لا تعرف عند عموم الشيعة بغير هذا اللقب الشريف وفي بقعة تعمرها فطاحل علماء الطائفة وهي حاضرة علمية من كبريات الحواضر الشيعية، بل هو وحده المتداول بين أهلها من الفقهاء والعوام ودون نكير من أحد، ولطالما سمعته شخصياً على ألسنة المراجع العظام في تلك المدينة المقدسة.

نعم.. لم يُرَ له أثر في كتاب (بحار الأنوار) وما سبقه لكنه لا ريب في كونه متداولا منذ قرون ولم نسمع أو نقرأ استشكالا عليه قط، لكن في عصر الجدليات هذا أثار البعض حول منشئه ومفاده تساؤلات وتفسيرات نتعرض لشيء منها.

قال البعض: بأن التسمية لا تعدو كونها شعبوية، واللفظ في مصطلح عوام بلاد فارس يطلق على البريء براءة الأطفال فهو يُطلَق عليها بهذا المعنى.

هذا ما أطلقه البعض كاحتمال ينفي ما عداه من الاحتمالات في وجه هذه التسمية.

وهو بعيدٌ لعدم تناسبه مع سِنّها الشريف وعدم انسجامه مع طبيعة نظرة الناس إليها فهم يرون فيها الكافلة الراشدة والوسيلة الناجعة التي تقضي حوائجهم بإذن الله، ثم إن أهل الفارسية لايلحقون تاء التأنيث باللفظ حتى ولو كان المتصف به أنثى فكلمة معصوم تُطلق مجردةً عن ذلك على الطفلة البريئة كما تُطلَق على الطفل البريء ومن ثَمَّ ينقدح أن التسمية

جاءت عربية علمية.

وقال البعض: بأن المراد منها المعنى اللغوي لا الاصطلاحي وهو بمعنى العفيفة في المقام.

وهذا قول طريف للغاية، إذ إن المعنى اللغوي لعصم هو الامتناع قوله تعالى حكاية عن ابن نوح: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.

ومنه قول الفقهاء: (ماء معتصم).

فحينما يوصف شخص في سياق المدح بكونه معصوما فإن هذا يعني أنه مصان ومنزه عن العيوب والرذائل ومع عدم التخصيص يبقى التنزه على إطلاقه فيكون حمل وصف العصمة على التنزه عن جهة دون أخرى تحكم وتعسف وهذا كله في المدلول اللغوي والحوار العرفي.

وعليه فإنّ حملَ لقب المعصومة عليها السلام على خصوص العفة مما لا وجه له وهو تهرب غير موفق من نسبة المعنى الاصطلاحي إليها صلوات الله وسلامه عليها.

ومن هذا المنطلق فإن الحديث الذي تفرد بنقله (ناسخ التوار يخ) حيث روى مرسلا عن إمامنا الرضا عليه السلام قوله: من زار المعصومة فقد زارني. إنَّ هذا الحديث تام من حيث الدلالة بلا أدنى ريب سواء أحملنا العصمة على المعنى الاصطلاحي أم اللغوي ـ بالتقريب الذي قَدَّمناه ـ.

نعم.. كون الحديث مرسَلاً مع تفردِ الكاتب بنقله وتأخُّرِه زمناً وعدم كونه من أهل الفن والاختصاص يمنع من الاستناد إليه في ثبوت مضمونه المعرفي ما لم يثبت من خارج.

حقيقة العصمة وطريق ثبوتها:

ولا بأس في هذا المقام بإشارة إجمالية مختصرة إلى العصمة وطريق ثبوتها، فنقول: إن العصمة هي قوة قدسية إلهية يمتنع بها الإنسان وباختياره عن الوقوع في المعاصي، وهي نحو علم وانكشاف مقترن بكمال نفساني بحيث يعمل صاحبها بمقتضى علمه فلا يتخلف عنه، وهي ـ على التحقيق ـ حقيقةٌ مُشَكّكةٌ، أي أنها ذات مراتب من حيث الشدة والضعف ومن ثم كان التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام..

وينحصر ثبوتها بطريقين لا ثالث لهما، الأول: هو الدليل العقلي كما هو الحال في الرُّسل والأوصياء حجج الله على خلقه وهي ما يطلق عليها العصمة الواجبة. وقد يتوهم البعض أن وصفها بالواجبة هو وصف ثبوتي والحق أنه إثباتي أي أن العقل يحكم بلزوم توفرها نظراً لما تقتضيه المهمة المناطة بهم.

أما الطريق الثاني: فهو النقل وهو النص المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من الكتاب الكريم والسُّنَّة المُطَهَّرة. وهو الطريق الوحيد لإثبات عصمة من لا تثبت عصمته بالدليل العقلي المتقدم.

وهذا الإخبار قد يتناول العصمة بشكل مباشر كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ الآية[١].

وقد يكون بشكل غير مباشر كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ**

(١) الآية ٣٥ من سورة آل عمران.

الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ﴾ الآية(١).

وكما ورد عن إمامنا زين العابدين عليه السلام في حق عمته زينب عليها السلام من قوله: «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة».

فإن الحكمة التي تعني وضع الأمور في مواضعها مساوقة للتنزه عن كل المعايب السلوكية وهذا ما يستلزم بدوره سلسلة من الكمالات الأخرى وكذلك الحال بالنسبة للعلم اللدني، فإن العالم غير المعلم مضافاً إلى الفهم دون تفهيم بشري لا يحتمل التخلف من حيث الآثار المترتبة عليه.

إذن، لا مناص من لحاظ اللوازم والملزومات في عملية البحث النقلي لإثبات العصمة لشخصية معينة.

وحيث إن سيدتنا ليست من القسم الأول فلا بد في البحث عن ثبوت العصمة لها من إعمال ما ذكرناه.

الأحاديث الواردة في شأن السيدة المعصومة:

إن الأحاديث الواردة في شأن السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ليس فيها ما يدل مباشرة على مقام العصمة فيبقى النظر فيما يدل عليها بالملازمات.

وأرى قبل التعرض لذلك أن ألفت إلى أمر هام وهو أن بعض الحقائق والدلالات لاتدرك بالدقدقات بل تحتاج إلى ذوق سليم وبصيرة لها حظٌّ من النَّفاذ.

ومن هنا أرجو من القارئ الكريم: أن ينظر إلى ما سنقربه من استظهارات

---

(١) الآية ١٢ من سورة لقمان.

وملازمات بعين النصفة ومن منظار وجدانيّ بمنأى عن أي تعنت أو دقدقة علمية.

الأمر الآخر هو: أننا لسنا بصدد الكلام عن العصمة الكبرى الثابتة لآبائها الطاهرين وأمها الصديقة الشهيدة عليهم السلام فإنه لا يقاس بهم أحد.

بل قصارى ما نبحث عنه هو تَسلُّحها بمِنحَةٍ إلهيةٍ وعَطيَّةٍ رَبّانيَّةً وقوّةٍ قُدسيَّةٍ تَحجزُها ـ باختيارها ـ عن المعاصي والذنوب بحيث إننا نقطع بأنها لو عاشت آلافاً مؤلَّفَةً لما صدر عنها إلا ما فيه رضا الله عز اسمه وهذا الأمر يختلف عن العدالة حتى بأعلى مراتبها فإنها قابلة للخرق والالتئام، هذا ما نروم النظر إلى ثبوته وعدم ثبوته وعلى الله التكلان.

الحديث الأوّل:

وهو مارواه الشيخ الجليل المتقدم الحسن بن محمد بن الحسن القمي في كتابه القيّم تاريخ قم والذي لم يصل إلينا أصله ولكن وصلت ترجمته وقد روى عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«روي عن عدة من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الري.

فقال: مرحبا بإخواننا من أهل قم!

فقالوا: نحن من أهل الري.

فأعاد الكلام، قالوا ذلك مرارا وأجابهم بمثل ما أجاب به أولا، فقال: إنَّ لله حرماً وهو مكة، وإنَّ للرسول حرماً وهو المدينة، وإنَّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإنَّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستُدفَن فيها امرأةٌ من أولادي تُسَمّى فاطمةَ فمن زارها وجبت له الجنة.

قال الراوي: وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليه السلام»[1].

أقول: حرم الشيء وحماه هي تلك الدائرة التي تحيط به وتنسب إليه فحرمتها من حرمته وهنا نلاحظ بأن كل حرم من الحُرُم المذكورة في الرواية له مركز يضاف إليه وهي المناسبة لتلك الإضافة.

فمكة يتوسطها بيت الله فهي حرم الله والمدينة المنورة تتوسطها روضة رسول الله صلى الله عليه وآله فهي حرم رسول الله صلى الله عليه وآله والكوفة تقع في ظهرها حضرة أمير المؤمنين فهي حرمه صلوات الله وسلامه عليه.

ولم يؤت على ذكر الحرم الثلاثة إلا تمهيدا لبيان وجود حرم رابع وهو منسوب إليهم.

فمدينة قم بحسب الحديث الشريف هذا هي حرم الأئمة أو حرم أهل البيت عليهم السلام لمكان مدخول اللام الذي هو ضمير المتكلمين ولما كان هذا الإخبار مثيراً للتساؤل عن المناسبة التي جَعَلَتها حرماً لهم عليهم السلام عطف الإمامُ عليه السلام الوجه في ذلك على الإخبار المذكور؛ فمركز الحرم والوجه المسوغ لحرمية الحرم وصحة نسبته لهم عليهم السلام، هو أنه (ستدفن فيه امرأة من أولادي).

والملاحظ هنا: هو تخصيص سيدتنا دون سواها من الأشراف مع أن قم المقدسة وضواحيها قد تشرفت باحتضان بقاع مباركة تحوي نحو

---

(١) ترجمة تاريخ قم ص٢١٥ وبحار الأنوار ج٥٧ ص٢١٦ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٦٨.

أربعمائة من أحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذن، فكون مدينة قم حرماً لهم عليهم السلام لم يأت اعتباطاً.

ولا يكون الحرمُ حرماً لشخص أو جهةٍ إلا مع مناسبةٍ أكيدةٍ تُسَوّغُ هذه النِّسبةَ، والمناسبة لهذه الإضافة هو كون المعصومة عليها السلام مدفونةً في تلك المدينة، فهي إذن ممثلة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فيها، ولذا جعلت المدينة حرما لهم عليهم السلام ويلزم من هذا أهليتها لمثل هذا التمثيل ولولا أنها منهم عليهم السلام لما صح مثل هذا فلا يتأتى ذلك إلا بالمسانخ لهم طهارةً وقُدساً ومعرفةً وقُرباً صلوات الله عليهم أجمعين.

أحاديث أخرى:

وأما قوله عليه السلام: فمن زارها وجبت له الجنة.

فقد ورد نظيره في رواية عنه عليه السلام أيضاً ولكن بلفظ (تعدل ـ أو ـ تعادل الجنة) وفي صحيحة سعد عن إمامنا الرضا عليه السلام: (فله الجنة)(١) رواية سعد الأشعري رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الرضا عليه السلام بقيد (عارفاً بحقها) ولفظ (فله الجنة) وعن الإمام الجواد مُحَمَّد ابن الرّضا عليهما السلام: من زار عمتي بقم فله الجنة(٢).

---

(١) ثواب الأعمال ص٩٩ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢٩٩ وبحار الأنوار ج٩٩ ص٢٦٥.

(٢) كامل الزيارات ص٥٣٦ ووسائل الشيعة ج١٤ ص٥٧٦ عنه، وبحار الأنوار ج٩٩ ص٢٥٦.

فماذا يلزم من هذا الإخبار؟!

قالوا: بأنه لا يعدو كونه مجرد ذكر ثواب مترتب على عمل معين وقد وردت الكثير من الروايات التي تذكر عظيم الأجر وجزيل الثواب لزيارة القبور وزيارة مطلق المؤمن وعيادته وأنه من زاره فقد زار الله والحث على إطعامه وسقايته والإحسان إليه وحيث إن سيدتنا المعصومة عليها السلام هي حفيدة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وابنة إمام وأخت إمام وعمة إمام مع كونها مؤمنة بهم مسلمة لهم فهذا يكفي في تعظيمها من باب: كرمى لعين ألف عين تكرم.

وفيه من الإجحاف ما لا يخفى، إذ إنَّ ندب الشارع إلى زيارة القبور جاء معللاً بتذكرة الأحياء وانتفاع الأموات بما يهديه الأحياء إليهم من تلاوة القرآن عند قبورهم وأين هذا من زيارةٍ لا يرتجى فيها إلا انتفاع الزائر بتعظيم المزور.

وأما زيارة المؤمن وإكرامه فقد جاء تعظيما للعنوان الذي يحمله ولإدخال السرور على قلب المؤمن وتشديد لحمة الإخاء في المجتمع الإيماني وأين هذا من سن زيارة قبر شخص بعينه.

وأما كون الحثِّ على زيارتها لا لأجلها بل لما تحمله من قرابة نسبية بسادة الأولياء وصفوة الأصفياء عليهم السلام فهو ما يأباه لسان الأدلة منضما إلى قرائن خارجية أخرى فإن في أبناء الأئمة المعصومين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ الكثيرين من العلماء والصلحاء والشهداء والمحدّثون والعدول وأصحاب الكرامات فضلا عن غيرهم ومع ذلك فإنه لم يرد في الحث على زيارتهم بخصوصهم دليل خاص فلولا خصوصية فيها تجعلها

في مرتبة تفوق مراتبهم لما انفردت من بينهم بالترغيب بزيارة قبرها.

وعلى أيٍّ فإن صدور ما صدر على لسان ثلاثة من أئمة الهدى عليهم السلام من التنويه باسم سيدتنا فاطمة بنت موسى عليه السلام وفضل زيارتها وحتى قبل ولادة أبيها عليه السلام لصادع بفضل يفوق مرتبة العلقة النسبية بهم عليهم السلام ويرقى فوق مستوى العدالة حتى بأعلى مراتبها، فقد شهد التاريخ شخصيات تسنمت ذرى العلياء ممن لم يسجل عليه زلة في قول أو كبوة في فعل أو خطل في رأي ممن تشرف بصحبة سادة الأنام عليهم السلام ومع ذلك فلم ترد ولو كلمة واحدة تندب إلى زيارة مراقدهم بخصوصهم.

إن ما صدر على لسان الناطقين عن الله عليهم السلام يكشف إنّاً عن وجود مائز رقى بسيدتنا صاحبة العنوان إلى المحل الأرفع الذي لم يبلغه أحدٌ منهم إلا من خرج بالدليل.

ثُمَّ إن في جعل الجنة جزاء لزيارة فرد بخصوصه لدلالة على أنه من الوسائل الضامنة للفوز بها ولا يكون ذلك إلا بكونه ممن ضُمنت له بأعلى درجات الضمان بحيث سما فوق مرتبة الطهارة إلى مرتبة الطهورية بحيث إنَّ مُجرد زيارة الموضع الذي ضم جثمانه يكون كافيا لإزالة الأدناس المانعة من الفوز بالجنة فهل يبقى مجال بعد هذا للبحث عن طهارة صاحب ذلك القبر في نفسه وكونه ممن تسلح بقوةٍ عاصمةٍ له عن أية شائبة؟!! وهل ينال هذا الوسام من كان يحمل في روحه ونفسه ذرة من الظلمانية التي يكاد لا يخلو منها إنسان؟!

إن هذا الأثر لم نجد له عيناً ولا أثراً إلا للمطهرين المنتجبين من آل طه وياسين عليهم السلام.

هذا ما يستفاد من هذه الأحاديث الأربعة.

حديث آخر:

نقل غوّاص بحار الأنوار العلامة المجلسي قدس سره في موسوعته الخالدة عن كتاب مجالس المؤمنين للشهيد الثالث القاضي السيد نور الله الحسيني التستري عن إمامنا الصادق عليه السلام وهو قريب في بعض مضامينه من الحديث الأول جاء فيه: ..ألا إنَّ قُمَ الكوفةُ الصغيرةُ.

ألا إن للجنة ثمانية أبوابٍ ثلاثة منها إلى قم، تُقْبَضُ فيها امرأةٌ من وُلدي اسمها فاطمة بنت موسى، تَدْخُل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم[1].

وبحسبك ما ختمت به الرواية الشريفة من كون شفاعتها هي التي تُدخلُ الشيعة الجنة بأجمعهم فلم يكتف بـ (أل) دلالة على العموم حتى أكدها بقوله: بأجمعهم.

فيشمل أعلام الأصحاب وكبراء الطائفة وأعاظم العلماء وجملة الأولياء والأتقياء والصلحاء.

إيراد ودفع:

قد يستشكل المرء في هذه القضية: من أنه هل يبقى مجالٌ لشفاعةٍ بعد شفاعة سيد الشفعاء صلى الله عليه وآله وأخيه سيّد الأوصياء عليه السلام وبضعته الصديقة

(١) بحار الأنوار ج٥٧ ص٢٢٨.

الشهيدة الزهراء عليها السلام وقد نصت الأحاديث الشريفة على أنهم يصطحبون من أخذ بحُجزتهم ومن أحسن إلى أوليائهم وشيعتهم؟!

إن الجواب الذي يُرَدّ به على فاعلية شفاعة أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين بعد شفاعة أشرف الخلق أجمعين صاحب المقام المحمود والشفاعة المقبولة الذي ادّخر شفاعته لأصحاب الكبائر من أمّته هو المتعين في المقام.

فإن شفاعتها لهي في طول شفاعتهم المتوقفة في فاعليتها على المجموع فتكون الشفاعة الصادرة عنهم مشروطةً بشفاعتها نظير ما هو معمول عليه في الدوائر الرسمية التي يفرض فيها أن تُوقَّعَ المعاملة من قبل سلسلة المراتب بحيث لا يكتفى بتوقيع الأعلى دون توقيع من هو دونه.

وبتعبير آخر: إن كُلَّ واحد من سلسلة الشفعاء يكونُ شفيعاً لدى من فوقه فلا تنال شفاعة سيد الشفعاء إلا بعد صدور شفاعة سائر حلقات السلسلة.

بعد هذا هل يَصحُّ فيمن ثبتت له الشفاعة الفعلية ـ بشخصه ـ المدخلة لجميع الشيعة بمختلف طبقاتهم ومقاماتهم وأزمنتهم وأماكنهم ومهما بلغوا من درجات التقوى والورع والعدالة إلا أن يقال بأنه مقدم عليهم قاطبة وإلّا للزم تقديم المساوي أو المفضول على المساوي أو الفاضل وهو قبيح على الحكيم جل وعلا بالحكم العقلي القطعي؟!

وعليه.. فهل يعقل إلا أن يكون مُبرّأً من كلّ عيب منزهاً عن كلّ ريب طاهراً طُهراً مُطهّراً لا يحمل في جوانحه إلا الإخلاص لله ولا يصدر عن جوارحه إلّا ما فيه رضا الله بل إن وجوده وإنيته لا بد وأن تكون لله وبالله وفي الله وهل هذا شيء مغاير لحقيقة العصمة؟!

بقي أن نُذَكِّرَ بأن الشفاعة لا تنحصر بالنجاة من النار بل إن فاعليتها تشمل رفع الدرجات لأهل النجاة وبذلك يعلم افتقار الخلق بأجمعهم وحتى الصلحاء والأولياء منهم إلى شفاعة من هو أرقى منهم رتبةً حضرة الخاتم ﷺ فمن دونه.

مع الزيارة المأثورة:

إن الزيارة المتداولة لسيدتنا فاطمة المعصومة عليها السلام هي زيارة مأثورة عن أخيها الرضا علي بن موسى عليه السلام وقد نقلها العلّامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار عن بعض كتب الزيارة(١).

لكنه لم يُسَمِّ لنا الكتاب إلا أن ذلك ليس بضائر؛ إذ إن تأليف هذا الصنف من الكتب حيث إنه يشتمل على أمور عبادية تعبدية لم يكن شرعة كل وارد كما هو الحال في زمننا ولذا نرى بأن المتون الواردة في كتب المزار منسوبة إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام حتى ولو لم تكن مسندة إليهم ولا سبيل للاختراع، ولو كان ثمة ما هو من إنشاء بعض الأصحاب لا بد وأن يكون منوّهاً بعدم كونه منسوبا للمعصوم فمع عدم التنويه يعلم كونه معزيا إليهم عليهم السلام والتفصيل موكل إلى مظانّه.

كيف وهي مروية في ذلك الكتاب بسند صحيح إلى المعصوم.

لكن عدم ذكره لاسم الكتاب يمنع من عد الزيارة صحيحة سندا بحسب الاصطلاح الدرائي ومع ذلك فإن نقل العلّامة المجلسي قدس سره

---

(١) بحار الأنوار ج٩٩ ص٢٦٥ ـ ٢٦٧.

للمتن مع ذكر السند والنص على أنه مأخوذ من بعض كتب الزيارة التي وصل الكثير منها ومن غيرها إليه ولم يصل إلينا مما يدل على اعتداد الناقل به بضميمة المضمون المأنوس عنهم وكون صدر الرواية مرويا في الكتب المعتبرة مع انتفاء دواعي الوضع وعدم ورود نظائره في حق غيرها عليها يوجب الوثوق بصدورها.

وقد زعم بعضهم: أن صدر الرواية هو المروي دون متن الزيارة ولا نعرف وجها لهذا الزعم، إذ إما أن يكونا مرويين معاً أو ليسا بمرويين كذلك، بمقتضى اتحاد المأخذ، وعليه فلا معنى للتفريق وهذا ما فهمه المحدث النوري الذي يظهر من عبارته في مستدرك الوسائل أنها رواية واحدة.

وقفات مع متن الزيارة:

قال العلّامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار:

أقول: «رأيت في بعض كتب الزيارات حَدّثَ علي بن إبراهيم عن أبيه عن سعد عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: «قال: يا سعد! عندكم لنا قبر.

قلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى عليه السلام؟

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبر أربعا وثلاثين تكبيرة، وسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة، واحْمَد ثلاثا وثلاثين تحميدةً ثُمَّ قُل: ..».

ثم ذكر متن الزيارة، وهي ذات مضامين عالية جديرة بأن يتصدى العارفون إلى شرحها. وراقم السطور مع ما فيه من القصور كان بهذا الصدد لكن الظروف القاهرة قعدت به عن نيل هذا الشرف العظيم وحيث

إن ما لا يدرك كله لا يترك كلّه وإن الميسور لا يسقطه امتناع المعسور، فإني مكتف ببعض التعليقات خلال نقل متن الزيارة الشريفة.

«السلام على آدم صفوة الله، السلام على نوح نبي الله، السلام على إبراهيم خليل الله، السلام على موسى كليم الله، السلام على عيسى روح الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا صفي الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، خاتم النبيين، السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصي رسول الله، السلام عليك يا فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليكما يا سبطي نبي الرحمة، وسيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك يا علي بن الحسين سيد العابدين، وقرة عين الناظرين، السلام عليك يا محمد بن علي، باقر العلم بعد النبي، السلام عليك يا جعفر بن محمد الصادق البار الأمين، السلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر الطهر، السلام عليك يا علي بن موسى الرضا المرتضى، السلام عليك يا محمد بن علي التقي، السلام عليك يا علي بن محمد، النقي الناصح الأمين، السلام عليك يا حسن بن علي، السلام على الوصي من بعده، اللهم صل على نورك وسراجك، وولي وَليّكَ، وَوَصيّ وصيّك، وَحُجَّتك على خلقِك».

في هذه الفقرات من حيث الترتيب والتنوع في التعبير وانتقاء الألفاظ والأوصاف معان سامية ودقائق راقية عسانا نوفق في فرصة أخرى للاستضاءة بها.

لكن ما لا بد من الإشارة إليه هو أن السلام على الأنبياء اقتصر فيه

ككثير من الزيارات على أولي العزم منهم ولم تخرم هذه القاعدة إلا في نبي الله آدم والظاهر أن خصوصية كونه مبدأ الأصفياء وبكر الحجج في النشأة الترابية هي التي جعلته مشمولا للسَّلام في غالب الزيارات مضافا إلى ما يظهر من بعض الأخبار من أنه حظي بأحرف من اسم الله الأعظم لم يحظ بها بعض أولي العزم من الأنبياء ولاستشفاف سر هذه القضية مقام آخر.

ثم إن البدء بالسلام على سادة الأنبياء ثم التثنية على سادة الأوصياء في مطلع هذه الزيارة فيه إشعار بكون هذا المقام متعلق بسلسلة الحجج عليهم السلام وأنه مرتبط بهم ارتباطا وثيقا فهذا تنبيه للزائر أنه في موضع ينتمي إلى مشروع الهداية الإلهية لا من حيث البنوة بل من جهة الرسالة كما يُشعِر به ذكرُ النبيَّين المُعَظّمَين موسى وعيسى «على نبينا وآله وعليهما صلوات الله».

«السَّلامُ عليكِ يا بنتَ رَسولِ الله، السَّلامُ عليكِ يا بِنتَ فاطِمَةَ وخَديجَةَ، السَّلامُ علَيكِ يا بِنتَ أميرِ المؤمنينَ، السَّلامُ عَليكِ يا بنتَ الحَسَنِ والحُسَينِ، السَّلامُ عَليكِ يا بنتَ وَليِّ الله، السَّلامُ عَليكِ يا أختَ وَليِّ الله، السلام عليكِ يا عَمَّة وليِّ الله، السَّلامُ عَليكِ يا بِنتَ موسى بنِ جعفرٍ، ورَحمَةُ الله وَبرَكاتُه».

لقد عطفت بنا الزيارة إلى السلام على سيدتنا عليها السلام في سياق السلام على أقطاب الهداية وفي الإشعار ذاته وكان السلام عليها بالقرابة القريبة من بنوة وغيرها لأئمة الهدى عليهم السلام وهذا أمر ملاحظ في سائر الزيارات ـ تقريبا ـ مع أنه لو أريد بهذه النسبة مجرد العلقة النسبية لاكتُفي بذكر أبيها المباشر عن تعدادهم، ولما كان يقتضي مزيد تفصيل وبيان إذ إن نسبهم الزاهر كالنور

على منار وكالشمس في رائعة النهار، ولذا فإنه ـ وكما ذكرنا في طيات هذا الكتاب ـ يراد منه البُنوّة الحقيقية المستجمعة للامتدادين: الوراثي النسبي والرسالي المعنوي.

ومن الأمور التي يتوقف عندها هو تقديم ذكر السيدتين خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهما السلام على ذكر أمير المؤمنين في هذه الفقرة مع تقديمه في الفقرة السابقة.

قد تكون العلة في ذلك كون الفقرة السابقة كانت في مقام السلام المباشر على حجج الله ولذا فإن الترتيب المنطقي ونظرا لمرتبته سلام الله عليه يقتضي كونه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة بخلاف هذه الفقرة التي هي لبيان الواقع التمثيلي لسيدتنا المعصومة عليها السلام وحيث إنها تمثل القدوة النسوية أوّلاً قدم ذكر بنوتها للسيدتين عليهما السلام على ذكر بنوتها لسيد الوصيين وأشرف الخلق بعد رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله، وإن أشكل بتقديم النبي صلى الله عليه وآله على السيدتين أجبنا بأن رسول الله هو رأس السلسلة النبوية ومن إليه يعزى جميع أهل بيت النبوة والله العالم.

وأما بنوتها للسبط الأكبر عليه السلام فهي مضافا للعلقة المعنوية نسبية أيضا لما تقدم منا في ترجمة الصدّيقة فاطمة بنت الحسن عليه السلام من أنها أم إمامنا الباقر محمد بن علي عليهما السلام وبذلك فإن جميع أفراد ذرية الباقر عليه السلام ومنهم أبناء الكاظم عليه السلام هم أسباط إمامنا المجتبى الحسن بن علي عليهما السلام.

«السَّلامُ عليكِ عَرَّفَ اللهُ بَينَنا وبَينكم في الجنةِ وَحَشَرَنا في زُمرَتِكُم وَأَوْرَدَنا حوضِ نبيِّكم وسقانا بكأسِ جَدّكم من يَدِ عَليِّ بنِ أبي طالبٍ

صلواتُ الله عليكم، أسألُ اللهَ أنْ يُرِيَنا فيكم السرورَ والفَرَجَ، وَأنْ يَجْمَعَنا وإيّاكم في زمرةِ جَدِّكُم مُحَمَّدٍ ﷺ، وأن لا يسلبنا معرفتكم إنه وليٌّ قديرٌ».

صُدِّرت هذه الفقرة بالسلام عليها دون ذكر نسبة ولعل في ذلك إشعار بأنها وبخصوصها مستحقة للسلام المباشر مزيدا في تعظيمها وإتماماً للسلام على سلسلة قادة الحق ومصادر الإشراق المعرفي، ثم تمهيدا للعدول عن ضمير المخاطب المفرد إلى ضمير المخاطبين، وفيه إشعار بكونها في عدادهم.

وعليه فإن جميع ما ذكر بعد ذلك فهو مثبت لها عليها السلام.

«أتقرّبُ إلى الله بحُبِّكم، والبراءةِ مِن أعدائكم، والتَّسليمِ إلى اللهِ، راضياً بهِ غيرَ منكرٍ ولا مُستكبِرٍ، وعلى يقينِ ما أتى به مُحَمَّدٌ»:

كلمة (يقين) جاءت مضافة للاسم الموصول وهذا معمول به في العربيّة ولا غبار عليه فلا داعي للتقدير أو التصحيح في المقام.

«وبه راضٍ، نَطلُبُ بذلك وجهَكَ يا سَيِّدي، اللهمَ ورِضاكَ والدّارَ الآخرة، يا فاطمة اشفعي لي في الجنة، فان لك عند الله شأنا من الشأن»:

وهنا بيت القصيد، فسيدتنا عليها السلام مضافاً لكون زيارة قبرها موجبا للفوز بالجنة، فهي أيضاً الشافعة في موقف لايتكلم فيه متكلم إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ورضي له قولاً.

وإن قيل: إن المؤمن يؤذن له بالشفاعة لأبويه وغيرهما فيشفع، فلا يكون لها مزيدُ مزية في ذلك.

قلنا: بأن المؤمن إنما يُكتَب له هذا المقام بعدَ قيام القيامة وما فيه من مجريات، فبعد ذلك كلِّه يصبح مؤهّلاً لذلك. أما سيدتنا فقد ثبتت لها

الشفاعة بشخصها من الآن فهي متسنمةٌ لهذا المقام في وقت ينتظر جميعُ النّاس فيه مصيرَهم وما سيؤلون إليه.

ولذا فقد تفرعت شفاعتها بما جاء في الزيارة عن مقام الشأن عند الله والذي لها منه حظٌّ عظيمٌ وافرٌ لمكان تنوين التعظيم بقرينة المقام.

«اللهم إني أسألك أن تختم لي بالسعادة، فلا تسلب مني ما أنا فيه»:

من موجبات التقرب التي عُدِّدَت.

«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم استجب لنا وتَقَبَّله بكرمك وعزَّتك وبرحمتك وعافيتك، وصلّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أجمعين، وسَلَّمَ تَسليماً يا أرحم الراحمين».

شذرات من أحاديثها:

مع جميع ما تقدمت الإشارة إليه من أجواء خانقة حلت سيدتنا عليها السلام فيها لكن ذلك لم يمنعها من أداء دورها وما وصل إلينا من حيث الكيف يشير إلى طبيعة ما أفاضته مما لم يصل إلينا.

فمن عيونه احتجاج الصدّيقة الشهيدة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بحديثَي الغدير والمنزلة.

والحديث الثاني: هو حديث بشارات الشيعة والذي تقدم في ترجمة سيدتنا فاطمة بنت الحسين عليها السلام.

وأما الآخر فهو حديث: «ألا من مات على حب آل محمد مات شهيداً».

وهذه الأحاديث الثلاثة هي من أحاديث الفواطم. أي أن سلسلة السند

مكونة من عقائل النبوة وسليلات الرسالة سميات أمهن الزهراء فاطمة عليها السلام وعن أمهن الصديقة الشهيدة صلوات الله وسلامه عليها وعليهن.

عتيق المعصومة:

لقد شاهدت بنفسي عشرات الكرامات الصادرة عن هذا الحرم الفاطمي الشريف وقرأت العشرات منها ولست متفرداً بذلك، بل إنني أعتقد: بأن كل من جاورها مدة من الزمن لمس ذلك بنحو لا يقبل التشكيك والإنكار، وكان ولم يزل ملاذاً للزائرين والمجاورين من أعاظم الفقهاء والفلاسفة إلى أصاغر القوم، يحفون به ملتجئين إلى كهف أميرة الحرم الحصين متضرعين متخشعين مستغيثين بجودها وكرامتها على الله فينالون ما يؤمّلون.

ولله در كُتّابنا وفُضلائنا الذين بادروا إلى جمع جملة كبيرة من تلكم القضايا فوَثَّقوها لتبقى ذُخراً للأجيال وإسهاماً هامّاً في التعريف بالسيدة الطاهرة عليها السلام.

وسأدلوا بدلوي في هذا المقام عساي أن أسجل في ديوان العارفين بحقها والمحدثين بفضائلها ولتبقى تذكرة لذريتي يستشعرون بها عظيم ما أولتهم من فضلها وكرمها.

مضت أربع سنوات على مفارقتي جوار أميرة الحرم عليها السلام فعدت إلى حماها مرة أخرى طالبا للعلم، مصطحبا زوجتي.

وبعد مرور أكثر من عام وفي ليلة الإثنين الثالث عشر من شهر ربيع الآخر رزقت بمولودي الأول وكنت قد عزمت أن اسميه بحيدر تيمناً بمن سمته أمه حيدرة عليه السلام وبِراً بسماحة سيدنا الوالد «دامت بركاته».

وفي صبيحة تلك الليلة جئت دار الولادة (إيزدي) لأصطحب الطفل وأمه إلى البيت، ففوجئت بمجيء الأم بمفردها.. سألت عن الطفل، فقيل لي: إنهم احتفظوا به في غرفة العناية المركزة.

ولما راجعت إدارة الدار قالوا: بأن الطفل كان قد انقطع عنه الأوكسيجن عند ولادته وهو في حالة خطِرة.

عدت إلى البيت الذي خيم عليه الحزن والقلق، وأنا حائر بما أعانيه من اضطراب ومرارة لحال الطفل، وبين ما أراه من حالة أمه المأساوية.

وقد كان إخوان الصفا يرثون فيما بينهم لحالنا، إذ كانت إدارة المشفى قد صرحت لحرم سيدنا الأستاذ السيد طعان خليل الموسوي «أدام الله فضله» بأن الطفل أمره دائر بين الموت والإعاقة. هذا ولم يخبرني أحد بذلك.

وفي اليوم الثالث قررت نقل الطفل إلى طهران، فأجابتني الإدارة بعدم الجدوى، وصرحت لي هذه المرة: بأن لا رجاء من الطفل، وأنه على حافة الموت.

عندها خرجت من المشفى وقلبي يعتصره الأسى، فما أحسست إلا وأنا متجه نحو حرم السيدة المعصومة.

ألقيت بنفسي على الضريح الطاهر والدموع تمازج الكلمات، هي تمتمات طفل آوى إلى أمه الرؤوم من صفعة القدر.

أقسمت على الله بحرمتها وأقسمت عليها بكل ما هو مقدس عندها، قلت لها: عمتي، أنت غريبة ونحن غرباء، لذنا بجوارك وأنت خير من يعرف معنى الغربة وتباريحها، ثم نذرت لله أن أشرف ولدي بإضافة اسم نبيه الخاتم ﷺ إلى اسمه ثم عدت إلى البيت واجماً.

وفي اليوم الرابع ذهبت بمعية أخي في الله جناب الشيخ محمد موسى حيدر «بلغه الله من الدنيا والآخرة مناه» وأحد إخواننا من أهل تلك البلاد إلى المشفى لنطالب بنقل الطفل إلى طهران وعلى مسؤوليتنا الخاصة.

فإذا بالجواب المدهش: إن الطفل في حالة جيدة جداً وسنبقيه الليلة مزيداً في الإطمئنان وبإمكانكم اصطحابه غداة غد إلى المنزل ثم سمحوا لي برؤيته، فرأيته وهو على أحسن ما يرام.

وفي صبيحة اليوم التالي خرجنا بالطفل إلى حرمها المقدس ليكون أول مكان يزوره عتيق المعصومة عرفاناً بالجميل، ثم أخذته إلى البيت، فأقمت مجلس الزهراء عليها السلام شكراً لله على نعمته الجسيمة هذه.

هذه هي قصة ولدي محمد حيدر عتيق عمته فاطمة كريمة سيدنا موسى بن جعفر عليهما السلام.

وبها اكتفيت إجمالاً لكل ما نعمت به في جوارها.

نفحات الولاء في مدح بضعة الزهراء عليها السلام:

بعد الفراغ من عرض ما تيسير لنا في أحوال سيدتنا صاحبة العنوان طاب لي أن أُنهي المقال بذكر ما جرى به القلم من أبيات جاشت بها مشاعري منذ سنوات خلت رفعتها إليها. ولي العذر شَبَهٌ من جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال الله تعالى في حقه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ وبذا أعتذر من الشعر والشعراء.

طور الطهر:

سَلَبَتْ لَـذيذَ رُقـاديَ الأسـقامُ وَأَتَتْ على طيفِ الرؤى الأيّـامُ

فَصُدُوعُ أَضْلاعي تَئِنُّ مِنَ الأسى وَغَدَتْ تَدوسُ بهـامَتي الأقـدامُ

وَشَجَتْ أحاسيسي مُبَرّحةُ الجوى فـأنا الحَـزونُ تَفُتّنـي الآلامُ

دُنيايَ دامسُ ظُلمَةٍ وَغَـدي كـذا حـرُّ الـسَّعيرِ تَهيجُـهُ الآثـامُ

لولا تَـدارُكُ شقْوَتي غيثٌ هَمى جـادَتْ بـهِ مِنْ فـاطمٍ أنسـامُ

لـي في مـرابع روضـها إلهـامُ لا لـن تَمَسَّ حُـروفَهُ الأفهـامُ

أنـوارُ أفنـانٍ زَهَتْ بِفِنـائها هـامَ الجَمالُ بهـا وحـقَّ هيـامُ

لا الـبرد يَسْطِعُ طيَّها بِجَفائِهِ لا العاصفاتُ الهُوجُ لا الأعـوامُ

أزلا لهـا تهفو القلـوب كـرامة وبـآيها يتنـزل الإحكـامُ

حرم البديع حريم ساحة قدسها أنـى يـؤدي حقـها الإعظـامُ

عبثاً أحاول رَوْدَ شِرعةِ مِـدحَةٍ قـد صـانها بمديحـه العـلّامُ

جَلَّـت سميـةُ فاطمٍ بفخارها فهي البتول يزينهـا الإعصـامُ

إن حارتِ الأجيال تَرقَبُ روضة أعْفَتْ رُسـومَ ديارِهـا الأزلامُ

فلتقصـدَنْ قُـمّاً ففي طُورٍ لهـا نـارٌ بنـور الطـهر فهي سلامُ

قم المقدسة غرة ذي القعدة الحرام ١٤٢٣

ولي أبيات نظمتها في يوم مولدها من العام المنصرم على استحياء ورجاء كأنشودة يُرَنّمُها المحبّون:

طال الغياب فمرحباً يا خمرة الأفراح

هيا استعيدي بهجة تاقت لها الأرواح

فالقلب شوقاً ذاب يبكي نوى الأحباب

أترى يعود كما مضى زاه بهم نشوان

***

سَكَرٌ سرى سَحَراً به ماجت خصور الحور

وله السماء تزينت مع بيتها المعمور

تدعو أيا بُشْرى سُبحانَ مَنْ أسرى

يا فرحة من بشرها تزهو بها الأكوان

***

تلدُ النُّجومُ الشُّهبَ طبعاً سُنَّةُ الأفلاك

لكن سمعت بنجمة في ظلمة الأحلاك؟!

قد أنجبت شمسا فتوَهّجَتْ قُدسا

هي نجمة قد خصها بعطائه المنان

***

بوركتِ يا أمَّ الرّضا بسَميّةِ الزّهراء

من تُوّجتْ من إرثها بالعِصمَةِ العَصْماء

مِنْ نورِها قَبَسُ ما مَسَّها الغَلَسُ

فهي البتولُ تقاصرت عن مجدها النسوان

***

بأبي التي لما نأى عنها حبيب الروح

هجرت مدينة جدها بفؤادها المقروح

في قلبها الأشواق فاضت بها الأحداق

سيلاً ومن عجبٍ يمازج ألهب النيران

***

تحدو لناقتها بلحن يصهَرُ الجلمودْ

أتراك تكحل ناظري يا حُلميَ المنشودْ

أأموتُ أم أحيى يا ساعةَ اللُّقيا

أزف الوِصالُ مولّهي أم أُبرِمَ الهجران؟!

***

فأتى الجوابُ يلُفُّهُ من عطفه نشرُ

البَيْنُ دونَ مرادنا قد أبرم الأمرُ

فتمثلي الحوراء في فيضها المعطاء

فلأنت زَيْنَبيَ التي وفدت إلى كوفان

***

لبَّت نداء وليِّها والعزم يضطرمُ

فغَدَتْ ذكاءَ العارفينَ وأفْقُها قُمُّ

صحّتْ بها الأخبار عن صادق الأطهار

حرمٌ لآل محمدٍ يزهو مَدى الأزمان

***

يا من لموسى آل فهرٍ كفُّهُ البيضاء

نحن اليتامى فانهضي يا أمَّنا العذراء

أزرت بنا الأهوال جئناك بالآمال

أحزاننا لا تنقضي وشجوننا أشجان

***

وفي ختام المقال نهتدي بهدي الآية الكريمة:

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، وهو ما جادت به قريحة أخي في الله الخطيب الحسيني، شاعر أهل البيت عليهم السلام جناب الشيخ أحمد الدر العاملي (دام توفيقه) من درر القوافي التي رفعها إلى مقام ولية النعمة (روحي فداها):

إذا ما ألّمت بك النائبات وعضّت عليك بأنيابها

فلذ بالكريمة أخت الرضا وحط الرحال بأعتابها

وثق إن سألت الإله بها أتيت المدينة من بابها

هي بنتُ موسى:

شرُفَــت فكانَــت في الحــديثِ المُســندِ
حرمَـــاً لآلِ البيـــتِ (آلِ محُمَّــدِ)
ودَنَــت لتلثُمَهـــا السَّـــما مُـــذ ضُـــمِّنت
ريحانـــةً تُنمـــى لدوحـــةِ (أحمـــدِ)
هـــي بنـــتُ موســـى لا الكلـــيمُ بـــلِ الـــذي
خَـــرَّ (الكلـــيمُ) لنـــورِهِ المتوقِّـــدِ
هـــي أخـــتُ ســـلطانِ الـــورى المـــولى (الرِّضـــا)
شمسِ الشموسِ أنيسِ كلِّ موحِّدِ
(معصـــومةً) قـــال (الرضـــا) في حقِّـــها
والقـــول قـــول الله دون تـــردُّدِ
ضـــمن (الجـــوادُ) لمـــن يـــزورُ ضريحَهـــا
جنـــاتِ عـــدنٍ عاليـــاتٍ في غـــدِ
يـــا مـــن شـــددت الرحـــل نحـــو رحابهـــا
طمعـــاً بـــإدراك النعـــيم الســـرمدي
إن لاح مرقـــدها لعينـــك فـــاخلع النَّـــ
ـعلينِ وامـــشِ بذلـــةٍ وتـــوَؤُّدِ
قـــف عنـــد عتبـــة بابهـــا مســـتأذناً
والهـــج بـــذكر الله واخضـــع واســـجدِ
و اقـــرأ زيارتهـــا التـــي تـــروى عـــن الـــ

ـسلطان عـــالم آل بيـــت محمـــدِ

وإنِ اســـتلمت ضريحهـــا فالثمـــه لا

تعبـــأ بنهـــي مضـــلِّلٍ غـــيٍّ ردي

يســـعى بمنهجِـــهِ لتضـــليلِ الـــوَرَى

لكـــنْ تخَفَّـــى تحـــتَ عِمَّـــة ســـيِّدِ

لا تعجـــبنَّ ففـــي (أبي لهـــبٍ) وعجـــ

ـلِ (السَّـــامريِّ) لعـــبرةٌ للمهتـــدي

هـــلَّا نَهَـــى عـــن لـــثمِ يُمنـــاه التـــي

تســـعى لبـــثِّ الشَّـــكِّ تبَّـــت مـــن يـــدِ

مـــا كـــان تقبيـــلُ الضَّـــريحِ تصـــنُّماً

بـــل محـــضَ إجـــلالٍ لهـــا وتـــودُّدِ

***

يـــا مـــن لهـــا شـــأنٌ مـــن الشـــأن الـــذي

مـــن يـــدنُ منـــه يَفُـــزْ بـــأشرفِ مقعـــدِ

ولهـــا الشـــفاعةُ لا يلقَّاهـــا ســـوى

مـــن كـــان شـــيعياً أصـــيلَ المحتـــدِ

بشرـــاكِ مولـــدُ ســـبطِ خـــير الأنبيـــاءِ

(المجتبـــى الحســـنِ الزكـــيِّ الســـيِّدِ)

في النصـــفِ مـــن رمضـــانَ أشرق نـــورُهُ

طـــاب الوليـــدُ وطـــاب يـــومُ المولـــدِ

***

إنِّي ليخـــذُلُني البيـــانُ ولم أكـــن
مـــن قبـــلُ أعيـــى في بيـــانِ المقصـــدِ
وجـــهُ الإلـــهِ فـــلا ســـبيلَ لوصـــفِهِ
أنَّـــى؟! ولكـــن بالروايـــةِ أقتـــدي
لـــولاهُ مـــا كـــان المكـــانُ ولا الزَّمـــانُ
ولم يكـــن للهِ أيُّ موحِّـــدِ
لـــولاه ظـــلَّ الكنـــزُ مخفيَّـــاً ولم
يُعـــرفْ إلـــهُ الكـــونِ فـــافهم مقصـــدي
فهـــو الإمـــامُ ابـــنُ الإمـــامِ أخـــو الإمـــامِ
وأمُّـــهُ (الزهـــراءُ بنـــتُ محمَّـــدِ)
إني أتيـــتُ ولســـتُ أملِـــكُ قُربـــةً
إلا الـــولاءَ لكـــم وبغـــضَ المعتـــدي
فعقيـــدتي لا يســـتحقُّ رضـــاكُمُ
مـــن لم يكـــن خصـــماً لخصـــمِكُمُ الـــردي
فتفضَّـــلي يـــا بنـــتَ أكـــرمِ ســـادةٍ
بهديـــةٍ فيهـــا الســـعادةُ في غـــدِ
صـــلى الإلـــهُ علـــيكمُ مـــا أشرقـــت
شمسُ الضُّـــحى أو لاح نـــورُ الفـــرقَدِ

رحلة الحنين:

تـــالله نـــارُ الشـــوقِ مـــا يُطفيهـــا

إنْ لم يَـــزَلْ جمـــرُ النَّـــوى يُـــذكيها

أن يســـلِبِ الــرُّوحَ المهنَّـــدُ، فـــالنَّوى

في كـــلِّ آنٍ حـــدُّهُ يَفريهـــا

جـــارت عليهـــا النَّائبـــاتُ فشَـــتَّتَت

شـــمْلَ الأحبَّـــةِ بعـــد قتـــلِ أبيهـــا

وتجرَّعَـــت غُصـــصَ الأســـى لـــو أنَّهـــا

صُـــبَّت عـــلى الأيَّـــام لا تُبقيهـــا

***

لـــولا الحنـــينُ لمـــا نـــأت عـــن دارِهـــا

دارٍ تَنَزَّلـــتِ الملائـــكُ فيهـــا

رَحَلَـــت ونـــارُ الشـــوق تَلْهـــبُ في الحشـــا

لِلقـــا (الرِّضـــا) مـــولى الأنـــامِ أخيهـــا

لكـــنَّ (ســـاوةَ) بَـــدَّدَت آمالهـــا

غَـــدَرَت بإخوتِهَـــا وَمَـــنْ يَحمِيهـــا

فَمَشَـــت إلى (قـــمٍّ) تجـــودُ بنفْسِـــها

تبكـــي الحنـــينَ وعينُـــهُ تبكيهـــا

وصـــلت وكـــان الحشـــدُ يرقُـــبُ رَحْلَهَـــا

واســـتُقبلت بالرَّحْـــبِ مِـــن أهلِيهـــا

عاشـــــت لأيـــــام قلائـــــل تشـــــتكي
شـــــوقاً وسُـــــقماً وافتِقَـــــادَ ذَوِيهـــــا
لكنَّهـــــا كانـــــت معـــــزَّزةً فلـــــم
تَـــــرَ شـــــامِتاً بعيونِـــــهِ يرميهـــــا
وَمَضـــــت ولكـــــنْ لم يُســـــوَّدْ مَتْنُهَـــــا
فَسِـــــياطُ زَجْـــــرٍ لم تكـــــنْ تُؤذِيهـــــا
لمْ تُـــــدمِ مِعصَـــــمَها القيـــــودُ ومـــــا رَأَتْ
فـــــوق الرِّمـــــاحِ يُشـــــالُ رأسُ أخيهـــــا
لم تُسْـــــبَ فـــــوقَ العُجْـــــفِ مـــــن نُـــــوقِ العـــــدا
كـــــلا ولا حُـــــدِيَت بِســـــبِّ أبيهـــــا

٢ ـ إسحاق الأمين:

روى النص على إمامة أخيه الرضا عليه السلام.

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام.

روى عنه وعن أبيه وعن عمه علي بن جعفر.

من رواياته ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «خطب أمير المؤمنين خطبته بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال: إني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. فقام الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله، ولمّا ولي تيم وعدي ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا بن الخمّارة، قد قلت قولا فاستمع. والله ما منعني الجبن ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك إلا عهد أخي رسول الله، خبرني وقال: يا أبا الحسن، إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان كذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً، فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا، فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً».

وروى الكليني في الكافي عنه، قال: حدثني أخي وعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة مجالس يمقتها الله عز وجل ويرسل نقمته على أهلها

فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذِكرُ أعدائنا فيه جديد وذكرُنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصدُّ عنا وأنت تعلم. قال: ثم تلا أبو عبد الله ثلاث آيات كأنما كن في فيه أو قال في كفه. ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾».

وقد روى الصدوق بإسناده عنه أنه قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت».

وروى ابن شيرويه الديلمي في «الفردوس» عن كتاب الأحسن والمحسن للصفواني، في خبر طويل، عن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن آبائه صلوات الله عليهم قال:

«قال النبي صلى الله عليه وآله: وينزل الملكان ـ يعني رضوان ومالك ـ فيقول مالك: إن الله أمرني بلطفه ومنه أن أسعر النيران فسعرتها، وأن أغلق أبوابها فغلقتها، وأن آتيك بمفاتيحها فخذها يا محمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما مَنَّ به عَلَي، ثم أدفعها إلى عَليٍّ.

ثم يقول رضوان: إن الله أمرني بمنه ولطفه أن أزخرف الجنان فزخرفتها، وأن أغلق أبوابها فغلقتها، وأن آتيك بمفاتيحها فخذها يا محمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما منَّ به علَي، ثم أدفعها إلى عليٍّ، فيتنزل عليٌّ وبيده مفاتيح الجنة ومقاليد النار فيقف عليٌّ بحجزتها ويأخذ بزمامها وقد تطاير شررها وعلا زفيرها وتلاطمت أمواجها فتناديه النار: جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليٌّ: أتركي هذا وليي، وخذي هذا عدوي. وإن جهنم يومئذ لأطوع لعَليٍّ من غلام أحدكم لصاحبه».

٣ ـ إبراهيم الأصغر:

الملقب بالمرتضى..

كان عالماً عابداً زاهداً وليس هو صاحب أبي السرايا إنما ذاك أخوه إبراهيم الأكبر[(١)].

يروي عنه ابنه موسى أبو السبحة كتابا فيه سلسلة الذهب عن أبيه عن آبائه عن جبرئيل عن الباري جل قدسه.

معقب مكثر خلافاً لأخيه وسميه.

ذريته ذرية مباركة منها الشريفان المرتضى والرضي.

٤ ـ إسماعيل:

أحد فقهاء هذا البيت الشريف وصاحب النهضة العلمية في مصر

---

(١) أعيان الشيعة ج٢ ص٢٣٠.

حيث سكنها وولده بها.

له كتب يرويها عن أبيه عن آبائه منها: كتاب الطهارة، الزكاة، الصوم، الحج، الجنائز، الطلاق النكاح الحدود الدعاء السنن والآداب، الرؤيا(١).

له كتاب الجعفريات المعروف أيضاً بالأشعثيات.

وراواياته مبثوثة في كتب الفريقين، فراجع(٢).

أمره الإمام الجواد عليه السلام بالصلاة على الراوية الجليل صفوان بن يحيى وفي ذلك دلالة جلية على شأنه ومكانته.

٥ ـ الحسين بن موسى:

أبو عبد الله علاء الدين الشهيد.

كان من أصحاب الإمامين الهمامين علي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام.

يكفي في مدحه هذا الوسام الفاخر وهو ما رواه الحميري في كتابه

---

(١) النجاشي والطوسي في الفهرست ص٤٥.

(٢) كامل الزيارات ص٤٦ وكتاب التوحيد ص٢٨ وعلل الشرائع للصدوق ج١ ص٢٣٣ وكمال الدين وتمام النعمة ص٥٣٧ ومعاني الأخبار ص٣٢٥ والأمالي ص٢٩٩ وتهذيب الأخبارج٣ ص٦ ومصباح المتهجد ص٨٥٢ والإرشاد ج٢ ص٣٥١ والمزار ص١٦٨ والنوادر ص٢٣٧ والمستدرك على الصحيحين ج٢ ص٦٢٢ والسنن الكبرى ج٨ ص٣٢٤ وج٩ ص٩٤.

قرب الإسناد: عن ابن عيسى عن البزنطي قال: «كنت عند الرضا عليه السلام وكان كثيراً ما يقول: استخرج منه الكلام ـ يعني أبا جعفر ـ فقلت له يوماً ـ أي قال البزنطي لأبي جعفر الجواد عليه السلام ـ: أيُّ عمومتك أبرّ بك؟!

قال: الحسين.

فقال أبوه عليه السلام: صدق والله هو والله أبرّهم به وأخيَرهم له صلى الله عليهم جميعاً».

يقول راقم السطور:

وأية مدحة أعظم من ذلك فإن الكمالات طرا إنما هي طريق للوصول إلى مرتبة الصلة والبر بحجة الله ووليه ولاسيما إذا كان ذلك وسط زوبعة من التشكيك بمصداقيته لصغر سنه وقد تواترت الروايات بمعنى مفاده جدوائية ذلك حتى مع الجهل بمقام الإمامة بل وحتى فيما لو كان البر به من مشرك أو كافر فكيف إذا كان من العارفين بحقهم الحاملين لعلومهم المتحدرين من أصلابهم الشامخة.

ومما يدل على إيمانه ومعرفته ما رواه الكشي في كتابه قال: حدثني نصر بن الصلاح البلخي، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري أبو يعقوب، قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن موسى بن جعفر، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام.

قلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا

سنة، وهذا حدث كيف يكون هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ..»(١).

روايته:

روى عن أبيه الكاظم موسى بن جعفر وأخيه الرضا علي بن موسى وابن أخيه الجواد عليهم السلام وعمِّيه محمد بن جعفر والسيد الأجل علي بن جعفر وأمه وأخته أم أحمد بنت موسى عليها السلام.

ومن نفائس مروياته والتي تكشف عن بعض ملابسات شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وما تلاها وما يؤول إليه أمر المنقلبين على أعقابهم في الآخرة والأجواء التي كانت تكتنف البيت النبوي في تلك الليلة الليلاء التي استفاق صباحها على هول وقع رحيل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله ما جاء في الطرف للسيد ابن طاوس بإسناده عن صاحب العنوان عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «لما كانت الليلة التي قبض النبي صلى الله عليه وآله في صبيحتها دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأغلق عليه وعليهم الباب وقال: يا فاطمة، وأدناها منه، فناجاها من الليل طويلاً، فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٢٨ رقم٨٠٤.

الباب، ونساء النبي ﷺ ينظرن إلى علي عليه السلام ومعه ابناه، فقالت عائشة: لأمر ما أخرجك منه رسول الله ﷺ، وخلا بابنته دونك في هذه الساعة، فقال لها علي عليه السلام: قد عرفت الذي خلا بها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباه مما قد سمّاه. فوجمت أن ترد عليه كلمة»[1] الحديث.

٦ ـ محمد العابد[2]:

وكان محمد بن موسى من أهل الفضل والصلاح. قال الشيخ المفيد في الإرشاد: «أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال: حدثني جدي قال: حدثتني هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت: كان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة، وكان ليله كله يتوضأ يصلي فنسمع سكب الماء والوضوء ثم يصلي ليلا ثم يهدأ ساعة فيرقد، ويقوم فنسمع سكب الماء والوضوء، ثم يصلي، ثم يرقد سويعة، ثم يقوم فنسمع سكب الماء والوضوء، ثم يصلي فلا يزال ليله كذلك حتى يصبح، وما رأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾..».

ذُكر أنه تعرض لهجوم جلاوزة المأمون في الواقعة التي استشهد فيها أخواه الحسين وأحمد بشيراز فتخفّى عن الأنظار إلى أن قضى نحبه غريباً مظلوماً هناك حيث له قبة مجاورة لقبة أخيه أحمد.

وانحصر عقب سيدنا في ابنه إبراهيم المجاب وذريته ذرية مباركة ما

---

(١) الطرف لابن طاوس ص٣٨ ـ ٤١ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤٩٠.

(٢) عمدة الطالب ص٢١٦ والإرشاد ج٢ ص٢٤٥ وسر السلسلة العلوية ٤٣ ـ ٤٤.

زالت تؤتي أكلها إلى يومنا هذا ومنهم السيد السند شمس الدين فخار بن معد المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة وهو صاحب الكتاب القيم الموسوم بـ (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) وكذا السادة الغُرَيفيّون زادهم الله شرفاً.

٧ ـ أحمد:

الملقب بسيد السادات..

كان كريماً جليلاً ورعاً وكان أبوه عليه السلام يحبه ويقدمه[١].

ومن المشهور: أنه استشهد بمدينة شيراز على يد جند المأمون العباسي ولم يوقف على قبره حتى ظهر القبر الشريف في عهد الأمير مقرب الدين مسعود بن بدر حيث وجد كما هو غضاً طرياً وفي يده خاتم نقشه: العزة لله أحمد بن موسى؛ فبني عليه قبة وهو اليوم يعرف بشاه جراغ ومعناه ملك السراج له صرح مشيد يلوذ به المؤمنون من شتى بقاع المعمورة[٢].

وأما ما ذكره بعض المعلّقين على بعض طبعات بحار الأنوار[١] من

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٢٤٥.

(٢) راجع: تعليقة الوحيد البهبهاني (المطبوعة بهامش منهج المقال) ص٤٨ وشد الإزار في حط الأوزار لمعين الدين جنيد الشيرازي ص٢٨٩ والأنوار النعمانية للمحدث الجزائري ج١ ص٣٨٠ وتنقيح المقال للمامقاني، وتعليقة خلفه الشيخ محيي الدين ج٨ ص١٦٥ ـ ١٦٩ وأعيان الشيعة ج٣ ص١٩٢.

(١) بحار الأنوار (ط دار إحياء التراث العربي) الهامش ج٤٨ ص٢٧٨.

وورود ترجمته في فهرست الشيخ منتجب الدين بن بابويه وسرد مصنفات له فهو وهم ناشئ عن اتحاد صاحب العنوان باسمه واسم أبيه وجده عليهم السلام مع السيد الجليل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني قدس سره.

٨ ـ حمزة:

كان عالماً فاضلاً كاملاً ديّناً جليلاً رفيع المنزلة عالي الرتبة عظيم الحظ والجاه والعز والابتهال، محبوباً عند الخاص والعام، سافر مع أخيه الرضا عليه السلام إلى خراسان واقفاً في خدمته ساعياً في مآربه طالباً لرضاه ممتثلاً لأمره إلى أن استشهد على يد جلاوزة المأمون[١].

له مزار معروف في مدينة الري ضمن بناء حرم سيدنا عبد العظيم عليه السلام. وينقل: أنه هو صاحب القبر الذي كان يزوره السيد عبد العظيم الحسني أيام إقامته في الري ويقال: «هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام».

وهناك مزارات معروفة في تبريز وسيرجان[٢] من أعمال مدينة كرمان وكذا في وسط مدينة قم المقدسة منسوبة إليه[٣].

له ذرية كثيرة في بلاد العجم.

---

(١) أعيان الشيعة ج٦ ص٢٥١ عن كتاب الأنساب للسيد ضامن بن شدقم.

(٢) وقد ذهب إلى أنه دفن في سيرجان البيهقي في لباب الأنساب ص٥٩٤.

(٣) الكواكب المشرقة للسيد مهدي الرجائي ج١ ص٧٦٣ عن كتاب التحفة للسيد جعفر بحر العلوم.

٩ ـ القاسم:

روي عن إمامنا الكاظم عليه السلام قوله:

لو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني لحبي إياه ورأفتي عليه ولكن ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء(١).

وقد يقال: بأن ظاهر هذه الرواية مشكل لا يمكن التعويل عليه فيرد علمها إلى أهله لأنهم عليهم السلام وعاء مشيئة الله ولسان إرادته بل هم المعنيون بقوله عليه السلام: «إن لله عباداً إذا أرادوا أراد».

ويمكن تأويلها: بأنها جاءت على نحو محض الإفتراض والتقدير أي أنه لولا ما توّجه الله بتاج الكرامة وحماه بجوشن العصمة فكان كذلك لاقتضى عقله البشري الكامل أن يقدم ابنه القاسم لأن العقل البشري مهما كمل تبقى الحكمة الإلهية والعلم الرباني متفوقا عليه نظير قوله تعالى: **﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾**.

فإنه صلى الله عليه وآله لولا أن ثبته الله بالكمال الإلهي لكاد ولما مال إليهم ميلاً يسيرا قليلا لمكان كدت وهو الإقتراب والركون وهو الميل اليسير وتنوين التصغير وقوله: قليلاً لكمال عقله البشري بحيث لولا الكمال الإلهي لما مال إليهم أيضاً.

هذا ما خطر بالبال والله العالم بحقيقة الحال.

وعلى أية حال، فإن الرواية دالة على مدح كبير وفضل عظيم تحلى به

---

(١) الكافي ج١ ص٣١٤.

القاسم عليه السلام.

وقد ذكر كما تقدم في ترجمة أخته المعصومة عليها السلام: أنه كان في موكبها يوم هاجرت تلقاء خراسان، فتعرض الموكب لهجوم مسلّح بدد شمله بين شهيد وشريد.

وأما ما يذكره خطباء المنبر ـ جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين ـ من القصة المعروفة، وهي تخفِّي القاسم، وتنكره، وتزوجه من فتاة عربية من الفرات الأوسط، وكتمان أمره حتى حضره الموتُ، فباح بسره لعائلته، وأمرهم برد ابنته إلى دار أهله بالمدينة، فإن التحقيق في صاحب هذه القصة يقتضي كونه القاسم بن العباس بن إمامنا الكاظم عليه السلام. لا سيدنا صاحب العنوان.

وقيل: إنه استشهد بقصر ابن هبيرة (الهاشمية) بحسب تحقيق العلامة السيد حسون البراقي النجفي.

١٠ ـ عبد الله:

ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب أبيه الكاظم وأخيه الرضا وقال روى عن أبيه[١].

وقد عثرنا على هذه الرواية الشريفة العالية المضامين التي نقلها السيد بن طاوس بإسناده عن سيدنا صاحب العنوان عن أبيه عن جده جعفر بن

---

(١) رجال الطوسي ص٣٣٩ و ٣٥٩ برقم ٥٠٤٣ و ٥٣١٥.

محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عليهم السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً ونحن في مسجده، فقال: من هيهنا؟

فقلت: أنا يا رسول الله وسلمان الفارسي.

فقال: يا سلمان، اذهب فادع لي مولاك علي بن أبي طالب

قال جابر: فذهب سلمان ينبدر حتى أخر عليا عليه السلام من منزله. فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وآله قام فخلا به وأطال مناجاته، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقطر عرقا كهيئة اللؤلؤ ويتهلل حُسنا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من مناجاته وجلس. فقال له: أسمعت يا علي ووعيت؟

قال: نعم يا رسول الله.

قال جابر: ثم التفت إلَيّ وقال: يا جابر، أدع لي أبا بكر وعمر وعبد الرحمان بن عوف الزهري.

قال جابر: فذهبت مسرعا فدعوتهم. فلما حضروا قال: يا سلمان إذهب إلى منزل أمك أم سلمة فأتني ببساط الشعر الخيبري.

قال جابر: فذهب سلمان فلم يلبث أن جاء بالبساط. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان فبسطه، ثم قال لأبي بكر وعمر وعبد الرحمان: اجلسوا على البساط. فجلسوا كما أمرهم. ثم خلا صلى الله عليه وآله سلمان، فلما جاءه أسرَّ إليه شيئاً ثم قال له: إجلس في الزاوية الرابعة: فجلس سلمان ثم أمر علياً عليه السلام أن يجلس في وسطه. ثم قال له: قل ما أمرتك، فوالذي بعثني بالحق نبيا لو شئت قلت على الجبل لسار. فحرك علي عليه السلام شفتيه.

قال جابر: فاختلج البساط فمرَّ بهم.

قال جابر: فسألت سلمان فقلت: أين مرَّ بكم البساط؟

قال: والله ما شعرنا بشيء حتى انقض بنا البساط في ذروة جبل شاهق، وصرنا إلى باب كهف.

قال سلمان: فقمت وقلت لأبي بكر: يا أبا بكر، أمرني رسول الله ﷺ أن نصرخ في هذا الكهف بالفتية الذين ذكرهم الله في محكم كتابه.

فقام أبو بكر، فصرخ بهم بأعلى صوته، فلم يجبه أحد.

ثم قلت لعمر أن تصرخ بهم، فقام فصرخ بأعلى صوته فلم يجبه أحد.

ثم قلت لعبد الرحمان: قم فاصرخ بهم كما صرخ أبو بكر وعمر.

فقام وصرخ فلم يجبه أحد، ثم قمت أنا وصرخت بهم بأعلى صوتي فلم يجبني أحد.

ثم قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: قم يا أبا الحسن واصرخ في هذا الكهف فإنه أمرني رسول الله ﷺ أن آمرك كما أمرتهم.

فقام علي عليه السلام فصاح بهم بصوت خفي، فانفتح باب الكهف ونظرنا إلى داخله يتوقد نوراً ويأتلق إشراقاً، وسمعنا صيحة ووجبة شديدة. فملئنا رعباً وولى القوم هاربين! فناداهم: مهلاً يا قوم، ارجعوا.

فرجعوا وقالوا: ما هذا يا سلمان؟!

قلت: هذا الكهف الذي وصفه الله جل وعز في كتابه، والذين نراهم هم الفتية الذين ذكرهم الله عز وجل، وهم الفتية المؤمنون ـ وعلي عليه السلام

واقف يكلمهم ـ فعادوا إلى موضعهم.

قال سلمان: وأعاد علي عليه السلام فسَلَّم عليهم، فقالوا كلُّهم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وعلى محمد رسول الله خاتم النبوة منا السلام. أبلغه منا السلام وقل له: «قد شهدوا لك بالنبوة التي أمرنا قبل وقت مبعثك بأعوام كثيرة، ولك يا علي بالوصية». فأعاد علي عليه السلام سلامه عليهم.

فقالوا كلُّهم: وعليك وعلى محمد منّا السلام، نشهد بأنك مولانا ومولى كلِّ مَن آمن بمحمد.

قال سلمان: فلما سمع القوم أخذوا بالبكاء وفزعوا، واعتذروا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقاموا كلُّهم إليه يُقَبّلون رأسه ويقولون: قد علمنا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ومَدّوا أيديهم وبايعوه بإمرة المؤمنين وشهدوا له بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله. ثم جلس كل واحد مكانه من البساط وجلس علي عليه السلام في وسطه. ثم حرك شفتيه فاختلج البساط فلم ندر كيف مر بنا في البر أم في البحر، حتى انقَضَّ بنا على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كيف رأيتم يا أبا بكر؟!

قالوا: نشهد يا رسول الله، كما شهد أهل الكهف ونؤمن كما آمنوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر، لا تقولوا: ﴿**سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ**﴾ ولا تقولوا: ﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾. والله لئن فعلتم لتهتدون ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾، وإن لم تفعلوا تختلفوا، ومن وفى وفى الله له ومن يكتم ما سمعه فعلى عقبيه ينقلب ولن

يضر الله شيئا. أفبعد الحجة والمعرفة والبينة خلف. والذي بعثني بالحق نبيا لقد أمرت أن آمركم ببيعته وطاعته، فبايعوه وأطيعوه بعدي.

ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني علي بن أبي طالب.

قالوا: يا رسول الله، قد بايعناه وشهد علينا أهل الكهف.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن صدقتم فقد أُسقيتُم ماء غدقاً وَأكلتُم مِن فوقكم ومن تحت أرجلكم ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ وتسلكون طرق بني إسرائيل. فمن تمسك بولاية علي عليه السلام لقيني يوم القيامة وأنا عنه راض.

قال سلمان: والقوم ينظر بعضهم إلى بعض، فأنزل الله هذه الآية في ذلك اليوم: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، قال سلمان: فاصفرت وجوههم ينظر كل واحد إلى صاحبه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾. فكان ذهابهم إلى الكهف ومجيئهم من زوال الشمس إلى وقت العصر»(١).

وقد روي في الاختصاص بإسنادٍ عن علي بن إبراهيم بن هاشم قال: «حدثني أبي قال: لمّا مات أبو الحسن الرّضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلقٌ من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخاً «كبيراً نبيلاً» عليه ثياب

---

(١) اليقين لابن طاوس ص٣٧٦ ـ ٣٨٠ .

خشنة وبين عينيه سجادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل جدد بيضاء، فقام عبد الله فاستقبله وقبل بين عينيه وقام الشيعة وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض وقد تحيروا لصغر سنه فابتدر رجل من القوم فقال لعمه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟!

فقال: تقطع يمينه ويضرب الحد، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثم نظر إليه فقال: يا عم اتق الله اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم.

فقال له عمه: أستغفر الله يا سيدي، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟!

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية.

فقال: صدقت يا سيدي، وأنا أستغفر الله.

فتعجب الناس وقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك؟!

قال: نعم..»[1] الخبر.

يقول راقم السطور:

هذه هي الرواية التي يشنع بها على سيدنا صاحب العنوان وقد سمعت جملة من خطباء المنبر الحسيني «أعزهم الله» ثم يعقّبون عليها ذماً بعبارات تقشعر لها الأبدان، مع أنها ناطقة بتبجيله لإمام زمانه غاية التبجيل

---

(١) الاختصاص للمفيد ص١٠٢.

ومعرفته بحقه بما لا لبس فيه، وذلك في زمن كان بعض كبراء الأصحاب يعيش حالة من القلق على مستقبل الطائفة لمرورها بظاهرة لم يسبق أن جرّبتها من قبل وهي كون الإمام في طور الطفولة الظاهرية في ظل عصر عصف الأفكار وتَكَثُّر النحل واحتدام الجدليات العقدية والعلمية.

فإذا لحظنا ذلك، رأينا أهمية مثل هذا الموقف في فعله وردة فعله إلى درجة لا نستبعد فيها التقصّد.

فإن لم يكن كذلك، فإن ما صدر منه ليس سوى خطأ في الفتيا ناشئ عن نسيان الموضوع في القضية التي سمعها من أخيه عليه السلام فلما انكشفت له حقيقة الأمر حتى بادر بالاستغفار والتصديق لحجة الله على صغر سن الإمام وشيخوخة صاحب العنوان وذلك في ملأ من الناس، وهو ظاهر الدلالة على ورع وتسليم لا يخفيان على متأمل. وكانت نتيجة ذلك أن ظهر للناس فضل الإمام عليه السلام فبادروا للاستفاضة من علومه.

فليتق الله الخائضون في معشر من استخف بهم فبآبائهم استخف إلا أن تثبت مخالفتهم على نحو القطع فلعنة الله على من خالفهم كائنا من كان.

وأما ما ذكره ابن حجر العسقلاني من رواية إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى عنه، فهو اشتباه بينه وبين عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى تبعه عليه بعض فضلاء المتتبعين من المعاصرين[1].

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث ج١ ص٥٣٠.

أولاد الإمام الجواد عليه السلام..

حكيمة ابنة الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام:

سيدة جليلة من فُضليات سيدات البيت العلوي الشريف تطأطأ رؤوس العارفين عند حضرتها وتخشع قلوبهم لذكر اسمها حيث اقترن بذكر حبيب القلوب وطبيب النفوس فحسبها شرفا وفخرا أنها خُصت دون سواها من قِبَل ابن أخيها بحضور ولادة فخر الكائنات ومن إليه ترفع الأجيال استغاثتها محقق حلم الأنبياء الأوحد وخاتم أوصياء الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله.

وفي الأخبار[1] ما يدل على عمق معرفتها وجلالة قدرها ودورها الريادي في إظهار الحق ومقارعة الباطل ورفع الحيرة التي أصابت بعض الشيعة بعد استشهاد إمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام.

وقد تقدم في ترجمة العقيلة زينب عليها السلام خبر يفي بما ذكرناه نتبعه بهذا الخبر الذي نقله الصدوق حيث روى عن الراوي بإسناده قوله: قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد

---

(١) راجع على سبيل المثال: كمال الدين للصدوق ص٤٢٤ و ٤٢٦ و ٥٠٧ وروضة الواعظين ص٢٥٦ ـ ٢٥٧ ودلائل الإمامة للطبري ص٤٩٩ والإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٣٥١ والغيبة للطوسي ص٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٧ والثاقب في المناقب ص٢٠١ وإعلام الورى ج٢ ص٢١٤ وكشف الغمة ج٣ ص٢٧٤.

اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها[١]، فقالت لي: اجلس.

فجلست، ثم قالت: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لا يُخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أن الله تبارك وتعالى خصَّ وُلدَ الحسين بالفضل على ولد الحسن عليهما السلام كما خصَّ وُلدَ هارون على ولد موسى عليه السلام، وإن كان موسى حجةً على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بُدَّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حُجّةٌ، وإنَّ الحيرة لا بد واقعةٌ بعد مُضيّ أبي محمد الحسن عليه السلام[٢].

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟

فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمَن الحجةُ مِن بعده وقد أخبرتُك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت: يا سيدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام.

قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي[١] لعلك هويتها فأرسلها إليك؟!

---

(١) إن قضية الرجوع إليها للسؤال عن أمر الإمامة ذكر في الأخبار أكثر من مرة، وفيه دلالة على ثقة الناس بها وهو مستقى من جاهها عند أخيها وأبن أخيها عليهما السلام.

(٢) هذه الفقرة شاهد صدق على عمق معرفتها وحضور حجتها وقوة استدلالها.

(١) وفيه كمال التأدب مع ابن أخيها مع كونه لم يتلبس بمبدأ الإمامة الظاهرية حيث =

فقال لها: لا يا عمة ولكني أتعجب منها.

فقلت: وما أعجبك؟

فقال عليه السلام: سيخرج منها ولدٌ كريمٌ على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما.

فقلت: فأرسلُها إليك يا سيدي؟

فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام[١].

قالت: فلبستُ ثيابي وأتيتُ منزل أبي الحسن عليه السلام: فَسَلَّمتُ وجلست فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة، ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد.

قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتُك، على أن أستأذنك في ذلك.

فقال لي: يا مباركة[٢] إن الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يُشركَك الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً[١].

= إن هذا الكلام جرى منها إبان إمامة أخيها الهادي عليه السلام.

(١) إنه الأدب الإلهي الذي يقضي بإرجاع الأمر إلى حجة الله الفعلية حتى من قِبل الإمام التالي وفي ذلك تأديب لنا بعدم الإقتراح على الله ورسوله وأوليائه وها نحن نرى الآن من جرى مجرى أئمة الضلال الذين كانوا يقولون: قال رسول الله وأقول.

(٢) هذا حجة الله ولسانه الناطق ينعتها بالمباركة فهنيئا لها على هذه الشهادة وما تحملها من معان

(١) هذه العبارة نص في أن اختيارها لهذه المهمة العظيمة إنما جاء من قبل الله تعالى =

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتُها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياما، ثم مضى إلى والده عليهما السلام ووجّهتُ بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده وكنتُ أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خُفّي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفَّك.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خُفّي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري[١].

فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: جزاك الله يا عمة خيراً.

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف.

فقال عليه السلام: لا يا عمتا، بِيتِي الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل، الذي يُحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها.

= تشريفا لها وتوفيقا لنيل الأجر بأن تكون الشاهدة الوحيدة دون سواها على عملية الولادة وما تبعها من كرامات

(١) إن وعي مقام الإمامة يقتضي مثل هذا الخضوع والتذلل لمن اختارها الله بأن تكون وعاء لحجته فسيدتنا مع كونها بنت إمام وأخت إمام وعمة إمام تقدم لزوج أخيها أسمى آيات الخضوع والإحترام مع أننا نرى بأن الكثيرين مِنا لا يكنون في أنفسهم مثل هذا التقدير والإهتمام لأمهات الأئمة عليهم السلام.

فقلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: مِنْ نرجس لا من غيرها.

قالت: فوَثَبتُ إليها فقَلَّبتُها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعُدتُ إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مَثَلَها مَثَلُ أُمّ موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشقُّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقَبُها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمةٌ بينَ يَدَي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزِعةً، فضممتُها إلى صدري وسَمّيتُ عليها، فصاح [إلي] أبو محمد عليه السلام وقال: اقرئي عليها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1].

فأقبلتُ أقرأ عليها، وقلتُ لها: ما حالك؟!

قالت: ظهر [بي] الأمر الذي أخبرك به مولاي. فأقبلت أقرأ كما أمرني،

---

(١) لم يأت في شيء مما يحضرني من الأخبار أن سورة القدر تقرأ على من جاءها المخاض كسورة مريم والإنشقاق والظاهر أنها لخصوصية في الإمام عليه السلام، هذا وبين هذه السورة المباركة ومقام الإمامة ترابط وثيق يظهر من بعض الأخبار وقد أمرنا بأن نحاجج المخالفين بها في موضوع الإمامة واستمراريتها في كل زمان.

فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسَلّم عَلَيّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجةً في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غُيّبَت عني نرجس، فلم أرها كأنه ضُرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كُشِف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غَشّى بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثيا على ركبتيه، رافعاً سبّابَتَيه، وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأنَّ جَدّي محمداً رسولُ الله وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عَدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه.

ثم قال: اللهم انجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً(١).

---

(١) قد يستغرب البعض وقوع مثل هذا الأمر فيستبعده أو ينفيه بحجة إباء العقل له وهذا البعض إما أن يكون ملحدا فلابد لنا من أن نبدأ معه في بحث وجود الصانع لنتسلسل في الحلقات العقائدية حتى نصل إلى هذه الحقيقة وإما أن يكون من المسلمين فنتركه وما جاء في الرواية من استدلال فمن آمن بوجود الله وكمال قدرته لاينبغي أن يستنكر صدور مثل هذا الأمر بإذن الله وقد جاء القرآن الكريم بنطق السيد المسيح في المهد وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد فإن قيل: =

فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني [والطير ترفرف على رأسه] وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى أمه لترضعه ورُدّيه إليّ.

قالت: فتناولته أمه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: أحمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوما، فتناوله الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى». فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾.

= بأن الموقف هناك كان يستدعي جريان المعجز بخلافه في المقام قلنا بأن الكلام إنما كان في مقام الثبوت والإمكان فإن أقررتم بذلك قلنا بأن عدم الوقوف على وجه الحكمة من صدور هذا الفعل عن المعصوم فور ولادته لا يصحح النفي أو الاستبعاد فإن العقول المحدودة محجوبة درك أكثر المعارف وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. هذا. وكونهم يختلفون في حقائقهم ووجوداتهم المقدسة عن سائر البشر فهو مما لا ريب فيه عندنا وقد قام الدليل عليه في محله ومع ذلك فإن كونهم كذلك لا ينافي أنهم بشر فقد لبس الله عليهم مما نلبس لكيلا يستوحش العباد منهم كما صرح به أعلامنا والتفصيل موكل إلا محله.

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطّير؟

قال: هذا روح القُدُس الموكَل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويُربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوما رد الغلام ووجَّه إليَّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟!!

فتبسم عليه السلام، ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم، وإنَّ الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنَّ الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل، [و] عند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحا ومساء.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوما إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى ووالله إني لأراه صباحا ومساء وإنه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد علي الامر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إلي وأمرني أن أخبرك بالحق.

قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحدا من خلقه(١).

وقد تبين من هذا الخبر ومثله غير واحد من الأخبار أنها كانت باب علم الإمام والواسطة بينه وبين الشيعة الكرام بما يثبت لها مرجعية معرفية لهم نظير ما كان من أمر الحوراء عليها السلام وذلك في مرحلة انتقالية قبل أن يتكرس لهم أمر سفارة السفراء وهي مرحلة بالغة الحساسية اتسمت بإطباق الحيرة على كثير من الشيعة وبادعاء الإمامة زوراً وبهتاناً من قبل جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام.

وكانت السلطة قد فرضت آنئذ طوقاً أمنيّاً مُشدّداً على دار الإمام وفتشت نساءه وجواريه طلباً للحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وروما لإطفاء نور الله فكانت سيدتنا صاحبة العنوان سيدة تلك المرحلة لما لها من مزايا وخصوصيات مهّدَت للمرحلة التالية التي تم فيها إرساء السفارة بعد انحسار الهجمة الشرسة.

ولها بين أحاديث الفواطم أحاديث مضت الإشارة إليها في ترجمة سيدتنا فاطمة بنت الحسين وأميرة الحرم المعصومة فاطمة بنت موسى عليهم السلام هذا وقد نقل ابن شهر آشوب المازندراني(١) رواية صفوان بن يحيى بإسناده

---

(١) كمال الدين ص٢٤٦.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٩٩ والأمان لابن طاوس ص٧٤ عن كتاب منية الداعي وغنية الداعي للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي بن الحسين بن عبد =

عنها حديث حرز الإمام الجواد الكبير وهو من أهم الأحراز المأثورة المجربة وإن كانت الواسطة في روايته عن الإمام هي زوجته أم الفضل ابنة المأمون، ويظهر من الحديث أنها كانت غاية في النباهة لأنها كانت حينئذ دون العاشرة من العمر قطعا ومع ذلك فقد دخلت على زوجة أبيها معزية ومشاركة في الحديث عن فضائله مخاطبَةً بشخصها ومتحملة للوقائع التي ذكرت وما اشتمل عليه الحديث من الحرز تفصيلاً. وليس ذلك عند أهل هذا البيت بعزيز.

وقد مَرَّ في طيّات الكتاب أنَّ الرضويات لم يتزوجن وعليه فإن سيدتنا صاحبة العنوان لم تتزوج أيضا وكانت قد فقدت أباها في الصغر وهو في ريعان الشباب فعكفت على خدمة أخيها الهادي ومن بعده ابنه الحسن العسكري ثم ابنه القائم المهدي عليهم السلام وذلك كله في أحلك الظروف وأعصبها تتجرع فيها الغصص وتلاقي الأهوال وهي صابرة محتسبة تقوم بدورها الرائد ولا سيما في مطلع الغيبة الصغرى حتى التحقت بآبائها الميامين.

قيل إنها توفيت عام ٢٧٠ للهجرة والظاهر من بعض الأخبار أنها كانت عام ٢٦٢ لم تزل على قيد الحياة حيث حدث الراوي عنها في ذلك العام بالمدينة المنوّرة.

قضت في مدينة سامراء ودفنت في الضريح الطاهر الذي يضم كُلًّا من

= الصمد التميمي بسند آخر.

الإمامين الهادي والعسكري والذي انضمت إليهم فيه سيدتنا نرجس أم الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فسلام الله على سيدتنا حكيمة، فلقد ساهمت في خلود هذا النهج إلى يوم الدين فلها علينا حقٌّ عظيمٌ نقصر عن إيفاء جزائه فجزاها الله عنّا خير جزاء المحسنين.

أولاد الإمام الهادي عليه السلام:

محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام:

أبو جعفر المشتهر بسبع الدجيل.

يكفي في الوقوف على جلالة قدره وعظم شأنه النظر إلى الأخبار الواردة في حقه والتدبر بما تحمله من إشارات وإشعاعات وفي ذلك استغناء عن رصف الكلمات وتنميق العبارات.

وأهمّها ـ وهي أخبارٌ مُستفيضة ـ في أنَّ الإمام أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام شق ثوبه في جنازتة وهو من إظهار الجزع الذي لا يصدر من الإمام المعصوم إلا على من كان في درجة بحيث تهتز لفقده أركان الهدى، فمنها ما رواه ثقة الإسلام الكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس: أنهم حضروا ـ يوم توفي محمد بن علي بن محمد ـ باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب، وبني هاشم، وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه.

فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة، فقال: يا بني، أحدث لله عزّ وجلّ شُكراً، فقد أحدث فيك أمراً.

فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا

أسأل الله تمام نعمه لنا فيك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه[١].

وقد روى الطوسي بإسناده: لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام كرسي فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام قائماً في ناحية، فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمد عليهما السلام.

فقال: يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمراً[٢].

وحيث إن هذه الأخبار تشتمل على قضية البداء كان لا بد من التعريج على هذه العقيدة بما يتسع له هذا المقام.

معنى البداء:

كان هذا المصطلح وما زال من المحاور العقدية الأكثر جدلية بين أتباع مدرسة أهل البيت والمدارس الأخرى التي اتخذت منه محطة تشنيعية ونقطة تهريجية تثير الغبار ـ من خلال تحريف الكلم عن مواضعه ـ في فضاء الحقيقة

---

(١) الكافي ج١ ص٣٢٦ ووسائل الشيعة ج٣ ص٢٧٤ والإرشاد ج٢ ص٣١٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٥٢٤.

(٢) الغيبة للطوسي ص٢٠٣.

لتعمي الأبصار عن صراح الحق.

وقد تقدم أعلام الطائفة بعد أئمتهم عليهم السلام بما لا مزيد عليه في بيان هذه العقيدة الغراء بكل تفاصيلها وما يترتب عليها من لوازم ولقد ساقوا أوضح الأدلة وأسطع البراهين سواء أفي الحلقات التخصصية والندوات العلمية التي كانت تضم علماء سائر النحل حيث تدور رحى البحث مشافهة أم في طيات الكتب والمصادر العقدية أم في الرسائل الخاصة[1] بهذا

---

(١) لقد دأب علماؤنا الأبرار عبر القرون المتمادية في بسط القول حول هذه العقيدة بتأليف رسائل خاصة تبصرة للمسترشدين وحجة على المعاندين وإليك فهرسة مختصرة في ذلك: البداء للراوية الفقيه محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى الأزدي الكوفي المتوفى سنة ٢١٧، البداء لأبي محمد يونس بن عبد الرحمان من أجلة أصحاب الإمامين الهمامين الكاظم موسى ابن جعفر الصادق وابنه الرضا علي بن موسى عليهما السلام، البداء لأبي يوسف يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري من أصحاب إمامنا الجواد محمد بن علي الرضا عليهما السلام وقد كان من كتاب الحاكم العباسي المتسمي بالمنتصر، البداء للشيخ المحدث أحمد بن أبي زاهر موسى الأشعري وهو من مشايخ الثقة الثبت محمد بن يحيى العطار القمي، البداء للشيخ الجليل المستبصر أبي النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي صاحب التفسير المعروف، البداء لأبي الحسن علي بن أبي صالح محمد الكوفي الحناط، نبراس الضياء وتسواء السواء في شرح باب البداء وإثبات جدوى الدعاء للمعلم الثالث السيد محمد باقر الحسيني الداماد المتوفى سنة ١٠٤١ للهجرة، =

المبحث، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين، ولكن هيهات هيهات أن تعي آذان قوم أصمتهم العصبية الجاهلية وأن تبصر أعين جماعة أضمرت دفائن الضغائن للفرقة التي اقتصرت على التمسك بالكتاب والعترة الطاهرة كمرجع معرفي لا ترضى بهما بدلاً ولا تروم عنهما حولاً، وها هم أتباع أولئك الأوائل يكررون مقالات أسلافهم ويرددون تلك الاستشكالات بحذافيرها دون أن يكلفوا أنفسهم عناء النظر فيما أتخمت به بطون الكتب من ردود شافية وأجوبة كافية أسفرت اللثام عن الوجه الوضاء لعقيدة البداء

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ومختصر القول في بيان حقيقة هذا المصطلح يتوقف على بيان عدة أمور:

الأول:

البداء في اللغة: بمعنى الظهور بعد الخفاء وقد جاء في الكتاب الكريم بهذا المعنى قال عز مِن قائل: ﴿**بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ..**﴾[1] ﴿..**وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ**

= رسالة في البداء للعلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي صاحب موسوعة بحار الأنوار المتوفى سنة ١١١١ للهجرة، صوب النداء في مسألة البداء للشيخ الجليل سليمان بن عبد الله البحراني الماحوزي المتوفى سنة ١١٢١ للهجرة

(١) الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[١]، واستعمل بمعنى التحول من عزيمة إلى عزيمة أو استجداد عزيمة لم تكن من قبل كما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[٢] وهذا ما يعبر عنه ببداء الندامة.

الثاني:

لقد قام الدليل القطعي العقلي والنقلي على أن الله تعالى منزه عن الجهل عالم الغيب والشهادة، عالم بما كان ويكون وما سيكون، بل بما لا يكون أن لو كان كيف يكون، صمد لا يتخلله عدم، كمال مطلق، ووجود مطلق، جلال مطلق، وجمال مطلق. وهذه الحقيقة حقيقة ثابتة إليها يرجع كل متشابهات النقل من كتاب وسنة.

الثالث:

لقد قام الدليل القطعي العقلي والنقلي على أن الله تعالى منزه عن كل انفعال لا يؤثر فيه شيء بل هو الفاعل المؤثر في جميع الأشياء لا يتخلف عن مشيئته شيء في أرض أو سماء.

ومن ثَمَّ، فإن كلَّ اسم تَسمّى به وكلَّ وصف نعت به نَفْسَه وكلَّ فعل نسبه إليه مما قد يُوحي بخلاف ذلك فهو محمول على معنى يليق بذاته القدوسية خِلوٍ من كل ما ذكر.

---

(١) الآيتان ٤٧ و ٤٨ من سورة الزمر.

(٢) الآية ٣٥ من سورة يوسف.

فالرضا والسخط والحب والبغض وما شاكلها من أوصاف أو أفعال إذا ما نسبت إليه عز وجل، فلا يراد منها ما يدخل في مقولة الانفعال وأما قضية علة التعبير بما يوحي ذلك فإنه لضيق الخناق من جهةٍ ولتقريب المعنى بما هو مألوف لدى النفس البشرية من جهةٍ أخرى لسمو الذات المقدسة بل كنه الصفات العُليا عن أن تلامسها العقول والأفهام أو الخيال والأوهام.

الرابع:

إن من جملة العقائد الفاسدة التي دخلت على الديانة اليهودية هي مقولة: إنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص.

وقد أشار القرآن الكريم إلى مغزى تلك المقالة بقوله: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[1].

وقابَلَها بحقيقة المحو والإثبات، قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾.

ومقولة اليهود تلك تعطي إيحاء بعجز الله عن التصرف في مقادير العباد فمصير الخلائق بزعمهم قد حُتِم ولا أثر لسعي الإنسان إلى ربه وتقربه منه ولا لسلوكياته مع غيره من بني جنسه في تحديد مصيره.

أما الإسلام ـ دين الحياة ـ فقد ترك للإنسان هامشاً كبيراً وفسحة فسيحة وفرجة واسعة تشع بالأمل وتحثه على السعي والعمل وذلك من

---

(١) الآية ٦٤ من سورة المائدة.

خلال حقيقة المحو الإثبات، فالأمر كله بيد الله وله أن يغيره وأن يبدي لهم أمرا ثم يبدي لهم خلافه ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وجميع ذلك بمقتضى حكمته فهو القاهر فوق عباده.

وعليه فهنالك مصير أوّليٌّ رُسِمَ للعباد من حيثُ أرزاقُهم وأعمارُهم وغيرُ ذلك وهناك شروط لو تحققت لكانت دخيلة في نسخ ذلك المصير الأولي والناسخ والمنسوخ كلاهما لا يعزبان عن علم الله الأزلي.

هذا مختصرٌ في عقيدة البداء وقد ظهر جلياً أنه ليس من بداء الندامة ولا نسبة الظهور بعد الخفاء المساوق لنسبة الجهل إليه تعالى في شيء نعم هو ظهور بعد خفاء بالنسبة للعباد وإظهار وإبداء بالنسبة للمعبود والبحث مُفصَّلٌ غاية التفصيل مترامي الأطراف وقد اكتفينا بما ذكرناه على نحو الإشارة التي تكفي الحُرّ وأما العبد فأمره إلى الله والتفصيل موكل إلى المطولات.

أمور لا بد من التعرض إليها:

الأمر الأول:

ما ذكره جملة من أعاظم الطائفة منهم الشريف المرتضى قُدِّسَ سِرُّهُ، من أن «الإمامة لا يوصف الله فيه بالبداء، وأن على ذلك إجماع فقهاء الإمامية»[1].

فإننا نقول: إن التأمل في أدلة البداء يفضي إلى أنه يستعمل في أحد معنيين:

أحدهما: بمعنى الإبداء للناس، فهو إظهار لهم بعد إخفاء لمصلحة

(١) الفصول المختارة ص ٣٠٩.

تقتضي ذلك، فينحصر في مقام الإثبات والعلم.

والآخر: بمعنى تعليق مجريات معينة على شروط معينة ـ كما تقدم آنفا ـ وهذا مقام واقعي ثبوتي كما هو الحال بالنسبة للآجال المحتوم منها والمخروم.

والظاهر: أن المنفي عن التعلق بالإمامة منها هو المعنى الأخير دون المعنى الأول، وهو ما تساعد عليه ظهورات الأخبار كما روي عنهم عليهم السلام:

«مهما بدا لله في شيء فإنه لا يبدو له في نقل نبي عن نبوته، ولا إمام عن إمامته، ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه»(١)، فلاحظ.

وكذا ما يظهر من كلمات الأعلام.

الأمر الثاني:

إن النصوص على الأئمة بأسمائهم كان قد صدر عن شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وكان قد اطلع عليها جملة من الصحابة الكرام وبحسبك حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه فكيف يمكن أن يتحقق البداء في الإماة بالمعنى الأول وهو الإظهار بهد الخفاء؟!

ويجاب عليه: بأن الأحاديث المذكورة ونظرا للتضييق والإرهاب الذي عانت منه الطائفة المحقة عبر قرون ومنع التدوين الذي مني به الحديث النبوي وغير ذلك مما تقدم تفصيله حال دون اطلاع الناس على تلك المضامين إلا من شاء الإمام إطلاعه عليها وبذلك تيسرت عملية البداء بالمعنى المذكور في قضية الإمامة.

---

(١) المصدر.

الأمر الثالث:

إن البداء بمعنى الإظهار بعد الإخفاء لهو من التدابير الهامة للحفاظ على حياة الإمام العتيد إذ إن سلاطين الجور كانوا متربصين بالقائم مقام الماضي منهم عليهم السلام فاغتيال الإمام الصامت وقبل تلبسه الفعلي بمبدأ الإمامة الظاهرية لأسهل بكثير من اغتياله بعد التلبس.

الأمر الرابع:

بعد أن تبين أن البداء المقصود في المقام لا يتعلق بالواقع بل هو مجرد إظهار كون شخص ما هو الإمام بعد الإمام الفعلي مع أنه في الواقع ليس كذلك، فقد يتوهم عدم إثبات هذا الأمر أية مزية أو فضيلة له لكن الحق ليس كذلك فإن الشخصية التي يختارها الله لهذه المهمة لا بد وأن تتحلى بسلسلة من الفضائل والكفاءات العالية التي تجلب الأنظار إليه ظنا منهم أنه الإمام بعد الإمام الفعلي وهنا يجري ما ذكرناه في ترجمة سيدتنا العقيلة عليها السلام ووصية الإمام إليها في الظاهر بعد وقعة الطف حفاظا على حياة الإمام زين العابدين عليه السلام فراجع ثمّة.

ويظهر من ذلك: مدى عظمة سيدنا صاحب العنوان وما كان يتحلى به من محمود خصال ومحاسن أفعال بحيث ساغ للإمام أن يشير إليه وحق للشيعة أن تعتقد بأن الأمر بعد أبيه عليه السلام له.

روايات كتاب المجدي عنه عليه السلام:

روي في كتاب المجدي في أنساب الطالبيين، بإسناده عن علان الكلابي قال: «صحبت أبا جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام، وهو

حديث السن، فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجل منه، وكان خلَّفَه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً وقدم عليه مشتدا، فكان مع أخيه الإمام أبي محمد عليه السلام لا يفارقه وكان أبو محمد يأنس به وينقبض مع أخيه جعفر».

قال علان: «حدثني أبو جعفر رضي الله عنه قال: كانت عمتي حكيمة تحب سيدي أبا محمد وتدعو له، وتتضرع أن ترى له ولدا، وكان أبو محمد عليه السلام اصطفى جارية يقال لها نرجس عليها السلام وكان اسمها قبل ذلك صقيل فلما كانت ليلة النصف من شعبان دخلت فدعت لأبي محمد، فقال لها: يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر قد حدث.

فقالت حكيمة: وكنت أتفقد جواري أبي محمد عليه السلام فلا أرى عليهن أثر حمل، وكنت آنس بنرجس عليها السلام وأُقلّبُها الظهر والبطن، ولا أرى دلالة الحمل عليها.

قال أبو جعفر: فأقامت كما رسم، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها عمتي، قالت: فأدخلت يدي إلى ثيابها ووقع علي نوم عظيم، فما أدري فيما كان مني غير أني رأيت المولود على يدي، فأتيت به أبا محمد عليه السلام وهو مختون مفروغ منه، فأخذه وأمر يده على ظهره وعينه، وأدخل لسانه في فيه، وأذن في أذنه وقام في الأخرى، ثم رده إلي، وقال: يا عمة اذهبي به إلي أمه.

قالت: فذهبت به فقبلته ورددته إليه. ثم رفع حجاب بيني وبين سيدي أبي محمد عليه السلام فانسفر عنه وحده، فقلت: يا سيدي ما فعل المولود؟

فقال: أخذه من هو أحق به، فإذا كان يوم السابع فأتينا.

قالت: فجئت إليه عليه السلام في اليوم السابع، فإذا المولود بين يديه في ثياب

صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه إلي.

فقال عليه السلام: يا عمة، هذا المنتصر لأولياء الله، المنتقم من أعداء الله، الذي يأخذ الله بثأره ويجمع به ألفتنا، هذا الذي بشرنا به ودللنا عليه.

قالت: فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك.

قالت: ثم كنت أتردد إلى أبي محمد عليه السلام فلا أراه فقلت له يوماً: يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟

فقال: أودعناه الذي استودعته أم موسى ابنها».

وبالإسناد المذكور قال: «قال أبو جعفر عم الحجة عليه السلام: عطست بين يدي ولد أخي أبي محمد عليه السلام وهو صبي، فقلت: الحمد لله.

فقال يرحمك الله يا عم، ألا أبشرك في العطاس؟

قلت: بلى جعلت فداك.

فقال: أمان من الموت ثلاثة أيام»[1].

وفي هاتين الروايتين مع ما ذكر من تاريخ وفاة السيد وولادة إمامنا الحجة عليه السلام منافاة بَيّنة والتحقيق موكل إلى محله.

لقد نظم كثير من جهابذة العلماء وأعيان الشعراء قصائد عصماء في مدح سيدنا عليه السلام وقد جمع جملة منها العلامة الأردوبادي في كتابه الذي

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٢٦ ـ ٣٢٨

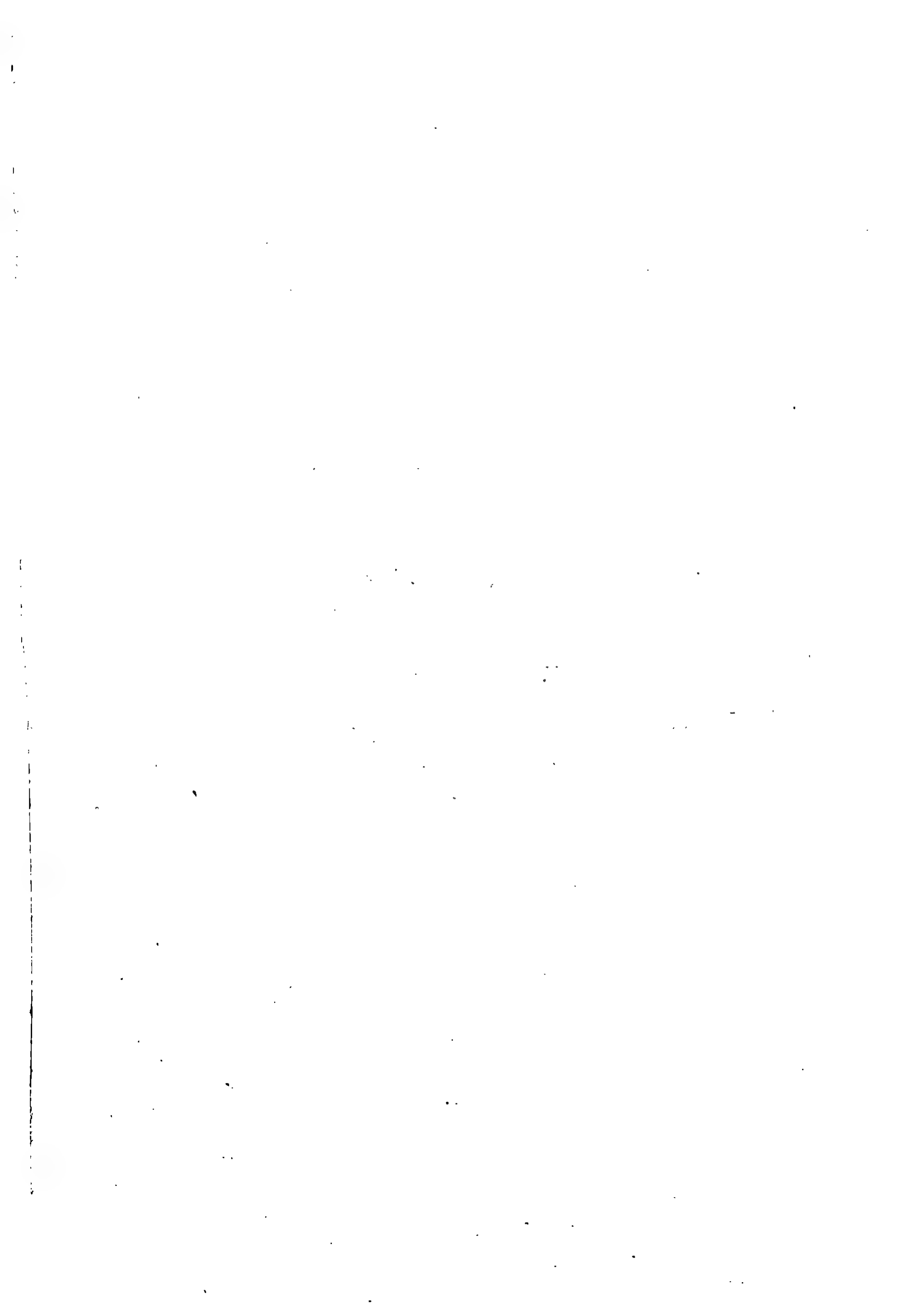
أفرده لبيان أحوال صاحب العنوان.

ولقد أجاد سيدنا ابن العم سماحة آية الله السيد محمد مهدي بن السيد إسماعيل الصدر قُدِّسَ سِرُّهُ في هذين البيتين اللذين تشرفا بنقشهما على الجهة العليا من عتبته المقدسة:

إن الإمامـة إن عدتك فلـم تكـن تعـدوك كَـلّا رِفعـةً ومَقامـا

يكـفي مقامَـك إنّـه في رتبـة لـولا الـبَدا لأخيك كنتَ إماما

وإلى هنا انتهى بنا الكلام عما تيسر لنا من أحوال نخبة من فروع الدوحة العلوية المباركة ويليه الفصل المتعلق ببيان أحوال غصونها.



الفصل الثاني:

غصون الدوحة العلوية

١ ـ إبراهيم بن الحسن المثنى:

ابن الإمام الحسن السبط المجتبى عليه السلام[١].

أبو إسماعيل الملقب بالغمر لجوده وكرمه.

شريف الأبوين، فأمه السيدة الفاضلة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

كان سيداً شريفاً شجاعا مقداماً، وقيل إنه كان أشبه الناس بجده المصطفى صلى الله عليه وآله.

قضى مظلوماً في سجن الهاشمية أيام الطاغية الدوانيقي المتسمي بالمنصور وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٤٥للهجرة وهو ابن سبع وستين، فكان أوّلَ ضحيةٍ من بني الحسن عليه السلام في ذلك السجن وقد ذكر النسابة العقيقي أنه دفن حياً[٢].

روى الحديث عن أبيه وأُمه.

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٦١ والمجدي في أنساب الطالبيين ص٦٨ وسر السلسلة العلوية ص١٥ وتاريخ بغداد ج٦ ص٥١ ومعجم رجال الحديث ج١ ص٣٣٠.

(٢) كتاب المعقبين من ولد أمير المؤمنين للعقيقي ص١٢٤.

ورد في مشيخة الفقيه، وذكره العسقلاني في لسان الميزان وابن حبان في الثقات.

من مروياته التي وردت في مصادر العامة حديث رد الشمس.

٢ ـ إبراهيم بن علي الصالح:

ابن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

شهد الإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام لوالديه ووُلْدِهما بالجنة كما سيأتي في ترجمة أبيه علي الصالح بن عبيد الله، وهذا بحسب الظاهر شامل له.

يروي عن أبيه علي الصالح بن عبيد الله.

٣ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله:

ابن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام[١].

أبو إسحاق[٢] العلوي الموسوي:

شريف محدث، ثابت على الحق متبصر في زمن الحيرة.

---

(١) مصادر الترجمة: المجدي في أنساب الطالبيين ص٣١٠ وراجع: مستدركات تنقيح المقال للشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره ج٤ ص٣٢٩.

(٢) وردت هذه الكنية في: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس للهجرة) وحيث لم يرد في المصادر ما يعارضها أثبتناها في المتن وما جاء في بعض كتب المعاصرين من تكنيته بأبي القاسم ما هو إلا خلط بينه وبين سميه المتقدم عليه في الطبقة فتنبه.

روايته:

رواياته رضوان الله عليه سديدة، تشتمل على مضامين عالية كاشفة عن مستوى معرفي رفيع، وما رواه في مولد الحجة المنتظر عليه السلام ووجوده ـ مع ملاحظة الظروف المحيطة في عصره ـ تدعو للجزم بكونه من خُلَّص الإمامية وخواص هذا البيت حيث لم يَطَّلع على هذا الأمر آنئذٍ إلّا من كان كذلك.

عيّنة من مروياته:

ومما ورد في مصادر العامة من عيون أخباره هو ما نقله الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن سيدنا صاحب العنوان مسنداً عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كُنّا مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أبصر برجل ساجد راكع متطوع متضرع فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته؟!

فقال: هذا الذي أخرج أباكم آدم من الجنة.

فمضى إليه عَلِيٌّ غير مكترث فهزه هزاً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ثم قال: لأقتلنَّك إن شاء الله.

فقال: إنك لن تقدر على ذلك، إنَّ لي أجلاً معلوماً من عند ربي، مالك تريد قتلي؟! فوالله ما أبغضك أحدٌ إلا سَبَقَتْ نطفتي في رحم أُمِّه قبل أن يسبق نطفة أبيه!!! ولقد شاركتُ مُبغضَك في الأموال والأولاد، وهو قول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**وشارِكْهُمْ في الأَمْوالِ والأَوْلاد وعِدْهُمْ وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إلاَّ غُروراً**﴾.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: صَدَقَك والله؛ يا علي لا يبغضك من قريش إلا

سفاحياً، ولا من الأنصار إلا يهودياً، ولا من العرب إلا دَعِيّاً، ولا من سائر الناس إلا شَقيّاً، ولا من النساء إلا سلقلقيةً وهي التي تحيض من دبرها.

ثُمَّ أطرق مَليّاً فقال: معاشر الأنصار، اغذوا أولادكم على محبة علي.

قال جابر: كنّا نبور أولادنا في وقعة الحرة[1] بِحُبِّ عليٍّ فمن أحبه

---

(١) وقعة الحرة: ثاني إنجازات العهد اليزيدي الأموي بعد ذبح ريحانة الحبيب المصطفى حيث جرد يزيد بن معاوية حملة بشعة على دار الهجرة بقيادة المدعو(مسلم بن عقبة المري) لليال بقين من شهر ذي الحجة الحرام للعام الثالث والستين من الهجرة وقد كان جيشه مكونا من خمسة الآف ألف من فلسطين وألف من الأردن وألف من دمشق وألف من حمص وألف من قنسرين، وقيل: بل اثنا عشر ألف فارس وكان ذلك بعهد ووصية من معاوية حين رسم له خارطة الأحداث العسكرية والسياسية التي تنتظره من بعده فحمل على الحرم النبوي ودخل بخيله إلى مسجد رسول الله وارتكب أبشع المجازر وأباح لأوباشه المدينة المنورة بأعراضها وأموالها فاغتصبت حرائر المهاجرين والأنصار وافتضت الأبكار ولم تسلم ذوات البعول فولدن على فرش أزواجهن ولداناً لا يعرف منشأهم ومن هنا كان تخصيص الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه لتلك الضابطة بوقعة الحرة وذلك لكثرة الابتلاء بموردها ولابد لنا من تسجيل صرخة في هذا المقام وهي أن في أهل القبلة اليوم من يدعي انتماءً لخاتم النبيين ثم يتشدق على مرأى ومسمع من ملايين المسلمين ومن على وسائل الإعلام المرئية لينعت هذا الناطق بالكفر =

علمنا أنه من أولادنا، ومن أبغضه أشقينا منه.

الإشتراك والتمييز:

يشترك سيدنا صاحب العنوان في اسمه واسم أبيه ونسبته أي في عنوان (إبراهيم بن محمد العلوي) مع كل من:

إبراهيم بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الحسني العلوي الكوفي[1] شيخ الشيخ التلعكبري في الرواية.

ومع أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي الذي يروي عنه العباس بن عمرو الفقيمي. والفقيمي هذا يروي عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام، وروى عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام[2] بواسطة واحدة، وبذلك يظهر عدم صعوبة التمييز بين الشخصيات الثلاثة كما يظهر الخلط الذي وقع فيه الكثيرون من المحققين والكُتّاب بينها؛ وعليه

= المنتهك لحُرُمات الله وحَرَم رسول الله بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين وليس فيهم من يستنكر بما يليق بالمقام.

(١) عنونه شيخ الطائفة الطوسي في رجاله ص٤٠٩ باب من لم يرو عنهم برقم ٢٧.

(٢) راجع بحار الأنوار ج٤ ص١٧٤ للوقوف على الاختلاف في كون المروي عنه هل هو أبو الحسن الثاني أو الثالث عليهما السلام والترجيح في ذلك ما أثبتناه في المتن بعد ملاحظة عيون أخبار الرضا للصدوق وجملة من مرويات الفتح الجرجاني.

فاحتمال أن يكون صاحب العنوان هو الذي صلى على علي بن إبراهيم الخياط في سنة مائتين وسبع للهجرة بعيدٌ، ومن المحتمل أن يكون المصلي سَميَّه أبا القاسم إبراهيم بن محمد العلوي.

روايته:

يروي عن ياسر الخادم وأحمد بن محمد السياري وأبي نصر ظريف (طريف) الخادم ونسيم ومارية خادمتي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام (١) ولم نعثر على رواية مباشرة له عن أئمة الهدى فيما لدينا من مصادر نعم هناك رواية وردت في طب الأئمة لابن سابور الزيات يحتمل أن تكون لصاحب العنوان عن إمامنا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام حيث قال المصنف: محمد بن إبراهيم الموسوي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد يعني أباه عن أبي الحسن العسكري عليه السلام. والله العالم.

يروي عنه علي بن الحسن الخياط، والحسن (الحسين) بن علي النيشابوري الدقاق.

وردت بعض مروياته في كتب الفريقين، فراجع(٢).

---

(١) الظاهر: أنه روى عنهما بواسطة السياري لا مباشرة وقد وقع السقط في بعض المصادر بما أوهم المباشرة. نعم.. قد وردت في كمال الدين للصدوق ص٤٣٠ روايته المباشرة ـ بما لا سقط فيه جزماً ـ عن نسيم في عطاسها، وتسميت الإمام صاحب العصر عليه السلام لها.

(٢) الكافي ج١ ص٣٢٣ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٨٢ وكمال الدين وتمام النعمة =

٤ ـ إبراهيم بن محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام[١]:

الهاشمي المدني.

حفيد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وشبل سيدنا محمد بن الحنفية. من أصحاب إمامنا زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

اختلفوا في لقبه فمنهم من قال (شعرة) ومنهم من قال (بشرة) وعن الشريف الدنداني النسابة أنه (يسرة).

قدم مدينة قم وحدث بها، ومن ثَم يعد من طليعة العلويين الوافدين إلى تلك الديار والمساهمين الأوائل في تشييد تلك الحاضرة الشيعية الكبرى.

عنونه الشيخ الطوسي في رجاله[٢].

وروى الشيخ الصدوق قدس سره بإسناده عن سيدنا صاحب العنوان، عن أبيه محمد، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منا أهل البيت، يصلح الله له أمره في ليلة»[٣].

= ص٤٣٠ والهداية الكبرى للخصيبي ص٣٥٧ والغيبة للطوسي ص٢٤٤ والثاقب في المناقب ص٢٠٣ وشواهد التنزيل ج١ ص٤٤٧.

(١) مصادر الترجمة: المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٢٤ والأصيلي لابن الطقطقي ص٤٢٩ وتهذيب التهذيب ج١ ص١٥٧ رقم ٢٨١.

(٢) رجال الطوسي ص١٠٩ رقم ١٠٥٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص١٥٢ ورواه بأسانيدهم عن صاحب العنوان كل من: =

روى عن أبيه وعن أنس بن مالك.

روى عنه معاوية بن هشام وياسين بن شيبان العجلي وعمر بن عبد الله مولى غفرة ومحمد بن إسحاق ويعقوب القمي وسالم بن أبي حفصة وأيوب بن سيار.

٥ ـ أحمد بن إسحاق بن العباس:

ابن إسحاق بن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام[١].

أبو القاسم العلوي الموسوي

كان قاطنا مدينة (دبيل) الأرمنيّة وعمل هناك على نشر أحاديث آبائه عليهم السلام.

رواياته سديدة وبيته بيت علم ورواية يتناقلون الحديث خلفا عن سلف.

يروي عن أبيه الآتي ذكره وعن محمد بن الحسن بن بيان.

جاءت بعض رواياته في مسائل علي بن جعفر عليه السلام وعيون أخبار الرضا عليه السلام[٢] أمالي الطوسي[٣] وتاريخ دمشق لابن عساكر[١].

= إبراهيم بن محمد الثقفي في الغارات ج٢ ص٦٦٦ ومحمد بن سليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين ج٢ ص١٧٣ ومحمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة ص٤٦٤ والسيد ابن طاوس في الملاحم والفتن ص١٨١ وأحمد بن حنبل في مسنده ج١ ص٨٤ وابن أبي شيبة في المصنف ج٨ ص٦٧٨ وآخرون.

(١) راجع مستدركات تنقيح المقال للشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره ج٤ ص٣٠٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ج١ ص١٢.

(٣) أمالي الطوسي ص٥٧٨.

٦ ـ أحمد بن جعفر بن محمد:

ابن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام[٢].

الملقب بسكين الزماورد، أبو جعفر.

جد السيد السند العلامة صدر الدين علي خان المدني المعروف بابن معصوم شارح الصحيفة السجادية قدس سره.

لم يعنون في كتب الرجال. وأما كتب الأنساب، فقد اكتفت بذكره في جملة المعقبين، وأسهبت في تعداد رجالات ذريته وفيهم الكبراء من العلماء والزعماء والنقباء. لكنَّ تسلسل أهل العلم في نسله هو الذي حفظ له تاريخه من خلال موروثات كتبه ومسلسلات أحاديثه. ولذلك عرفت علاقته العميقة بإمامنا الرضا علي بن موسى عليهما السلام، وعلم أنه محدث جليل من أصحابه المقربين للغاية، حيث لازمه عقداً من الزمن فنهل من فرات علومه وقد أجازه الإمام وألّف له كتاباً.

قال الأمير صدر الدين محمد ابن الأمير غياث الدين منصور الحسيني الدشتكي ـ أحد أجداد السيد علي خان المذكور ـ في إجازته للسيد علي بن القاسم الحسيني اليزدي المذكورة في إجازات البحار بعد ذكره لسلسلة السند الذي فيها السيد صاحب العنوان: وأنا أروي بهذا الإسناد علوما وأحاديث كثيرة.. ثم إن أحمد بن السكين جدي صحب الإمام الرضا عليه السلام

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٤٢.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٨٥ والأصيلي لابن الطقطقي ص٢٣٩.

من لدن كان بالمدينة إلى أن شخص تلقاء خراسان عشر سنين فأخذ منه العلم وإجازته عليه السلام عندي فأحمد يروي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الإسناد أيضا مما أتفرد به لا يشركني فيه أحد وقد خصني الله تعالى بذلك والحمد لله..[(١)].

وقد أتى صاحب رياض العلماء على ذكره فقال: ثم اعلم أن السكين، وقد يقال أحمد بن السكين، هذا الذي قد كان في عهد مولانا الرضا صلوات الله عليه، وكان مقربا عنده في الغاية، وقد كتب الرضا عليه السلام لأجله كتاب فقه الرضا عليه السلام، وهذا الكتاب بخط الرضا عليه السلام موجود في الطائف بمكة المعظمة، في جملة كتب السيد علي خان المذكور، التي قد بقيت في بلاد مكة، وهذه النسخة بالخط الكوفي، وتأريخها سنة مائتين من الهجرة وعليها إجازات العلماء وخطوطهم، وقد ذكر الأمير غياث الدين ـ المذكور نفسه ـ أيضا في بعض إجازاته بخطه هذه النسخة، ثم أجاز هذا الكتاب لبعض الأفاضل، وتلك الإجازة بخطه أيضاً، موجودة في جملة كتب السيد علي خان، عند أولاده بشيراز[(٢)].

أقول: إن كتاب فقه الرضا عليه السلام المتداول مغاير للكتاب المذكور على التحقيق في محله وليراجع في هذا الشأن ما أفاده خاتمة المحدثين الشيخ حسين النوري الطبرسي في «خاتمة المستدرك» وسيدنا الخال آية الله أبو محمد

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٥ ص١٢٧.

(٢) رياض العلماء للميرزا عبد الله أفندي ج٣ ص٣٦٣.

الحسن الصدر العاملي الكاظمي في رسالته «فصل القضاء» وليُتأمل في ذلك لجلاء الحق في هذا المجال.

وقد نقل غير واحد من الأعلام عن خط بعض أحفاده عند ذكر نسبه وهو الأمير معين الدين بن محمود وصفه لجده صاحب العنوان دون سائر أجداده بـ «قدوة المتقين برهان ذوي اليقين»(١).

لكن ويا للأسف، لم نحظ من ذلك التراث الثر وتلك الكنوز المعرفية إلا بالنزر اليسير، وهذه هي مأساة ذخائر العلم والمعرفة عند الفرقة الناجية التي ما زالت وللأمس القريب تتعرض للنهب والحرق، وكان آخر ما حل بها هي رزية مكتبة سيدنا الجد شرف الملة والدين السيد عبد الحسين، والتي عمد الاحتلال الفرنسي البغيض إلى إفنائها، وقد كانت تحوي خلاصة ما سطَّرته أقلام أعلام الأسرة التي يتصل تاريخها الغني بزمن المعصومين عليهم السلام، ناهيك عما جنته يد التعصب الأعمى إبان الحكم العثماني بمكتبة آل شرارة الحارثي الهمداني وغيرها من الأسر العريقة العاملية، وما اقترفته الزمرة الوهابية الحاقدة بخزائن التراث في الحجاز.

إن ما عصى على حوادث الدهر الذي هو قطرة من تلك البحار ينبيك عن قيمة تلك الكتب القيمة والنفائس المفقودة، فمما وقفنا عليه من عطاء سيدنا صاحب العنوان هو ما نقله السيد الأجل رضي الدين بن طاوس الحسني نضر

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٥ ص١٨٨ ورياض العلماء ج٣ ص٣٦٤ وخاتمة المستدرك ج١ ص٢٤٦ وأعيان الشيعة ج٢ ص٥٩٨.

الله تربته في كتابه كشف المحجة، عن كتاب الزواجر والمواعظ لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، في الجزء الأول منه من نُسخَةٍ تاريخها ذو القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة من وقوع سيدنا صاحب العنوان في سند رسالة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد المعروف بابن الحنفية[١].

وكذا ما رواه السيد الجليل شارح الصحيفة بقوله:

«وبعد، فيقول الفقير إلى ربه الغني علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني أنالهما الله من فضله السَّنيّ: حدثنا والدي السيد الأجل أحمد نظام الدين، عن والده السيد الجليل محمد معصوم، عن شيخه المحقق المولى محمد أمين الأسترآبادي، عن شيخه طراز المحدثين الميرزا محمد الأسترآبادي، عن السيد أبي محمد محسن، قال: حدثني أبي، عَليٌّ شرفُ الآباء، عن أبيه منصور غياث الدين أستاذ البشر، عن أبيه محمد صدر الحقيقة، عن أبيه منصور غياث الدين، عن أبيه محمد صدر الدين، عن أبيه إبراهيم شرف الملة، عن أبيه محمد صدر الدين، عن أبيه إسحاق عز الدين، عن أبيه علي ضياء الدين، عن أبيه عربشاه زين الدين، عن أبيه أبي الحسن أمير أنبه نجيب الدين، عن أبيه أميري خطير الدين، عن أبيه أبي علي الحسن جمال الدين، عن أبيه أبي جعفر الحسين العزيزي، عن أبيه أبي سعيد علي، عن أبيه أبي إبراهيم زيد الأعشم، عن أبيه أبي شجاع علي، عن أبيه أبي عبد الله محمد، عن أبيه علي، عن أبيه أبي عبد الله جعفر، عن أبيه أحمد السكين،

---

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة الفصل ١٥٤ ص١٥٧ وبحار الأنوار ج٧٤ ص١٩٦ عنه.

عن أبيه جعفر، عن أبيه أبي جعفر محمد، عن أبيه زيد الشهيد، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين سيد الشهداء، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد سُئل: بأي لغةٍ خاطبك ربُّك ليلة المعراج؟!

قال: خاطبني بلسان علي عليه السلام، فألهمني أن قلت: يا رب، خاطبتني أم علي؟!

فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، اطّلَعتُ على سرائر قلبك، فلم أجد في قلبك أحبَّ من علي بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك».

وحدثنا والدي بالسند المذكور: أنه قال صلى الله عليه وآله: «إنّ علياً عليه السلام لأخَيْشِنٌ في ذات الله»[(١)].

وبالسند المذكور أيضاً: أنه قال صلى الله عليه وآله: «إنّ علياً ممسوس في ذات الله».

وبالسند المتقدم: أن علياً عليه السلام قال: «كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سِرٌّ قلّما عُثِرَ عَلَيْه».

وحدثنا والدي قدس سره بالسند المذكور متصلاً إلى زيد الشهيد أنه قال: «سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول: سمعت أبي زين العابدين يقول: سمعت أبي الحسين يقول: سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

---

(١) المصدر.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن بنو عبد المطلب. ما عادانا بيتٌ إلا وقد خَرِب، ولا عاوانا كلبٌ إلا وقد جَرِبْ، ومَنْ لم يُصَدِّق فليُجَرِّبْ»(١).

أقول: هذا تمام ما وقفنا عليه من هذا الطريق الذي يعد من أعلى الأسانيد، وقد تفرَّد بمزية أخرى لم تتفق لشيء من الأسانيد عند الفريقين وهي اشتمالها على سلسلة من الأبناء عن الآباء تبلغ أربعا وعشرين حلقة مما يزيد من حدة التأسف على ضياعها. ولكن يبقى الأمل في وصول ذوي الهمم العالية إلى هذا التراث المفقود وإحيائه إحياءً للقلوب الواعية بتلك القبسات المعرفية واللمعات النبوية.

٧ ـ أحمد بن علي بن إبراهيم:

ابن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام(٢).

أبو العباس الكوفي الجواني.

عالم عامل فاضل كامل محقق مدقق مدرس محدث.

يروي عن أبيه الفقيه المحدث علي بن إبراهيم الجواني.

روى عنه التلعكبري أحاديث يسيرة، وسمع منه دعاء الحريق وله منه إجازة.

---

(١) رياض السالكين للسيد علي خان المدني ج١ ص٣١ ـ ٣٨.

(٢) رجال الطوسي ص٤٠٩ باب من لم يرو عنهم عليهم السلام رقم ٢٨ وتحفة الأزهار لابن شدقم ج٢ ص١٦١.

يروي عنه ولده الشريف الحسين بن أحمد الجواني

كفاية الأثر للخزاز.

٨ ـ أحمد بن علي بن محمد:

ابن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[(١)].

أبو طالب العلوي المكي العقيقي

كان مقيما بمكة، وسمع أصحابنا الكوفيين، وأكثر منهم وصنف كتبا كثيرة منها:

١ ـ كتاب المعرفة.

٢ ـ كتاب فضل المؤمن.

٣ ـ كتاب مثالب الرجلين والمرأتين.

٤ ـ كتاب تاريخ الرجال.

٥ ـ كتاب الوصايا.

---

(١) رجال النجاشي ص٨١ برقم ١٩٦ والشيخ الطوسي في الرجال ص٤١٥ باب من لم يرو عنهم برقم ٩٠ وفي الفهرست ص٦٨ برقم ٧٣ رجال بن داود الحلي ص٤٠ برقم ١٠٢ الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم الكبير ج٤ ص١٥٣ وأعيان الشيعة ج٣ ص٤٨ والرسائل الرجالية للكلباسي ج٤ ص٣٥ تحت عنوان: فائدة في لفظ العقيقي.

توفي سنة نيف وثمانين ومائتين للهجرة.

٩ ـ أحمد بن عمر بن يحيى:

ابن الحسين بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام[١].

شريف الأبوين فأمه السيدة أم الحسن ابنة سيدنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني عليه السلام.

لم يعنون في كتب الرجال.

كان محدثا أديبا شاعرا من أهل الكوفة.

أخوه يحيى الفقيه الأديب الشهيد والذي ستأتي الإشارة إليه في هامش ترجمة سيدنا علي بن محمد الحماني الأفوَه.

١٠ ـ أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد:

ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين.

أبو عبد الله.

لُقّبَ بالمُختَفي لتَسَتُّره مدة ستين سنة[٢]، وكان قد تستر أبوه عيسى بن زيد الملقب بمؤتم الأشبال من قبل وقد سبق أن أتينا على ذكره في الفصل الأخير من القسم الأول من هذا الكتاب.

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين ص١٧١.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٨٢.

أُمُّه السيدة الهاشمية عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمان بن العباس بن الحارث بن عبد المطلب.

كان له من العمر عند موت أبيه سنة واحدة، فأخذ إلى دار الخلافة ونشأ بها، لكنَّه خرج منها بعد أن كبر في عهد هارون المسمى بالرشيد، فافترى عليه الوشاة واتهموه بالإعداد لثورة على الطاغية، حينها عمد النظام للقبض عليه بحيلة ذكرتها بعض المصادر(١)، فأفلت منهم، ثم ألقي القبض عليه فحبس، ثم خلص وتخفى مدة طويلة إلى أن مات فاقد البصر بمدينة البصرة وله من العمر تسعون عاما على التحقيق، وذلك في عهد السلطان الجائر المسمى بالمتوكل العباسي.

كان سيدنا صاحب العنوان: عالماً، فاضلاً، فقيهاً كبيراً، زاهداً عابداً(٢). روى الكثير من الأخبار وكتب الكثير من الأحاديث وهناك بعض الكتب المنسوبة إليه والتي وصلت إلينا.

تحقيق في تحديد مذهبه:

ذكرت بعض المصادر ما يوحي بكونه يرى الزيدية معتقداً حيث نصت على قيامه آخذاً البيعة في البصرة وعبادان من الناس سراً. ونص بعضهم على كونه زيدياً مع نسبة القول بتجويز الإمامة مع العدالة الظاهرة

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٤٠٨ وما بعدها، وشرح الأخبار ج٣ ص٣٣١.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص٢٨٩ ومقاتل الطالبيين ص٦١٩ و المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٩٨.

في غير أولاد السبطين له[١].

وقد نسب له صاحب المجدي القول: بأن أبا بكر وعمر على خير[٢].

يقول راقم السطور:

أما نسبة القيام وأخذ البيعة فليست ثابتة.

نعم.. قد تكون التهمة المذكورة قد توجهت إليه من قبل وشاة الطغمة الحاكمة كما توجه نظائرها مراراً وتكراراً لأئمتنا عليهم السلام. بل لا يبعد تلفيقها من قبل السلطات كذريعة لفصل الشخصيات العلمية المتنفذة اجتماعياً والتي تمتنع عن الخضوع لولاية الجور عن الجماهير حداً من نشاطها التوعوي ودورها المعرفي.

ومما يضعف هذه النسبة اقتصارها على المصادر البلاطية مع أن المذكور في بعض المصادر هو توارد الأخبار إلى المسمى بالرشيد بحسن طريقة صاحب العنوان وميل الناس إليه[٣]. ثم إنه لو سلمنا بصحتها فإنه تقدم منا عدم كون القيام منحصراً باعتناق المذهب المذكور، فإننا نفصل في تقييمنا بين الثورات العلوية في دوافعها. بل نرى ما ساد لدى المحققين منذ عصور متقدمة من كيلها بمكيال واحد خطأً فظيعا شائعا وقد أوكلنا تفصيل هذا البحث إلى دراسة أخرى.

---

(١) شرح الأزهار للإمام أحمد المرتضى ج١ ص٥.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين ص١٨٨.

(٣) الفرج بعد الشدة ج١ ص١٤١.

وأما ما نقل من قضية مذهبه في الإمامة وهو عدم اشتراط النسب الفاطمي الشريف فهو مخالف لإجماع العترة على اشتراط ذلك، ومحل الإجماع مسألة أصولية توهن النقل المذكور.

وأما ما نقله صاحب المجدي، من رأيه في أبي بكر وعمر فلا يدل على عقيدته نظراً للظروف التي كانت تلزم الكثيرين حتى أئمة المؤمنين عليهم السلام بسلوك جادة التقية وخصوصاً فيهما. ولنعم ما رواه أبو الجارود عن محمد بن عمر بن الإمام السبط الحسن بن علي عليهما السلام حينما سئل عن أبي بكر وعمر قوله: «قتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فو الله لو ذكرتم أبا بكر وعمر لكانت دماؤكم أحل عندهم من دماء السنانير»(١).

ويشهد لذلك: ما روي عن العباس بن الوليد الأغداري، قال: «سئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر، فلم يجب فيهما، فلما أصابته الرمية فنزع الرمح من وجهه استقبل الدم بيده حتى صار كأنه كبد، فقال: أين السائل عن أبي بكر وعمر؟! هما والله شركاء في هذا الدم، ثم رمى به وراء ظهره»(٢).

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، ومنها يعلم سبب تعنون قطبي الصراع الإيدولوجي بين أهل القبلة في تلك الحقبة وإلى عصور متأخرة بالصراع العلوي العثماني.

وبعد ما قدمناه من مناقشة لتحديد الهوية الفكرية لصاحب العنوان

---

(١) تقريب المعارف للحلبي ص٢٥٢ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٣٨٨.

(٢) تقريب المعارف للحلبي ص٢٥٠ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٣٨٥.

يبقى ما يبت لنا النتيجة، حيث روى ما هو نص في المطلوب وهو ما جاء في الكتاب المعتمد كفاية الأثر للخزاز القمي مانصه:

عن أحمد بن عيسى بن زيد، قال حدثني عمر بن عبد الغفار، عن أبي بصير، عن حكيم بن جبير، عن علي بن زيد بن جذعان، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك أن النبي ﷺ قال: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، تقضي ديني وتنجز عِداتي، وتقاتل بعدي على التأويل كما قاتلتُ على التنزيل.

يا عليّ حُبُّك إيمان وبغضك نفاق، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يَخرُجُ مِن صُلبِ الحسين تسعةٌ من الأئمة معصومون مطهرون، ومنهم مهديّ هذه الأمة الذي يقوم بالدِّين في آخر الزمان كما قمتَ في أوّله»[1].

ودلالتها على ما تقدم لوجوه:

أولاً: حصر الإمامة بذرية الحسين عليه السلام.

ثانياً: حصر عدتهم بتسعة بعده سلام الله عليه أجمعين.

ثالثاً: النص على عصمتهم.

والحال: أنَّ هذا مما تفردت به الإمامية الإثناعشرية من بين جميع أهل القبلة، فالعامة لا يُقرّون بشيء من ذلك أساساً، والزيدية لا ترى انحصارهم بذرية الحسين عليه السلام ولا بِعِدّة محددة كما أنها لا ترى العصمة في غير أصحاب الكساء عليهم السلام.

---

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ص١٣٤.

وعليه، فإننا إذ لسنا بصدد إقناع أبناء الفرق الأخرى نكتفي بذلك دليلاً لأنفسنا في هذا الإطار مع عدم وجود ما يعارضه مما يعتد به، وفي مثل المقام لا نلتزم بكون الرواية أعم من الاعتقاد إلا مع المجاهرة بالمخالفة.

روايته:

روى عن عمه الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد وعبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى وما ورد في بعض النسخ المطبوعة من أسانيد[1] فيها روايته عن محمد بن عبد الله بن الحسن سقط لكلمة «عن» بين قولهم «عمه» والمراد منه الحسين بن زيد وبين محمد الملقب بالنفس الزكية الذي هو حفيد ابن عم والد جده، والذي لم يدركه صاحب العنوان الذي ولد في عهد المهدي العباسي بينما قتل المروي عنه في عهد المنصور.

روى عنه محمد بن زكريا الجوهري الغلابي

جاءت بعض مروياته في كتب الفريقين، فراجع[2].

١١ ـ أحمد بن عيسى بن عبد الله:

ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٣٠٩ ووسائل الشيعة ج١٤ ص٤١٨.

(٢) التوحيد للصدوق ص٣٨٣ وعيون أخبار الرضا ج١ ص١٥٦ و ١٧٥ والأمالي للصدوق ص٣٠٩ وكفاية الأثر ص١٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٧ ص٧٦ وج٢٧ ص٣٧٨ وتاريخ بغداد ج١٠ ص٣٤٦.

هو السيد الشريف الجليل المحدث الفقيه النسابة الأديب أبو طاهر العلوي الهاشمي العمري المدني.

شيخ أهل زمانه علماً وزهداً.

كان من الشخصيات العلمية الجامعة التي تحيط بمختلف العلوم حتى لقب لذلك بـ «فنفنة».

لم نعثر على تاريخ ولادته ولكن المسلم أنه كان حياً سنة مائتين وخمس وتسعين.

لم يغمز فيه أحد من الخاصة والعامة غير الدارقطني

وصف في جملة من المصادر بالفضل والزهد والصلاح.

قال ابن عنبة: «أبو طاهر أحمد الفقيه النسابة المحدث، كان شيخ أهله علماً وزهداً».

وقال في الفخري: «أحمد الفقيه المحدث العالم النسابة الشاعر ويلقب الفنفنة لتفننه في العلوم».

وقال صاحب المجدي في أنساب الطالبيين عند ذكره لولد عيسى بن عبد الله: «ومن ولده أحمد أبو طاهر بن عيسى الشريف الجليل الزاهد النسابة العالم الملقب بالفنفنة».

روى عن عباد بن صهيب البصري، وروى عنه جعفر بن أحمد الصيقل، وروى عن الحسين بن علي بن الحسين، وعنه عبد الله بن شبيب.

تشرف سيدنا بكونه من رواة حديث الغدير، وحديث المنزلة. وقد نشر

جملة من أحاديث الفضائل، فبثت في كتب العامة والخاصة، فراجع[1].

١٢ ـ أحمد بن محمد بن عيسى:

ابن أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

أبو الحسن العلوي الحسيني.

لم يعنونه علماء الرجال لكن شيخوخته للشيخ الأجل الصدوق الذي يروي عنه مترضياً مترحماً مشعرة بجلالة قدره.

وأما مروياته التي هي في باب العلل فهي شاهدة على رفعة منزلته ومنها ما رواه الصدوق عنه عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«إن النبي صلى الله عليه وآله سئل ما البتول؟! فإنا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول وفاطمة بتول.

فقال صلى الله عليه وآله: البتول التي لم تر حمرة قط، أي لم تحض، فإن الحيض

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ج٢ ص١٠٣ و ٥١٣ والكافي ج١ ص٤٩ وأمالي الشيخ الطوسي ص٥٥ ح٤٤ والمعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٦٤ وفرائد السمطين ج١ ص٦٧ ـ ٧٦.

مكروه في بنات الأنبياء»(١).

---

(١) علل الشرائع ج١ ص١٨١.

يقول راقم السطور: لقد دلت جملة من الأخبار التي رويت بطرقنا وفيها الصحاح كما روى المخالفون كذلك ما يدل على طهارة سيدتنا الصديقة الشهيدة فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ولعن الله من آذاها وقد جاءت بألفاظ مختلفة تدل على معنى واحد فمنها ما جاء في علة تسميتها بالبتول وفاطمة ومنها ما جاء على لسان سيدتنا أسماء بنت عميس رضوان الله تعالى عليها من إخبارها عن واقع خارجي شهدته ومنها ما هو إخبار من المعصوم عليه السلام في سياق مدحها سلام الله عليها عن أن بنات الأنبياء لايطمثن وهو وإن كان عاما فالسياق بعد العموم يؤكد على شمول القضية لها ومنها ما جاء في كونها حوراء إنسية وقد ثبت عدم اعتوار شيء من الحدث لهن فما هو وجه الشبه ترى غير ذلك خصوصا وإنها جاءت بعد الإخبار عن كونها ومن حيث النشأة الجسمانية مكونة من ثمرة الجنة مما يفيد كون تكوينها مغايراً في خصوصياته لسائر النساء ناهيك عن آية التطهير وما فيها مما لا يخفى على العاقل الخبير وليس فيما توهم من أخبار معارِضَةٍ قوةٌ على معارَضَة ما تقدم ذكره وأما من نفى ذلك انطلاقا من أن عدم الحيض يعد حالة مرضية فقد وهم أو استوهم بديهة أن ذلك إنما يكون إذا ما كان ناشئا عن اختلال وظيفي لكون الطمث عملية تنظيف للخلايا المستهلكة وتمهيدا لاستبدالها بخلايا جديدة مقدمة للخصب فانقطاعه مؤذن بعدم استعداد الجسم لتلك المرحلة وأين هذا مما نحن فيه من انتظام تام في ذلك =

يروي عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أسباط.

١٣ ـ أحمد بن محمد بن أحمد:

ابن موسى المبرقع بن الإمام الجواد محمد بن علي عليه السلام.

الشريف النقيب أبو عبد الله.

نقيب الطالبيين بمدينة قم المقدسة.

كان فاضلاً ديّناً.

توفي في ١٥ صفر سنة ٣٥٨ ودفن عند جده موسى المبرقع.

١٤ ـ أحمد بن محمد بن الحسين:

ابن إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

= مع عدم العوارض الملازمة له عادة تكريما وتنزيها وتطهيرا من الله الذي هو على كل شيء قدير بأسباب نجهلها ولا يضر في ثبوتها جهلنا بكيفيتها هذا مع ثبوتها لسيدتنا مريم صلوات الله عليها وما جاء في وفاء أمها بنذرها الذي كان متعلقه خدمة بيت المقدس المستلزم لدوام اللبث فيه كيف والمولود أنثى يعتريها ما يوجب خروجها عنه دوريا لكن الله أعلم بما وضعت وأنها بتول طاهرة مطهرة لا يعتريها ما يعتري بنات جنسها وأخيراً لست أدري ما الذي بعث المنكِر على الإنكار أهو شك في تمام فاعلية الفاعل أم في تمام قابلية القابل تراه استضعف قدرة الباري الذي خلقه من مني يمنى أم استكثر ذلك على الصديقة الكبرى؟!!!! نعوذ بالله من الخذلان وسوء المنقلب.

أبو علي العلوي العريضي الموصوف بالشيخ الصالح.

يروي عن جده الحسين بن إسحاق وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام.

وهو راوي دعاء العلوي المصري.

تجد بعض مروياته في الأمالي للشيخ الطوسي[1].

١٥ ـ أحمد بن عيسى بن جعفر:

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أبو جعفر العلوي العمري.

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام موثقا إياه، نعته النجاشي بالزاهد ووصفه علي بن محمد العلوي صاحب المجدي بالعفيف الديّن.

ثقة بالاتفاق، من أصحاب الشيخ الجليل أبي نضر محمد بن مسعود العياشي يروي عنه كتبه ويرويها عنه الثقة الجليل علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن القزويني القاضي.

الاشتراك والتمييز:

وقد وقع الاشتباه من قبل بعض الأجلة[1]. بينه وبين أحمد بن عيسى

---

(١) الأمالي للطوسي ص٤٩٥ و ٥٧١ و ٥٨٥ و ٦٢٩.

العلوي المعروف بفنفنة المتقدم ذكره، والتمييز بينهما بالطبقات فإن صاحب العنوان من أصحاب العياشي فكيف يمكن أن يروي عن الصادق عليه السلام بواسطة واحدة؟!!

والأمر سهل، لكونهما ثقتين بالإتفاق.

١٦ ـ إسحاق بن العباس بن إسحاق:

ابن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام.

ذُكِرت له كنيتان ففي الخصال أبو عبد الله وفي رجال النجاشي أبو القاسم، ولعلَّ الكنية الأخيرة نُسبت له اشتباهاً بينه وبين ابنه أحمد.

اشتهر بالمَهْلوس ويعرف بنوه ببني المَهْلوس العلوي.

استشهد في مدينة دبيل الأرمنية على يد بعض الأرمن في أيام المقتدر العباسي(٢).

أنجب ذرية طاهرة ساهمت في نشر الحديث وبث العلوم وعلى امتداد بلاد التهجير منهم السيد أبو الحسين بن المَهْلوس العلوي الموسوي الذي كان من أكابر علماء الطائفة في عصر الشيخ المفيد وقد روى عنه النجاشي مترضياً.

روايته:

يروي عن أبيه العباس بن إسحاق حفيد الإمام الكاظم عليه السلام روايات

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني ج٢ ص١٨٨.

(٢) مقاتل الطالبين ص٤٤٩.

منها كتاب إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن الإمام الصادق عليه السلام.

يروي عنه جماعة منهم ابنه أحمد بن إسحاق المتقدم ذكره ومحمد بن أحمد القضاعي.

١٧ ـ إسماعيل بن محمد بن إسحاق:

ابن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام[1].

المحدث الثقة والمؤلف الجليل أبو محمد.

من أجلة أصحاب إمامنا الرضا عليه السلام.

يروي عن الرضا عليه السلام وعن عم أبيه علي بن جعفر عليه السلام وعن أبيه محمد بن إسحاق بن جعفر عليه السلام

يروي عنه الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن منيع وأبو القاسم كهمس بن معمر.

جاءت رواياته في العديد من كتب الطائفة الحقة[1]، ومن كتب

---

(١) رجال الطوسي ص٣٦٧ رقم ٤ والفهرست ص٣٨ رقم ٤٧ والشيخ النجاشي ص٢٩ رقم ٦٠ وخلاصة الأقوال ص١٠ رقم ١٧ وابن داود الحلي ص٥٨ رقم١٩١ ومنتهى المقال ج٢ ص٨٤ رقم٣٨٤ وتنقيح المقال ومستدركاته ج١٠ ص٢٩٤ والدر المنثور في أنساب المعارف والصدور للسيد جعفر الأعرجي البغدادي ص٢٧٣.

(١) راجع: عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٨٢ ومعاني الأخبار ص٨٠ وأمالي الطوسي.

العامة(١).

ومن رواياته حديث آية المودة وخطبة الإمام الحسن السبط بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وحديث هند بن أبي هالة في صفة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وحديث سجود السجاد عليه السلام شكراً لله عند وصول رأس ابن زياد إليه.

١٨ ـ إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر:

ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

شريف الأبوين فأمه السيدة أم سلمة بنت الإمام الباقر عليه السلام.

من أصحاب عمه وجده لأمه الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام ومن الرواة عنه، وقد روى النص على إمامته.

من جملة رواياته ما جاء في بحار الأنوار في أواخر كتاب الصلاة عن كتاب مكارم الأخلاق: صلاة المريض عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام قال:

«مرضت مرضاً شديداً حتى يئسوا مني فدخل علي أبو عبد الله عليه السلام فرأى جزع أمي عَلي، فقال لها: توضئي وصلّي ركعتين وقولي في سجودك: اللهم أنت وهبته لي ولم يك شيئاً فهبه لي هبة جديدة».

---

(١) راجع: المستدرك، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري، وسنن البيهقي، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، والبداية والنهاية لابن كثير، وتهذيب الكمال للمزي، والشفا بتعريف حقوق المصطفى لابن عياض.

ففعَلَتْ فأصبحت وقد صنَعَتْ هريسة فأكلت منها مع القوم.

وفي تكملة الرجال: قال: «مرضت مرضاً شديداً حتى ثقلت واجتمع بنو هاشم ليلاً للجنازة يرون أنّي ميت فجزعَتْ أمي علي، فقال لها أبو عبد الله خالي: اصعدي إلى فوق البيت، فابرزي إلى السماء وصلي ركعتين وقولي إلى آخر الدعاء، ففعلت، فأفقت».

يروي كتاب إسماعيل بن الحكم الرافعي (من آل أبي رافع مولى رسول الله ﷺ) وفيه حديث الدار والتصدق بالخاتم وغيرهما من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وذم أعدائه عن رسول الله ﷺ.

يروي عنه علي بن الحسن بن الحسين بن الإمام زين العابدين عليه السلام وإبراهيم بن أبي البلاد.

جاءت بعض رواياته في:

بصائر الدرجات للشيخ الأقدم محمد بن الحسن الصفار، الكافي الشريف لثقة الإسلام الكليني، إعلام الورى للشيخ الطبرسي، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي، تاريخ دمشق لابن عساكر.

١٩ ـ جعفر بن عبد الله بن جعفر الثاني:

ابن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

أبو عبد الله المحمدي العلوي المعروف برأس المذري أو رأس المذاري ويعرف أيضا بجعفر بن عبد الله المحمدي

شريف الأبوين فأُمُّه آمنة بنت عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن علي

بن الحسين السبط الشهيد عليه السلام.

وجه من وجوه الأصحاب وفقيه من أكابر الفقهاء، اتفق علماء الرجال على توثيقه غاية التوثيق حيث قالوا فيه: كان أوثق الناس في الحديث(١).

روى عن أخيه محمد عن أبيه عبد الله كما روى عن أجلة الأصحاب كالحسن بن محبوب ومحمد بن أبي عمير والحسن بن علي بن فضال وصفوان.

روى عنه جملة من المحدثين منهم ابن عقدة(٢).

وقع في طريق أصحابنا إلى تفسير أبي الجارود.

له كتاب المتعة يرويه عنه أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمداني(٣).

صلّى على المحدث الجليل محمد بن الحسين بن سعيد وفيه تأكيد على جلالة قدره.

روى عن فرج بن (فروة) قرة أبي روح، وروى عنه أحمد بن محمد بن سعيد(١).

يعبر عنه بجعفر بن عبد الله المحمدي روى عن كثير بن عياش.

رواياته مبثوثة في كتب أصحابنا كالكافي الشريف والتهذيب وتفسير القمي.

---

(١) رجال النجاشي ص١٢٠ رقم ٣٦٠.

(٢) رجال الطوسي ص٤٦١ باب من لم يرو عن الأئمة ص٢٢.

(٣) رجال النجاشي ص١٢٠ رقم ٣٠٦ ورجال ابن الغضائري ص١٢٣.

(١) الكافي ج٥ ص٤ ح٦ و معجم رجال الحديث ج٥ ص٤٥.

٢٠ ـ جعفر بن محمد بن جعفر:

ابن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام[١].

أبو عبد الله الحسني العلوي الملقب بالمحدث

فاضلٌ ثقةٌ في الأصحاب، ورِعٌ مُحَدِّث مُكثِرٌ مُعَمِّرٌ عالي الإسناد.

وقد كان وجهاً في الطالبيين مقدماً.

أثنى عليه المؤالف والمخالف قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان على ما حكي عنه: كان فاضلاً ورعاً عاقلاً سمع الحديث الكثير فلزم المسجد فقرأ القرآن سمع الفلاس وطبقته وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره وكان ثقة[٢].

توفي يوم الأربعاء غرة ذي القعدة سنة ٣٠٨ ودفن يوم الخميس وله من العمر نيف وتسعون وما ذكر في تاريخ وفاته غير الذي ذكرناه فقد وهم والأكثر على ماذكرناه.

روايته:

روى عن عمرو بن علي بن فلاس ومحمد بن علي بن خلف العطار

---

(١) رجال النجاشي ص١٢٢ رقم ٣١٤ وخلاصة الأقوال ص٩١ رقم ١٧ ورجال ابن داود ص٦٥ رقم ٣٢٥ والدرجات الرفيعة ص٤٩٩ وعمدة الطالب ص١٨٦ وتنقيح المقال ومستدركاته ج١٥ ص٣٢٣ وتاريخ بغداد ج٧ ص٢١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢٣ ص٢٣١.

(٢) طبقات أعلام الشيعة للطهراني ج١ ص٧٦ الهامش.

وأحمد بن عبد المنعم ومحمد بن مهدي الميموني ومحمد بن علي بن حمزة العلوي وأيوب بن محمد الرقي وإدريس بن زياد الكرتوثي وعيسى بن مهران وعلي بن عديل وروى عنه ابنه النقيب الجليل أبو الحسن محمد بن جعفر المعروف بأبي قيراط والتي ستأتي ترجمته ومحمد بن أحمد بن أبي الثلج ومحمد بن العباس بن ماهيار وأبو بكر الشافعي وأبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق البهلول وأبو بكر ابن الجعابي وعمر بن بشران السكري وأبو مفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني وآخرون.

له كتب منها التاريخ العلوي وكتاب الصخرة والبئر[١].

من رواة الصحيفة السجّادية وحديث فضل العلم والمناشدة وقد وقع في أسانيد مسائل علي بن جعفر عليه السلام ورواية كتابة أسماء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الإثني عشر عليهم السلام على ساق العرش في كفاية الأثر وفي كتب العامة حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام كما روى عنه بطريقه:

الصدوق في أماليه[١] معنى قول النبي صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولاه» وروى عنه المفيد في أماليه[٢]، والطوسي في أماليه[٣].

---

(١) وهي كرامة من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام حيث أزاح صخرة قرب صومعة راهب وذلك في مرجعه من فانكشفت بئر فنزل إليه الراهب مخبراً: بأن هذه البئر قد عهد أن لا يكشفها إلا نبي أو وصي نبي..

(١) أمالي الصدوق ص١٠٦ ح١.

(٢) أمالي المفيد ص٣٥ المجلس الخامس ح١.

٢١ ـ جعفر بن محمد بن إبراهيم:

ابن محمد بن عبيد الله بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

أبو القاسم العلوي الحسيني الموسوي المصري.

من مشايخ الإجازة وكبراء المحدثين، ينعت عندهم بالشريف الصالح.

يروي عنه جماعة من الرواة وعلى رأسهم كل من:

ألف: الشيخ الجليل التلعكبري وقد كان سماعه منه سنة ثلاثمائة وأربعين للهجرة بمصر وله منه إجازة وقد روى عنه أيضاً في السنة التالية كتاب عاصم بن حميد الحناط.

ب: الشيخ الأجل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي.

القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي ـ من كبراء مشايخ الشيخ النجاشي ـ روى عنه كتاب الصلاة الكبير للراوية الجليل حريز بن عبد الله السجستاني.

يروي سيدنا صاحب العنوان عن مؤدبه الشيخ الصالح عبيد الله بن نهيك الدهقان النخعي ويروي عن الشيخ الحافظ محمد بن إدريس الحنظلي الرازي كتباً حديثية عن إمامنا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام منها:

نسخة يحيى بن سعيد القطان وكتاب وهيب بن خالد البصري ونسخة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام الملقب بديباجة وكتاب أبي أويس.

(١) أمالي الطوسي ص٤٨٧ المجلس السابع عشر ح٣٨.

في جملة من رواياته معارف عالية ومعاني سامية نزين صحائفنا هذه بإحداها وهي حاوية على لطائف وإشارات مخبوة لأهلها وهو ما رواه الطوسي عن جماعة عن أبي المفضل عن سيدنا المعنون بإسناده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنه لما أسري بي إلى السماء تلقتني الملائكة بالبشارات في كل سماء حتى لقيني جبرئيل عليه السلام في محفل من الملائكة، فقال:

يا محمد، لو اجتمعت أمتك على حب علي، ما خلق الله (عز وجل) النار.

يا علي، إن الله (تعالى) أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك:

أما أوّل ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمد؟

فقلت: يا جبرئيل، خلفته ورائي.

فقال: ادع الله (عز وجل) فليأتك به.

فدعوت الله فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوفا، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يباهي الله (عز وجل) بهم يوم القيامة؟

فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أسري بي إلى ذي العرش (عز وجل)، فقال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟

فقلت: خلفته ورائي.

قال: ادع الله (عز وجل) فليأتك به

فدعوت الله (عز وجل) فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.

والثالث: حيث بعثت للجن، فقال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك؟

فقلت: خلفته ورائي.

فقال: ادع الله (عز وجل) فليأتك به.

فدعوت الله (عز وجل)، فإذا أنت معي. فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته ووعيته.

والرابع: خصصنا بليلة القدر وأنت معي فيها، وليست لأحد غيرنا.

والخامس: ناجيت الله (عز وجل) ومثالك معي، فسألت فيك خصالاً أجابني إليها إلا النبوة، فإنه قال: خصصتها بك، وختمتها بك.

والسادس: لما طفت بالبيت المعمور، كان مثالك معي.

والسابع: هلاك الأحزاب على يدي، وأنت معي.

يا علي، إن الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمة من ولدهما على رجال العالمين.

يا علي، إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن، فأنست

بالنظر إليه: إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء، وجدت على صخرتها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته به»

فقلت: يا جبرئيل، ومن وزيري؟!

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: «لا إله إلا الله، أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته به».

فقلت: يا جبرئيل، ومن وزيري؟!

فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش رب العالمين، وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش:

«أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به».

يا علي، إن الله (عز وجل) أعطاني فيك سبع خصال:

أنت أول من ينشق القبر عنه معي..

وأنت أول من يقف معي على الصراط، فيقول للنار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هو لك..

وأنت أول من يكسى إذا كسيت، ويحيا إذا حييت..

وأنت أول من يقف معي عن يمين العرش..

وأول من يقرع معي باب الجنة..

وأوّل من يسكن معي عليين..

وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون»[١].

جاءت بعض رواياته في:

كامل الزيارات لابن قولويه القمي، والتهذيب للشيخ الطوسي، ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري، والسنن الكبرى للبيهقي.

٢٢ ـ جعفر (الحِيَري) بن محمد بن إبراهيم:

ابن محمد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٢].

ذكره الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام

من مشايخ الإجازة يروي عنه المحدث الجليل التلعكبري فقد سمع منه سنة ٣٦٠ وله منه إجازة.

٢٣ ـ الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى:

ابن الحسن السبط عليه السلام[١].

---

(١) أمالي الطوسي ص٦٤٣.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص٤٦٠ رقم ٢٠ ومنهج المقال ج٣ ص٢٢٠ رقم ١٠٧٩ ومنتهى المقال ج٢ ص٦٢ رقم ٥٧٣ وتنقيح المقال ومستدركاته ج١٥ ص٢٩٢.

(١) رجال النجاشي ص٤٦ رقم ٩٢ ورجال ابن داود ص١٠٤ رقم ٣٩٦ ومنتهى المقال ج٢ ص٣٦٥ رقم ٧٠٩ وتنقيح المقال ومستدركاته ج١٩ ص٣١ ـ ٣٣ =

أبو محمد المدني الأخشيش بن جعفر الخطيب.

من أعاظم أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأجلة ثقات الرواة ومن أصحاب الكتب، يروي عنه محمد بن أعين الهمداني الصائغ وبه التمييز.

روى عن الإمام الصادق عليه السلام وحدث عن الاعمش قال النجاشي بعد توثيقه إياه:

«أخبرنا بكتابه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا الحسن بن القاسم بن الحسين البجلي قراءة عليه في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح البجلي الخشاب، قال حدثنا محمد بن أعين الهمداني الصائغ، قال: حدثنا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن عليهما السلام»[1].

حمل مع أبيه في من حمل من أبناء إمامنا الحسن عليه السلام من المدينة على ساكنها وآله الصلاة والسلام إلى العراق حيث حبس في الهاشمية بأمر الدوانيقي فلما أخمدت ثورة الحسنيين بقتل محمد وإبراهيم ابنَي عبد الله المحض خُلّي سبيلهما[1] ولما كان قيام فخ تخلف عنه مستعفياً[2].

= ومقاتل الطالبيين ص١٨٨.

(١) رجال النجاشي ص٤٦ رقم٩٢.

(١) راجع: رجال النجاشي ص٤٦ رقم ٩٢ وخلاصة الأقوال ج٤٢ رقم ٢٠ والوجيزة ص١٤٩ ومنتهى المقال ج٢ ص٣٦٥ ومقاتل الطالبيين ص١٨٨ وتنقيح المقال واستدراكاته ج٣١ص١٩ وغيرها.

من ذريته العالم الجليل والمحدث الأديب السيد فضل الله الراوندي قُدِّسَ سِرُّهُ.

٢٤ ـ الحسن بن الحسين العلوي:

جاء في مستدركات علم الرجال للشيخ علي النمازي تحت العنوان المذكور ما ملخصه:

«ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا، وفي أصحاب الهادي عليهما السلام.

روى أحمد بن محمد، عنه، عن أبي الحسن صلوات الله عليه.

أقول: لا يبعد اتحاده مع الحسن بن الحسين العلوي بن زيد الشهيد، فإنه يعبر عنه بهذا في متن الروايات المذكورة، ولا بعد فيه، فإن من شهادة جده زيد إلى أول إمامة مولانا الهادي عليه السلام أقل من مائة سنة.

وروى الصدوق عن عبد الله بن العباس العلوي قال: حدثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلوي قال: «دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام بسر من رأى، فهنيته بولادة ابنه القائم عليه السلام»[1].

وفي ذلك دلالة واضحة على كونه من خواص الأصحاب.

٢٥ ـ الحسن بن علي بن الحسن:

ابن علي بن عمر بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

(١) عمدة الطالب ص٢٢٥.

(١) راجع: في كمال الدين وتمام النعمة باب ٤٦ فيمن هنأ أبا محمد عليه السلام بولادة مولانا القائم صلوات الله عليه.

أبو محمد الناصر الكبير الأطروش عالم جامع وفقيه كبير ومحدث جليل ومؤلف مكثر.

قال الشريف المرتضى قدس سره في حقه:

فضله في علمه وزهده وفقهه أظهر من الشمس الزهراء وهو الذي نشر الإسلام في الديلم حتى اهتدوا به بعد الضلالة وعدلوا به عائدين عن الجهالة وسيرته الجميلة أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى.

وقد أكثر المرتضى في كتابه الناصريات من الترضي عنه والترحم عليه.

وترجم له جملة من الأعلام فأثنوا عليه والتبس أمره من حيث مذهبه على جملة منهم لكنَّ أهل البيت أدرى بالذي فيه والقول الفصل في هذا المقام قول المرتضى المتقدم.

ذكره صاحب رياض العلماء قائلاً:

«أبو محمد الأطروش الشهيد صاحب الخروج بالديلم وطبرستان الملقب بالناصر وتارة بناصر الحق وأخرى بالناصر الكبير.. من عظماء الإمامية..

إلى أن قال: وكان خروجه رضي الله عنه في الديلم في سنة إحدى وثلاثمائة في عهد خلافة المقتدر بالله الخليفة العباسي..».

أما مؤلفاته فكثيرة أحصى ما ورد في المصادر منها شيخنا مستدرك التنقيح تذكرة السلف الصالح العلامة الشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره وهي:

١ ـ كتاب في الإمامة صغير.

٢ ـ كتاب الطلاق.

٣ ـ كتاب الإمامة الكبير.

٤ ـ فدك والخمس.

٥ ـ الشهداء وفضل أهل الفضل منهم.

٦ ـ فصاحة أبي طالب عليه السلام.

٧ ـ معاذير بني هاشم في مانقم عليهم.

٨ ـ أنساب الأئمة ومواليدهم إلى صاحب الأمر عليه السلام.

٩ ـ كتاب الطهارة.

١٠ ـ الأذان والإقامة.

١١ ـ الصلاة.

١٢ ـ أصول الزكاة.

١٣ ـ الصيام.

١٤ ـ المناسك.

١٥ ـ السير.

١٦ ـ الأيمان والنذور.

١٧ ـ الرهن.

١٨ ـ بيع أمهات الأولاد.

١٩ ـ القُسامة.

٢٠ ـ الشُّفعة.

٢١ ـ الغصب.

٢٢ ـ الحدود.

٢٣ ـ المسائل الناصرية.

٢٤ ـ كتاب المسترشد.

٢٥ ـ كتاب الألفاظ.

٢٦ ـ كتاب الظلامة.

٢٧ ـ تفسير القرآن.

٢٨ ـ الأمالي(١).

استشهد في الديلم عن تسع وسبعين سنة وذلك عام ٣٠٤ للهجرة.

٢٦ ـ الحسن بن عيسى بن محمد:

ابن علي العريضي بن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

أبو محمد العلوي.

أول من نزل بمدينة قم المقدسة من السادة العريضية مهاجراً من مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

يروي عن أبيه عن جده عن جده الأعلى علي بن جعفر مسائله.

يروي عنه المحدث الجليل سعد بن عبد الله الأشعري القمي.

ورواياته مبثوثة في كتب الخاصة، فراجع(١).

---

(١) مستدركات تنقيح المقال للعلامة المامقاني قدس سره ج٢٠ ص٩٥.

يقول راقم السطور:

ولا يبعد اتحاد سيدنا صاحب العنوان مع أبي محمد الحسن بن عيسى العريضي الذي روى عنه ثقة الإسلام الكليني[(٢)] بواسطة علي بن محمد روايته عن صاحب الأمر وإليك نص ما أورده:

علي بن محمد، عن الحسن بن عيسى العريضي أبي محمد قال: لما مضى أبو محمد عليه السلام ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكة للناحية، فاختلف عليه فقال بعض الناس: إن أبا محمد عليه السلام مضى من غير خلف والخلف جعفر.

وقال بعضهم: مضى أبو محمد عن خلف.

فبعث رجل يكنى بأبي طالب، فورد العسكر ومعه كتاب، فصار إلى جعفر وسأله عن برهان، فقال: لا يتهيأ في هذا الوقت.

فصار إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا.

---

(١) الكافي ج١ ص٣٣٦ وعلل الشرائع ج١ ص٢٤٤ وكمال الدين وتمام النعمة ص٣٥٩ وكفاية الأثر ص٢٦٨ والغيبة لالنعماني ص١٥٥ والغيبة للطوسي ص١٦٦ وراجع: الإمامة والتبصرة، ودلائل الإمامة للطبري، وإثبات الوصية للمسعودي.

(٢) الكافي ج١ ص٥٢٣ ورواها الشيخ المفيد في الإرشاد ج٢ ص٣٦٤ عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن الكليني. ونقلها العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٥١ ص٢٩٩ عن الإرشاد. وأرسلها أبو الصلاح الحلبي عنه في تقريب المعارف ص٤٣٦ وكذلك الأربلي في كشف الغمة ج٣ ص٢٥٣.

فخرج إليه: أجرك الله في صاحبك، فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة ليعمل فيه بما يحب وأجيب عن كتابه.

٢٧ ـ الحسن (المرعش) بن حمزة بن علي:

ابن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

أبو محمد المعروف بالمرعش[١] الطبري وجه من وجوه الأشراف فقيه

---

(١) المرعش: اسم بلدة في جزيرة الموصل وقيل: إنها حصن بين أرمينية وديار بكر واستظهر بعضهم اتحاد الموضعين ولهذه الكلمة معنى آخر وهو نوع من الحمام أبيض اللون يحلق عالياً فمن وصف بها خالياً من ياء النسبة يقوى فيه المعنى الأخير تشبيها لعلوه ورفعته في صفاته بعلو تحليق هذا النوع من الحمام ومن وصف متبوعا بالياء فهو إما نسبة له وإما نسبة للبلدة المذكورة وعلى كل حال فالسادة المرعشية من الفروع السامية للدوحة الحسينية وقد آتت أكلها كل حين ثمرات يانعة قديماً وحديثاً منهم: الشهيد الثالث شهيد التبري السيد القاضي نور الله المرعشي التستري. وقد من الله علينا بمعاصرة ومجالسة كبيرهم في العصر الحاضر المرجع الديني الكبير الفقيه العابد الزاهد النسابة السيد شهاب الدين الحسين بن محمود الحسيني المرعشي النجفي قدس الله نفسه، فقد كنت أغتنم فيض الصلاة خلفه في الحرم المعصومي والتي كانت أكبر الجماعات في مدينة قم المقدسة على الإطلاق وأختلف إليه في دارته مستفيضاً من أنفاسه وكنت آنذاك في أوائل البلوغ إلى أن فجعت به الأمة حيث توفاه الله تعالى فشهدت جنازته التي حملتها أكف الملايين إلى مثواه الأخير في مدخل مكتبته العامة العامرة بعد =

من أعاظم الفقهاء أديبٌ فاضلٌ ديّنٌ زاهدٌ ورعٌ.

عاصر الكليني قُدِّسَ سِرُّهُ وروى عن بعض مشايخه كأحمد بن إدريس وعلي بن إبراهيم ومن في طبقتهما بل ومن هو أعلى طبقة كعلي بن محمد بن قتيبة فهو عالي السند.

قدم بغداد سنة ثلاثمائة وست وخمسين فأخذ عنه مشايخها.

روى عنه التلعكبري وابن الغضائري وأحمد بن عبدون والشيخ المفيد الذي ينعته في رواياته بالشريف الصالح ويصفه بسيدنا وشيخنا الشريف الزكي.

له كتب كثيرة منها:

١ ـ المبسوط في عمل اليوم والليلة.

٢ ـ الأشفية في معاني الغيبة.

٣ ـ المفتخر.

٤ ـ كتاب في الغيبة

٥ ـ كتاب جامع.

٦ ـ المرشد.

٧ ـ كتاب الدر.

= الصلاة عليه في باحة حرم سيدتنا المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام.

٨ ـ تباشير الشيعة[1].

٢٨ ـ الحسن بن محمد بن أحمد:

ابن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

نزيل الرميلة ببغداد.

شيخ من مشايخ الإجازة روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ثلاثمائة وثلاث وعشرين وما بعدها.

٢٩ ـ الحسن (الدنداني) بن محمد بن يحيى:

ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام.

أبو محمد العلوي الحسيني المدني أصلاً البغدادي مسكناً المعروف بابن أخي طاهر والمسمى في بعض كتب الأنساب بالدنداني.

عالم فاضل فقيه محدث مدرس محقق جليل القدر رفيع المنزلة وجيه فصيح منطيق متكلم مؤرخ شيخ من مشايخ الإجازة الأجلاء ومؤلف من مؤلفي الطائفة، له كتب قيمة منها كتاب المثالب وكتاب الغيبة وذكر القائم عليه السلام

روى عنه الكثيرون من أصحابنا الكثير من الأخبار وفيهم الأجلة من

---

(١) رجال النجاشي ص٦٤ رقم١٥٠ ورجال الشيخ الطوسي ص٤٦٥ رقم٢٤ والفهرست للطوسي ص٧٧ رقم١٩٥ ومنتهى المقال ج٢ ص٣٧٢ وتنقيح المقال ومستدركاته ج١٩ ص١٣٨ فمابعد.

العلماء والمحدثين كالتلعكبري الذي استجازه وسمع منه سنة ٣٢٧ إلى ٣٥٥ للهجرة وابن عبدون.

أكثر الصدوق الرواية عنه مترضياً مترحماً وقد استجازه في الرواية، وأدركه الشيخ المفيد في أوائل شبابه وروى عنه ناعتاً إياه بالشريف الفاضل، وكذا يروي عنه الحسين بن عبيد الله الغضائري ومن العامة الكثيرون منهم أبو علي بن شاذان وابن زرقويه وأبو بكر الدوري وابن الفضل القطان وأبو الفرج أحمد بن محمد بن المسلمة ومحمد بن أبي الفوارس.

وأما من طعن فيه فلا يعتد بطعنه منفرداً ولاسيما في مثل المقام فلا يصمد أمام المعطيات التي تقدم ذكرها[(١)].

وأما رواياته فسديدة تنم عن صحيح العقيدة وتنبي عن نفاذ بصيرة ورسوخ قدم وجلالة قدره أقرَّ بها المخالفون فهذا الذهبي يصفه في تاريخه بجلالة القدر[(١)] ثم ينعته في ميزانه المختل بقلة الحياء والرفض والكذب[(٢)] وجريمته الكبرى التي لا تغتفر هي روايتهم عنه بطرقهم قول رسول الله ﷺ: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر».

وفي لفظ آخر: «فمن امترى فقد كفر».

وما رواه بإسناده عن أبي ذر «رضي الله عنه»: «علي وذريته يختمون

---

(١) كتاب الضعفاء المنسوب لأحمد بن الحسين بن عبيد الله المعروف بابن الغضائري.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج٢٦ ص٥٣.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص٥٢١ ولسان الميزان لابن حجر ج٢ ص٢٥٢.

الأوصياء إلى يوم الدين».

ولقد روت العامة عنه الكثير من فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وللمزيد من التعرف على مكانة هذه الشخصية معرفياً نستعرض طرفاً من مروياته التي نقلها عنه أكابر أصحابنا:

١ ـ عن علي عليه السلام، قال: كان لي عشر من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعطهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي، قال لي: يا علي، أنت أخي في الدنيا وفي الآخرة، وأنت أقربُ الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصي، وأنت الولي، وأنت الوزير، عَدوُّك عَدوِّي وعَدوِّي عَدوُّ الله، ووليُّكَ وليي ووليي ولي الله عز وجل(١).

٢ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعقيل: «إني لأحبك يا عقيل حبين حباً لك وحباً لحب أبي طالب لك»(٢).

٣ ـ «إنَّ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما قدم من أرض الحبشة وكان بها مهاجراً، وذلك يوم فتح خيبر، قام إليه النبي صلى الله عليه وآله فقبَّلَ بين عينيه ثم قال: ما أدري بأيهما أنا أسر: بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر»؟!

٤ ـ «أتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك

---

(١) أمالي الصدوق ص١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) الخصال للصدوق ص٧٦ ـ ٧٨.

فورثهما شيئاً.

قال: أما الحسن، فان له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فان له جرأتي وجودي».

٥ ـ عن النبي ﷺ قال: «أما الحسن فأنحله الهيبة والحلم وأما الحسين فأنحله الجود والرحمة».

٦ـ «إن رجلاً من وُلد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام. فقال له بعض جلسائه يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشدَّ الزجر، وسأل عن العمري، فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب فوجده في مزرعة، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا، فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟

فقال له: مائة دينار.

قال: وكم ترجو أن تصيب فيه؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال: إنما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك فيه.

قال: أرجو فيه مائتي دينار.

قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

قال: فقام العمري فقبَّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف.

قال: وراح إلى المسجد فوجد العمري جالسا، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال: فوثب أصحابه إليه، فقالوا: ما قصتك؟! قد كنت تقول غير هذا.

قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن.

وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت؟! إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم، وكُفيتُ به شرّه»[(١)].

عمّر رضوان الله تعالى عليه متجاوزاً المائة حيث التحق بالرفيق الأعلى بعد قرن من العطاء ببغداد وذلك سنة ٣٥٨ للهجرة ودفن في منزله بسوق العطش.

أكثر من الرواية عن جده العالم الفاضل الصدوق يحيى بن الحسن بن جعفر، وروى عن الثقة الجليل إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن الإمام الصادق عليه السلام، وروى عن علي بن أحمد العلوي العقيقي كتباً كثيرة منها كتبه[(٢)]، وكتب أبيه أحمد بن علي بن محمد العلوي العقيقي[(٣)]، وكذا روى

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٢٣٣ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ج٢٩ ص٤٤.

(٢) الفهرست للطوسي ص١٦٢ رقم ٤٢٤.

(٣) المصدر ص٦٨ رقم ٧٣.

عن الحسن بن قادم الدمشقي كتاب الفرائض عن الصادق عليه السلام لمحمد بن عمر الزيدي(١)، وروى الصحيفة السجادية عن محمد بن مطهر الكاتب وكذلك يروي عن إسحاق بن إبراهيم الصنعاني.

وردت بعض من مرواياته في كتب العامة والخاصة، فراجع(٢).

٣٠ ـ الحسين بن الحسن (الأسود):

الحسيني العلوي الهاشمي.

الشريف الفاضل أبو عبد الله الرازي. وقد يعبر عنه بالحسني.

من مشايخ ثقة الإسلام الكليني يروي عنه في مواضع من الكافي الشريف مترحماً عليه.

وعنه كذلك شيخ الطائفة الطوسي في التهذيب والاستبصار(١).

---

(١) المصدر ص٢٣٠ رقم ٦٦٢.

(٢) مسائل علي بن جعفر ص٣٢٨ وكمال الدين وتمام النعمة ص٥٠٥ و ٥٤٣ والأمالي للصدوق ص١٣٦ و ٢٦٨ والتوحيد ص٣٧٣ والخصال ص٧٦ و ٧٧ و ١٨١ وعلل الشرايع ج١ ص١٣٣ و ١٣٩ و ١٦٩ وج٢ ص٤٦٩ ومعاني الأخبار ص٥٧ والإرشاد ج٢ ص١٤٠ و ١٤١ و ١٤٨ و ٢٣٢ و ٢٣٧ و ٢٤٥ والغيبة للطوسي ص٣١٧ والأمالي للطوسي ص١٣٧ و ٢٢٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٢ و ١٧٢ و ١٧٨ و ٢٠٩ و ٥٧٦ وشواهد التنزيل ج١ ص٥٦١ وتاريخ بغداد ج٢ ص١١٣ و ١١٤ و ٣٥٨ وج٤ ص٣ و ٢٦٦ و ٦.

٣١ ـ الحسين بن زيد الشهيد:

ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام[٢].

أبو عبد الله المدني الملقب بذي الدمعة وذي العبرة لكثرة بكائه في آناء الليل وأطراف النهار كما يلقب بالمكفوف لزوال بصره آخر عمره.

كان سيداً عابداً زاهداً محدثاً مؤلفاً مؤرخاً، جليلَ القدر، شيخَ أهله وكريمَ قومه من حيث البيان والعلم والزهد والفضل والإحاطة بالأنساب وأيام الناس، ولا غرو في ذلك فهو ربيب العصمة، إذ كان عمره يوم شهادة أبيه سبع سنين فضمَّه الإمام الصادق عليه السلام إلى بيته وتكفله وربّاه فأصاب منه علماً كثيراً. ولما بلغ مبالغ الرجال زوجه ببنت محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن الإمام زين العابدين عليه السلام ونُقل أنه زوجه ببنته أم فروة بنت جعفر عليه السلام[١].

مضافاً للإمام الصادق عليه السلام يروي عن مجموعة من الكبراء منهم:

أبوه زيد الشهيد، وعمّه عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام

---

(١) تجد عينات منها في الكافي ج١ ص٤٦٦ و ٥٠٢ وج٥ ص٣٤٥ والتهذيب ج٤ ص٧٩ وج٣ ص١٤٣ وج٢ ص٤٤.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص١٦٨ رقم ٥٥ ورجال البرقي ص١٩ ورجال النجاشي ص٥٢ رقم ١١٥ والفهرست للطوسي ص٨٠ رقم ٢٠٧ وعمدة الطالب ص٣٢٠ وتعريب منتهى الآمال للمحدث الشيخ عباس القمي ج٢ ص٨٦.

(١) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم للبغدادي ص٣١.

وزوجة أبيه أم يحيى ريطة بنت عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بابن الحنفية والحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

يروي عنه: أولاده عبد الله ومحمد والحسن ويحيى والقاسم وابن عمه علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأحمد بن عيسى بن زيد وهو ابن أخيه وعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام وابنه أبو طاهر أحمد بن عيسى العلوي العمري الملقب بفنفنة وعلي بن حمزة العلوي ومحمد بن أبي عمير ويونس بن عبد الرحمان وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم الغفاري وظريف بن ناصح ومحمد بن إبراهيم الكوفي ومحمد بن زياد ويونس وعبد الله بن عبد الرحمان وشعيب المزني ومحمد بن سنان وعباد بن يعقوب الأسدي وسعد بن عبد الرحمان المخزومي وغياث بن إبراهيم وشعيب بن واقد والحسن بن الحسين الأنصاري ومحمد بن أبي عقيلة وإبراهيم بن صالح الأنماطي وإبراهيم بن المنذر الحزامي.

وأما مروياته فمبثوثة في كتب الحديث، فراجع[١].

---

(١) مسائل علي بن جعفر ص٣٢٨ والكافي ج١ ص١٦٤ وج٤ ص١٤٠ وج٥ ص١٤٤ و ٣٦٤ و ٥٠٠ وج٦ ص١٩ وج٧ ص٤٠١ ومصباح المتهجد ص٨٥٢ والمحاسن للبرقي ج١ ص١٣٨ وج٢ ص٤٢٠ وقرب الإسناد ص٣١٧ والأمالي للصدوق ص٣٧٨ و ٥١٨ و ٥٦١ و ٥٨٧ و ٧٠١ والخصال ٥ و ١٥ و ٤٥ و ١١٠ و ١٤٥ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٥١ و ٢٦٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٤٣٠ و ٤٣٥ و ٤٤٦ و ٥٢٠ وعلل الشرايع ج١ ص١٤١ وج٢ ص٥١٨ =

٣٢ ـ حمزة بن القاسم بن علي:

ابن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الشهيد بن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

هو الشريف أبو يعلى صاحب المزار المعروف بحمزة الغربي قرب بلدة المزيدية من نواحي مدينة الحلة كعبة القصاد ومظهر الكرامات الباهرة.

سيد ثقة جليل القدر، محدث من كبراء المحدثين رجالي متقدم كثير الرواية عظيم المنزلة متصف بالقداسة.

له في ظهور مرقده الطاهر بعد الالتباس قصة مسندة يرويها صاحب مستدرك الوسائل خاتمة المحدثين النوري الطبرسي قدس سره في كتابه القيّم جنة

= وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٢٨٥ وكمال الدين وتمام النعمة ص٢٦٩ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٥٨٣ وج٣ ص٢٩٦ و ٣٨٢ و ٥٥٦ وج٤ ص٣ و ١٨ و ٥٣٢ والإرشاد ج٢ ص١٥١ و ١٧٠ والأمالي للمفيد ص٣ و ١٥٠ و ١٧٣ والفصول المختارة ص٢٤ وتهذيب الأخبار ج١ ص٧٧ وج٦ ص٢٨٠ و ٣٩٦ والأمالي للطوسي ص١٩٣ و ٤٥٥ و ٤٩١ و ٤٩٥ و ٤٩٩ و ٥٧١ و ٦١٣ ودلائل الإمامة ص٦٩ و ١٤٦ و ١٤٨ والفضائل لابن شاذان ص١٢٥.

(١) رجال النجاشي ص١٠٨ رقم ٣٥٩ ورجال الطوسي ص٤٦٨ رقم ٣٨ ومعالم العلماء ص٤٦ رقم٣٠٢ وخلاصة الأقوال ص٥٣ رقم٣ ورجال ابن داود ص١٣٤ رقم٥٢١ ومنتهى المقال ج٣ ص١٣٨ وتنقيح المقال ومستدركاته ج٢٤ ص٢٥٩ فما بعد. وطبقات أعلام الشيعة للقرن الرابع ص١٢٣ ـ ١٢٤.

المأوى حيث روى روايتين ثمة ثانيتهما هي المشار إليها وهذه عبارته في مقدمة الحكاية الأولى:

«حدثني جماعة من الأفاضل الكرام والصلحاء الفخام منهم السيد السند والحبر المعتمد، زبدة العلماء الأعلام، وعمدة الفقهاء العظام، حاوي فنون الفضل والأدب، وحائز معالي الحسب والنسب الآميرزا صالح دام علاه ابن سيد المحققين ونور مصباح المجاهدين، وحيد عصره، وفريد دهره سيدنا المعظم السيد مهدي».

ثم قال في صدر الحكاية الثانية:

«قال سلمه الله: وحدثني الوالد أعلى الله مقامه قال:

لازمت الخروج إلى الجزيرة مدة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحق، وكانوا كلهم على رأي أهل التسنن، وببركة هداية الوالد قدس سره وإرشاده، رجعوا إلى مذهب الإمامية كما هم عليه الآن، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً.

قال قدس سره: فكنت أستطرق الجزيرة وأمرّ عليه ولا أزوره لما صح عندي أن الحمزة بن الكاظم مقبور في الري مع عبد العظيم الحسني فخرجت مرة على عادتي ونزلت ضيفا عند أهل تلك القرية، فتوقعوا مني أن أزور المرقد المذكور فأبيت وقلت لهم: لا أزور من لا أعرف.

وكان المزار المذكور قَلَّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه.

ثم ركبت من عندهم وبت تلك الليلة في قرية المزيدية، عند بعض ساداتها فلما كان وقت السحر جلست لنافلة الليل وتهيأت للصلاة، فلما صليت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل عَلَيَّ سيّدٌ أعرفه بالصلاح والتقوى، من سادة تلك القرية، فسلم وجلس ثم قال: يا مولانا بالأمس تضيفت أهل قرية الحمزة، وما زرته؟

قلت: نعم.

قال: ولم ذلك؟

قلت: لأني لا أزور من لا أعرف، والحمزة بن الكاظم مدفون بالري.

فقال: رُبَّ مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنه كذلك بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فقلت في نفسي: هذا السيد من عوام السادة، وليس من أهل الاطلاع على الرجال والحديث، فلعله أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء، ثم قمت لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك السيد وخرج وأغفلت أن أسأله عمن أخذ هذا لأن الفجر قد طلع، وتشاغلت بالصلاة. فلما صليت جلست للتعقيب حتى طلع الشمس وكان معي جملة من كتب الرجال فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر فجاءني أهل القرية مسلمين علي وفي جملتهم ذلك السيد فقلت: جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة أنه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي فمن أين لك هذا وعمن أخذته؟

فقال: والله ما جئتك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه الساعة، ولقد كنت ليلة أمس بائتاً خارج القرية ـ في مكان سماه ـ وسمعنا بقدومك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية: الآن لزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة فإنّي لا أشك في أن الشخص الذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام

قال: فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تاماً على وجه صار بحيث تشد الرحال إليه من الأماكن البعيدة»[١].

يقول راقم السطور:

إنَّ في ذلك لآيات لأهل النُّهى وللناس في مثل هذه الوقائع مذاهب، فمنهم من يبادر إلى تكذيبها مغمضاً عن جلالة قدر أصحابها وما يتحلون به من غزير علم وشدة ورع، وما ذلك إلا تكذيبا للغيب من أصله أو قياساً لهؤلاء الأعاظم على نفسه فيرى أنه محجوب عن تلكم الكرامات فتأبى نفسه الغارقة في مستنقعات المادة الإقرار للآخرين باتصالهم بعالم القدس الأرفع.

وفي الجهة المقابلة نجد من يُغرِق في سنخ هذه القضايا فينسبها لغير أهلها ويدَّعي كثرة وقوعها له ولمن يتصل به حتى رأينا دور النشر تصدر الآلاف من الكتب التي تسرد ما يعسر إحصاؤه من الكرامات المزعومة بل

(١) جنة المأوى المطبوع ضمن بحار الأنوار ج٥٣ ص٢٨٢ فما بعد.

الأساطير التي تذهب ببهاء الحقائق حتى اختلط الغث بالسمين وسيم الحق بهوان الباطل وبلغ الأمر حدَّ منح هذا وذاك مقام العصمة في مضمونها وبين تلك المطرقة وهذا السندان طحنت أضلاع الحقائق والتبس الأمر على الضعفاء وتوفرت بذلك مادة اقتناص الفرص واصطياد الجيف في آسن الماء من قبل أدعياء العقل ودعاة العقلنة الملاحدة الدينيون الذين ضاقت نفوسهم بعالم الغيب.

كفى الله الأمة شرَّ كلتا العصابتين.

روايته:

له مصنفات قيّمة ذكر منها:

١ ـ من روى عن جعفر بن محمد عليه السلام في علم الرجال

٢ ـ كتاب التوحيد

٣ ـ كتاب الزيارات والمناسك

٤ ـ الرد على محمد بن جعفر الأسدي.

يروي عن عدة من أجلة الأصحاب منهم:

سيدنا ومولانا الأجل السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسني عليه السلام، الشيخ الجليل الثقة العين محمد بن يحيى بن العطار الأشعري، الشيخ الجليل والعالم الفقيه محمد بن عبيد الله بن عمران الجنابي البرقي ماجيلويه، الحسن بن متيل الدقاق وهو وجه من وجوه الأصحاب.

وممن يروي عنه: الثقة الجليل أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، والثقة

الجليل والمحدث الكبير الشيخ هارون بن موسى التلعكبري، والحسين بن إبراهيم المؤدب، وعلي بن أحمد بن موسى.

ومروياته مبثوثة في كتب الأصحاب، فراجع[(١)].

٣٣ ـ حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر:

ابن[(١)] محمد بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين.

---

(١) ثواب الأعمال ص١٢٤ وأمالي الصدوق ص٦٥٧ ح٩ والخصال١ ص١٦٩ ح٢٢٣ وص٣٠٤ ح٨٤ وج٢ ص٣٦٢ ح٥٣ وص٤٣٢ ح١٤ وص٥٤٢ ح١٨ وأمالي المفيد ص٣١٩ ح٦ وأمالي الطوسي ص٩١ ح١٤٠.

(١) نَسَبَه شيخُ مشايخنا العلامةُ الكبير آغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة تبعاً لشيخه خاتمة المحدثين النوري الطبرسي إلى محمد المحروق بن محمد بن زيد وتبعهما عليه سيد الأعيان العلامة السيد محسن الأمين في لأعيان الشيعة ج٦ ص٢٥١ وهو مطابق لما ذكره العلامة النسابة الشريف ابن عنبة في عمدة الطالب ص٣٧٠ لكن العلامة النسابة الشريف علي بن محمد بن علي العلوي العمري في كتابه المَجْدي ص٣٨٤ ـ ٣٨٦ نص على أن محمداً الثاني وهو المقتول في زمن المسمى بالمأمون العباسي وله من العمر عشرون سنة لم يعقب لا هو ولا أخوه محمد الأصغر وأن العقب منحصر بأخيهما جعفر الشاعر وعليه فالنسبة بينهما الأخوة لا الأبوة والبنوة ثم نصّ على أن أحمد سكين الزماورد وهو جد صاحب العنوان هو ابن جعفر الشاعر بن محمد بن زيد فهو الحفيد المباشر لزيد الشهيد وذكر أن من عقبه بيت بقزوين انتشاره من محمد بن حمزة ـ وهو صاحب =

العالم الفاضل المحدث الرضي الجليل أبو يعلى العلوي الحسيني المدني القزويني.

أكثر عنه الشيخ الصدوق الرواية كما سيأتي مترضياً مترحماً وقد ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست[1]، غير معنون له وإنما لروايته كتباً كثيرة ورواية الشيخ الصدوق إياها عنه وقد عنونه في رجاله، فقال:

«حمزة بن محمد القزويني العلوي يروي عن علي بن إبراهيم ونظرائه روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه»[2].

وقال رضي الدين القزويني:

«كان من قدماء مشائخ الطائفة الجليلة الإمامية في طبقة الشيخ الأجل محمد بن يعقوب الكليني ومعاصريه كالصفواني».

= العنوان ـ بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا موافق لما جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص١٣٤ والأمالي ص٧٠ والتوحيد، والخصال، وفضل الأشهر الثلاثة، ومن لايحضره الفقيه ج٤ ص٥٣٢ حيث ذكر الشيخ الصدوق مراراً نسب صاحب العنوان إلى أبي طالب عليه السلام ليس بين جعفر وزيد غير محمد واحد وكذا نسبه الشيخ أبو نصر البخاري في كتابه سر السلسلة العلوية والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ومما ذكر يعلم أن الصحيح هو بخلاف ما حققه المحدث النوري.

(١) الفهرست للطوسي ص١٦٩ و ١٩٩ و ٢٦٦.

(٢) رجال الطوسي ص٤٢٤ باب ذكر أسماء من لم يرو عنهم عليهم السلام رقم ٤٠.

وقد بلغ من الكمالات الظاهرية والباطنية حداً استنطق مقاول المخالفين بما لا تجده في كلمات المؤالفين، فقد روى عنه الحاكم الحسكاني عمل أم داود الذي علمها إياه الإمام الصادق عليه السلام لخلاص ولدها من سجن المنصور وذيّل الرواية المذكورة بما نصه:

«أبو يعلى العلوي هذا هو حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وسمعت القاضي أبا بكر أحمد بن الحسين الحيري يقول: سمعت الشريف الفقيه الفاضل العالم الذي ما رأيت مثله في الخلق والخلق وأنواع الفضائل أبا يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر وذكر الحديث..

قلت: وهو الذي جاء بهذا الدعاء إلى خراسان فسمعه منه مشايخها ووجوهها ورووه عنه وصدقوه فيه..»[1].

وقد ذكره البيهقي، فوصفه بالعلم والحديث ثم نقل عن أبي بكر بن إسحاق مقدم الكرامية قوله له: أيها السيد ما نظرت إلى شخصك قط إلا توهمت أني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن كتاب التدوين في أخبار قزوين ما نَصّه:

«حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو يعلى الزيدي: شريف نبيل فاضل عارف بالحديث واللغة والشعر»[2].

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج٢ ص٥١٠.

(٢) مستدركات تنقيح المقال ج٢٤ ص٢٦٨ الهامش.

وأما رواياته فهي في قمة الرقي المعرفي عالية المضامين وهاجة المعاني وقد استطاع بفضل حكمته وسلوكه جادة التقية والمداراة إيصال تلكم النفائس إلى المخالفين حتى تعهدوها بالرواية وأودعوها كتبهم وفي ذلك إتاحة سبل الهداية لمن ينشد الحق منهم وإقامة للحجة على المعاندين. ويشهد لذلك ما نقله السمعاني عن الحاكم أبي عبدالله الحافظ أنه قال في حقه:

«نجم أهل بيت النبوة في زمانه الشريف حسبا ونسبا والجليل همة وقولا وفعلا وسلفا وخلفا وما أعلمني رأيت في العلوية وغيرهم من مشايخ الإسلام له شبيها ومثلا وقرينا جلالة ومنظرا وعقلا وكمالا وثباتا وبياناً وميلاً إلى الحديث وأهله ونشر محاسن الخلفاء والمهاجرين والأنصار وذباً عنهم وإنكاراً للوقيعة فيهم»(١).

والحاصل: أن ما ورد من قرائن وشهادات حتى من المخالفين تظهر لذي عينين جلالة قدر صاحب العنوان علماً ومعرفةً وقداسةً تفوق حد التوثيق. ولله در تذكرة السلف الصالح شيخنا العلامة المحقق الشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره حيث كانت حصيلة بحثه في صاحب العنوان قوله:

«لا ينبغي التأمل في جلالة المعنون وأنه في أعلى مراتب الحسن، وهو من مشايخ الشيخ الصدوق قدس سره وعند من يرى وثاقة المشايخ فهو ثقة، ومع التنزل فلا محيص من الحكم بحسنه وجلالته، وعد الحديث من جهته حسناً كالصحيح ولما يمتاز من خصوصيات ذكروها له مع مضمون

(١) الأنساب للسمعاني ج٣ ص١٨٩.

رواياته، فهو ثقة»[١].

وقفتان من وحي المناسبة:

الأولى: مع الرجاليين في عصرنا:

يقول راقم السطور: لقد مُني علم الرجال في هذا العصر بدقدقات تليق بعلمي الفلسفة والرياضيات فأصبح أمثال سيدنا صاحب العنوان يوصف بالإهمال والجهالة وغيرها من تفننات التعابير، مع أن إنفاق مثل الشيخ الصدوق قُدِّسَ سِرُّه لوقته الثمين في روايته عن سيدنا المترجم له لتلك الكتب الكثيرة والمطولات التي تفتقر روايتها لمدة غير يسيرة إن لم تكن توثيقا عملياً له ولروايته فهي سفاهة ما بعدها سفاهة ينسبها بالملازمة إلى أكابر علماء الطائفة الأعلام كل من قال بتلك المقولة.

ثم إنَّ تَصَدُّرَ رجل حقل العطاء العلمي في كبريات الحواضر العلمية كمدينة قم ـ وما أدراك ما قم ـ ونيشابور والري مع إجلاله وتعظيمه من المؤالف والمخالف غاية التعظيم لا يكون إلا لمن يركن إليه ويوثق بحديثه وينتفع بعلمه. اللهم إلا أن يقال بخطَلٍ عامٍّ دهى عموم أهاليها وجملة الكبراء من قاطنيها.

ولعل القائلين قاسوا ذلك العصر بعصرنا الحاضر الذي اختلت فيه الموازين. بل الحق أننا لو أردنا محاكمتهم على طبق منهجهم فأي سبيل يبقى لإثبات وثاقتهم أنفسهم؟!!

---

(١) مستدركات تنقيح المقال ج٢٤ ص٢٧٠.

الثانية: الوحدة ضحية العصر..

يقول راقم السطور: إن التأمل في سيرة سيدنا المعنون ومسيرته المعرفية وموقعه الاجتماعي وآثاره الحديثية ومكانته العلمية المذعَنِ بها بما لا يشوبه التشكيك يخلص بنا إلى تبوئه الموقع الريادي في مجال التعايش الإسلامي بالشكل المطلوب الذي رسمه لنا أئمة أهل البيت عليهم السلام. وهو بذلك يصلح لأن يتخذ أنموذجا لما نحن اليوم بأمس الحاجة إليه من الجمع بين صيانة الحق والحقيقة عن أي تحريف وتزييف وبين سيادة روح التآلف والتكاتف بين كافة الفرق الإسلامية.

فها نحن نمر بداهية دهياء لا تنتهي إذا ما استمرت إلا بتلاشي كيان الأمة أو محق معالم الدين بإفراغه عن المحتوى الأصيل الذي صين عبر القرون السالفة على رغم كل ما عصفت به من هوج رياح التهجين والتغيير وما هبت فيه من فتن الانقلاب، وذلك بفضل الجهود المضنية الجبارة والتضحيات السخية التي قام بها عدل الكتاب الكريم عترة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله والقلة القليلة التي وفت برعاية الحق فيهم حيث التقية الواعية القائمة على زرع بذور المحبة في المجتمع الإسلامي واستثمار الفرص المؤاتية لنشر الحق على نحو النبذ اليسير والنظرة الحانية المفعمة بالإشفاق إلى اولئك الذين التبس عليهم الأمر، وعدم تحميلهم أوزار أسلافهم، فلئن سلب غاصبوا الخلافة هناء العيش من أتباع الحق وأئمته فأمعنوا فيهم إرهابا بفنون صوره فإن كل ذلك ليس سوى سلبا لدنياهم والمظلوم لا محالة هو الفائز في نهاية المطاف وليس تعدل هذه الدنيا بكل ما

تحويه عند الله جناح بعوضة وعند أوليائه عفطة عنز يليها الخلود في نعيم أبدي وروح وريحان وجنة نعيم ورضوان من الله أكبر لكن الضحية الحقيقية هم اولئك الذين انطلت عليه خدعة المنقلبين على أعقابهم إثر شهادة الحبيب الخاتم ﷺ حيث إنهم وبفعل ماكنة قلب الحقائق خسروا آخرتهم وهو لعمري الخسران المبين.

وكم من هؤلاء من يحمل بين ضلوعه حبَّ صاحب الرسالة؟! وكم منهم من ينشد الحق حقا ويتقرب إلى الله ورسوله بما نقل إليه من الباطل؟!، ذلك الباطل الذي لبّس لبوس الحق، وبذلك لا يستحقون سوى العمل الدؤوب على تبصرتهم ورفع الأغشية المتراكمة عن بصائرهم حتى يروا الصورة المطابقة للواقع.

فإن أمكن لهم ذلك فهي المنى، وإلا فالوئام والمعروف حتى ظهور جامع الكلمة على التقوى والهادي إلى ما اختلف فيه من الحق، فتقوم الحجة ويسفر الصبح.

وأين هذا مما نعيشه من طحن أضالع الأمة بين فكين لا يوجد على وجه الأرض أشد خطورة عليها منهما؟! فالمشروع الوحدوي والتقريبي تحوَّل إلى عملية تنازل استجدائي وتزييف مقيت يمارسه الوحدويون الجدد وأدعياء التقريب الكاذب وهم يقترفون بذلك أعظم جريمة بحق الإسلام والمسلمين من طمس معالم الحق والتدليس على طُلّاب الحقيقة باسم هذه الوظيفة الدينية الكبرى.

روايته:

يروي عن أبيه محمد بن أحمد وعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، وأبو الحسن علي بن محمد البزاز وعبد الرحمان بن أبي حاتم، وأبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن القاسم الحسني، وأبي عبد الله عبد العزيز بن محمد بن عيسى الأبهري وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي مولى بني هاشم ومحمد بن الحسين القواريري، وأبي نصر قنبر بن علي بن شاذان، وأبي الحسين محمد بن الحسين الدينوري، وأحمد بن يحيى الشحام.

ويروي عنه الشيخ الصدوق، وأبو طاهر محمد بن أحمد الجوري، والقاضي أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري، والحاكم أبو عبد الله الحافظ وغيرهم.

تجد بعضاً من مروياته في كتب الصدوق، فراجع[1].

---

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص٧٠ و ١١٦ و ٣٢٧ و ٣٤٠ و ٣٧٢ و ٤١٦ و ٥٠٩ و ٧٠٨ والتوحيد ص٢٩ و ٩٧ و ١٠٥ و ١٣١ و ١٤٤ و ١٧٠ و ٣٣٣ و ٣٧٤ والخصال ص١١ و ١٤ و ٨٧ و ٩١ و ٩٧ و ١٠٣ و ١٠٨ و ١٣٤ و ١٧٩ و ٢٢٤ و ٢٣٩ و ٣٢٩ و ٣٣٨ و ٣٥٧ و ٤٧٥ وثواب الأعمال ص٢٧ و ٤٨ و ٦١ و ٨٢ و ١٤٣ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٩٨ و ٢٢٩ وعلل الشرايع ج١ ص٤٤ و ١٢٠ و ١٣١ و ١٤٨ وج٢ ص٣٢٢ و ٤٣٦ و ٤٦٣ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٩ و ١٣٤ و ١٧٠ و ٢٢٦ وج٢ ص٥٦ و ٢٠٥ و ٢٦٢ و ٢٦٤ وفضائل الأشهر الثلاثة ص٣٢ وكمال الدين وتمام النعمة ص٢٦٩ ومعاني =

وفي كتب غيره[1].

٣٤ ـ داود بن الحسن المثنى:

ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام[2].

أبو سليمان العلوي الحسني المدني، أخ الإمام الصادق عليه السلام من الرضاعة.

أمه السيدة الجليلة الصالحة المسماة بحبيبة المكناة بأم خالد والمعروفة بأُمّ داود البربرية وقيل: الرومية[1].

وأما زوجته التي ولدت له جميع أولاده فهي سيدتنا أم كلثوم ابنة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

وصفه بعض الأعلام بكونه موضعَ العلم معظمَ الشأن.

= الأخبار ص٥٣ و٣٠١.

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٣ و٢٢٢ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين ص٨٩ والمزار لابن المشهدي ص٣١ وشواهد التنزيل ج١ ص١٦٨ وج٢ ص٥٠٤.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص٢٠١ رقم ١٥٦٠ ورجال ابن داود ص٩٠ رقم ٥٨٣ ومنتهى المقال للحائري ج٣ ص١٩٥ رقم ١١٠٥ وعمدة الطالب ص١٨٩ وسر السلسلة العلوية ص١٨ والمَجدي في أنساب الطالبيين ص٨٩.

(١) ذكر الشيخ علي النمازي في مستدركات علم رجال الحديث ج٣ ص٣٥٢: أنها فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وهو محض توهم منه، والحق أنها أم إخوته الثلاثة: عبد الله، وإبراهيم، وما ذكرناه في المتن هو المجمع عليه عند علماء النسب.

روى السيد ابن طاوس وغيره من الأصحاب:

«أن المنصور لما حبس عبد الله بن الحسن وجماعة من آل أبي طالب وقتل ولديه محمداً وإبراهيم، أخذ داود بن الحسن بن الحسن ـ وهو ابن داية أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه، لأن أم داود أرضعت الصادق عليه السلام منها بلبن ولدها داود ـ وحمله مكبلاً بالحديد.

قالت أم داود: فغاب عني حيناً بالعراق ولم أسمع له خبراً، ولم أزل أدعو وأتضرع إلى الله جل اسمه، وأسأل إخواني من أهل الديانة والجد والاجتهاد أن يدعو الله تعالى لي، وأنا في ذلك كله لا أرى في دعائي الإجابة.

فدخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه يوما أعوده من علة وجدها، فسألته عن حاله ودعوت له فقال لي: يا أم داود! ما فعل داود؟ ـ وكنت قد أرضعته بلبنه ـ

فقلت: يا سيدي، وأين داود وقد فارقني منذ مدة طويلة وهو محبوس بالعراق؟

فقال: وأين أنت عن دعاء الاستفتاح، وهو الدعاء الذي تفتح له أبواب السماء، ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته، وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاء إلا الجنة.

فقلت له: كيف ذلك يا ابن الصادقين؟!

فقال لي: يا أم داود، قد دنا الشهر الحرام العظيم شهر رجب، وهو شهر مسموع فيه الدعاء، شهر الله الأصم، فصومي الثلاثة الأيام البيض، وهو يوم الثالث عشر والرابع عشر، والخامس عشر، واغتسلي في يوم

الخامس عشر وقت الزوال وصلى الزوال ثماني ركعات وفي إحدى الروايات: تحسني قنوتهن وركوعهن وسجودهن. ثم صلي الظهر وتركعين بعد الظهر..

ثم ذكر عليه السلام لها تفصيل العمل الشريف المشهور باسمها ثم روي أنها قالت:

فكتبت هذا الدعاء وانصرفت ودخل شهر رجب وفعلت مثل ما أمرني به ـ تعني الصادق عليه السلام ـ ثم رقدت تلك الليلة، فلما كان في آخر الليل رأيت محمداً صلى الله عليه وآله وكلَّ من صلّيتُ عليهم من الملائكة والنبيين، ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم يقول: يا أم داود أبشري وكلُّ من ترين من إخوانك.

وفي رواية أخرى: من أعوانك وإخوانك كلُّهم يشفعون لك، ويبشرونك بنجح حاجتك وأبشري فإنَّ الله تعالى يحفظك ويحفظ ولدك ويرده عليك.

قالت: فانتبهت فما لبثت إلا قدر مسافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المُجدِّ المُسرع العَجِل، حتى قدم عَلَيَّ داود، فسألته عن حاله فقال: إنّي كنتُ محبوساً في أضيق حبس وأثقل حديد ـ وفي رواية: وأثقل قيد ـ إلى يوم النصف من رجب.

فلمّا كان الليل رأيتُ في منامي كأن الأرض قد قُبِضَت لي، فرأيتُك على حصير صلاتك، وحولك رجال رؤوسهم في السماء، وأرجلهم في الأرض يسبحون الله تعالى حولك، فقال لي قائل منهم حسن الوجه، نظيف الثوب، طيب الرائحة خِلتُهُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشر يا بن العجوزة الصالحة، فقد استجاب الله لأمّك فيك دعاءها.

فانتبهت ورسل المنصور على الباب، فأُدخلتُ عليه في جوف الليل

فأمَرَ بفكِّ الحديد عنّي والإحسان إليَّ وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وحُملتُ على نجيبٍ وسوّقتُ بأشد السير وأسرعه، حتى دخلتُ المدينة.

قالت أم داود: فمضيت به إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال عليه السلام: إنَّ المنصور رأى أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام في المنام يقول له: أطلق وَلَدي وإلّا ألقيتُك في النّار، ورأى كأنَّ تحت قدميه النّار، فاستيقظ وقد سقط في يديه فأطلقك يا داود.

توفي سيّدنا صاحب العنوان رضوان الله تعالى عليه في المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام وله من العمر ستون سنة. ولقد من الله تعالى عليه بذرية طيبة عُرفت ببني طاوس يذكر في طليعتها السيد الجليل الفقيه المحدث العابد الزاهد النقيب صاحب المصنفات المشهورة والمناقب المأثورة رضي الدين علي بن موسى بن طاوس الحسني قدس الله نفسه القدوسية.

٣٥ ـ طاهر بن الحسين بن طاهر:

ابن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

أبو القاسم العلوي.

كان شريفاً جليلاً عالماً عاملاً فاضلا كاملاً صالحاً تقياً نقياً ورعا كريما سخياً شهماً شجاعاً مقداماً مهيباً فصيحاً بليغاً رئيساً مُقرياً جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة حسن الشمائل جم الفضائل وهو الذي مدحه أبو الطيب المتنبي بالقصيدة البائية العصماء التي يقول فيها:

إذا العلويُّ لم يكن مثلَ طاهرٍ ... فما هو إلا حجة للنواصبِ
يقولون: تأثيرُ الكواكبِ في الورى ... فما بالُهُ تأثيرُهُ في الكواكبِ
علا كَتِدَ الدُّنيا إلى كلِّ غايةٍ ... تسير به سيرَ الذَّلول براكبِ
وحقَّ له أن يسبِقَ الناسَ جالِساً ... ويُدركَ ما لم يدركوا غيرَ طالبِ
ويحدى عرانين الملوك وإنها ... لِمنْ قدميهِ في أجلِّ المراتبِ
يدٌ للزمان الجمعُ بيني وبينَهُ ... لتفريقه بيني وبينَ النّوائبِ
هو ابنُ رسول الله وابنُ وصيّه ... وشِبْهُهُما شَبَّهتُ بعدَ التجاربِ[1]

ونظراً لجلالة قدره عُرفت ذرية أخيه به فسموا ببني أخي طاهر.

سكن الرملة من بلاد الشام وكان مُعززاً مكرماً عند أميرها.

٣٦ ـ عبد الله بن الحسن بن علي:

ابن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

يروي عن أبيه مسائل جده علي بن جعفر عليه السلام.

يروي عنه الشيخ الجليل أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري في كتابه قرب الإسناد إلى أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

٣٧ ـ علي بن حمزة بن الحسن:

ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

(١) شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري ج١ ص١٥٧.

ذكره الرجاليون ومنهم النجاشي في رجاله حيث قال:

أبو محمد. ثقة، روى وأكثر الرواية. له نسخة يرويها عن موسى بن جعفر عليه السلام أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن هارون بن عيسى قراءة قال: حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال: سمعت أبي يحدث عن موسى بن جعفر، وذكر النسخة(١).

يروي عنه ابنه العالم الجليل والمحدث الصدوق محمد بن علي بن حمزة الآتي ذكره وابن أخيه علي بن الحسين القاضي العلوي العباسي المتقدم ذكره.

٣٨ ـ عبيد الله بن إبراهيم بن الحسن:

ابن عبيد الله بن أبي الفضل العباس الشهيد بكربلاء بن أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو علي العلوي العالم الفاضل الجواد المحدث.

قدم بغداد فأقام بها وحدّث ثم هاجر إلى مصر.

قال الخطيب البغدادي: «..وكان يمتنع من التحديث ثم حدث، عنده كتب تسمى الجعفرية، فيها فقه على مذهب الشيعة يرويها، توفى بمصر في رجب سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة»(١).

٣٩ ـ علي بن أحمد بن علي (العقيقي):

ابن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام زين

---

(١) رجال النجاشي ص٢٧٢.

(١) تاريخ بغداد ج١٠ ص٣٤٤.

العابدين عليه السلام:

أبو الحسن العقيقي.

من أجلة علماء الإمامية في عصر الغيبة الصغرى وكبراء الرجاليين المتقدمين(١).

له كتب منها:

١ ـ كتاب المدينة.

٢ ـ كتاب المسجد.

٣ ـ كتاب الرجال.

٤ ـ كتاب النسب.

٥ ـ كتاب بين المسجدين.

روى عنه ابن أخي طاهر.

وقد اعتمد العلامة في خلاصته عليه، ونقل عنه كثيراً.

وهناك رواية تدل على جلالة قدر صاحب العنوان، وكونه محط نظر عناية **بقية الله الأعظم عليه السلام:**

حيث روى الصدوق قائلاً: «أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره قال:

قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي ببغداد في سنة ثمان

(١) راجع منتهى المقال ج٤ ص٣٤٠.

وتسعين ومائتين إلى علي بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له، فسأله.

فقال له: إن أهل بيتك في هذا البلد كثير فإن ذهبنا نعطي كلما سألونا طال ذلك. ـ أو كما قال ـ.

فقال له العقيقي: فإني أسأل من في يده قضاء حاجتي، فقال له علي بن عيسى: من هو؟!

فقال: الله عز وجل، وخرج مغضباً.

قال: فخرجت وأنا أقول: في الله عزاء من كل هالك، ودرك من كل مصيبة.

قال: فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عددا ووزنا ومنديل وشيء من حنوط وأكفان، وقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إذا أهمك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك، فإنَّ هذا منديل مولاك عليه السلام، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام، ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك.

قال: فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدق، فقلت لغلامي «خير»: يا خير انظر أي شيء هو ذا؟

فقال خير: هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إلي فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد: اركب إلَيَّ.

قال: فركبت (وخبت الشوارع والدروب) وجئت إلى شارع الرزازين فإذا بحميد قاعد ينتظرني، فلما رآني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير، فقال لي الوزير: يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إلي ودفع إلي الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها.

قال: فأخذت ذلك وخرجت.

قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي رحمه الله بنصيبين بهذا وقال لي: ما خرج هذا الحنوط إلا لعمتي فلانة لم يسمها، وقد نعيت إليَّ نفسي ولقد قال لي الحسين بن روح رضي الله عنه: إنّي أملك الضيعة وقد كتب لي بالذي أردت، فقمت إليه وقبلت رأسه وعينيه، وقلت: يا سيدي أرني الأكفان والحنوط والدراهم.

قال: فأخرج إليَّ الأكفان وإذا فيها بُردُ حبرة مسهم من نسيج اليمن وثلاثة أثواب مروي وعمامة، وإذا الحنوط في خريطة واخرج إليَّ الدراهم فعددتها مائة درهم (و) وزنها مائة درهم.

فقلت: يا سيدي: هب لي منها درهما أصوغه خاتماً.

قال: وكيف يكون ذلك؟! خذ من عندي ما شئت.

فقلت: أريد من هذه وألححت عليه، وقَبَّلتُ رأسه وعينيه، فأعطاني درهما فشددته في منديل وجعلته في كُمّي، فلمّا صرتُ إلى الخان فتحت زنفيلجة معي وجعلتُ المنديل في الزنفيلجة وقَيدُ الدِّرهم مشدودٌ وجعلتُ كُتُبي ودفاتري فوقه، وأقمتُ أيّاماً، ثُمَّ جئت أطلبُ الدّرهمَ فإذا الصرةُ مصرورة بحالها ولا شيء فيها، فأخذني شبهُ الوسواس فصرتُ إلى باب

العقيقي، فقلت لغلامه خير: أريد الدخول إلى الشيخ، فأدخلني إليه.

فقال لي: ما لك؟

فقلت: يا سيدي الدرهم الذي أعطيتني إياه ما أصبته في الصرة.

فدعا بالزنفيلجة، وأخرج الدراهم، فإذا هي مائة درهم عدداً ووزناً، ولم يكن معي أحدٌ اتهمته.

فسألته في ردّه إلي، فأبى. ثم خرج إلى مصر وأخذ الضيعة.

ثم مات قبله محمد بن إسماعيل بعشرة أيام (كما قيل) ثم توفي رضي الله عنه وكُفّن في الأكفان الذي دفعت إليه»(١).

أقول: وبعد هذا فإن شئت تمسك بما ورد في الفهرست من أنه مخلّطٌ وما نقل عن ابن عبدون من أن في أحاديثه مناكير، مع أن كلا الوصفين غير قادحين في المقام على التحقيق بعد ملاحظة رجوع الأول للآخَر. هذا.

والتفصيل موكول إلى محله ولا سيما مع عدم دخالته فيما نحن فيه.

٤٠ ـ أبو الفضل العباس بن محمد:

ابن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام:

أبوه محمد الأعرابي مذكور في أصحاب الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام وأخوه هو موسى بن محمد العلوي الذي سيأتي ذكره.

لم يتعرض له الرجاليون واقتصرت كتب الأنساب على ذكر عقبه وأنه

---

(١) كمال الدين ص٥٠٥ والغيبة للطوسي ص٣١٧ وراجع: بحار الأنوار ج٥١ ص٣٧٣.

كان قاطناً في طبرستان، وهو أمر عجيب وإن لم يكن غريباً، فخفاء أحواله مع كونه تلميذ علي بن إبراهيم القمي وجامع تفسيره المشهور ملفقا بينه وبين تفسير أبي الجارود أمرٌ لا نجد له مبرراً.

يروي عن الحسن بن سهل القمي وعن ابن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني وله مشايخ قد روى عنهم في تفسيره المتقدم ذكره.

يروي عنه أبو الفرج المظفر بن أحمد بن الحسن القزويني.

وردت عنه روايات في كتابَي عيون أخبار الرضا وعلل الشرائع للشيخ الصدوق ومن رواياته في الكتاب الأول هذا الخبر:

حدثنا محمد بن علي بن بشار رحمه الله قال: حدثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد بن الحسن القزويني قال: حدثنا العباس بن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام قال: حدثنا الحسن بن سهل القمي عن محمد بن خالد عن أبي هاشم الجعفري قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة.

فقال: الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت».

هذا ومع إهمال ذكره في الأصول الرجالية إلا أنَّ القرآئن تفيد كونه من علمائنا ومحدثينا.

والعجب ممن قال باعتبار تفسير علي بن إبراهيم في نسخته المتداولة في

عصرنا وبنى على ما جاء في مقدمته لتوثيق كل من ورد فيه من الرواة كيف له أن يتجاوز اعتبار صاحب العنوان ويحكم بجهالته؟!

وأما دعوى الاشتهار فغير مجدية وذلك لانحصار الطريق به حيث لم يصل إلينا التفسير المذكور إلا عن طريقه دون سائر النسخ التي كانت شائعة في عصر صاحبه.

وعلى أية حال، فإن دوره المعرفي من خلال هذا الجهد أمرٌ مفروغ عنه وهو غرضنا من هذا البحث كما تقدم.

٤١ ـ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان:

ابن القاسم بن عبد الرحمان البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام السبط الحسن بن علي عليهما السلام:

أبو القاسم العلوي الكوفي.

شيخ مشايخ الصدوق، وراوية تفسير فرات الكوفي.

يروي عن أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي ومحمد بن إبراهيم بن محمد الفزاري.

روى عنه المحدث الجليل الشريف حمزة بن محمد العلوي وأحمد بن الحسن القطان.

تجد بعض مروياته في كتب الأصحاب، فراجع[1].

---

(١) الأمالي ص٦٦ ـ ٦٧ و ٤١٦ و ٦٩٢ ـ ٦٩٣ ومعاني الأخبار ص٢٩ و ٣٠ و ٣١ =

٤٢ ـ عبد العظيم (الحسني):

ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن السبط الأكبر إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام[(١)].

العالم العامل العابد الزاهد التقي النقي الورع المرضي الفقيه المحدث المؤلّف المجاهدُ المهاجرُ أبو القاسم العلوي الحسني صلوات الله وسلامه عليه.

منارٌ تقاصرَتْ دون وصفه الكلمات، وقِمّةٌ لا تُجاريها ذُرى الجبال الراسيات، كَريمُ النَّجار، متقلداً أغلى أوسمة الفخار، سَريّ السُلالة الحَسَنيَّة، والُمستأثر بالمآثِر السنيَّة. حباه الله بصحبة عين الحياة، ففاز من سائغ روائها بالقدح المعلّى حتى صدر عن موردها ريانَ الفؤاد مُتَوّجاً بالرَّشاد مِشْعَلاً مُتَوَهِّجاً يُوقَد مِن شَجَرةٍ مُبارَكَة زيتونة في عصر غمَّتْ فيه الظلمات.

عاصر حجج الله على الأنام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام فكان من خواص حوارييهم، أثيراً لديهم مُقَرّباً منهم مُكرَّماً عندهم شاهدين له بالولاية الحقَّة والدّين المَرْضيّ والكفاءة العالية.

ومما يَشهد بدوره المَعْرِفيّ الرائد وجهاده التربوي الجبّار ونفوذه الاجتماعي الفَعّال مُلاحقة السلطة له وسعيها الدؤوب لإلقاء القبض عليه

= و ٣٢ و ٣٥٤ و ٣٧١. وراجع: علل الشرائع، وتهذيب الأحكام.

(١) مصادر الترجمة: رجال النجاشي ٢٤٧ ـ ٢٤٨ الفهرست للشيخ الطوسي ١٩٤ وعمدة الطالب ص٩٤ والمجدي في أنساب الطالبيين ص٢١ والموسوعة الصادرة عن مؤتمر عبد العظيم الحسني.. وجملة أخرى تأتي الإشارة إليها.

مع بُعْدِه كلَّ البُعد عن الكفاح المسلح والحماس الأجوف.

فساح في البلدان متنكرا ثم ألقى رحاله في أرض الرَّي فكان فيها قِبلة القُصّاد ومَقصد الأوتاد وملاذ العباد يفيض عليها من الفضل والفضائل ما كنزه من سادته عليهم السلام حتى اختاره الله إلى جواره مظلوماً شَريداً غَريباً عن الأوطان لتكون بقعتُه شمسَ المعاني ومَبلَغَ الأماني في تلك النواحي.

وعَتَبَتُهُ المُقَدّسة منذ حينها مَلْثَماً يتهافت عليه أكابر العلماء وصَفْوَةُ الصُّلحاء تَعْنو عندَها وجوه السلاطين وتطوف بروضتها جموع المؤمنين.

وها هو مرقده اليوم من الرَيّ وطهران درةُ تاجها، لا يضاهيه في عليائه ولا يُدانيه في سُمُوّ عَلائه عَلَمٌ مِنَ الأعلام مِنْ شيخنا الصَّدوق وقُبّته التي هي عَلى مَقْرُبَة منه فَمَنْ دونه مِنَ المزارات المنتشرة في طول العاصمة الإيرانيّة وعرضها، فَمَنْ زهد في زيارةِ تلك البقعة الطاهرة فقد دَلَّلَ على جهله أو جهالته وقد جفا نبيَّ الرَّحمة ولَمْ يَرْعَ حُرمته وحُرمة عترته، أعاذنا الله من دركات الشقاء.

وُلد في مدينة جده الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله في يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الثاني من سنة مائة وثلاث وستين للهجرة وكانت وفاته في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر شوال المكرَّم سنة مائتين واثنين وخمسين للهجرة، فيكون عمره الشريف آنئذ تسعا وسبعين سنة.

زوجته هي السيدة خديجة بنت الشريف الزاهد الورع القاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

أقوال الأعلام فيه:

جاء ذكره على لسان أكابر العلماء من المتقدمين والمتأخرين منهم الشيخ الصدوق حيث عقب على رواية في الصوم فقال: وهذا حديث غريب لا أعرفه إلا من طريق عبد العظيم بن عبد الله الحسني المدفون بالري في مقابر الشجرة وكان مرضيا ـ رضي الله عنه ـ.

وقد كرر الصدوق وصفه هذا في مشيخة الفقيه أيضاً(١).

وذكره النجاشي في رجاله حيث قال ما نصه:

«عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو القاسم. له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقي قال:

كان عبد العظيم ورد الري هاربا من السلطان، وسكن سربا في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، وكان (فكان) يعبد الله في ذلك السرب، ويصوم نهاره، ويقوم ليله، وكان (فكان) يخرج مستترا فيزور القبر المقابل قبره، وبينهما الطريق، ويقول: «هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام». فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب، ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد عليهم السلام حتى عرفه أكثرهم. فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: إنَّ رجلاً من وُلدي يُحمَلُ من سكة الموالي، ويُدفَنُ

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٤٦٨.

عند شجرة التفاح، في باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب ـ وأشار إلى المكان الذي دفن فيه ـ فذهب الرجل ليشترى الشجرة ومكانها من صاحبها فقال له: لأي شيء تطلب الشجرة ومكانها؟ فأخبر بالرؤيا، فذكر صاحب الشجرة أنه كان رأى مثل هذه الرؤيا، وأنه قد جعل موضع الشجرة مع جميع «الباغ»[1] وقفاً على الشريف والشيعة يُدْفَنون فيه.

فمرض عبدُ العظيم ومات رحمه الله، فلمّا جُرِّدَ ليُغَسَّل وُجِدَ في جيبه رُقعةٌ، فيها ذِكْرُ نَسَبِه، فإذا فيها: «أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام».

أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال: حدثنا الحسن بن حمزة بن علي قال: حدثنا علي بن الفضل قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الروياني أبو تراب قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بجميع رواياته». انتهى كلام الشيخ النجاشي قدس سره.

وقال شيخ الطائفة الطوسي في الفهرست:

عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسني. له كتاب، أخبرنا به جماعة، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، عن أبي جعفر ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عنه. ومات عبد العظيم بالري، وقبره هناك.

وقال الشهيد الثاني في حاشيته على الخلاصة:

«هذا عبد العظيم المدفون في مسجد الشجرة في الري وفيه يُزار وقد نص على

(١) كلمة فارسية تعني: البستان.

زيارته الإمام علي بن موسى الرِّضا عليه السلام قال: من زار قبره وجبت له الجنة.

ذكر ذلك بعض النسابين»[١].

وقال شيخنا الجد الحر العاملي قدس سره في خاتمة الوسائل:

«عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، أبو القاسم: كان عابداً، ورعاً، وله حكاية تدل على حسن حاله.

وقال ابن بابويه: إنه كان مرضياً. قاله العلامة، ونحوه النجاشي. وروى الصدوق في (ثواب الأعمال): أن زيارته كزيارة الحسين عليه السلام»[١].

وقال قاضي القضاة نور الدين السمهودي الحنفي في طبقات الأشراف:

«كان جليلاً عالِماً زاهداً يصومُ النَّهارَ ويَقومُ الليل.

له كتاب يوم وليلة وشرح خطب علي بن أبي طالب عليه السلام وهو كتاب كبير.. وزيارته كزيارة الحسين عليه السلام»[٢].

وقال النسابة الشريف علي بن محمد العمري العلوي في المجدي:

«فأما عبد العظيم، فكان رجلاً عظيما، قبره بالرَّي يُزار»[٣].

وقال الشريف شيخ الشرف العبيدلي في تهذيب الأنساب:

«قبره بالرَّي له مشهد يُزار ويُعظّم»[٤].

---

(١) نقله المحدث الشيخ حسين النوري في مستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٦٧.

(١) وسائل الشيعة ج٣٠ ص٤٠٣.

(٢) طبقات الأشراف للسمهودي ص١٠٨.

(٣) المَجْدي في أنساب الطالبيين ص٢١٩.

وقال الشريف إبراهيم بن ناصر بن طباطبا في منتقلة الطالبية:

«(بالري) أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن من ناقلة طبرستان وهو المحدث الزاهد صاحب المشهد في الشجرة بالري وقبره يزار وأمه أم ولد..»(٢).

وقال أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية:

«قال: أبو على محمد بن همام: حدثني عقبة بن عبيد الله بن علي عن الحسن ابن علي العسكري عليه السلام أنه سُئل عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، فقال: «لولاه لقلنا ما أعقب علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي عليه السلام».

ثم أردف متحدثاً عن ولده فقال:

«(سرّ) قال: وَلَدَ عبدُ العظيم بن عبد الله ـ مُحَمَّدَ بن عبد العظيم بن عبد الله وكان زاهداً كبيراً». اهـ.

رسالة الصاحب بن عباد في أحوال سيدنا عبد العظيم:

وقد نقل خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري الطبرسي في خاتمة المستدرك(١) عن نسخة كُتِبَت سنة سبع عشرة وخمسمائة للهجرة بخط أبي المحاسن بن إبراهيم بن الحسين بن بابويه (قدس الله أسرارهم) نقل فيها

---

(١) تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب للعبيدلي ص١٣٩.

(٢) منتقلة الطالبية ص١٥٦ ـ ١٥٧.

(١) خاتمة المستدرك ج٤ ص٤٠٦.

نص رسالة العالم الوزير كافي الكفاة الصاحب بن عبّاد في أحوال سيدنا صاحب العنوان ننقل نصها الكامل لِما تتضمنه من فوائد:

«سألت عن نسب عبد العظيم الحسني ـ المدفون بالشجرة، صاحب المشهد قدس الله روحه ـ وحاله واعتقاده وقدر علمه وزهده، وأنا ذاكرٌ ذلك على اختصار وبالله التوفيق:

هو: أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه وعلى آبائه السلام.

ذو وَرَعٍ ودِين، عابدٌ معروفٌ بالأمانة، وصِدْق الَّلهجَة، عالمٌ بأمور الدّين، قائلٌ بالتوحيد والعدل، كثيرُ الحديث والرواية.

يروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى، وعن ابنه أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام ولهما إليه الرسائل.

ويروي عن جماعة من أصحاب موسى بن جعفر، وعلي بن موسى عليهما السلام. وله كتاب يسميه، كتاب يوم وليلة، وكتب ترجمتها روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسني.

وقد روى عنه من رجالات الشيعة خلقٌ، كأحمد بن أبي عبد الله البرقي، وأحمد بن محمد بن خالد، وأبو تراب الروياني.

وخاف من السلطان فطاف البلدان على أنه قيج، ثم ورد الري، وسكن بساربانان، في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، وكان يعبد الله عز وجل في ذلك السرب، يصوم النهار ويقوم الليل، ويخرج مستتراً فيزور القبر الذي يقابل الآن قبره، وبينهما الطريق، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى

ابن جعفر عليهما السلام.

وكان يقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من الشيعة حتى عرفه أكثرهم.
فرأى رجل من الشيعة في المنام كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ رجلا من ولدي يحمل غدا من سكة الموالي، فيدفن عند شجرة التفاح، في باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب، فذهب الرجل ليشتري الشجرة، وكان صاحب الباغ رأى أيضا رؤيا في ذلك، فجعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفاً على أهل الشرف والتشيع يدفنون فيه.

فمرض عبد العظيم رحمه الله ومات، فحمل في ذلك اليوم إلى حيث المشهد.

فضل زيارته:

دخل بعض أهل الري على أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، فقال: أين كنت؟!

فقال: زرت الحسين صلوات الله عليه

فقال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين صلوات الله عليه.

وصف علمه:

روى أبو تراب الروياني، قال: «سمعت أبا حماد الرازي يقول: دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسر من رأى فسألته عن أشياء من الحلال والحرام، فأجابني فيها، فلما ودعته قال لي: يا أبا حماد، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسني، واقرأه مِّني السلام».

ما روى عنه في التوحيد:

روى علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني عبد العظيم الحسنى ـ في خبر طويل ـ يقول: «إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء، وليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور، خالق الأعراض والجواهر».

عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: «قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في الحديث الذي يروي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: بأن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟!

فقال: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، إنما قال: إن الله عز وجل ينزل ملكاً إلى سماء الدنيا ليلة الجمعة، فينادي: هل من سائل فأعطيه، وذكر الحديث.

وبهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: مُشرقة، منتظرة ثواب ربها عز وجل».

ما روي عنه في العدل:

روى علي بن الحسن السعد آبادي، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا عليهم السلام قال: خرج أبو حنيفة من عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فاستقبله موسى عليه السلام فقال: يا غلام ممن المعصية؟!

فقال: لا تخلو من ثلاث: إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أن تكون من الله ومن

العبد (وليس كذلك)، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه (الله) فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده.

وروى عبيد الله بن موسى، عن عبد العظيم، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال الرضا عليه السلام: ثمانية أشياء لا تكون إلا بقضاء الله وقَدَرِه: النوم، واليقظة، والقوة، والضعف، والصحة، والمرض، والموت، والحياة.

ثبتنا الله بالقول الثابت من موالاة محمد وآله وصلى الله على سيدنا رسوله محمد وآله أجمعين..».

هذا تمام نص رسالة العالم الوزير الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى وجزاه عن آل محمد خير جزاء المحسنين.

نعقب عليها بهذا الحديث الشريف الذي رواه الشيخ الجليل والمحدث الكبير جعفر بن محمد بن قولويه القمي قال: حدثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن بعض أهل الري، قال: «دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام، فقال: أين كنت؟!

فقلت: زرت الحسين بن علي عليهما السلام.

فقال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام»(١).

---

(١) كامل الزيارات ص٥٣٧ ورواه الشيخ الصدوق عن علي بن أحمد قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عمن دخل على أبي =

روى سيدنا عبد العظيم عن كل من:

أبيه الشريف عبد الله بن علي السديد، السيد الأجل علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، سليمان بن جعفر الجعفري، هشام بن الحكم، محمد بن أبي عمير، الحسن بن محبوب.

وذكر شيخنا الجد محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه الجواهر السنيّة[١] ـ في السند المشتمل على سيدنا صاحب العنوان لحديث اللوح المشهور ـ روايته عن جده علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط وعليه فيكون جَدّه علي السَّديد من جملة من روى عنهم، وسيأتي تحقيق هذا الأمر عند تعرضنا لهذا الحديث في هذا العنوان.

وأما الذين أخذوا عنه، فهم:

الشريف أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي والشريف الحسين بن علي بن إبراهيم العلوي الحسيني ـ وقد تقدمت ترجمتها ـ والعالمان المحدثان الجليلان محمد بن خالد البرقي وابنه أحمد بن محمد والشيخ الجليل المحدث الكبير أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم الكوفي القُمّي وأحمد بن مهران، سهل بن جمهور، النوفلي، أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي، محمد بن الفرج الروياني، صالح بن فيض بن فياض العجلي الساوي.

= الحسن علي بن محمد الهادي من أهل الري مثله.

(١) الجواهر السنيّة ص٢٠٦.

عيّنة من نفائس مروياته:

إن الأحاديث التي وصلتنا عن سيدنا صاحب العنوان ليست من حيث الكم في الحد الذي يجعلها في مصاف مَرويّات أكابر المحدثين أمثال زرارة ومحمد بن مسلم وحريز وغيرهم وذلك من جهة الظروف العامة التي تقدم ذكرها مضافا للظرف الخاص الذي عاشه المترجم له.

لكن ما وصل إلينا عنه يُعَدّ من عيون الأخبار وكنوز الآثار. فلنا أن نتصور من خلالها طبيعة المعارف التي كنزها عن أئمته والتي لم يتسن له أن ينشرها أو لم تصمد أمام غِيَرِ الزمان التي عاثت فيها تضييعا.

وقد تضمنت رسالة الصاحب بن عباد ـ التي سبق ونقلنا نصها ـ طُرَفاً من تلكم الأخبار الحاوية لأمهات العقيدة. ومن المناسب أن نتمم تلك العينات بطاقة أخرى من رياحين مَرويّاته لتكتمل ملامح الصورة الحاكية عن عظيم منزلة سيدنا عبد العظيم عليه السلام.

الريحانة الأولى: حديث اللوح:

روى الشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه) في كتابَيْه: عيون أخبار الرضا عليه السلام، وكمال الدين[1] بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن علي بن الحسن بن زيد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه: «أن محمد بن علي الباقر جمع

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٥١ وكمال الدين وتمام النعمة ص٣١٢ ـ ٣١٣.

ولده وفيهم عمهم زيد بن علي عليه السلام ثم أخرج إليهم كتاباً بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب فيه: «هذا كتاب من الله العزيز الحكيم..». وذكر حديث اللوح إلى الموضع يقول فيه: «وأولئك هم المهتدون».

ثم قال في آخره: قال عبد العظيم: «العجبُ كلُّ العجب لمحمد بن جعفر وخروجه وقد سمع أباه عليه السلام يقول هذا ويحكيه».

ثم قال: «هذا سر الله ودينه ودين ملائكته فَصُنْهُ إلّا عن أهله وأوليائه».

يقول راقم السطور:

قد روي حديث اللوح بطرق متعددة ينتهي بعضها إلى إمامنا الصادق عليه السلام كلُّها عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه مفصِّلاً صورة اللوح ومضمونه تارة وَمجمِلاً أخرى وتحكي واقعة واحدة وهي اطلاع جابر على اللوح الأخضر عند الصدّيقة الشهيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما رواية الصَّدوق المتقدمة فإنها تحكي واقعة عرض إمامنا الباقر عليه السلام اللوح على أهل بيته ويمتاز طريق سيدنا عبد العظيم عليه السلام إليها باقتصار سلسلة السند على الفاطميين من آل علي عليهم السلام.

ويلاحظ في الر جل الذي روى عنه صاحب العنوان مباشرة أن اسمه ونسبه مطابق لاسم ونسب جده علي السديد بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام ومن ثم أضاف شيخنا الجد الحر العاملي قبل ذكر اسمه عبارة (جده) أي جد السيد عبد العظيم عليه السلام.

لكن التحقيق لا يساعد على كونه جده؛ فالمؤرخون وعلماء النسب ـ

من تعرض منهم لترجمة علي السديد ـ نَصّوا على أنه مات في حياة أبيه الحسن الأمير بن زيد بن الحسن السبط في سجن المنصور قال أبو الفرج الإصفهاني: علي بن الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا الحسن. وأمّه أم ولد تُدعى أم الحميد.

كان أبو جعفر حبسه مع أبيه الحسن بن زيد لما سخط عليه وصرفه عن المدينة وأقامه للناس، فلم يزل علي محبوسا مع أبيه حتى مات في الحبس. ولما ولي المهدي أطلق الحسن بن زيد[١].

وقد ذكر بعضُهم أَنَّه كان له مِنَ العمر آنئذٍ ستٌ وعشرون سنة[٢].

كما أنَّ عُلماء النسب مجمعون على أنَّ ولده عبد الله ـ والد سيدنا صاحب العنوان ـ لم يُدْرِك أباه علياً لأنه ولد بعد وفاة أبيه فربّاه جده الحسن الأمير فكيف لصاحب العنوان أن يكون قد أدرك جدَّه علياً؟!!

وعليه فمما لا ريب فيه أن الواسطة بين السيد عبد العظيم وعبد الله بن محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ليست جده علي بن الحسن بن زيد ولذا فيحتمل قوياً أن يكون قد رواه عن أبيه عبد الله بن علي فسقط اسم عبد الله من السند.

وأما الاحتمالات الأخرى فلا شاهد عليها.

وأما متن الحديث فإن الصدوق حيث روى تفصيل ما جاء في اللوح

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٢٦٥.

(٢) لباب الأنساب للبيهقي ص٤١١.

بطرق أخرى اكتفى بذكر صدره وخاتمته مصرحاً بأن ذلك النصَّ بِعَينه وَرَدَ بهذا الطريق أيضاً.

نص حديث اللوح:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لُمحَمَّد نَبيِّه ونورِهِ وسفيره وحِجابِه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين.

عَظِّمْ يا مُحَمَّدُ أسمائي وَاشكُرْ نَعْمائي وَلا تَجْحَدْ آلائي.

إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا قاصمُ الجبارين ومُديلُ المَظلومينَ وَديّانُ الدّيْنِ.

إنّي أنا اللهُ لا إله إلّا أنا، فمن رجا غيرَ فَضْلي أو خافَ غير عَدْلي، عَذَّبْتُهُ عَذاباً لا أعَذِّبُهُ أحداً مِنْ العالَمِينَ فإيّايَ فاعبُدْ وَعَلَيَّ فتَوَكَلْ.

إنّي لَمْ أبعَثْ نَبِيّاً فَأكمِلَتْ أيّامُهُ وانقَضَتْ مُدَّتُهُ إلّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً وَإنّي فَضَّلتُكَ على الأنبياء وفَضَّلتُ وَصِيَّكَ عَلى الأوْصياء وَأكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وَسِبْطَيْكَ حَسَنٍ وحُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدَنَ عِلْمي بَعْدَ انقِضاءِ مُدَّةِ أبيه، وَجَعَلْتُ حُسَيناً خازِنَ وَحْيي وَأكْرَمْتُهُ بالشَّهادَةِ وَخَتَمْتُ لَهُ بالسَّعادَة، فهو أفضلُ مَن استُشْهِدَ وَأرفَعُ الشهداءِ دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتي التّامَّةَ مَعَهُ وحُجَّتي البالغةَ عِنْدَهُ، بِعِتْرَتِهِ أثيبُ وأعاقِبُ، أوّلُهم عَلِيٌّ سَيّدُ العابِدينَ وَزَيْنُ أوليائي الماضين.

وابنُهُ شَبَهُ جَدِّهِ المَحمود مُحَمَّدُ الباقرُ علمي والمَعدنُ لِحكْمَتي.

سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادُّ عليه كالرّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ القَوْلُ مني

لأكرمن مثوى جعفر ولأسُرَّنَّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

أتيحت بعدَ موسى فتنة عمياء حندس، لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في، علي وليي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي. حق القول مني: لأسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سري، وحجتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلا جَعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين من أهل بيته، كُلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني علي وحيي، أخرِجُ منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن.

وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رَحمَةً للعالمين، عليه كمالُ موسى وبَهاءُ عيسى وصَبرُ أيوبَ فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيُقتَلون ويُحرَقون ويكونون خائفينَ، مرعوبينَ، وَجِلِينَ، تُصْبَغُ الأرضُ بِدِمائِهِم ويَفْشو الوَيْلُ والرَّنَّةُ في نسائهم أولئك أوليائي حقاً، بِهِم أدفعُ كلَّ فِتنةٍ عَمْياء حَنْدَس وبهم أكشِفُ الزَّلازِلَ وأدفعُ الآصارَ والأغلالَ أولئك **﴿عَلَيهم صلواتٌ مِنْ رَبِّهِم ورحمةٌ وأولئك هُمُ**

الْمُهْتَدونَ﴾..»[١].

الريحانة الثانية: حديث عرض الدين:

روى الشيخ الصدوق في أماليه[٢] بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: «دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فلما بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت ولينا حقاً.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل.

فقال: هات يا أبا القاسم.

فقلت: **إني أقول**: إن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدين: حد الإبطال، وحد التشبيه. وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكه وخالقه، وجاعله ومحدثه، وإن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وأن شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) الكافي ج١ ص٥٢٧ ـ ٥٢٨.

(٢) أمالي الصدوق ص٤١٩ ـ ٤٢٠.

طالب عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم أنت يا مولاي. فقال علي عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت.

وأقول: إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إن المعراج حق، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور.

وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمد عليهما السلام: يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فأثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[١].

---

(١) رواه الشيخ الصدوق في التوحيد ص٨١ والأمالي ص٤١٩ وصفات الشيعة =

الريحانة الثالثة: وصية الإمام الرضا عليه السلام لشيعته:

عن عبد العظيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: قال: «يا عبد العظيم، أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم: إن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومُرْهُم بالصِّدق في الحديث وأداءِ الأمانة، ومُرْهُم بالسُّكوت وتركِ الجدال فيما لا يعنيهم وإقبالِ بعضهم على بعضٍ والمُزاورة، فإن ذلك قُربةٌ إليّ.

ولا يشغلوا أنفسَهم بتمزيق بعضِهِم بَعضاً، فإني آليتُ على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليُعَذّبَه في الدنيا أشدَّ العذاب وكان في الآخرة من الخاسرين.

وعَرّفْهُم أنَّ اللهَ قد غَفَرَ لُمحسنهم وتَجاوزَ عن مسيئهم إلّا مَنْ أشركَ به أو آذى ولياً مِن أوليائي، أو أضمر له سوءاً فإن الله لا يغفر له حتى يرجع عنه فإن رجع وإلا نزع روح الإيمان عن قلبه وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيباً في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك»(١).

يقول راقم السطور:

مَنَعَ بعضُ أهل التحقيق من روايةِ سَيّدنا عبدِ العَظيم عن إمامِنا الرّضا عليه السلام مع إقرارهم بإدراكه له، ومن ثَمَّ ذهبوا إلى أنَّ المرويَّ عنه في الرواية

= ص٤٨ وكمال الدين ص٣٧٩ وكذا رواه الخزاز في كفاية الأثر ص٢٨٦ والنيسابوري في روضة الواعظين ص٣١ والطبرسي في إعلام الورى ج٢ ص٢٤٤ والأربلي في كشف الغمة ج٣ ص٣٣٢.

(١) الإختصاص للمفيد ص٢٤٧ وبحار الأنوار ج٧١ ص٢٣٠.

المتقدمة هو أبو الحسن الهادي عليه السلام وأن الخطأ قد وقع من المصنف أو النُسّاخِ، فأضافوا بعد أبي الحسن لقب الرضا عليه السلام.

ومَنْ لم يَمنَع من أصل روايته عنه عليه السلام فقد استبعد أن يكون آنئذٍ بمُستوىً من الجَلالةِ بحيث يجعلُهُ الرّضا عليه السلام واسطةً بينه وبين شيعته، بخلاف ما صار إليه في زمن الهادي عليه السلام حيث أصبح في حينها من كبراء الطائفة وأجلة الأصحاب، فذهب إلى النتيجة التي ذهب إليها النّافون مِنْ أنَّ المَرويَ عنه في هذا المَقام هو إمامُنا الهادي دون الرّضا عليهما السلام.

لكنَّ التَّحقيقَ يقتضي ـ استناداً للأصل ـ المنعَ مِنْ كَونِ لقبِ (الرّضا) وَقَعَ بزيادةٍ من الرواة أو النُّسّاخ.

نعم، لا مانعَ مِنْ سقوطِ لفظةِ (ابن) قبلَ الّلقَب الشريف، فتكون العبارة هكذا: عن أبي الحسن ابن الرضا عليهما السلام. حيث اشتهر كلُّ الأئمة عليه السلام بعد الرّضا عليه السلام بتلك الكُنية المباركة.

وهذا الاحتمال، وإن كان وارداً ومُقدَّماً على سابقه لكنّه يبقى مؤخراً عن القول بعدم وقوع الزيادة والنقيصة، وذلك أن سَيّدَنا صاحب العنوان ونظراً لتاريخ ولادته كان

له من العمر عند استشهاد إمامنا الرضا عليه السلام نحو ثلاثين سنة؛ وعليه فالمستبعد المستغرب أن لا يكون قد روى عنه شيئاً طيلةَ تلك السّنين التي عاصره فيها.

وأما قضية أنَّهُ لم يؤثَر عنه روايته عن الرّضا عليه السلام في غير هذا المورد، فنقول إنَّ عدمَ الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود، ولعلّ الظروف التي

عاشها أو الحوادث التي حلّت بأصول التراث هي التي منعت من وصول رواياته التي تحملها عن الرضا عليه السلام إلينا. ومع ورودها في المقام ومساعدة الاعتبار لا يبقى مجال لدعوى الاشتباه أو السقط.

وأما استبعاد كونه بمنزلة تُخَوِّلُهُ لأن يكون واسطةً بين الإمام عليه السلام وشيعته في ذلك الحين ففيه ما لا يخفى.. هذا من حيث المروي عنه.

وأما مضمون الرواية ففي غاية الأهمية، خصوصاً في هذا العصر الذي أضاعت فيه الأمة موازينها ونكست معاييرها ومُزِّقَتْ كلَّ مُمَزَّق وتشاغلت فيما لا يعنيها وتولت أعداء الله وتبرأت من أوليائه فهي شديدة على أبنائها رحيمة بأعدائها اتخذت من ثوابتها وغاياتها تكتيكاً ووسيلة لأغراضها ومن متغيراتها وتكتيكاتها ثوابت واستراتيجيا وأهداف.

لقد عميت أو استعمت عن موازين الولاء والبراء التي وضعها الله لها واستبدلتها بموازين أخرى تتولى من حازها حتى ولو كان عدواً لله وأوليائه، موالياً لأعدائه وتتبرأ ممن لم يحُزْها حتى ولو كان وليا لله موالياً لأوليائه.

لقد بات في مكنون النسيان ما أكدت عليه ونوهت به النصوص الشريفة من أن المؤمن أعظم حرمةً من البيت العتيق وأن الإيمان قوامه صحيح المعتقد فمن دان به دخل في ربقته ومن دخل في ربقته وجبت ولايته وعظمت حرمته وحرمت أذيته واستوثقت ذمته وحقت مودته.

ففي عصر تَكَسُّرِ الفَخّار نأتي لنتعرض إلى محطات رئيسيّة في هذه الوصية عسى أن تكون فيها تذكرة لي ولمن يتذكر:

قوله عليه السلام: «أبلغ أوليائي عني السلام».

إن التعبير بأوليائي ـ كالتعبير بشيعتنا ـ جاء في القاموس الحديثي على قسمين: قسم يطلق ويراد منه الخواص ممن تحلوا بالدرجات العُلى من الرُّقي والكمال العلمي والعملي وقسم آخر يُراد منه عموم من دان بالولاية للنبي وآله ﷺ والبراءة من أعدائهم وهو الاستعمال الأكثر شيوعاً في الأحاديث الشريفة ومنها هذه الوصية المباركة. فما ورد فيها من هذا التعبير فالمراد منه ـ نظرا للقرائن المقاليّة ـ هو عموم الشيعة أعزهم الله تعالى.

قوله عليه السلام: «أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً».

حيث إنهم قد حازوا شرط قبول الأعمال، فإن الشيطان قد فرغ من غيرهم وتفرغ لهم لأنهم هم العصبة التي فازت بجوهرة الولاية وفيهم التهديد الوحيد لمشروع التحدي الإغوائي ومن ثم فلا بد من أن يتيقضوا ويلازموا جانب الحيطة والحذر دفعا للمكائد والأشراك التي تتربص بهم من جانب الشيطان وحزبه.

قوله عليه السلام: «مُرهُم بالصِّدقِ في الحديثِ وأداءِ الأمانةَ».

سواء أقلنا بأنَّ الأمرَ بالأمرِ بالشيء أمرٌ بذلك الشيء بالنسبة للمأمور الثاني أم لا، فإنَّ وقوعَ الأمر بالأمر في سياق التبليغ لا ريب في كونه ظاهرا في الأمر في المتفاهم العرفي وعليه فإن الإمام عليه السلام هنا بعد أن حذَّر أولياءه من الخطر الخارجي المتجسد بالشيطان شرع بالمخطط البياني للنجاة الفردي والاجتماعي في المجتمع الإيماني وسُبل تحصينه وصيانته التي تُمَثِّلُ الحصانةَ من الأخطار الداخلية والخارجية.

وقد صدّر هذا المخطط بمُفرَدَتَي الصّدقِ والأمانةِ وهاتان المفردتان تُعدّان الأساس والمرتكز لغيرهما من المفردات كما يظهر من الأخبار ويساعد عليه الاعتبار.

وبما أن المقام لا يتسع لاستيفاء شرح جميع فقرات الوصية، اقتصرنا على بيت القصيد فيها، وهو: بيان أن إيذاء الشيعي، بل ومجرد إضمار السوء له هو من موجبات سوء العاقبة، أو العديلة عند الموت، معاذ الله.

الريحانة الرابعة: ثواب زيارة الرضا عليه السلام:

حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال: حدثني سهل بن زياد الآدمي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: أهل قم وأهل آبة مغفورٌ لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس.

ألا ومن زاره فأصابه في طريقه قطرةٌ مِنَ السماء حَرَّمَ اللهُ جسدَهُ على النار.

٤٣ ـ عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم:

ابن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أبو أحمد العلوي النصيبي العبد الصالح[1].

ورد اسمه واسم أبيه واسم جده الأعلى في جملة من كتب الحديث والتاريخ مكبرا وفي بعضها مصغرا وفي البعض الآخر ملفقاً بين التصغير والتكبير، هذا. والمسمّى بحكم القرائن ـ من الكُنية والنسبة والنسب والبلد والطبقة والراوي عنه والمروي عنهم ومضمون الروايات ـ واحدٌ بلا أدنى

---

(١) نقل الصدوق في أماليه وصف أبي المفضل إياه بهذا الوصف.

ريب، والتصحيف في مثل هذه الموارد ليس بعزيز والصحيح الذي يفضي إليه التحقيق هو ما أثبتناه في العنوان والله العالم بحقائق الأمور.

عينة من مروياته:

روى الشيخ الطوسي قائلاً: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، قال: «سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن سن جدنا علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: أخبرني أبي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، قال: كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن عليه السلام، وأنا يومئذ غلام لم أراهق أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش والأنصار، فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما وأرجلهما يقبلهما، فقال رجل من قريش كان نسيبا لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله، وأنت في سنك هذا، وموضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عني، فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب.

ثم أقبل جابر على أنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما بأمر ما ظننته أنه يكون في بشر.

قال له أنس: وبماذا أخبرك، يا أبا عبد الله؟

قال علي بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد وقد خف من حوله، إذ قال لي: يا جابر، ادع لي حسناً وحسيناً، وكان صلى الله عليه وآله شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا أخرى حتى جئته بهما، فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من محبتي لهما وتكريمي إياهما: أتحبهما يا جابر؟!

فقلت: وما يمنعني من ذلك فداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك!

قال: أفلا أخبرك عن فضلهما؟!

قلت: بلى بأبي أنت وأمي.

قال: إن الله تعالى لما أحب أن يخلقني، خلقني نطفة بيضاء طَيِّبَة، فأودعها صُلبَ أبي آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام، ثم كذلك إلى عبد المطلب، فلم يُصبني من دنس الجاهلية، ثم افترقت تلك النطفة شطرين:

إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي، فختم الله بي النبوة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدنا الجهر والجهير الحسنين، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما، والذي يفتح مدينة ـ أو قال: مدائن ـ الكفر، فمن ذرية هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجَوراً، فهما طاهران مطهران، وهما سيدا شباب أهل الجنة، طوبى لمن

أحبها وأباهما وأمهما، وويل لمن حاربهم وأبغضهم»[١].

روايته:

يروي عن إمامنا الجواد محمد بن علي الرضا عليهما السلام وعن أبيه الحسين بن إبراهيم وعن جده إبراهيم بن علي وعن علي بن حمزة العلوي العباسي وابنه محمد بن علي بن حمزة وعن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد عليه السلام.

ويروي عنه الشيخ أبو المفضل محمد بن عبد الله بن همام الشيباني الكوفي.

مروياته مبثوثة في كتب الفريقين، فراجع[١].

٤٤ ـ عبد الله بن علي بن الحسين:

ابن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام:

من أصحاب إمامنا الرضا عليه السلام روى عنه وألّف من تلك المرويات كتاباً شريفاً فيه شذرات من نفائس أخباره عليه السلام الزاخرة بأنوار الولاية والبراءة مزدانة بإلماحات تشير إلى الملازمات المترتبة على هذين المفهومين وطبيعة العلاقة بينهما والتي نبذها أكثر الناس نبذاً بلغ حد الاستهجان ولاسيما في عصرنا الحاضر وسيأتي عرض طرف منها في ترجمة ولده

---

(١) أمالي الطوسي ص٤٩٩.

(١) أمالي الصدوق ص٤٤٧ و ٤٥٥ و ٤٩٠ و ٤٩٩ وأمالي الطوسي ص٦٠٢ و ٦٢٥ و ٦٣٠ وجمال الأسبوع لابن طاوس ص١٨١ وتاريخ بغداد ج١٠ ص٣٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٧ ص٣٧٨.

والراوي عنه محمد بن عبد الله.

وحيث إنَّ المعصوم عليه السلام لا يصدر عنه إلا ما يتناسب مع قابليات المخاطبين عقلاً وقلباً فإن إلقاء مثل هذه المعاني إلى سيدنا صاحب العنوان من قبل عالم آل محمد عليهم السلام وبمقتضى حكمته الإلهية خير شاهد على مكانته ومستواه.

وفي ذلك ما يغنينا عما شحت به المصادر من بيان حاله جزاه الله عن آبائه الطاهرين عليهم السلام خير جزاء المحسنين.

يروي كتابه كلٌ من الشيخ النجاشي وشيخ الطائفة الطوسي بطريقيهما عن ابنه عنه وطريق الأخير إليه صحيح.

٤٥ ـ عبد الله بن محمد بن عمر:

ابن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

أبو محمد الهاشمي العلوي العمري.

شريف الأبوين فأُمّه السيدة صفية بنت الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

خطب إلى خاله الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام ابنته فزوجه إياها فأنجبت له ذرية مباركة من أعلام المحدثين وعلماء البيت العلوي.

عينة من عيون مروياته:

روى الصدوق في أماليه بإسناده عن صاحب العنوان عن خاله أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جَدّه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير

حساب، فليتول وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي علي بن أبي طالب، ومن سَرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فو عزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»(١).

وروى في معاني الأخبار بإسناده عن عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «حدثني أبي - أي صاحب العنوان - عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني، فقالت: أمنفِّذٌ أنت وصيتي وعهدي؟!

قال: قلت: بلى، أنفذها.

فأوصت إليَّ وقالت: إذا أنا مت فادفني ليلاً ولا تؤذنن رجلين ذكرتهما.

قال: فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علتك؟

فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم.. الحديث(١).

أخرج الطبراني بإسناده عن سيدنا صاحب العنوان مسنداً عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: «أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد.

---

(١) أمالي الصدوق ص٣٦٣.

(١) معاني الأخبار ص٣٥٥.

فبلغ ذلك رجلاً[١] من الناس، فسأل عنه فأخبرته، فقال: كيف بالعرض والحساب؟!

فقلت له: كيف كان لصاحب ياسين بذلك حين أدخل الجنة من ساعته»؟![١].

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي بإسناده عنه مسنداً عن جده علي عليه السلام قال: «جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبى بكر، وقالت: إن أبي أعطاني فدك وعلي وأم أيمن يشهدان.

فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحق قد أعطيتكها. ودعا بصحيفة من أدم، فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟

قالت: جئت من عند أبي بكر أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك، وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبى بكر.

فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟!!

قال: نعم.

فقال: إن علياً يجر إلى نفسه وأم أيمن امرأة.

---

(١) أقول: ترى هل عرفت المستشكل أيها القارئ الكريم؟! لعمري إنها شنشنة أعرفها من عبقري لا تدركه حدة الذكاء إلا إذا سمع بكرامة لآل محمد لينقض عليها تفنيداً.

(١) المعجم الكبير ج٣ ص٤١.

وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه»[١].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن صاحب العنوان مسنداً عن علي عليه السلام قال: «جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر إلي ثم قال: يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فأفرطوا فيه وأبغضه قوم فأفرطوا فيه.

قال: فضحك الملأ الذين عنده، ثم قالوا: انظروا كيف شَبّه ابن عمه بعيسى بن مريم!!!

قال: فنزل الوحي ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾»[١].

وروى الصالحي الشامي[٢] بإسناده عنه عن آبائه:

«نحر رسول الله صلى الله عليه وآله جزوراً فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف، فتكلمن في ذلك بكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتن أهون على الله تعالى من ذلك. وهجرهن، وكان يقيل تحت أراكة على حلوة - بئر كانت في الزقاق الذي فيه دار آمنه بنت سعد، وبه سمي الزقاق زقاق حلوة - ويبيت في مشربة له، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة.

فقالت: يا رسول الله إنك آليت شهراً!!

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٢٧٤.

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٢٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج٧ ص٢٢٦.

قال: إن الشهر يكون تسعاً وعشرين»[١].

روايته:

وممن يروي عنهم: خاله الإمام الباقر عليه السلام وأبوه محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

---

(١) الرواية مروية في كتب العامة، وفيها ما يحكي واقعاً مريراً كان يعيشه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، ولذا ترى الغموض يلف تفاصيلها. فمن ترى الجهة المشاغبة التي كانت تسكن البيت النبوي والتي قابلت في هذه القضية إحسان قلب عالم الإمكان وواسطة فيض الرحمان بكلام مسيء جرح قلبه الرؤوف حتى كشف لها عن حقيقة وهي عدم استحقاقها الإكرام أو أنها أهون عند الله تعالى من كتف جزور وعمد صاحب الخلق العظيم إلى الإيلاء مدة شهر وهو أمر مشروع لا غبار عليه لينام قيلولته النهارية تحت شجرة في زقاق ويقضي ليلته في بستان إظهاراً لغضبه الذي هو انعكاس لغضب الجبار. لم يسجل لنا تاريخهم ما يُشخِّص لنا تلك الجهة ولكن الحق يتسلل نوره خلال السحاب المركوم فإنهم وإن حاولوا تعمية الأمر إلا أن اللبيب يكفيه ما جاء في نهاية الخبر حيث لم يذكر اسم أحد من أزواجه غير التي ذكرت ولو أبى آبٍ وقوف المرأة المذكورة وراء الإساءة التي أدت إلى ابتعاد سيد الأنبياء عن بيته غضباً فلا مجال لتجاهل مداليل الاستقبال الحافل الذي واجهته به سيدة الجمل إنه استقبال المستغلب الذي يسارع إلى تسجيل نقطة ضعف على الخصم وما يحمله من لوازم أرى طوي تفصيلها أحجى فليتأمل عاقل ولينصف في حكمه وقد يكون منشأ الغموض الأجواء الضاغطة التي كانت تفرض التقية على الرواة.

وممن يروي عنه ابنه عيسى بن عبد الله العلوي.

وأما مروياته فمبثوثة في كتب الفريقين، فراجع[١].

٤٦ ـ عبد الله (الرضا) بن موسى الجون:

ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام السبط الحسن بن أمير

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص٢٠٩ و ٥٩٧ وعلل الشرائع ج١ ص٩٨ و ١٨١ ومعاني الأخبار ص١٠ و ٦٤ و ٣٥٥ و ٣٧٤ ومقاتل الطالبيين ص٥ و ١٤٠ و ٢٧٠ و ٣٢٧ وشرح الأخبار ج١ ص٢٠٢ وج٣ ص٥٢٥ والغيبة للنعماني ص١٥٨ ودلائل الإمامة ص١٥٠ والإرشاد ج٢ ص١٤٧ و ١٩٠ والأمالي للطوسي ص٥٥ و ٣٥٤ و ٤٤٧ و ٤٥٤ و ٥١٢ وعمدة عيون صحاح الأخبار ص٢٩٩ واليقين لابن طاوس ص٤٩٨.

وراجع: مسند أحمد ج١ ص١٣٦ وج٦ ص٣٢٤ وسنن أبي داود ج١ ص٢٧٦ ومستدرك الحاكم ج١ ص٢٢٢ وج٣ ص٢٠٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٤١١ وج٤ ص٣٠٣ وج٨ ص١٨٢ والسنن الكبرى للنسائي ج١ ص٤٩٠ وج٢ ص١٤٦ وج٦ ص١٥٧ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣٥٨ و ٤٠٤ و ٤١٨ وصحيح أبي خزيمة ج٣ ص٣١٨ وسنن الدارقطني ج١ ص٣٠٢ وج٢ ص٢٣٢ وج٤ ص١٦٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٢٢٧ و ٤١٢ وج٢ ص٢٦ و ٢٠٦ و ٢٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٨٣ و ٢٩١ و ٣٠١ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٩ و ٣٣٨ وج٣ ص٩ و ٢٢ و ١٠٢ و ١٢٥ و ١٧٤ وج٤ ص٣٨ وج٨ ص٢٢ و ٢١٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج٦ ص١٧٩ و ٣٩١.

المؤمنين عليه السلام[1].

أبو محمد البصري الشيخ الصالح الملقب بالرضا.

كان صالحاً عابِداً وَرِعاً زاهِداً ناسكاً عالِماً عامِلاً فاضِلاً كامِلاً شجاعاً فصيحاً بليغاً أديباً مُحَدِّثاً.

واجتماع هذه المزايا والكفاءات جعلت منه شخصية مرموقة تأخذ بمجامع قلوب الجماهير تتطلع إليه كأمل منشود بإمكانه أن يُغيّرَ واقعها المرّ وتنتظر منه حركة استنهاض لها لتلبي نداءه في ثورته على الحكم الجائر، وهذه الحالة لم تكن غائبة عن عيون السلطات، ولذا كان مجرد وجوده يشكل بالنسبة إليها مصدر قلق وتوتر حاد فكانت له بالمرصاد مما اضطره لأن يعيش متوارياً مدة طويلة من حياته.

وفي أيام المتسمي بالمأمون العباسي وأثناء اختفائه أرسل إليه الطاغية يدعوه إلى الظهور ليُسَلّمَه ولاية العهد ويبايع له خلفا للإمام الرضا عليه السلام وذلك بعد أن قام العفريت المستكبر بقتله غيلةً وغَدراً، ووعده في ذلك الكتاب بالعفو عن جميع من يعفو عنهم من أبناء البيت العلوي فرد عليه سيدنا صاحب العنوان بكتاب طويل نذكر بعض ما جاء فيه:

«فبأي شيء تغرني، ما فعلته بأبي الحسن ـ صلوات الله عليه ـ بالعنب

---

(١) الأصيلي لابن الطقطقي ص٩٢ ومقاتل الطالبيين ص٤١٥ ـ ٤١٨ وكتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين للعقيقي ص٦٧ وعمدة الطالب ص١٣٨ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٣٤٦ وتحفة لب اللباب ص٢١٠.

الذي أطعمته إياه فقتلته؟!

والله ما يقعدني عن ذلك خوفٌ من الموت ولا كراهةٌ له ولكن لا أجدُ لي فُسحةً في تسليطك على نفسي، ولولا ذلك لأتيتك حتى تُريحني من هذه الدُّنيا الكَدرة..

هَبني لا ثأرَ لي عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا، الآخذين حقنا، الذين جاهروا في أمرنا فحَذَرناهم، وكنت ألطفَ حيلةً منهم بما استعملته من الرضا بنا والتستر لمحنتنا، تَخْتُلُ واحداً فواحداً منّا، ولكنّي كنتُ امرَأً حُبِّبَ إليَّ الجهاد، كما حُبّبَ إلى كلّ امرِئٍ بُغيَتَه، فَشَحذتُ سَيْفي، ورَكّبتُ سِناني على رُمحي واستفرَهتُ فرسي، لم أَدرِ أيَّ العدو أشد ضرراً على الإسلام، فعَلمتُ أنَّ كتاب الله يجمع كلَّ شيء، فقرأتُه فإذا فيه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾. فما أدري من يلينا منهم، فأعدت النظر، فوجدته يقول: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾، فعلمت أن عَليَّ أن أبدأ بما قرُبَ مِنّي. وتدبرت فإذا أنت أضرّ على الإسلام والمسلمين من كلّ عدوٍّ لهم، لأنّ الكُفّار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناسُ وقاتلوهم، وأنت دخلت فيه ظاهراً فأمسك الناس وطفقت تنقض عُراهُ عُروةً عُروةً، فأنت أشدُّ أعداء الإسلام ضرراً عليه..»(١).

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٤١٥ ـ ٤١٦.

وهكذا بقي سيدنا صاحب العنوان متوارياً عن الأنظار في عزلة مطبقة نائيا عن وطن جده المصطفى ﷺ حتى توفاه الله غريباً مظلوماً إبان حكم الطاغية المتسمي بالمتوكل العباسي الذي اغتبط وسُرَّ بهذا النبأ أيما سرور، حيث بلغه ذلك مقترناً بخبر وفاة الشخصية الأخرى التي كان وجودها يقض مضجعه وينغص عليه نشوة تسلطه ألا وهو سيدنا أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام، ولم يبق له إلا أن يتخلص من الخطر الأكبر المتمثل بسيدنا الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام فهَمَّ بقتله لكنَّ الله حال بينه وبين ما أراد، فقُتِل المتوكل ثمِلاً خاسئا في عُقر داره وعلى يد جلاوزته وبتدبير ولده المنتصر فلم يَطُل اغتباطه بنبأ وفاة السيدين الجليلين أكثر من سبعة أيام.

عينة من مروياته:

نقل ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قوله: حدثني المؤمل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني داود بن المبارك، قال: «أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر.

فقال: أجيبك بما أجاب به جَدّي عبد الله بن الحسن، فإنه سُئلَ عنهما، فقال: كانت أمُّنا صديقةً ابنةَ نبيّ مُرسَل، وماتت وهي غَضبى على قومٍ، فنحن غِضابٌ لغضبها»(١).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٤٩.

٤٧ ـ عبيد الله (الأعرج):

ابن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

أبو علي المدني.

من أصحاب الصادق عليه السلام(١).

كان سيدا جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة حسن الشمائل جم الفضائل عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً حاوياً تقياً نقياً ميموناً ذا مروءة وشهامة وكرم وسخاء(١).

دعاه محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية إلى البيعة فلم يبايعه ولم يخرج معه. وحينما ارتحل إلى خراسان وفد على أبي مسلم الخراساني فعظَّمه وأجلَّه وأعزَّه وأكرمه وكذا الخراسانيون فلما رأى أبا مسلم تحلُّقَ النّاس حولَه وكان بعض كبراء تلك البلاد عرض عليه البيعة والنصرة خاف على موقعه فعمد إلى إخراجه من خراسان.

توفي قدس سره في حياة أبيه وعمره سبع وثلاثون أو ست وأربعون سنة.

خلف ذرية طيبة صالحة أدت دوراً معرفياً رائعا عبر العصور، وقد ترجمنا لبعض أعلامهم. ومنهم السادة الأعرجيون القاطنون في العراق هذا.

وقد شرفني الله بالاستفاضة من سليل هذه الشجرة المباركة أُستاذي وأُستاذ

---

(١) رجال الطوسي ص٢٣٤ أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام رقم ١٠٠.

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار لابن شدقم ج٢ ص١٥٧ وخاتمة المستدرك ج٢ ص٣٤٢.

سيدنا الوالد عنيت به العلامة المحقق والرجالي المدقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي دامت إفاضاته، فهو مضافاً لجهوده الجبارة في سبيل حفظ تراث آبائه الطاهرين عليهم السلام وتربيته لجيل من أهل العلم والعمل أغنى المكتبة الاسلامية بمؤلفاته الرشيقة ومنها على سبيل المثال: جهاد الإمام السجاد، تدوين السنة، الإمام الحسين سماته وسيرته، المنهج الرجالي وعشرات المقالات التحقيقية.

٤٨ ـ علي (الجَوّاني[١]) بن إبراهيم بن محمد:

ابن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام[٢].

---

(١) جاء في خلاصة العلّامة ص١٨٢: أنه خرج مع أبي الحسن عليه السلام إلى خراسان وتبعه البعض في ذلك لكنه اشتباه بين فأين صاحب العنوان الذي هو شيخ الكليني وأبي الفرج الإصفهاني من زمن الرضا عليه السلام المستشهد في سنة ٢٠٣ والقضية المذكورة مصدرها اختيار معرفة الرجال ٢:٧٩٥ حيث ذكرها الكشي في عنوان (ما روي في الجواني) اقتصر فيها على هذه النسبة وهي (الجواني) دون الاسم مضافاً إلى وصف القرابة ومن هنا كانت الاشتباهات في التطبيق فصدر من العلامة ما سمعت والطبقة لا تساعد عليه وطبّقه البعض على أبي المسيح عبد الله بن مروان الجواني والحق أن الشاهد على خلافه فالمذكور وإن كانت النسبة والطبقة تساعد عليه إلا أنه لم تعرف له قرابة من الإمام عليه السلام ومن هنا يحتمل أن يكون المعني في القضية هو الحسن بن محمد بن عبيد الله والذي أشهده الإمام الجواد عليه السلام على وصيته لابنه الإمام الهادي عليه السلام أو أباه محمد بن عبيد الله وهو أول من عرف بالجواني في أجداد صاحب العنوان.

(٢) رجال النجاشي ص٢٦٢ رقم ٦٨٧ ورجال ابن داود ص١٣٥ رقم ١٠١٧ =

أبو الحسن الهاشمي العلوي الحسيني المدني مولداً الكوفي نشأةً ومدفناً.

عالم عامل فاضل كامل محدث جليل نسابة ثقة صحيح الحديث بالاتفاق مؤرخ يأتي في طليعة المؤرخين المعتمدين.

له كتب منها: كتاب أخبار صاحب فخ، وكتاب أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن.

يروي عن جده أبي الحسن محمد بن الحسن الجواني ـ والذي ستأتي ترجمته ـ وموسى بن محمد المحاربي وحمدان بن إبراهيم والحسن بن علي بن هاشم ومحمد بن إبراهيم المقري وجعفر بن محمد بن سابور والحسين بن علي بن هاشم المزني.

لقيه أبو الفرج علي بن الحسين المرواني نسبا الزيدي مذهبا الأصبهاني مسكناً فروى عنه كتبه.

يروي عنه ثقة الإسلام الكلينيقدس سره فهو شيخه في الحديث.

٤٩ ـ علي بن الحسين بن حمزة:

ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنينعليه السلام.

القاضي العلوي العباسي.

روى عنه أبو المفضل الشيباني وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق.

= وتهذيب الأنساب للعبيدلي ص٢٢٩ والمجدي في أنساب الطالبيين ص٣٩٩ وتحفة الأزهار لابن شدقم ج٢ ص١٦٠.

وقعت رواية الصدوق عنه بواسطة الدقاق والشيخ الطوسي بواسطة عن أبي المفضل عنه.

٥٠ ـ علي (الصالح) بن عبيد الله الأعرج:

ابن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام(١).

أبو الحسن المحدث.

كان أزهد آل أبي طالب وأعبدهم في زمانه وكان مستجاب الدعوة.

اختص بالإمامين الكاظم موسى بن جعفر والرضا علي بن موسى عليهم السلام وله كتاب في الحج كلّه عن الكاظم عليه السلام.

أوصى إليه محمد بن إبراهيم بن طبا طبا ليبايَع له في الكوفة ويتولى قيادة القيام من بعده فإن لم يقبل فلأحد ابنيه محمد وعبيد الله فلم يقبل الوصية ولا أذن لولديه بالخروج.

كانت زوجته السيدة الجليلة أم سلمة بنت عمه عبد الله بن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فكان الإمام الرضا عليه السلام يسميه هو وزوجته: الزوج الصالح، وقد شهد لهما وولدهما بالجنة كما جاء في الرواية التالية وهي صحيحة سليمان بن جعفر الجعفري رضوان الله عليه:

---

(١) رجال النجاشي ص٢٥٦ رقم٦٧١ وخلاصة الأقوال ص١٨٣ رقم ٣٢ ورجال ابن داود ص١٣٩ رقم ١٠٥٩ وسر السلسلة العلوية ص٧١ وعمدة الطالب ص٣٢١.

«عن سليمان بن جعفر قال: قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه.

قلت: فما يمنعك من ذلك؟

قال: الإجلال والهيبة له وأتقي عليه.

قال: فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة وقد عاده الناس فلقيت علي بن عبيد الله فقلت: قد جاءك ما تريد، قد اعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة، وقد عاده الناس فان أردت الدُّخولَ عليه فاليوم.

قال: فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً، فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يحب من المنزلة، والتعظيم، ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً.

ثم مرض علي بن عبيد الله فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه فجلس حتى خرج من كان في البيت فلما خرجنا أخبرتني مولاةٌ لنا أنَّ أمَّ سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلما خرج خرجت وانكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن فيه جالسا، تُقبّله وتتمسح به.

قال سليمان: ثم دخلت على علي بن عبيد الله، فأخبرني بما فعلت أم سلمة، فخبرت به أبو الحسن عليه السلام قال: يا سليمان، إنَّ علي بن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة يا سليمان إنَّ ولد علي وفاطمة عليهما السلام إذا عرَّفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس»(١).

---

(١) اختيار معرفة الرجال ص٥٩٣ الحديث رقم ١١٠٩ والاختصاص ص٨٩ وذيل =

ولنا مع هذه الرواية وقفات:

أولاً: تعبيره باشتهاء رؤية الإمام عليه السلام والسلام عليه، ففيه دلالة تفوق مجرد الرغبة كاشفةٌ عن طبيعة المشاعر التي يُكنُّها لإمام زمانه عليه السلام.

ثانياً: تهيبه وإجلاله للإمام مع قرابته وعلمه وعبادته بحد يحول دون تحقيق ما يشتهيه من التشرف بلقائه عليه السلام ينم عن معرفة راقية؛ فالتعظيم القلبي لا بد وأن يكون متناسباً مع المعرفة.

ثالثاً: ترك زيارة الإمام عليه السلام اتقاءً عليه تدل على حرص ومزيد وعي واهتمام بالإمام فلم يستخِفَّه ما يعانيه من اشتياق لأن يسارع إلى زيارته دون مناسبة ترفع المحذور وفي ذلك درسٌ هام لعموم الموالين ولا سيما في حاضرنا؛ فإن التكليف الشرعي لا بد وأن يكون حاكماً على الأحاسيس والعواطف ولا حجة لمن يحدو به النزق فيقوم بما يجر الويلات على أبناء الفرقة الناجية ليتذرع بصدق الولاء وعظيم البراءة.

ويبقى سؤال وهو: أنه ما الذي كان قد صدر من صاحب العنوان تجاه الزمرة الحاكمة بحيث يخشى على الإمام من زيارته له؟!

قد يكون السبب: هو أنه كان قد خرج ـ وبحسب بعض المصادر ـ مع محمد بن إبراهيم بن طبا طبا الذي رشحه لزعامة الثورة من بعده ولعله

- الرواية من قوله عليه السلام: إن علي بن عبيد الله وامرأته.. الحديث بلفظ (وبنيه) بدلاً من (وولده) رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن سليمان الجعفري في الكافي الشريف ج١ ص٣٧٧.

لذلك عبر بعض الرجاليين بأنه كان مختلطا بأصحابنا وظاهره أنه لم يكن منهم وكذا من عقب على هذه الرواية بأنها تدل على رجوعه إلى الحق لكن التحقيق أن ما توهم في حق جميع الثورات العلوية من كيلها بأجمعها بمكيال واحد خلط واشتباه ولنا كلام في هذا المجال موكول إلى دراسة مستقلة.

رابعاً: إن في تكريم الإمام عليه السلام له وتعظيمه إياه شهادة عملية سامية له فالمعصوم أفعاله الجوارحية والجوانحية بأجمعها ترجع إلى إرادة الله التشريعية ومشيئته؛ فمحبوبه محبوب الله ومبغوضه مبغوض الله والمعظم عنده معظم عند الله والمحقر لديه محقر لدى الله بل وردت الأحاديث الشريفة عنهم عليهم السلام بأن الله غضبه ورضاه وحبه وبغضه هو غضب أوليائه ورضاهم وحبهم وبغضهم لأنه منزه عن طروّ الأحوال وهم خلفاؤه وحججه.

خامساً: ما قامت به سيدتنا أم سلمة زوجة علي بن عبيد الله لم يكن بدافع التبرك بالإمام لمكانته النسبية من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وأخيه الوصي المرتضى وابنته سيدة النساء عليها السلام كيف وهي وزوجها أقرب نسباً منه إليهم فتعين أن ما كان منها هو لمعرفتها بمقام الإمامة ومنزلة الإمام.

سادساً: شهادة الإمام لهما ولأولادهما بالجنة إخبار غيبي منه عليه السلام بثباتهما على الحق إلى نهاية المطاف وحسن عاقبة أولادهما.

سابعاً: تميزهما عن سائر الناس ممن يعرف هذا الأمر أي من سائر الشيعة بالبيان الذي ذكرناه في فصل امتيازات الذرية الطاهرة حينما تعرضنا لهذه الرواية.

٥١ ـ علي (الحِمّاني):

ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

أبو الحسين الأفوَه..

من كبراء هذا البيت وأفذاذهم، شخصية جامعة ولما كان الشعر يمثل الوسيلة الإعلامية المثلى في ذلك الزمان كان لصاحب العنوان المتميز بعلمه الغزير وولائه الصادق وشجاعته العلوية إلى عبقرية في الملكة الشعرية دور ريادي فاعل في نشر أحاديث الفضائل وتقريظ الاستدلالات البرهانية على حقانية الولاية الكبرى ومع ذلك كله تعرض إلى الإجحاف التاريخي من قبل أرباب التراجم من أصحابنا فلم يسلط الضوء على شخصيته بما يليق بعظمتها حاله حال الكثيرين من أبناء أرومته حتى وفق الله علامة الغدير إلى أداء حقه فجاء بترجمة وافية التقط جمانها المتناثر من بطون المصادر(١) نأتي بطرف منها:

«حمان بكسر المهملة وتشديد الميم محلة بالكوفة والنسبة إلى حمان قبيلة من تميم وقد سكن هذه المحلة من نسب إليها وإن لم يكن منها المترجم له في الرعيل الأول من فقهاء العترة ومدرسيهم في عاصمة التشيع بالعراق في القرون الأولى (الكوفة) وفي السنام الأعلى من خطباء بني هاشم وشعرائهم المفلقين، وقد سار بذكره وبشعره الركبان، وعرفه القريب والبعيد بحسن

(١) الغدير للأميني ج٣ ص٥٧ ـ ٦٧.

الصياغة وجودة السرد، أضف إلى ذلك علمه الغزير، ومجده الأثيل، وسؤدده الباهر، ونسبه العلوي الميمون، وحسبه الوضاح إلى فضايل جمة تسنمت به إلى ذروة الخطر المنيع.

«سأل المتوكلُ ابنَ الجهم من أشعر الناس؟!

فذكر شعراء الجاهلية والإسلام، ثم إنه سأل أبا الحسن (الإمام علي بن محمد الهادي) فقال: (الحماني)[1] حيث يقول:

---

(١) هذه النسبة اشتهرت بها شخصيتان إحداهما المترجم له والآخر يحيى بن عبد الحميد من كبار أصحاب الإمام الهادي ومن مشاهير المحدثين وقد وقع الخلط بينهما عند بعض المحققين فقد ذهب الخطيب المؤرخ الشيخ ذبيح الله المحلاتي في سفره القيّم (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء) ج٢ ص٣٣٣ إلى أن المذكور في هذه الواقعة بالتفضيل على لسان الإمام سلام الله عليه هو يحيى بن عبد الحميد وهو وهم منه فالأبيات كما في المتن هي لسيدنا المترجم له وكما هو واضح من الأبيات التي تتضمن الانتساب النسبي لصاحبها إلى الحبيب المصطفى ﷺ وهو غير متحقق في يحيى بن عبد الحميد هذا وقد وقع الخطأ في النقل عن غيبة الطوسي في أحد كتب بعض أعاظم الخطباء المحققين في قضية توقيع الإمام العسكري حينما كاتبه أحدهم يشكو إليه عظيم نفقات وكيله علي بن جعفر الهماني في الحج فنهاه الإمام عن تطفل المكاتب وتدخله في شؤون الوكيل حيث استبدلت الهاء بالحاء والحال أن صاحب القضية هو الهماني علي بن جعفر وهو الوكيل المعروف وليس الحماني صاحب العنوان علي بن محمد بن جعفر وقد يكون الخطأ مطبعياً.

لـقد فاخرتنا مـن قريش عصـابة — بمـد خـدود وامتـداد أصـابع

فلـما تنازعنـا المقـال قضى لنـا — عليهم بما يهوى نـداء الصـوامع

ترانـا سكـوتا والشهيد بفضلنـا — عليهم جهير الصوت في كل جامع

فـإن رسـول الله أحمـد جدنـا — ونحـن بنـوه كالنجـوم الطوالـع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟!

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، جدي أم جدك؟!

فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه».

هذا الحديث ذكره الجاحظ في [المحاسن والأضداد] ص١٠٤، والبيهقي في [المحاسن والمساوي] ج١ ص ٧٤ غير أن فيها: الرضى. مكان أبي الحسن. وأحسبه تصحيف (المرتضى)[1] وهو لقب الإمام الهادي سلام الله عليه.

ورواه شيخ الطايفة في أماليه ص١٨٠، وبهاء الدين في (تاريخ طبرستان) ص ٢٢٤، وابن شهرآشوب في (المناقب) ج٥ ص١١٨ ط هند.

وأثنى عليه المسعودي في (مروج الذهب) ج٢ ص٣٢٢ في كلام يأتي له، وقال: كان علي بن محمد الحماني مفتيهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم، ولم يكن أحد بالكوفة من آل علي بن أبي طالب يتقدمه في ذلك الوقت.

وذكره النسابة العمري في (المجدي) وأطراه بما ملخصه: كان مشهوراً

---

(١) أقول: ما ذكره أعلى الله مقامه محتمل لكن الأظهر وقوع السقط بحذف كلمة: (ابن) حيث كان يطلق على الأئمة من بعد الرضا صلوات الله عليهم أجمعين كنية (ابن الرضا).

بالشعر رثى يحيى بن عمرو كان أشعر ولد أبيه يكنى أبا الحسين.

وقال في ترجمة الشريف الرضي: هو أشعر قريش إلى وقتنا وحسبك أن يكون قريش في أولها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي وعلي بن محمد الحماني. وذكره الرفاعي في (صحاح الأخبار) ص٤٠ وقال: كان شهما شجاعاً شاعراً مفلقاً وخطيباً مصقعاً.

وأثنى عليه بالعلم وجودة الشعر سهل بن عبد الله البخاري النسابة في (سر السلسلة) وصاحب (بحر الأنساب المشجر) والبيهقي في (لباب الأنساب) وابن المهنا في (عمدة الطالب) ٢٦٩ وذكر الأخير: إن له ديوان شعر مشهور.

وقال الحموي في (معجم الأدباء) ٥ ص ٢٨٥ في ترجمة محمد بن أحمد الحسيني العلوي بعد ما أثنى عليه بأنه شاعر مفلق، وعالم محقق، شائع الشعر، نبيه الذكر، ليس في ولد الحسن من يشبهه، بل يقاربه علي بن محمد الأفوه.

وحكى صاحب (نسمة السحر) عن الحموي أنه قال: «كان المترجم في العلوية من الشهرة والأدب والطبع كعبد الله بن المعتز في العباسية وكان يقول: أنا شاعر وأبي شاعر وجدي شاعر إلى أبي طالب».

كان سيدنا الحماني، في جانب عظيم من الآباء والحماسة وقوة القلب، ورباطة الجاش، وصراحة اللهجة، والجرأة على مناوئيه. كل ذلك وراثة من سلفه الطاهر وبيته الرفيع.

قال المسعودي: «لما دخل الحسن بن إسماعيل الكوفة وهو صاحب

الجيش الذي لقي يحيى بن عمر (الشهيد سنة ٢٥٠) قعد على سلامه ولم يمض إليه ولم يتخلف عن سلامه أحد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين، وكان علي بن محمد الحماني مفتيهم بالكوفة.

إلى أن قال: فتفقده الحسن بن إسماعيل وسأل عنه وبعث بجماعة فأحضروه فأنكر الحسن تخلفه فأجابه علي بن محمد بجواب مستقتل آيس من الحياة فقال: أردت أن آتيك مهنا بالفتح وداعيا بالظفر. وأنشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب في الحياة:

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك أستلينك في الكلام
وعز علي أن ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح إذا أهيضت ... قوادمه يرف على الأكام[1]

(١) قد يستدل البعض بموقفه هذا وما جادت به قريحته من رثائه يحيى بن عمر العلوي على كون صاحب العنوان لم يكن إمامياً وليس الأمر كذلك وذلك لعدم ثبوت كون المرثي مخالفاً كيف وقد سجل أرباب السير موقفاً لعظيم من عظماء الإمامية وحظيّ من خواص أئمة الهدى لا يقصر عن موقف صاحب العنوان وفي المناسبة ذاتها وهو أبو هاشم الجعفري رضوان الله عليه قالوا لما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فقال أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزي به، فما رد عليه محمد شيئاً، فخرج داود وهو يقول: يابني طاهر كلوه وبيئاً إن لحم النبي غير مريّ إن وتراً يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحري

فقال له الحسن بن إسماعيل: أنت موتور فلست أنكر ما كان منك. وخلع عليه وحمله إلى منزله.

حبسه أبو أحمد الموفق بالله المتوفى ٢٧٨ مرتين مرة لكفالته بعض أهله. ومرة لسعاية عليه من أنه يريد الخروج على الخليفة فكتب إليه من الحبس:

قد كان جدك عبد الله خير أب ... لابنَي عليٍ حسين الخير والحسن

فالكف يوهن منها كل أنملة ... ما كان من أختها الأخرى من الوهن

فلما وصل إليه الشعر كفل وخلى سبيله.

ومن نماذج شعره قوله:

بين الوصي وبين المصطفى نسب ... تختال فيه المعالي والمحاميد

كانا كشمس نهار في البروج كما ... أدارها ثم أحكام وتجويد

كسيرها انتقلا من طاهر علم ... إلى مطهرة آبائها صيد

تفرقا عند عبد الله واقترنا ... بعد النبوة توفيق وتسديد

وذر ذو العرش ذرا طاب بينهما ... فانبث نور له في الأرض تخليد

نور تفرع عند البعث فانشعبت ... منه شعوب لها في الدين تمهيد

هم فتية كسيوف الهند طال بهم ... على المطاول آباء مناجيد

قوم لماء المعالي في وجوههم ... عند التكرم تصويب وتصعيد

يدعون أحمد إن عد الفخار أبا ... والعود ينسب في أفنانه العود

والمنعمون إذا ما لم تكن نعم ... والذائدون إذا قل المذاويد

أوفوا من المجد والعلياء في قلل ... شم قواعدهن الفضل والجود

ما سـود الناس إلا مـن تمـكن في — أحشـائه لهـم ود وتسـويد
سبـط الأكف إذا شيمت مخايلهم — أسـد اللقاء إذا صـيد الصناديد
يزهو المطـاف إذا طافوا بكعبته — وتشرئب لهـم منهـا القـواعيد
في كـل يـوم لهـم بأس يعاش به — وللمكـارم مـن أفعـالهم عيـد
محسـدون ومـن يعقـد بحبهم — حبـل المودة يضحى وهو محسود
لا ينكر الـدهر إن ألـوى بحقهم — فالـدهر مـذ كـان مذموم ومحمـود

وقال في نسب علي بن الجهم السامي أحد الشعراء المنحرفين عن علي أمير المؤمنين عليه السلام وكان ممن يظهر عداه وقد طعن على نسبه من طعن وقال أناس: من عقب سامة ابن لوي بن غالب:

وسـامة منـا فـأما بنـوه — فأمـرهم عنـدنا مظلـم
أنـاس أتـونا بأنسـابهم — خـرافة مضطجـع يحـلم
وقلـت لهـم مثل قول النبي — وكـل أقـاويله محـكم
إذا مـا سئلـت ولم تدر ما — تقـول فقـل: ربنـا أعلـم

وقال فيه أيضاً:

لـو اكتنفـت النضـر أو معـدا — أو اتخـذت الـبيت كفـا مهـدا
وزمزمـا شريعـة ووردا — والأخشـبين محضـرا ومبـدى
ما ازددت إلا في قـريش بعـدا — أو كـنت إلا مصفلـيا وغـدا

وذكر البيهقي في (المحاسن والمساوي) ١ ص ٧٥ قوله:

عصـيت الهوى وهجرت النساء — وكـنت دواء فأصبـحت داء

وما أنس لا أنس حتى المهات نزيب الظباء تجيب الظباء

دعيني وصبري على النائبات فبالصبر نلت الثرى والثواء

وإن يك دهري لوى رأسه فقد لقي الدهر مني التواء

ونحن إذا كان شرب المدام شربنا على الصافنات الدماء

بلغنا السماء بأنسابنا ولولا السماء لجزنا السماء

فحسبك من سؤدد إننا بحسن البلاء كشفنا البلاء

يطيب الثناء لآبائنا وذكر عليٍّ يزين الثناء

إذا ذكر الناس كنا ملوكا وكانوا عبيداً وكانوا إماء

هجاني قوم ولم أهجهم أبى الله لي أن أقول الهجاء

وما ذكره ابن شهرآشوب له:

وإذ بيتي على رغم الملاحي هو البيت المقابل للضراح

ووالدي المشار به إذا ما دعا الداعي بحي على الفلاح

ومن شعره في (عمدة الطالب) ص ٢٦٩ قوله:

لنا من هاشم هضبات عز مطنبة بأبراج السماء

تطوف بنا الملائك كل يوم ونكفل في حجور الأنبياء

ويهتز المقام لنا ارتياحاً ويلقانا صفاه بالصفاء

وذكر له ابن شهرآشوب (في المناقب) ج٤ ص ٣٩ (ط هند) قوله:

يا بن من بينه من الدين والإسلام بين المقام والمنبرين

لك خير البنيتين من مسـ ـجدي جدك والمنشأين والمسكنين

والمساعي من لدن جدك إسماعيل حتى أدرجـــت في الـــربطتين
يـوم نيطـت بك الـتمائم ذات الـريش مـن جبرئيل في المنكبين

ومنها:

أنتـما سيـدا شبـاب الجنـا ن يـوم الـفوزين والـروعتين
يا عـديل القرآن من بين ذا الخلـ ـق ويـا واحـداً من الـثقلين
أنتما والقـران في الأرض مـذ أزل مثـل السماء والـفرقدين
فهـما من خـلافة الله في الأرض بحـق مقـام مسـتخلفين
قاله الصـادق الحديث ولـن يفترقـا دون حوضـه واردين

أشار إلى ما صح عند أئمة فرق الاسلام من قول النبي ﷺ في خطبة له: إني تارك أو مخلف فيكم الثقلين أو الخليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. وله في حديث الثقلين كما في (المناقب) ٥ ص ١٨ قوله:

يا آل حـاميم الـذين بحبهـم حكـم الكتـاب منزل تنزيـلا
كـان المديح حلي الملوك وكـنتم حلل المـدايح غـرة وحجـولا
بيـت إذا عـد المـآثر أهله عـدوا الـنبي وثانيـاً جبريلا
قـوم إذا اعتدلوا الحمايل أصبحوا متقسـمين خلـيفة ورسـولا
نشـأوا بآيات الكتـاب فما انثنوا حتى صـدرن كـهولة وكـهولا
ثقـلان لـن يتفرقـا أو يطفيـا بالحوض من ظمأ الـصدور غليـلا
وخليفتـان على الأنـام بقـوله ألحـق أصـدق من تكلم قـيلا

فأتوا أكف الآيسين فأصبحوا ... ما يعدلون سوى الكتاب عديلا

وله قوله:

وأنزله منه على رغمة العدى ... كهارون من موسى على قدم الدهر

فمن كان في أصحاب موسى وقومه ... كهارون لا زلتم على ظلل الكفر

وآخاهم مثلاً لمثل فأصبحت ... أخوته كالشمس ضمت إلى البدر

فآخا علياً دونكم وأصاره ... لكم علماً بين الهداية والكفر

وأنزله منه النبي كنفسه ... رواية أبرار تأدت إلى البشر

فمن نفسه منكم كنفس محمد ... ألا بأبي نفس المطهر والطهر

كل هذه الأبيات مأخوذة من الأحاديث النبوية الصحيحة من حديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث المؤاخاة الآتية في محلها، وأشار بالبيتين الأخيرين إلى ما أخرجه الحافظ النسائي في خصايصه ص ١٩ بإسناده عن أبي قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهن بنور ربيعة أو لأبعثن عليهم رجلا كنفسي ينفذ فيهم أمري. الحديث وله في (المناقب) قوله في العترة الطاهرة:

هم صفوة الله التي ليس مثلها ... وما مثلهم في العالمين بديل

خيار خيار الناس من لا يحبهم ... فليس له إلا الجحيم مقيل

وذكر له أبو نصر المقدسي في (الظرائف واللطايف) ص ١٢٣ قوله في صديق له وُلدَت له بنت فسخطها:

قالوا له: ماذا رزقت؟! ... فأصاح ثمة قال: بنتا

وأجـــل مــن ولــد النســاء أبــو الــبنات فلِــمْ جزعتــا
إن الـــذين تـــود مــن بـــين الخــلايق ما استطعتــا
نالـــوا بفضـــل البنت ما كـــبتوا بـــه الأعـــداء كـــبتا

لم نقف على تاريخ ولادة المترجم سيدنا (الحماني) غير أن المستفاد من وفاته سنة ٣٠١، ووفاة والده سنة ست بعد المأتين في خلافة المعتمد كما في (مروج الذهب) ج٢ ص٤١٣: هو أن السيد كان من المعمرين أدرك القرن الثالث من أوله إلى آخره.

وأما وفاته، فقد اختلف في تاريخها قال النسابة العمري في (المجدي) ما ملخصه: ذكر شيخنا أبو الحسن بن جعفر: إن الحماني مات سنة ٢٧٠ بعد مخرجه من المحبس، وقال ابن حبيب صاحب التاريخ في اللوامع: إنه مات سنة ٣٠١. وهذا هو الصحيح». اهـ.

وقال ابن الأثير في الكامل ج٧ ص٩٠: «إنه توفي سنة ٢٦٠ والله أعلم».

ونحن نرى الصحيح ما صححه النسابة صاحب (المجدي) لمكان أبياته المذكورة في بني طاهر ابن مصعب بعد ما حكم عليهم الدهر، وانقرضت حكومتهم بعد موت آخر رئيسهم عبيد الله بن عبد الله بن طاهر المتوفى في الثاني عشر من شوال سنة ٣٠٠، فشعره فيهم يقتضي بقاءه إلى هذا التاريخ ٣٠١.

ولسيدنا المترجم ذرية كريمة وأحفاد علماء أئمة أعلام، فيهم من هو في الطليعة من الشعراء والأدباء والخطباء، وإليه ينتهي نسب الأسرة الشهيرة (القزوينية) العريقة في العلم والفضل والأدب النازلين في مدن العراق، كما

أن له آباء أعلام نالوا سنام المجد وذروة الشرف.

هذا تمام ما أردنا نقله من موسوعة الغدير الخالدة قدس الله سر صاحبها وجزاه عنا وعن أسلافنا الطاهرين خير جزاء المحسنين. هذا. وله أبيات أخرى وردت في بعض المصادر منها:

في هجاء صاحب الزنج الذي عاث في الأرض فساداً وسفك الدماء واستحل الحرمات مدعياً النسب الشريف

يقول لك ابن عمك من بعيد ... لتبت أو لنوح أو لهود!

لهجت بنا بلا نسب إلينا ... ولو نسب اليهود إلى القرود

لحقت بنا على عجل كأنا ... على وطن وأنت على بريد

فهبنا قد رضيناك ابن عم ... فمن يرضى بأفعال اليهود

وله ما يؤيد عدم كونه مخالفا لأئمة الهدى عليهم السلام لمن له تدبر:

يا آل أحمد أنتم خير مشتمل ... بالمكرمات وأنتم خير معترف

خلافة الله فيكم غير خافية ... يفضي بها سلف منكم إلى خلف

طبتم فطاب مواليكم لطيبتكم ... وباء أعداؤكم بالخبث في النطف

رأيت نفعي وضري عندكم فإذا ... ما كان ذاك فعنكم أين منصرفي

وله في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد ونداء جبرائيل باسمه بين السماء والأرض.

وأوقع يوم أُحدَ بهم جلاداً ... يزايل بين أعضاد الشؤون

فلم يترك لعبد الدار قدماً ... يقيم لواء طاغية لعين

فأفضـــوا باللــواء إلى صـواب — فعــــانقه معــــانقة الـــوضين
فخـــذمه أبو حسـن فاهـــوى — صريعـــاً لليـــدين وللـــجبين
ونودوا: لا فتـــى إلا عـــلي — وليس لـــذي الفقار حثـا جفون

وله في قضية الغدير رداً على المنقلبين:

قالـــوا: أبـــو بكـــر له فضله — قلنــــا لهـــم: هنــــأه الله
نسيتُـــمُ خطبـــة خـم وهل — يشتبــــه الـــعبد بمــولاه؟!
إنَّ عليــــاً كـــان مـولى لمن — كـــان رســـول الله مـــولاه

لم نجد فيما وصل إلينا حديثاً يرويه غير ما جاء في شعره وما ذكره بعض الفضلاء من روايته عن الإمام الهادي عليه السلام خلط بينه وبين يحيى بن عبد الحميد الحماني.

٥٢ ـ عيسى بن جعفر بن محمد:

ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

يروي عنه أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله.

يروي عن آبائه عن جده الأعلى عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام

رواياته مبثوثة في كتب الأصحاب، فراجع(١).

---

(١) علل الشرائع ج١ ص٩١ و ١٨١ وج٢ ص٤٩٨ و ٥٧٣ و ٥٧٥ ومعاني الأخبار ص١٠ و ٦٤ ودلائل الإمامة للطبري ص١٥٠.

٥٣ ـ عيسى (المبارك) بن عبد الله بن محمد:

ابن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

العلوي العمري، شريف الأبوين أُمّه أم الحسين ابنة عبد الله بن الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام.

شخصية علمية مرموقة جمع في حديثه بين الفقه والمعارف والتاريخ وطرق باب الشعر الرسالي فأكثر مُجيداً في هذا المضمار.

كان رضوان الله تعالى عليه من كبار شيوخ أصحاب خاله الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين الذين رووا عنه النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام

يروي عن أبيه المتقدم ذكره والحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد والبابكي عبد الله بن مسلم بن بابك.

يروي عنه ابنه المتقدم ذكره أبو الطاهر أحمد بن عيسى والنوفلي ومحمد بن علي الكوفي وعبد الرحمان بن أبي نجران وأحمد بن هلال ومحمد بن أبي عبد الله بن زرارة واليعقوبي وفي طرق العامة يوسف بن موسى القطان وعباد بن يعقوب وعمر بن شبة وبكر بن عبد الوهاب وإسحاق الفروي ومحمد بن يحيى بن ضريس.

له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن عيسى بن زياد التستري وقد جمع أبو بكر محمد بن سالم الجعابي رواياته.

مروياته مبثوثة في كتب الفريقين فراجع[١].

وأما رواياته من حيث المضمون فهي عيون زاخرة تحوي الفرات

---

(١) المحاسن للبرقي ج١ ص٦٣ وج٢ ص٤٥٩ و ٥١٣ و ٥١٨ والإمامة والتبصرة من الحيرة ص١٢٤ والكافي ج١ ص٣٠٩ و ٣٠٨ و ٣٨٠ وج٧ ص٤٦٣ وج٨ ص٣٤٩ وكامل الزيارات ص١٠٦ و ١٠٧ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج١ ص٥١٢ وج٢ ص٨١ والأمالي للصدوق ص٢٠٩ و ٢٤٧ و ٣٦٣ و ٥٧٩ وكمال الدين وتمام النعمة ص٣٥ و ٤١٥ ومعاني الأخبار ص٣٥٥ و ٣٧٤ وثواب الأعمال وعقابها ص٢٠ وتفسير العياشي ج١ ص٤١ و ٣١١ وج٢ ص٦٤ و ١٤٥ ومقاتل الطالبيين ص٥ و ٨٧ و ١٢٠ و ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٤ و ١٤٠ و ١٨٨ و ٢٦٩ والغيبة للنعماني ص١٥٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٩٠ و ٢١٨ والأمالي للطوسي ص٣٥٤ و ٥٩٠ والشافي في الإمامة ج٤ ص٩٧ وقصص الأنبياء للراوندي ص١٨٨ واليقين لابن طاوس ص٤٩٨ وإعلام الورى بأعلام الهدى ج٢ ص١٠ وبشارة المصطفى ص٣٧٧ وكشف الغمة للأربلي ج٣ ص١١ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٤١ والسنن الكبرى للدارقطني ج١ ص٣٠٢ وج٢ ص٢٣٢ وج٤ ص١٦٤ وتاريخ المدينة المنورة ج٢ ص٦٤٠ و ٦٤٥ و ٧٥٥ ونظم درر السمطين ص١٢١ وشواهد التنزيل ج١ ص٨٨ و ٨٩ وج٢ ص٢٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ٢٧٧ وج٢٦ ص٣٠٢ وج٣٢ ص٣٥٧ وج٤٢ ص٢٤٥ و ٣٠٤ و ٣٠٨ و ٤٥١ و ج٤٥ ص٣٠٣ و ٣٤٣ و ٣٤٤ وج٥٤ ص٤١٤ وج٦٥ ص٣٢٣.

العذب من معارف الصادقين ومشاعل تبعث الضياء لتنير درب السالكين اخترقت حجب الظلام فثبتت في كتب المخالفين حجة دامغة على الجاحد وسيفاً مسلولاً في وجه المعاند فما كان من أئمة الجرح عندهم إلا المبادرة لتضعيفه والطعن في ما يرويه جزع الأعشى من زاهر الضياء وقد تقدم جملة منها في ترجمة أبيه عبد الله بن محمد العلوي.

٥٤ ـ القاسم بن جعفر بن محمد:

ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

نزيل بغداد.

يروي عنه أحمد بن محمد المعروف بابن المتيم الكاتب ببغداد وأبو جعفر محمد بن حماد الواعظ والجعابي.

رواياته مبثوثة في كتب الفريقين، فراجع(٢).

٥٥ ـ محمد بن أحمد بن محمد:

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام:

المحدث الجليل، الشريف، الدَّيِّن، الصدوق أبو علي.

من مشايخ الشيخ الصدوق يروي عنه واصفاً إياه بما تقدم.

---

(١) مصادر الترجمة: تاريخ بغداد ج١٢ ص٤٣٩ وميزان الاعتدال ج٣ ص٣٦٩.

(٢) الأربعون حديثاً لمنتجب الدين ص٣٢ وخصائص الوحي المبين ض١٧١ وشواهد التنزيل ج٢ ص٣٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٢٣ و ٣٨٩.

يروي عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري [١].

ولده الشريف العالم المتكلم الفقيه أبو محمد يحيى بن محمد صاحب كتاب الإمامة وكتاب الأصول وكتاب الفرائض وكتاب الإيضاح في المسح على الخفين.

٥٦ ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم:

ابن الإمام الكاظم، موسى بن جعفر عليهما السلام.

أبو علي العلوي.

كان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله في العراق.

سكن بغداد وحدث بها[١].

تشرف بلقاء الحجة المنتظر عليه السلام في طور طفولته الظاهرية، وهو شاهد صدق جليّ على كونه من خلص الأصحاب.

أما رواياته فسديدة عالية المضامين، تسفر عن هوية معرفية أصيلة ومكانة إيمانية سامية.

عيّنة من رواياته:

روى الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن سيدنا صاحب العنوان وجاء في روضة الواعظين للفتال النيسابوري الشهيد مرسلا عنه أيضاً أنه قال: «دخل العباسيون على (صالح بن وصيف) عندما حبس أبو محمد

---

(١) التوحيد للصدوق ص٣٦٥.

(١) تاريخ بغداد ج٢ ص٣٧.

عليه السلام فقالوا له: ضيّق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟! قد وكَّلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين»(١).

وروى الكليني عن علي بن محمد عن سيدنا صاحب العنوان أنه قال: «كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوما: الزم بيتك حتى يحدث الحادث.

فلما قتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟

فكتب: ليس هذا الحادث [هو] الحادث الآخر.

فكان من أمر المعتز ما كان»(٢).

روايته:

يروي عن أعمام أبيه الإمام الرضا والحسين وعبد الله وعمة أبيه أم

---

(١) الكافي ج١ ص٥١٢ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٣٤ وروضة الواعظين ص٢٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٥٣٠ وإعلام الورى ج٢ ص١٥٠.

(٢) الكافي ج١ ص٥٠٦.

أبيها أبناء الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهم السلام.

يروي عنه ابن عقدة.

جاءت بعض مروياته في:

الكافي[١] وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الشيعي والإرشاد للشيخ المفيد وكتابَي الأمالي والغيبة للشيخ الطوسي وسنن الدارقطني وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي وأخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان وفضائل امير المؤمنين لابن عقدة الكوفي والمناقب للموفق الخوارزمي.

٥٧ ـ محمد بن عبد الله بن علي:

ابن الحسين (ذي الدمعة) بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

أبو جعفر.

روى عن أبيه كتابه الذي جمع فيه رواياته عن إمامنا الرضا عليه السلام. وهو كتاب قيم فيه عيون المعرفة تقدم الكلام عنه في ترجمة أبيه، ويرويه عنه القاضي الجعابي محمد بن عمر بن محمد بن سالم وهو من مشايخ الشيخ المفيد وبهذا الطريق يروي المفيد بسند عال عن إمامنا الرضا عليه السلام لا يعدو وسائط ثلاثة.

وإليكم عينات من تلك العيون:

---

(١) الكافي ج١ ص٥٠٦ و ٥١٢.

حدثني الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر، فإن العاقبة للمتقين، أنتم حزب الله، وأعداؤكم حزب الشيطان، طوبى لمن أطاعكم، وويل لمن عصاكم، أنتم حجة الله على خلقه، والعروة الوثقى، من تمسك بها اهتدى، ومن تركها ضل. أسأل الله لكم الجنة، لا يسبقكم أحد إلى طاعة الله، فأنتم أولى بها(١).

ومنها هذا الحديث القدسي الشريف:

حدثني أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي موسى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن الله تعالى قال: من عادى أوليائي فقد بارزني بالمحاربة، ومن حارب أهل بيت نبيي فقد حلّ عليه عذابي ومن تولى غيرهم فقد حل عليه غضبي، ومن أعزّ غيرهم فقد آذاني، ومن آذاني فله النار(٢).

وحيث إنه ضَنَّت المصادر الرجالية والتاريخية علينا ولو بأقل القليل من ترجمة هذه الشخصية فإن التأمل في هذين النموذجين وما فيهما من الإشارات الجامعة واللطائف الشريفة يكتفى بذلك دليلاً على جلالة أمر الحامل لمثل هذه المعاني الناقل لها في زمن كان يؤخذ فيه المحدثون بأدنى من

---

(١) الأمالي للمفيد ص١١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا ج١ ص٧٣.

ذلك بدرجات. وإن أبى أحدٌ ذلك فلا أقل من تسجيل عظيم التقدير لهذا الإنجاز المعرفي وإسهامه في إثراء المكتبة الشيعية.

٥٨ ـ محمد الأكبر بن علي بن الإمام الصادق عليه السلام:

من أصحاب الإمام الرضا علي بن موسى عليهما السلام والراوين عنه

روى عن أبيه علي بن جعفر عليه السلام مسائله.

يروي عنه ولده عيسى وعلي بن أسباط وموسى بن القاسم وموسى بن عبد الله بن موسى.

تقدمت بعض مصادر رواياته في عنوان حفيده الحسن بن عيسى العلوي العريضي ونضيف إليها الغارات للثقفي وأمالي الشيخ المفيد.

٥٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين:

ابن إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام.

أبو إبراهيم.

سيد جليل، فقيه كبير، ومحدث معتمد.

أكثر الشيخ المفيد من الرواية عنه واصفاً إياه بالشريف الفقيه.

من أحفاده الفقهاء الكرام بنو زهرة الحلبيّون.

٦٠ ـ محمد (أبو قيراط):

ابن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن

بن الإمام السبط الحسن المجتبى عليه السلام(١)

أبو الحسن.. نقيب العلويين ببغداد.. كان من كبراء الطائفة في عصر الغيبة الصغرى.. روى عنه التلعكبري، وله منه إجازة وسمع منه ٣٢٨.

صلّى على جنازة ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، وهو دال على مكانته المرموقة عند الأصحاب.

توفي عام ٣٤٥ للهجرة.

٦١ ـ محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله:

ابن الحسين بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

أبو الحسن بن الجواني(١).

كان فاضلاً روى الحديث(٢).

يروي عن سليمان الجعفري

يروي عنه حفيده علي بن إبراهيم

وردت رواياته في جملة من المصادر منها: الكافي الشريف(٣).

---

(١) رجال الطوسي ص٤٤١ باب من لم يرو عنهم عليهم السلام ٥٧، وعمدة الطالب ص١٨٦ والمجدي في أنساب الطالبيين ص٣٥٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢٥ ص٣٣٣.

(١) الجوانيّة: قرية بالمدينة المنورة، وأول من نسب إليها فعرف بالجواني هو محمد بن عبيد الله الجواني النسابة جد صاحب العنوان.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٩٨.

٦٢ ـ محمد بن علي بن حمزة:

ابن الحسن بن عبيد الله بن أبي الفضل العباس الشهيد بكربلاء بن أمير المؤمنين عليه السلام:

العالم الفاضل والمحدث الصدوق والثقة العين والمصنف الجليل أبو عبد الله العلوي العباسي.

من خواص أصحاب الإمامين العسكريين محمد بن علي الهادي النقي والحسن بن علي الزكي العسكري عليهما السلام روى عنهما وكاتبهما.

وآوى سيدتنا أم الإمام الحجة السيدة نرجس عليها السلام فكانت في داره بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، وحسبه ذلك شرفا وقدرا كما تشرف برواية ميلاد الحجة عليه السلام.

يروي عن إمامنا علي بن موسى الرضا عليه السلام بواسطة أبيه المتقدم ذكره علي بن حمزة العلوي رضوان الله تعالى عليه.

أجمع على وثاقته أئمة الجرح والتعديل من الخاصة والعامة قال في حقه الشيخ النجاشي قدس سره: «ثقة، عين في الحديث، صحيح الاعتقاد»[1].

وأما شهادات العامة[2]، فمنها:

---

(١) الكافي ج٢ ص٢٧٥.

(١) رجال النجاشي ج٢ ص٢٤٢.

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر ج٢ ص١١٥ وتهذيب التهذيب ج٩ ص٣١٤.

قول عبد الرحمان بن أبي حاتم: «سمعت منه، وهو صدوق ثقة. وقول أبو بكر الخطيب: كان أحد الأدباء الشعراء العلماء برواية الأخبار».

نقل جدنا شيخ المحدثين الحر العاملي قُدِّسَ سِرُّه صاحب الوسائل في كتابه إثبات الهداة عن كتاب إثبات الرجعة لثقة الرواة وشيخهم الفضل بن شاذان النيسابوري رضوان الله عليه روايته عن صاحب العنوان أنه قال:

«سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل، ثم غسلته عمتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليهم السلام.

فسئل محمد بن علي بن حمزة عن أمه عليه السلام، قال: أمه مليكة التي يقال لها في بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها: ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضا من أسمائها».

ولسيدنا العلوي العباسي كتاب مقاتل الطالبيين وهو كتاب جليل معتمد عند المؤرخين من بعده.

توفي رضوان الله عليه سنة مائتين وست وثمانين للهجرة.

٦٣ ـ محمد بن عمرو بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

أبو عبد الله الهاشمي العلوي المدني.

أمه رملة بنت عقيل بن أبي طالب عليه السلام وأم أبيه رملة أم القاسم بن

الحسن عليه السلام.

زوجته حميدة بنت محمد بن أبي سعيد الأحول بن عقيل بن أبي طالب وأمها فاطمة الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ولدت له الحسن ورقية لكنه سرعان ما انقرض هذا النسل العلوي الشريف، فلم يكتب لسيدنا أن يكون من المعقبين وبذلك لم يبق لعمرو الشهيد ابن الحسن السبط عليه السلام بقية.

شهد واقعة الطف[١]، وذاق مرارة اليتم والأسر حيث استشهد أبوه عمرو بن الحسن السبط عليه السلام، ولما وجدوه غلاما مراهقا ضموه مع العيال[٢].

وبناء على ما تقدم منا في عنوان عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فإنه حيث ما ورد اسم محمد بن عمر بن الحسن السبط في الحديث فإن المراد منه هو صاحب العنوان. وقد تُوُهّم التعدد من حيث الاشتباه في اسم الأب وعليه فصاحب العنوان هو الذي ذكر في رواية تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي قدس سره بأن الشيعة كانت تنزله بمنزلة أبي جعفر الباقر عليه السلام يعرفون حقه وفضله.

---

(١) نسبه ابن عساكر في تاريخ دمشق إلى (قيل) ج١٦ ص٥٥ والمجلسي في بحار الأنوار ج٤٥ ص٥٦ وعوالم العلوم، الإمام الحسين ص٢٩٩ كلاهما عن المناقب، وذكر الرواية بعينها المتقي الهندي في كنز العمال ج١٣ ص٦٧٢.

(٢) تسمية من قتل مع الإمام الحسين للمحدث الجليل الفضيل بن زبير بن عمر بن درهم الكوفي الاسدي ـ من أصحاب الصادقين عليهما السلام ـ (مطبوع في مجلة تراثنا) ج٢ ص١٥٧ تحقيق العلامة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

ومع ذلك فلم يعنون في كتبنا الرجالية وأما كتب الجرح والتعديل عند العامة فقد عنونته مجمعة على توثيقه.

روايته:

قال محمد بن الحسن الصفار: حدثنا محمد بن أحمد عن جعفر بن مالك الكوفي عن علي بن هاشم عن زياد بن المنذر عن زياد بن سوقة قال: «كُنّا عند محمد بن عمرو بن الحسن فذكرنا ما أتى إليهم، فبكى حتى ابتلَّت لحيتُه من دموعه، ثم قال: إنَّ أمر آل محمد أمرٌ جسيم مُقَنّعاً لا يُستطاعُ ذِكره ولو قد قام قائمنا لتكلَّمَ به وصَدَّقَه القُرآن»[1].

وقال: حدثنا السندي بن محمد عن صفوان عن عبد الله بن سعد الإسكاف عن حريز عن محمد بن عمر بن الحسن عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سَرّه أن يحيى حياتي ويموتَ ميتتي ويدخلَ الجنةَ التي وَعَدَني ربّي ـ قضيب من قضبانه غرسه بيده ثم قال له: كن فكان ـ فليتولَّ علي بن أبي طالب عليه السلام من بعدي والأوصياء من ذُرّيتي فإنَّهم لا يُخرِجونكم من هدى ولا يُعيدونكم في ردى ولا تُعَلّموهُم فإنَّهم أعلمُ مِنكُم»[2].

وروي عن عبد الله بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن الحسن قال: «كنا مع الحسين بنهر كربلا ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر الله أكبر، صدق الله ورسوله قال رسول الله: كأني أنظر إلى

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص٤٨.

(٢) المصدر ص٧٠.

كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي»(١).

قال الفقيه الجليل أبو الصلاح تقي الدين الحلبي في تقريب المعارف: «ورووا عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: شهدت أبي: محمد بن عمر، ومحمد بن عمر بن الحسن ـ وهو: الذي كان مع الحسين بكربلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام، يعرفون حقه وفضله ـ قال: فكلمه في أبي بكر وعمر، فقال محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي: أسكت، فإنك عاجز والله، إنهما لشركاء في دم الحسين عليه السلام».

وفي رواية أخرى عنه أنه قال: «والله لقد أخرجهما رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجده وهما يتطهران، وأُدخِلا وهما جيفة في بيته».

ورووا عن أبي الجارود قال: «سئل محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي بكر وعمر؟ فقال: قتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فوالله لو ذكرتم أبا بكر وعمر لكانت دماؤكم أحل عندهم من دماء السنانير»(١).

وما بلغنا مما ورد عنه على قِلّته يهتف بعلو قدره ورفيع منزلته وعمق معرفته.

روى سيدنا صاحب العنوان عن عمة أبيه العقيلة زينب الكبرى بنت

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص١٩٠ وج٥٥ ص١٧ والوافي بالوفيات ج١٦ ص١٠٥ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٥ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٥٦ عن المناقب.

(١) تقريب المعارف للحلبي ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

أمير المؤمنين وابنة عمه السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري

وروى عنه عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام وحريز بن عبدالله السجستاني وأبو الجارود وزياد بن سوقة ومحمد بن عبد الرحمان بن سعد بن زرارة الأنصاري وسعد بن إبراهيم وأبو نصر البخاري وأبو الجحاف داود وعبد الله بن ميمون.

تجد طرفاً من مروياته في جملة من المصادر منها:

بصائر الدرجات للصفّار، تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي، صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند أحمد بن حنبل، سنن الدارمي، السنن الكبرى للبيهقي، مسند أبي داود الطيالسي، تاريخ دمشق لابن عساكر، الوافي بالوفيات للصفدي، البداية والنهاية لابن كثير.

٦٤ ـ محمد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام:

الشهيد السعيد أبو عبد الله المدني.

من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام وصهره على ابنته السيدة خديجة التي بادر الإمام عليه السلام ابتداء منه إلى تزويجها إياه.

عُدَّ من أصحاب الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام.

استشهد في المدينة المنورة سنة (١٤٥) للهجرة. روى أحاديث كثيرة عن أبيه رواها عنه أبناؤه وقد أشرنا إليها عند التعرض إلى تراجمهم.

أعقب ذرية مباركة نبغ فيهم أكابر العلماء والمحدثين ممن كان لهم

الفضل في حفظ كثير من معارف أهل البيت النبوي تقدم عنونة جملة منهم وسيأتي ذكر بعضهم.

ومنهم من تحلّقت حوله الرعية وألقت إليه بزمامها فتوجته مليكا عادلاً وزعيماً مبجلاً يدير شؤون البلاد ويحكم بالقسط بين العباد وذلك في سمرقند من بلاد ما وراء النهر المسماة في عصرنا بآسيا الصغرى حيث هاجروا إليها نائين عن سورة الاضطهاد التي كانت تطارد الذرية العلوية في ربوع آبائهم.

٦٥ ـ المظفر بن جعفر بن المظفر:

ابن جعفر الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي علي بن أبي طالب عليه السلام.

أبو طالب العلوي العمري السمرقندي.

شيخ الصدوق، ولقد أكثر من الرواية عنه مترحماً مترضياً حيث يقع في طريقه إلى محمد بن مسعود العياشي الذي يروي صاحب العنوان عنه بواسطة ابنه جعفر بن محمد بن مسعود العياشي.

ذكره صاحب كتاب المَجْدي في الأنساب محمد بن علي العلوي مادحاً إياه بالديانة ذاكراً روايته الحديث بسمرقند.

توهم ودفع:

جاء في رجال الشيخ الطوسي تحت عنوان المظفر بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ما نصه:

«روى عنه التلعكبري إجازة كتب العياشي محمد بن مسعود ابن محمد بن عياش

السلمي، عن أبيه[١] جعفر بن محمد، عن أبيه أبي النضر، يكنى أبا طالب»[٢].

وقد أربك كلام الشيخ هذا بعض المحققين فمنهم من رجح التعدد[٣] وأن المذكور هو جد صاحب العنوان[٤] ولكن خفي عنهم أن المظفر بن جعفر بن محمد كنيته أبو حمزة، والحال أن الشيخ صرَّح بأنَّ كُنية من عنونه هو أبو طالب، وهي كُنية الحفيد، مضافاً إلى أنه لم يؤثر عن الجد روايةٌ في كتب الحديث ولم يذكر في كتب الأنساب إلا بالمُلك مقرونا بالجلالة[٥].

ومنهم من ذهب إلى الاتحاد، وأن جد صاحب العنوان كان اسمه محمداً ولقبه المظفر[٦] بغية التوفيق بين ما عنونه الطوسي وبين ما ذكره الصدوق في مشيخة الفقيه. لكن يلاحظ عليهم أن التسمية المزعومة لا دليل عليها ولاسيما أنها لم ترد في شيء من كتب الأنساب، وإسقاط بعض حلقات سلسلة النسب أمر كثير الحصول خصوصاً من غير المتخصصين العارفين بالأنساب وفي ما احتوت على مكررات الاسماء، وبذلك ظهر أن

---

(١) هذا تصحيف ظاهر. والصحيح: (ابنه). أي أن صاحب العنوان يروي كتب العياشي عن ابن العياشي، وهو جعفر بن محمد بن مسعود.

(٢) رجال الطوسي ص٤٤٢.

(٣) طبقات أعلام الشيعة للآغا بزرك الطهراني ج١ ص٣١٧ ـ ٣١٨.

(٤) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج٧ ص٤٣٤.

(٥) المَجدي في أنساب الطالبيين ص٢٦٩.

(٦) معجم رجال الحديث ج١٩ ص١٩٨.

المختار في هذا المقام اتحاد العنوانين، وأن النسب ذكر مختصراً أو سقط بعضه سهواً من الشيخ أو الناسخين والله العالم بحقيقة الحال.

روايته:

يروي عنه مضافا للصدوق: الشريف أبو عبد الله محمد بن الحسن الجواني الذي هو شيخ الشيخ المفيد.

ذكرت مروياته في جملة من المصنفات والمجامع الحديثية فراجع[1].

٦٦ ـ موسى (أبو سبحة):

ابن إبراهيم المرتضى بن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام.

---

(١) مسائل علي بن جعفر ص٣٣٦ والتوحيد للصدوق ص١٧٩ والخصال ص١٧١ و ٣٤٣ و ٤٥٠ و ٤٨٣ و ٥١٧ و ٥٨٢ وعلل الشرائع ج١ ص٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٧٢ و ٩٥ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٤٧ و ١٦١ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٣٢ و ٢٣٨ و ٢٤٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٨٢ و ٨٣ و ٨٧ و ١٥٠ و ٣٦ وج٢ ص٣٨ و ٤٥ و ٢٣٠ و ٢٣١ وفضائل الأشهر الثلاثة ص٣١ وكمال الدين وتمام النعمة ص٢٠١ و ٢٨٤ و ٣١٥ و ٣٣١ و ٣٥٠ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٩٠ و ٣٩٤ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤١٣ و ٤٣٦ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٨٠ و ٤٨٢ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٤ و ٦٤٥ ومعاني الأخبار ص٢٨ و ٦٣ و ١١١ و ١١٢ و ١٣٨ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٣٣٩ و ٣٤٩ و ٣٦٩ و ٣٧٣ ومن لا يحضره الفقيه ج٤ ص٤٩٢ وكفاية الأثر ص٢٢٤ و ٢٩٤ ودلائل الإمامة للطبري ص٤٥٣ والأمالي للمفيد ص٢٩ و ٧٢ والخرائج والجرائح ج٢ ص٩٥٩.

فاضلٌ صالحٌ عابِدٌ وَرِعٌ مُحَدِّثٌ[(١)].

ذُكر له كتاب يرويه المؤالف والمخالف فيه سلسلة الذهب حيث يقول فيه: «أخبرني أبي إبراهيم قال حدثني أبي موسى الكاظم قال: حدثني الإمام الصادق جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الإمام شهيد كربلاء قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل عن الله تعالى..».

روى عنه محمد بن محمد بن الأشعث الذي روى عنه في كتابه الأشعثيات[(٢)] وولداه الشريفان محمد وأحمد؛ فقد جاء في كتاب بشارة المصطفى للشيخ الثقة عماد الدين الطبري بإسناده عن سيد الطائفة الشريف المرتضى علم الهدى عن أبيه الشريف الجليل الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن محمد عن أبيه محمد بن موسى عن أبيه صاحب العنوان جدنا موسى بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم المرتضى عن أبيه الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام عن آبائه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«زينوا مجالسكم بذكر علي بن أبي طالب»[(٣)].

---

(١) هو جدُّ الشريفين المرتضى علم الهدى. والرضي وجدُّنا نحن آل شرف الدين، وأبناء عمنا من آل الصدر في العراق وإصفهان، وأبو الحسن وهاشم ونور الدين وعباس في جبل عامل وآل مرتضى القاطنون في البقاع اللبناني ودمشق الشام.

(٢) الأشعثيات ص ٢١٣.

(٣) بشارة المصطفى للطبري ص١٠٥ وبحار الأنوار ج٣٨ ص١٩٩ عنه.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر روى بإسناده عن علي بن أحمد الموسائي عن أبيه أحمد بن موسى عن أبيه موسى بن إبراهيم عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه مفصلا عن الإمام علي بن الحسين عليهم السلام[١].

توفي ببغداد ودفن في جوار جده الإمام الكاظم عليه السلام وذلك بحسب تحقيق سيدنا الخال آية الله السيد حسن الصدر قدس سره.

٦٧ ـ موسى بن إسماعيل بن الإمام الكاظم عليه السلام:

الفقيه المحدث أبو الحسن.

روى عن أبيه كتباً فيها ألفُ حديث سُمّيت بالجعفريات واشتهرت بالأشعثيات نسبةً لمن رواها عنه وهو محمد بن محمد بن الأشعث المتقدم ذكره.

روى ابن مردويه في المناقب بإسناده عن سيدنا صاحب العنوان، عن أبيه، عن جده موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله»[٢].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص٤١٠.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الإصفهاني ص٦٧ وقد رواه الصدوق في =

روايته:

يروي عنه محمد بن محمد بن الأشعث أبو علي الكوفي المصري وكذا يروي عنه إبراهيم بن هاشم وأبو حريش أحمد بن عيسى الكوفي الكلابي.

رواياته مبثوثة في كتب الفريقين مضافا إلى الأشعثيات منها: الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابويه والخصال للصدوق وكنز الفوائد للكراجكي والنوادر للراوندي، مستدرك الحاكم النيسابوري، السنن الكبرى للبيهقي، مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الإصفهاني، كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، التمهيد لابن عبد البر، الكامل لعبد الله بن عدي، تاريخ دمشق لابن عساكر، مناقب الخوارزمي، مناقب ابن المغازلي وتفسير ابن كثير.

٦٨ ـ موسى (الجون):

ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام المجتبى الحسن السبط عليه السلام.

أبو الحسن. لقب بالجون لسواد لونه.

قيل: إن أمه هند ولدته ولها من العمر ستون سنة(١).

بايع أخاه محمداً الملقب بالنفس الزكية، ومن بعده أخاه إبراهيم قتيل باخمرى، وتوارى مدة حياة المنصور بعد أن سجن وعذب وجلد ألف سوط

= الخصال ص٣٢٣ والكراجكي في كنز الفوائد ج١ ص١٤٨.

(١) المجموع للنووي ج١٨ ص١٤٤.

فلما هلك الدوانيقي ظهر أيام ابنه المهدي وعاش إلى أيام هارون المتسمي بالرشيد.

كان سيدنا صاحب العنوان محدثا شريفا شجاعا أديبا شاعرا عابدا عارفا بالحق مواليا لأئمة الهدى حيث آب إليهم على بصيرة من أمره تشهد بذلك رواياته ومواقفه منها:

ما رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري عن سيدنا صاحب العنوان في حديث طويل مفصل ذكر فيه مواقف إمامنا الصادق عليه السلام من حركة أبيه عبد الله المحض وإخوته محمد وإبراهيم، وتحذيره لهم وإشفاقه عليهم، وما أدلى به لهم من الملاحم والإخبارات الغيبية التي هي من شواهد الإمامة، ثم شهد سيدنا صاحب العنوان بتحققها بكل تفاصيلها إلى أن قال:

«ثم رجعت شريداً طريداً، تضيق علي البلاد، فلما ضاقت علي الأرض واشتد بي الخوف، ذكرت ما قال أبو عبد الله عليه السلام فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة، فما شعر إلا وأني قد قمت من تحت المنبر فقلت: لي الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحة لك عندي؟!

فقال: نعم، ما هي؟!

قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن.

قال لي: نعم، لك الأمان.

فقلت له: أعطني ما أثق به.

فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسي، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله.

فقال لي: إذاً تُكرَمُ وتُحبا.

فقلت له: أقطعني إلى بعض أهل بيتك، يقوم بأمري عندك.

فقال لي: اُنظر إلى من أردت.

فقلت: عمك العباس بن محمد.

فقال العباس: لا حاجة لي فيك.

فقلت: ولكن لي فيك الحاجة. أسألك بحق أمير المؤمنين إلا قبلتني.

فقبلني شاء أو أبى، وقال لي المهدي: من يعرفك؟! ـ وحوله أصحابنا أو أكثرهم ـ.

فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني، وهذا موسى بن جعفر يعرفني، وهذا الحسن بن عبد الله بن العباس يعرفني.

فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين، كأنَّه لم يغب عنّا.

ثم قلتُ للمهدي: يا أمير المؤمنين، لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل، وأشرت إلى موسى بن جعفر.

قال موسى بن عبد الله: وكذبتُ على جعفر كذبة، فقلتُ له: وأمرني أن أقرئك السلام، وقال: إنَّه إمام عدل وسخاء.

قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار، فأمر لي منها موسى بألفي دينار، ووصل عامة أصحابه ووصلني، فأحسن صلتي.

فحيث ما ذُكِرَ ولد محمد بن علي بن الحسين، فقولوا: صلى الله عليه وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون، وخُصّوا أبا عبد الله بأطيب ذلك،

وجزى موسى بن جعفر عنّي خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله»[١].

عاش صاحب العنوان إلى أيام الطاغية المتسمي بالرشيد، ودخل ذات يوم عليه فلما قام من عنده عثر بطرف البساط فسقط، فضحك الطاغية وضحك الجند والخدم، فالتفت إليه موسى وقال: يا أمير المؤمنين انه ضعف صوم لا ضعف سكر[٢].

وردت جملة من مروياته في كتب الأصحاب، فراجع[٣].

٦٩ ـ موسى بن عبد الله بن موسى الجون:

ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام[٤].

---

(١) الكافي ج١ ص٣٥٨ ـ ٣٦٦.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٢٦٣ وعمدة الطالب ص١١٢ والأصيلي لابن الطقطقي ص٩٠.

(٣) المحاسن للبرقي ج٢ ص٤٩٣ والكافي ج١ ص٣٥٨ و ٣٦١ والأمالي للطوسي ص٥٨٥ و ٦٢١ وتقريب المعارف للحلبي ص٢٥١ و ٢٥٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٢٧١ ودلائل الإمامة للطبري ص٧٢ ونوادر المعجزات ص٧٤ والثاقب في المناقب ص٤٠٧ واليقين لابن طاوس ص٢٠٨.

(٤) مصادر الترجمة: مروج الذهب للمسعودي ج٤ ص٩٥ والمجدي في أنساب الطالبيين ص٥٣ وعمدة الطالب لابن عنبة ص١٥٢ ومقاتل الطالبيين ص٤٣٧ وشرح الأخبار ج٣ ص٣٤٧ والأصيلي لابن الطقطقي ص٩٤.

المشتهر بموسى الثاني، ويكنّى بأبي عمرو، كان سيدا زاهدا ناسكا راويا للحديث.

حمله سعيد الحاجب من مدينة جده إلى العراق فلما وصل إلى «زبالة» من العراق اجتمع خلق كثير من العرب من بني فزارة ـ وهم أخواله ـ وغيرهم ليُخلّصوه فعمد سعيد الحاجب إليه فسمه فاستشهد سيدنا صاحب العنوان في ذلك الموضع وحمل رأسه للمهتدي وخَلّصت بنو فزارة ابنه إدريس بن موسى وكان ذلك في سنة مائتين وست وخمسين للهجرة.

يقول راقم السطور: لا خلاف في سنة شهادته، لكن ما ذكره المسعودي من أن حمله كان في زمن المعتز وهم لإجماع المؤرخين على أن المعتز قتل في سنة ٢٥٥ والتنصيص في بعض المصادر المتقدمة على أن ذلك كان في أيام المتسمي بالمهتدي العباسي.

نعم.. قد يجمع بين القولين بأن يكون اعتقاله وحمله من المدينة المنورة في زمن المعتز وقتله في زمن المهتدي.

لكن بين نهاية سلطنة المعتز وشهادة صاحب العنوان ستة أشهر (من شهر رجب عام ٢٥٥ إلى شهر محرم عام ٢٥٦) والمسير من المدينة حيث حمل إلى منطقة زبالة في العراق حيث دس إليه السم لا يستغرق أكثر من شهر فالجمع المذكور في غاية البعد.

أما ما ذكره النعمان المغربي من عده في جملة الذين قاموا على المهتدي فلا شاهد عليه ولا مؤيد له بل إن في استيثاقه من السلطة ـ إبان حكم المتسمي بالمتوكل العباسي ـ وطلبه من ابن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن

موسى الجون أن يلقي السلاح وفي اعتقاله من حيث المكان والكيفية شاهد على خلاف ذلك.

وَلّدَ رضوان الله عليه ثمانية عشر ولدا ذكرا.

روايته:

يروي عن جماعة منهم أبوه عبد الله بن موسى، وجده موسى الجون بن عبد الله المحض.

يروي عنه جماعة منهم:

أبو القاسم إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الحسيني، وعلي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام.

أمراء الحجاز:

يطلق على عقب سيدنا صاحب العنوان لقب الموسويين وقد أنشأوا إمارةفي مكة ثم شملت كل أرض الحجاز، وكان تأسيسها عام ٥٩٩ للهجرة.

كان أول الأمراء منهم الشريف أبا عزيز قتادة بن إدريس الحسني، وهو شيخ شجاع مقدام عارف منصف، أبيٌّ عزيزُ النَّفْس، مقتدرٌ فاستتب الأمن في عهده ونَعُمَ الحُجّاجُ في ظِلّ إمرَتِه، رَفعَ الأذانَ في الحرم المكي بـ «حي على خير العمل».

تعرّضَ إلى حملة تشويهٍ مِنْ قِبَل مؤرخي العامة فأقرّوا له بإنجازاته أولاً

ثم زعموا أنه قد حاد عن سيرته الحميدة وسلك مسلكاً عنيفاً جائراً والسرُّ ـ كما هي عادة القوم ـ هو تعصبهم للغاصبين الواثبين على ظلم آل رسول الله ﷺ وهذا أمرٌ ملحوظ حَدا بِهِم لارتكاب جميع أنواع العبث والتزوير والتحريف وفي شتّى العلوم من اللغة والعقيدة والتفسير إلى الفقه والجرح والتعديل فضلاً عن التاريخ.

وقد أفصح أحدُهم عن سرّ موقفهم من الشريف قتادة بن إدريس حيث قال في معرض ترجمته: ولم يرتكب كبيرة فيما قيل، قلتُ: وأيُّ كبيرةٍ أعظمُ من الرّفضِ وسَبّ الصّحابة. هذا.

وقد نسبت له قصيدة احتجاجية عصماء تنم عن غيرته الدينية وعلمه واطلاعه وقوة حجته نظمها انتصارا لأمه الزهراء عليها السلام نوردها بتمامها لروعة سبكها وعظم محتواها:

ما لعيني قد غـاب عنه كراهـا ... وعراهـا من عـبرة مـا عـراها

أَلِـدَارٍ نعـمت فيهـا زمانـاً ... ثـم فارقتهـا فـلا أغشاهـا

أم لحي بانـوا بأقـمار تـم ... يتجـلى الـدجى بضـوء سناها

أم لخـود غـريرة الطـرف تهوا ... ني بصـدق الـوداد أو أهواهـا

أم لصـافي المدام عـن مزة الطـ ... ـعم عقـار مشـمولة أسقاهـا

حـاش لله لسـت أُطمع نفسـي ... آخـر الـعمر في اتبـاع هواهـا

بل بكـائي لذكر من خصها الـ ... ـله تعـالى بلطـفه واجتبـاهـا

ختـم الله رسـله بأبيهـا ... واصطفـاه لـوحيه واصطفاهـا

وحباهــا بالسيـــــدين الزكيـ ـين الإمــامين منه حين حباهـــا
طال فكري في الصاحبين اللذين اسـ ـتحســنا ظلمهــا ومــا راعياها
منعـــا بعلها من الــعهد والعقـ ـد وكـــان المــنيب والأوّاهـــا
واستبــدَّا بإمـــرة دبــراهـــا قبــل دفـن الــنبي وانتهزاهـــا
وأتت فاطـــم تطـــالب بالإر ث من المصطفى فـــما وَرّثاهـــا
ليت شـــعري لِمْ خولفت سنن القر ـرآن فيهـــا والله قـــد أبـــداها
رضي الـــناس إذ تلـــوها بـما لم يرض فيهـــا الـــنبي حـين تلاها
نسخت آيـــة المـــواريث منهـــا أم همـــا بعـــد فرضهـــا بدلاها
أم تُـــرى آيـــة المـــودة لـم تأ ت بـــود الـــزهراء في قرباهـــا
ثم قـــالا: أبـــوك جـــاء بهذا حجـــة مـــن عنادهـــم نصباهـــا
قـــال لِلأنبيـــاء حكـــم بـأن لا يورثـــوا في الـــقديم وانتهراهـــا
أفبِنـــتُ الـــنَّبيِّ لم تَـــدْرِ إن كـا ن نبي الـــهدى بـــذلك فاهـــا
بَضْعـــةٌ مِـــنْ مُحَمّدٍ خـــالفت ما قـــال حاشـــا مولاتنـــا حاشاهـــا
سمعتـــه يقـــول ذاك وجـــاءت تطلـــب الإرث ضلة وسفاهـــا؟!
هي كـــانت لله أتقى وكـــانت أفضـــل الخـــلق عفـــة ونزاهـــا
أو تقول: النبي قـــد خـــالف القر آن ويـــح الأخبـــار ممن رواهـــا
ســـل بإبطال قـــولهم سورة النمل وســـل مريـــم الـــتي قبـــل طاهـــا
فهـــما ينبئـــان عـــن إرث يحيـــى وسليـــمان مـــن أراد انتباهـــا
فدعـــت واشتكت إلى الله من ذا ك وفاضـــت بدمعهـــا مقلتاهـــا

ثم قالت: فنحلة لي من وا ... لديَ المصطفى فلم يُنحلاها

فأقامت بها شهوداً فقالوا: ... بعلها شاهد لها وابناها

لم يجيزوا شهادة ابني رسول الـ ... ـله هادي الأنام إذ ناصباها

لم يكن صادق علي ولا فا ... طمة عندهم ولا ولداها

كان أتقى لله منهم عتيق ... قُبِّح القائل المحال وشاها

جرّعاها من بعد والدها الغيـ ... ـظ مرارا فبئس ما جرعاها

أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو ... ر التباساً عليهمُ واشتباها

ليت شعري ما كان ضرَّهما الحف ... ظ لعهد النبي لو حفظاها

كان إكرام خاتم الرسل الها ... دي البشير النذير لو أكرماها

إن فعل الجميل لم يأتياه ... وحسان الأخلاق ما اعتمداها

ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا ... لي لما ضاع في اتباع هواها

ولكان الجميل أن يُقطِعاها ... فدكاً لا الجميل أن يقطعاها

أترى المسلمون كانوا يلومو ... نهما في العطاء لو أعطياها

كان تحت الخضراء بنت نبي ... صادق ناطق أمين سواها

بنت من؟ أمّ من؟ حليلة من؟ ويـ ... ـل لمن سن ظلمها وأذاها

ذاك ينبيك عن حقود صدور ... فاعتبرها بالفكر حين تراها

قل لنا أيها المجادل في القو ... ل عن الغاصبين إذ غصباها

أهما ما تعمداها كما قلـ ... ـت بظلم كلا ولا اهتضماها؟

فلماذا إذ جهزت للقاء الـ ... ـله عند الممات لم يحضراها

شيعــت نعشها ملائكــة الرحـ	ـمـان رفقـا بهـا ومـا شيعاهـا
كــان زهــداً في أجرها أم عنادا	لأبيهـا الــنبي لــم يتبعاهــا
أم لأن الــبتول أوصت بــأن لا	يشهدا دفنهـا فـما شهداهـا؟
أم أبوهـا أســر ذاك إليهـا	فأطـاعت بنت الـنبي أباهـا
كيف مـا شئت قل كفاك فهذي	فـرية قـد بلغت أقصـى مداهـا
أغضباهـا واغضبـا عند ذاك الـ	ـله رب السـماء إذ أغضباهـا
وكـذا أخـبر الـنبي بأن الـ	ـله يرضى سبحـانه لرضاهـا
لا نبي الهـدى أطـيع ولا فـا	طـمة أكـرمت ولا حسناهـا
وحقـوق الـوصي ضيع منهـا	مـا تسـامى في فضـله وتناهـا
تلك كــانت حزازة ليس تبرا	حـين رُدّا معـاً وقـد خطباهـا
وغـداً يلتقون والله يجــزي	كــل نفس بغيهـا وهداهـا
فعـلى ذلك الأساس بَنَت صـا	حبة الهـودج المشوم بنـاهـا
وبذاك اقتــدت أميــةُ لمـا	أظـهرت حقدهـا على مولاهـا
لعنتـه بالشـام سبعين عامـا	لـعن الله كهلهـا وفتاهـا
ذكـروا مصـرع المشايخ في بـد	ر وقـد قنَّـع الـوصي لحاهـا
وبأُحـد من بعد بدر وقـد أتـ	ـعس فيهـا معاطسـاً وجباهـا
فاستجادت له السيوف بصفيـ	ـن وجـرت يـوم الطفوف قناهـا
لو تمكنتُ بالطفوف مدى الدهـ	ـر لقبلـت تربهـا وثراهـا
أدركــت ثارهـا أمية بالنـا	ر غـداً في معادهـا تصلاهـا

أشـكر الله أننـــي أتـــوالى عترة المصطفى واشنـــي عداهـــا
ناطقاً بالصواب لا ارهب الأعـ داء فـي حبهـــم ولا أخشاهـــا
نح بهـــا أيها الجذوعي واعـلم أن إنشـادك الـــذي أنشاهـا[(١)]
لك معنى في النوح ليس يضاهى وهي تـــاج للـشعر في معناهـــا
قلتها للـثواب والله يعطي الأجر فيهـــا مـــن قالهـــا ورواهـا
مظهراً فضلهم بعزمـــة نفس بلـــغت فـي ودادهم منتهاهـــا
فاستمعهـــا مـــن شاعر علوي حسنـــي في فضـــله لايضاهـــا
ســـادة الخـــلق قومه غير شك ثم بطحـــاء مـــكة مأواهـــا

استمرّ حكم الأشراف من ذرية سيدنا صاحب العنوان على مكة المكرمة وتوسَّع ليشمل أرض الحجاز بأكملها، وبقي الأمر على هذا المنوال في زمن الدولة العثمانية حيث أقرّت إمارة الأشراف، وكان آخرهم الشريف الحسين بن علي القتادي الحسني، فانتهت هذه السلسلة بفعل الحملة الهمجية التي قامت بها الفرقة الضالّة الوهابية النجديّة ـ قرن الشيطان الطالع من أرض مسيلمة الكذاب ـ على أرض الحجاز ومهبط الوحي متحدّيةً الدولة العثمانية التي كانت تعاني آنذاك من الشيخوخة ومضاعفاتها المستَغَلَّة من جانب الدول الغربية.

وما زالت هذه الفرقة المارقة جاثمة على صدر تلك الديار إلى يومنا هذا،

---

(١) هذا البيت وما يليه أضافها منشدها الجذوعي.

كفى الله الإسلام والمسلمين شرَّها، فقد ابتدعت في الدين، وحَرَّمت حلال الله، وأحلَّت حرامه، وهدمت بيوتاً أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، واستحلت دماء المسلمين، ومدت نسيجها العنكبوتي على الأمصار، وشوهت صورة الدين الحنيف أمام الأغيار، وكان آخر جرائمها التي يندى لها الجبين في هذا العام (١٤٣٠ للهجرة) اعتداءها الآثم على زوار حرم رسول الله في ذكرى شهادته ضرباً وشتماً وطعناً بالسكاكين.

يقول راقم السطور:

كانت تربط سيدَنا الجَدّ شرف الملة والدين السيد عبد الحسين بالشريف الحسين بن علي وأسرته علاقةٌ وثيقةٌ، وقد حجَّ في عهده الزاهر، وتشرَّف بزيارة الديار المقدسة، فاستقبله الشريف بحفاوة بالغة. وقد أمَّ السيدُ الصلاةَ في الحرمين الشريفين طيلة فترة إقامته هناك، وتفصيل هذه الذكريات مدونة في سيرته الذاتية من كتابه: (بُغيةُ الرّاغِبين في سلسلة آلِ شرف الدين).

وقد حدثني والدي سماحة السيد السند العالم العامل السيد حيدر ـ دامت بركاته ـ عن والده الثقة الثبت المرحوم الأستاذ السيد محمّد الرّضا، عن والده شرف الملة والدين السيد عبد الحسين شرف الدين قُدِّسَ سِرُّهُ بأن الشريف الحسين بن علي شريف مكة قد أَسَرّ له في تلك الزيارة بأنهم ما زالوا على مذهب أهل البيت عليهم السلام لكنهم يكتمون إيمانهم تَقيّةً.

٧٠ ـ نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط عليه السلام(١):

---

(١) ورد اسمها وترجمتها في العديد من المصادرمن كتب التاريخ والرجال والتراجم والأنساب منها: تاريخ الطبري ج٥ ص١٧٤ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٧٠ وتهذيب التهذيب لابن حجر ج١ ص٢٠٠ ومعجم البلدان للحموي ج٥ ص١٤٢ والوافي بالوفيات للصفدي ج٢٧ ص١٠١ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٧٩ وج٥ ص١٣ و ١٣٦ وميزان الاعتدال له أيضاً ج١ ص٤٩٢ وتحفة الأزهار للسيد ضامن بن شدقم ج١ ص١٤٩ ـ ١٥٠ وسر السلسلة العلوية ص٢٩ ونور الأبصار للشبلنجي ص٣٨٧ وإسعاف الراغبين للصبان (هامش نور الأبصار) ص٢١٣.

وقد اختلف المؤرخون وعلماء الأنساب في تحديد أبيها، فمنهم من ذهب إلى أنه زيد بن الحسن. ومنهم من قال: بأنه الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام.

وكذا الحال في أمها، فمن قائل: بأنها لُبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. إلى قائل: بأنها أم سلمة بنت الحسين بن الحسن السبط عليه السلام.

ثم اختلفوا في زوجها، فمن ذاهب إلى أنه عبد الملك بن مروان. ومنهم من قال: بأنه الوليد بن عبدالملك. ومنهم من ذهب إلى أنه إسحاق المؤتمن.

ثم إن الذي اختار الأخير من الأقوال في القضايا الثلاث نقل حجها إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة، وأنها خُدِمَت أربعين سنة. لكن الذاهبين إلى غيره من الآراء نصّوا على أنها ماتت وهي حامل.

وأرى أن التّحقيق يقتضي التعدد، فلا وجه للقول بالاتحاد بعد الاختلاف الملحوظ في =

= جميع الظروف والمواصفات، وما جئتُ به في المتن كان نتاج ذلك، وهو المتعين لدى كل متأمل.

نعم، قد يقال: بأن الاختلاف ليس في أصل الشخصيتين، بل في تعيين صاحبة المزار المعروف، لكن هذا أيضاً في غير محله بعد اتفاق العلماء من أهل تلك الديار ومن أخذ عنهم، من أنها ابنة الحسن بن زيد وزوج سيدنا إسحاق، فتنبه. وللكلام تتمة لا يسعها المقام.

وأما ما ذكره بعض المؤرخين، فهو جمع بين القولين بما لا يقبل الجمع، فالوليد بن عبد الملك قد هلك في سنة ٩٦ للهجرة، بينما كانت ولادتها في سنة ١٤٥ للهجرة، فلا يمكن الجمع: بأنها تزوجت من الوليد أولاً، ثم تزوجت بعد هلاكه تزوجت بسيدنا المؤتمن إسحاق بن جعفر عليه السلام.

وعلى أية حال، فالظاهر: أن خروجها إلى مصر باعد بينها وبين المؤرخين من أبناء الطائفة، فجاء ذكرها في مصادرنا باهتاً مقتضبا بينما استأثرت مصادر ال عامة بتفصيل أحوالها.

هذا تمام ما توصلت إليه بتوفيق الله وعناية أوليائه الطاهرين. وفي أثناء وضع اللمسات الأخيرة على هذا الكتاب ظفرت بمصنَّف شريف لبعض علمائنا وهو الشيخ محمد إبراهيم بن عبد الرحيم الكلباسي الإصفهاني قدس سره وقد ألف كتاباً في سنة ١٣٤٦ للهجرة، وأسماه بـ (التذكرة العظيمية) في أحوال سيدنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني عليه السلام، فرأيت بأنه كان قد سبقني إلى هذا التحقيق إجمالاً حيث حكم بالتعدد، وبأن صاحبة المشهد المعروف بمصر هي ابنة الحسن بن زيد، وأن =

المعروفة بكريمة الدارين.

فأُمُّها أُم ولد على ما قيل وأُمّ إخوتها أُمّ سلمة بنت الحسين الأثرم بن الإمام المجتبى الحسن السبط عليه السلام

كانت سيّدةً جَليلَةً عابِدةً زاهدة مُحَدِّثةً تقيّةً نقيّةً صالحة فاضِلةً عالِمَةً عامِلَةً وَرِعةً.

وُلدت في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤٥ للهجرة في مكة المكرّمة ونشأت في مدينة جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله مُلازِمة لروضته الشريفة صائمةً نهارها قائمةً ليلها.

اقترنت بالسيد المؤتمن إسحاق بن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وكانت الثمرة ابنا وابنة اسمهما القاسم وأم كلثوم.

هاجَرَت مع زوجها إلى مصر وسكنت القاهرة فكانت كعبةَ الأرواح والعقول مع أنها لم تكن العلوية الوحيدة في تلك البلاد إلا أنَّ علمها وتبحرها الموروث عن أهل بيتها مزداناً بتقوى وزهادة وتبتل وعبادة صَيَّرها شمسَ سماء المعرفة في تلك البلاد لا يبلغ شأو عظمتها أحدٌ مِن مُعاصراتها في ذلك الإقليم حتى أخذ عنها من هو خارج عن مدرسة أهل

= زوجها هو سيدنا المؤتمن إسحاق بن جعفر عليه السلام، وأن لها عمة تدعى نفيسة ابنة زيد كانت زوجة للوليد بن عبد الملك. فاقتضى الإنصافُ التنويهَ بذلك (راجع المجلد الثامن من مجموعة آثار مؤتمر حضرة عبد العظيم «التذكرة العظيمية» الصفحة ٥٩ ـ ٦٥).

البيت عليهم السلام أمثال الشافعي الذي روى عنها وأوصى أن تُصلّي عليه على ما ذكره البعض فأُدخلت جنازته إلى بيتها فصلت عليه.

وعن ابنة أخيها السيدة زينب بنت يحيى المُتَوَّج أنها قالت: «خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا فطرت بنهار، فقلت: أما ترفقين بنفسك؟!

فقالت: كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعهن إلا الفائزون».

ذكر لها كرامات كثيرة حتى ألف البعض كتاباً في مآثرها واسمه (مآثر نفيسة).

نُقل أنها حَفَرت قبرها بيدها وكانت تنزلُ فيه تُصلي وتتلو القرآن الكريم حيث كانت حافظة له. حتى قرأت فيه ستة آلاف ختمة وحضرتها الوفاة وهي صائمة فلما ألحّوا عليها بالإفطار قالت: «وا عجبا إني منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة، أفطر الآن؟ هذا لا يكون».

ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فاضت روحها الطاهرة، فاجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسُمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الحزن والأسف عليها.

وعزم زوجها على نقلها إلى مدينة جدها فألح عليه أهل مصر في دفْنِها عندهم فأبى عليهم أوّلاً لكن حُكي أنه رأى جده المصطفى صلى الله عليه وآله في المنام قائلاً له: «يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها». فامتثل الأمر وعزف عن نقلها وكانت وفاتها سنة ٢٠٨ للهجرة.

وعلى أية حال، دفنت هذه السيدة الجليلة في القاهرة فكان منذ ذلك

الحين وإلى يومنا هذا مرقدها منارة شامخة تشع بالأنوار الإلهية وتفيض بالإشراقات النبوية عصمة يلوذ بها الساهفون ومورداً للظماء يصدرون عنه بأرواح روية وحاجات مقضيّة فهنيأ لمصر وأهلها النجباء بهذه الجوهرة العلويّة والدُرَّة الفاطميّة حيةً وميتةً رزقنا الله زيارة مرقدها الشريف في العاجلة وشفاعتها في الآجلة بحق أجدادها المصطفى والمرتضى والمجتبى صلوات الله عليهم أجمعين.

وجادت قرائح كبار الشعراء بنفحات شذية تعرب عن عظمتها ومكانتها في القلوب نورد منها بعض قصيدة محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة حيث قال:

جنابك منه تستفيد الفوائد ... وللناس بالإحسان منك عوائد

فطوبى لمن يسعى لمشهدك الذي ... تكاد إلى مغناه تسعى المشاهد

إذا يمم القاصون علياه يُسِّرت ... عليهم وإن لم يسألوك المقاصد

تحققت البشرى لمن هو راكع ... يرجي به فضلاً ومن هو ساجد

فعفرت الشبان والشيب أوجها ... به والعذارى حُسَّرا والقواعد

هو المنهل العذب الكثير زحامه ... فرده فما من دون وردك ذائد

أتيت إليه والرجاء محلّأ ... فما عدت إلا والمحلأ وارد

فيا لك من يأس بلغت به المنى ... وعسر لأقفال اليسار مقالد

ألذ من الماء الزلال مواقعا ... على كبد الظمآن والماء بارد

سليلة خير العالمين «نفيسة» ... سمت بك أعراق وطابت محاتد

إذا جحدت شمس النهار ضياءها ففضلك لم يجحده في الناس جاحد
بآبائك الأطهـــار زينت الــعلا فحبــات عقد المـجد منهم فــرائد
ورثت صفات المصطفى وعلـومه ففضلكما لــولا الــنبوة واحــــد
فلـــم ينبســـط إلا بعلمك عـــالم ولم ينقبض إلا بزهـــدك زاهــــد

إلى أن يقول:

وحسبي إذن مدح ابنة الحسن التي لها كرمــا مجـــد طريف وتالـــد
وإني لمــهدٍ مـــن ثنـــائي قـلائداً إلـــيها حــلالٌ هــديها والــقلائد
هي العروة الوثقى هي الرتب العلا هي الغـاية القصوى لمن هو قاصد
كأني إذا أنشدت في النـاس مدحها لمـــا ضـــل في ذكـــر المكـارم ناشد
أسيـــدتي إني رجـــوتك معـــلناً بـــها أنا مـــن در المنـــاقب ناضـد
وأعـــين آمــــالي إلـــيك نـــواظر بـــها أنـــا من عادات فضلك عــائد
ومـــا أجدبت قوم أتى من لـــدنهم لمـــرعى الأمـــاني في جنـــابك رائد
ولولا ندى كفيك ما اخضـــر يابس ولا اهتز من أرض المكـــارم هامد
إلى الله أشكو يا ابنة الحسن الـــذي لقيت وإني إن شكـــوت لحــــامد
ومـــالي لا أشـــكو لآل محـــمد خطوبـــا بها ضاقت علي المــراصد

٧١ ـ يحيى (العُبَيدِلي العَقيقي):

ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين بن الإمام زين

العابدين عليه السلام[١].

العَلّامة النَسّابة الفاضل الصدوق أبو الحسين.

من أعاظم أصحاب الإمام الرضا عليه السلام والراوين عنه بحسب تصريح النجاشي.

كانت إليه رعاية أهل المدينة ونقابتهم وله محل جليل[٢].

له كتب منها كتابه المعروف نسب آل أبي طالب عليه السلام وكتاب المسجد وكتاب المناسك عن جده الإمام زين العابدين عليه السلام يرويه شيخ الطائفة عن أحمد بن محمد بن موسى عن ابن عقدة عنه[٣].

نقل الشيخ الصدوق جملة من مروياته في عيون الأخبار وعلل الشرائع والأمالي ومعاني الأخبار.

يعد من القلة القليلة التي أسدت للتاريخ الشيعي خدمة كبرى وذلك أنه رضوان الله عليه شكل مصدراً معتبراً وغنياً في أحوال أئمة الهدى: زين العابدين علي بن الحسين والباقر محمد بن علي والكاظم موسى بن جعفر والرضا علي بن موسى عليهم السلام ولجملة من أبنائهم.

وقد جزم بعض أهل النظر بتعدد المعنون مع اتحاد العنوان فيكون مشتركا بين الثقة وغيره إلا أن التحقيق بخلافه.

---

(١) رجال النجاشي والذريعة لآقا بزرك الطهراني ج٢٤ ص١٣٥.

(٢) تهذيب الأنساب للعبيدلي ص٢٣١.

(٣) الفهرست للشيخ الطوسي ص٢٦٣.

وأما من يروي عنه التلعكبري فيبعد غاية البعد أن يكون متحدا معه فيصار إلى القول بتغايره أو بوقوع السقط في تلك النسبة والمرجع فيه إلى القرائن والبحث موكول إلى محله.

يروي عنه حفيده المتقدم ذكره أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن أخي طاهر وقد أوردنا جملة من رواياته عند ترجمة الحفيد.

توفي رضوان الله تعالى عليه سنة مائتين وسبع وسبعين للهجرة عن ثلاث وستين سنة.

٧٢ - يحيى بن زيد الشهيد[١]:

أبو طالب المدني، شهيد الجوزجان، ذو الشرفين فأُمّه السيدة ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام وأُمّها السيدة ريطة بنت الحارث بن نوفل بن الحرث بن سيدنا عبد المطلب عليه السلام.

وأما زوجه فهي: ابنة عمه السيدة مُحِنّة[١] بنت عمر الأشرف بن الإمام

---

(١) رجال الطوسي ص٣٢٠ و ٣٤٦ وسر السلسلة العلوية ص٦٠ ومقاتل الطالبيين ص١٥٠ وعمدة الطالب ص٢٥٨ والأصيلي لابن الطقطقي ص٢٣٨ وكتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين للعقيقي ص٩٣ و ١١٤ والإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني ص١٤ ومروج الذهب ج٣ ص٢٢٥ وليراجع: الغدير للعلامة الأميني ج٣ ص٢٦٩ وزيد الشهيد للمقرم ص١٧٩ - ١٨٧ وقيام يحيى بن زيد لمحمد مهدي فقيه بحر العلوم.

زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

كان حسن الوجه، أبيض البشرة، قطط الشعر، قوي النفس شجاعا مقداما فصيحا بليغا.

عدَّه الشيخ الطوسي: من أصحاب الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام كما عدّه في أصحاب الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام وليس بصحيح لوقوع شهادته قبل إمامته، وكون المراد منها الصحبة قبل الإمامة في غاية البعد، ولعله اشتباه بابن أخيه يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد الذي كان من أصحابه والراوين عنه والواقفين عليه على ما جاء في مصنفات أصحابنا.

أما حاله فقد تقدم منا في ترجمة أبيه ما يظهر كونه من علماء العترة الطاهرة ومن المتمسكين بحبل الله المتين، كما تقدمت روايته النص على الأئمة الطاهرين عليهم السلام واعتقاده بهم.

وأما ما جاء في سند الصحيفة السجادية فلا يدل على استقلاله عنهم، بل هو ظاهر في احتياطه لهم، وتَوَهُّمُ غير ذلك ناتج عن عدم تتبع أخباره أو عن تسرع في الطعن كما هو ظاهر بَيِّنٌ في قاموس الرجال الذي اعتبر رواية

---

(١) لم نقف على ضبط اسمها من حيث الحركات، فحركناه بما يقتضيه الاعتبار. وأما من حيث الحروف، فقد ورد الاسم على هذا النحو في أكثر المصادر، إلا ما ورد في رسالة الإفادة في تاريخ الائمة السادة المطبوعة ص١٧ حيث جاء بالباء المشددة عوض النون.

النص على إمامة الإثني عشر ظاهرا في إمامية صاحب العنوان وما جاء في سند الصحيفة نصّاً على انحرافه عنهم عليهم السلام[١]، ولعله لم يلتفت إلى ما جاء في الرواية نفسها حيث قال الراوي: فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به وقال: رحم الله ابن عمي وألحقه بآبائه وأجداده. وله الكثير هذه التسرعات وأطرفها قوله: «إن أغلب أولاد زيد زيديون وإنما أغلب أولاد الكاظم واقفيون»[٢].

ومن اطلع على كتابه الموسوم بالأخبار الدخيلة ـ مع عظيم تقديرنا وإجلالنا لمؤلفه الذي أفنى عمره في خدمة المذهب والتراث فخلف آثارا جليلة نعتز بها ـ اتَّضح له الخَلَلُ الكبيرُ في المنهج وأسلوب التفكير، غفر الله له وعفا عنه وأعاذنا من الخذلان وختم لنا بخير.

ولقد استظهر العلامة الثاني شيخنا صاحب تنقيح المقال: كونه إمامياً مجهول الحال، وهو أمر مستغرب منه بعد تسليمه بإماميته إذ لا ريب في كونه ممدوحا حسن الحال متحليا بأسمى محاسن الخصال، وفي أقوال الصادق عليه السلام وأفعاله ما يفيد هذا المعنى، وهذا ما لا يخفى على أمثاله، ولكنه أعلم بما قال والعصمة لأهلها.

ولقد أجاد الفقيه الكبير والمحقق الخبير علاّمة الغدير حيث قال:

«(أما يحيى بن زيد)، الشهيد ابن الشهيد، فحاشا أن يبغضه شيعي،

---

(١) قاموس الرجال للتستري ج١١ ص٥١.

(٢) المصدر ج١١ ص٣٧.

وهو ذلك الإمامي البطل المجاهد، يروي عن أبيه الطاهر أن الأئمة اثنا عشر، وسماهم بأسمائهم وقال: إنه عهد معهود عهده إلينا رسول الله ﷺ. ورثاه شاعر الإمامية دعبل الخزاعي في تائيته السائرة وقرأها للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ولم توجد للشيعة حوله كلمة غمز فضلا عن بغضه، وغاية نظر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد ص ١٧٥: إنه كان معترفا بإمامة الإمام الصادق، حسن العقيدة، متبصرا بالأمر، وقد بكى عليه الصادق عليه السلام واشتد وجده له، وترحم له. فسلام الله عليه وعلى روحه الطاهرة»[١]

ناصر أباه وقاتل دونه جنبا إلى جنب وله من العمر آنذاك أربع عشرة سنة، فلما أصيب أبوه وهوى صريعا أكب عليه قائلاً: يا أبتاه أبشر، ترد على رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وعلى الحسن والحسين صلوات الله عليهم. فقال له: أجل يا بُنَيّ، ولكن أي شيء تريد أن تصنع؟

قال: أقاتلهم والله ولو لم أجد إلا نفسي. فقال: إفعل يا بني، فو الله إنك على الحق وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة، وقتلاهم في النار.

وكانت هذه آخر كلمات سمعها من أبيه حيث نزع السهم من جبهته الشريفة فكانت نفسه معه.

مضى سيدنا يحيى بعد أبيه على عهده وعزم على الوفاء، فخرج إلى المدائن ونزل فيها، فلما بعث يوسف بن عمر الثقفي في طلبه خرج إلى الري،

---

(١) الغدير للأميني ج٣ ص٢٦٩.

ثم نيسابور فسألوه المقام بها، فقال: بلدة لا ترتفع لعلي فيها راية.

خرج بعدها إلى سرخس وأقام فيها ستة أشهر حتى هلك هشام وخلفه الوليد بن يزيد الماجن ممزق القرآن(١)، فكتب إلى نصر بن سيار الليثي في طلبه فألقى القبض عليه ببلخ وقيده وحبسه.

لكن الوليد أمره بتحذيره الفتنة وإخلاء سبيله، فأطلقه، فخرج إلى جوزجان ـ وهي على التحقيق من بلاد أفغانستان ـ فنزل بها وتحلق حوله جمع من أهاليها وأهالي الطالقان(٢) وقدرهم خمسمائة رجل، فبعث إليه نصر بن سيار سالم بن أحور.

---

(١) حيث تفاءل يوماً في المصحف، فخرج له قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، فمزقه ورماه بالسهام، وأنشأ يقول:

تهـــددني بجـــبار عنيـــــد	فها أنـــا ذاك جبـــار عنيـــد
إذا مــــا جئت ربك يوم حشر	فقل يـــا رب مزقنـــي الـــوليد

فلم يلبث أياماً حتى قتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور بلده. وقد ذكر هذه الواقعة: القرطبي في تفسيره ج٩ ص٣٥٠ وابن الأثير في الكامل ج٥ ص٢٩٠ والكتبي في فوات الوفيات ج٢ ص٥٩١ والمقريزي في إمتاع الأسماع ج١٢ ص٢٨١ وابن أعثم الكوفي في الفتوح ج٨ ص٣٠٣ وغيرهم، فراجعها لتقف على المزيد من الشنائع التي ارتكبها هذا الماجن المتربع على سدة الحكم بما مهدته له يد الأوائل.

(٢) الطالقان: اسم مشترك بين مدينتين:

إحداهما: في غربي إيران.

=

وقد رووا عن يعقوب بن عدي أنه قال: «سئل يحيى بن زيد عنهما ونحن بخراسان وقد التقى الصفان، فقال: هما أقامانا هذا المقام، والله لقد كانا لئيماً جدهما ولقد همّا بأمير المؤمنين أن يقتلاه»[1]، وبذلك أعزى يحيى مظلوميته إلى الإنقلاب الأسود الذي نقض الغدير وبيعته كما تقدم من مقالة أبيه من قبل.

ثم التحم الجيشان، فقاتل يحيى وأصحابه أشد القتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحابه وبقي وحيدا، فاستشهد عصر الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة بقرية تدعى «أرغوى» وله من العمر ثماني عشرة سنة بلا خلاف يعتد به.

احتُزَّ رأسُه وسُلِب وصُلب جسده الطاهر ـ وبقي مصلوباً حتى أنزله أبو مسلم الخراساني واقتص من قتلته ـ وبُعِث برأسه إلى الطاغية فأرسله إلى أُمّه فوُضِع في حجرها، فنظرت إليه وقالت: «شردتموه عني طويلاً، وأهديتموه إليَّ قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بُكرة وأصيلاً».

= والأخرى: في أفغانستان. وهذا ما يعزز كون مقتله ومرقده في أفغانستان لا في إيران، لأن جميع المراقد الواقعة في إيران والتي نسبت إليه بعيدة كل البعد عن طالقان إيران، بخلاف مرقده في جوزجان أفغانستان، فإنه على مقربة من طالقان تلك البلاد، مضافاً إلى قربها النسبي من سرخس وبلخ.

(١) تقريب المعارف للحلبي ص٢٥٠ وبحار الأنوار ج٨٠ ص٢٨٦ عنه.

تعيين موضع قبره الشريف:

هناك العديد من المشاهد المنسوبة لسيدنا يحيى بن زيد والتي يقصدها شيعة أهل البيت عليهم السلام إظهارا للمودة المفروضة بنص الكتاب أجرا للرسالة المحمدية على صاحبها وآله الصلاة والسلام ووفاء لتلك الدماء الزاكية والمواقف الأبية.

على بعد خمسين كيلو متر من مدينة مشهد المقدسة شمال شرق إيران وفي طريق مدينة سرخس الحدودية طريق فرعي ينتهي إلى قرية تسمى «ميامي» وعلى مقربة منها جبل منهك يأبى الخضوع لعوامل الزمن يحتضن في سفحه بناء أخاذا يحاكي صمود الجبل الحاضن تتقاطر إليه الجموع زرافات ووحدانا تتزايد مكانته ورفعته عندهم لما يُشاهدونه من بركات تربته وتأثير وسيلته يوما بعد يوم.

يعود تاريخ بنائه إلى القرن العاشر للهجرة لكن الشرفة الرئيسية في ذلك المشهد تحمل لوحة صخرية أثرية تنص على خلاف ما اشتهر به فقد نقش عليها نسبة المشهد إلى يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ويحيى بن الحسين ذي الدمعة كان من كبار المحدثين لكنه كان واقفيا فهو على أية حال شخصية مرموقة وقد اتفق المؤرخون على أنه مات في بغداد وقد شيع جنازته المأمون ماشياً وصلى عليه.

وقد نص بعضهم على دفنه في مقابر قريش التي هي اليوم حضرة الإمامين الكاظمين عليهما السلام، فلا مجال لهذا الاحتمال ووأما احتمال كون صاحب

هذا المشهد هو يحيى بن يحيى بن الحسين ـ الذي ولد بعد وفاة أبيه فسمي باسمه ـ فاسقط اسم أبيه سهواً أو اختصاراً فهو وإن كان ممكناً لكنه موهون بما نص عليه بعض المؤرخين من أن قبره في مدينة الكوفة.

وقد قوى بعض المعاصرين(١): أن يكون المشهد المذكور ليحيى الأصغر بن الحسين ذي الدمعة فلا يلزم منه محذور سقوط حلقة في النسب المنقوش ولا مخالفة مورد إجماع المؤرخين لكن هذه الدعوى تبتني على مقدمتين الأولى إثبات أصل وجود ولد آخر للحسين بن زيد يحمل اسم يحيى، والأخرى وجود شاهد على انتقاله إلى خراسان.

أما الأولى: فقد نص الشريف الأجل علي بن محمد العلوي العمري في كتابه المجدي على ولد للحسين ذي الدمعة يدعى يحيى الأصغر ولم يذكر له عقباً(٢)، ولم أجد فيما حضرني من مصادر الأنساب من جارى المجدي في تعداد أولاد ذي الدمعة وذكر ولد له بهذا الاسم.

وأما الثانية: فعلى فرض ثبوت أصل وجود يحيى الأصغر إلا أن كتب المنتقلة لم تأت على ذكر هجرته إلى خراسان والنسابة الشريف أبو إسماعيل بن طباطبا وإن عنون لأولاد الحسين بن زيد الشهيد في مقام ذكر الطالبيين المنتقلين إلى خراسان لكنه لم يذكر أحدا منهم تحت ذلك العنوان مما استدعى تنويه محقق الكتاب بذلك وأنه استدرك عليه ذكر بعضهم.

---

(١) قيام يحيى بن زيد لمحمد مهدي فقيه بحر العلوم ص٢٣٦.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٥٧.

فيبقى احتمال نسبة المشهد المذكور إلى يحيى الأصغر مجرداً عن أدلة ناهضة مثبتة أو شواهد مقربة وعلى أية حال، فلا شك في أن زيارته تعظيم لشعائر الله وتكريم لآل رسول الله بعد أن كان متشرفا باسمهم ونسبته إليهم والتي لم تنشأ من فراغ ومع ظهور الكثير من الكرامات الباهرة فيه ثم إن تلك البقاع ولبعدها عن عواصم دول الجور كانت ملجأ لكثير من أبناء الذرية الطاهرة وفيهم الأسماء والأنساب المتشابهة وفي ظل ظروف التكتم الداجية مما يعسر معه ضبط هويات أصحابها فهذا سيدنا عبد العظيم الحسني عليه السلام على كبر سنه وغزارة علمه وجلالة قدره كان متخفيا بالري لا يعرف عنه إلا أنه علوي النسب حتى عثر عند تغسيله على رقعة فيها تعريف باسمه وتفصيل لنسبه ـ كما تقدم في ترجمته ـ فكيف بمن دونه سنا وقدرا وفي تلك القرى النائية.

وأما غيره من المشاهد المنسوبة لسيدنا صاحب العنوان في إيران فهي بعيدة كل البعد عن الواقعة التي استشهد فيها بل وبعضها وقوع تصحيف أو تحريف في تعريب الاسم العجمي مردودة جزما والمعالم الجغرافية كلها تشير إلى وقوع الحادثة في أفغانستان كما تقدمت منا الإشارة إلى ذلك ولا ريب في أن الجسد الطاهر لم ينقل إلى مكان يبعد عن ذلك المكان ثم إن كون المعركة كانت في الجوزجان مما لا يختلف عليه اثنان وكذا موضع الدفن كما جاء في تائية دعبل وهو اسم منحصر بمنطقة واحدة لا تشاركها فيه منطقة أخرى فليس في إيران ولا غيرها بقعة تسمت بهذا الاسم قديما ولا حديثا وهذه المنطقة كما في المصادر التاريخية والجغرافية تقع في خراسان الكبرى

التي كانت تشمل مناطق واسعة من أفغانستان الفعلية وقد تم تحديدها بالقرب من بلخ قال ياقوت الحموي في مقام تحديدها:

«اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو والروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية ومن مدنها الأنبار وفارياب..

إلى أن قال: وبها قتل يحيى بن زيد الشهيد»(١).

وقال في موضع آخر: «أنبير مدينة بالجوزجان بين مرو والروذ وبلخ من خراسان بها قتل يحيى بن زيد بن علي عليه السلام».

وللمنصور بالله تنصيص على كون المدينة المذكورة هي موضع مشهده حيث قال: «مشهده بنبير مشهور مزور».

وكذا نص يحيى بن الحسين الهاروني، فقال: «..ودفن بأنبير وقيل في قرية تقابلها ومشهده معروف بالجوزجان مزور..»(٢).

وقال السمعاني: «الجوزجاني هذه النسبة إلى مدينة بخراسان مما يلي بلخ يقال لها الجوزجانان والنسبة إليها جوزجاني خرج منها جماعة من العلماء وبها قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام».

وذكرها دعبل بن علي في قصيدته التائية:

وقبر بأرض الجوزجان محله

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص١٨٢.

(٢) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني ص١٧.

أضف إلى ذلك: النصوص التي تعرضت إلى مسيره ومن انضم إليه في قيامه وهي مدن تقع ضمن حدود أفغانستان قال البلاذري:

«وسار حتى أتى هراة ثم أتى الجوزجان فانضم إليه قوم من أهلها وأهل الطالقان والفارياب وبلخ..».

وبعد كل ما تقدم: يتعين كون قبره الشريف هو في المشهد الكائن في قرية «إمام خورد» والتي تقع على بعد كيلومتر ونصف من مدينة «سربل» بين بلخ وميمنة شمال أفغانستان، وهو بناء قديم على غرار طراز بناء عهد السلاجقة، وقد نقش عليه بالجبس عبارات تآكلت بفعل تقادم الزمن ومما يمكن قراءته مما تبقى منها هي العبارة التالية:

«هذا قبر السيد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، قتل بأرغوى في يوم الجمعة في شهر شعبان المعظم سنة خمس وعشرين ومائة، قتله سلم بن أحور في ولاية نصر بن سيار في أيام الوليد بن يزيد لعنهم الله»[١].

أولاده:

أما أولاده فإن القدر المتيقن أنه لم يستمر له عقب ومن ذهب إلى غير ذلك فقد خلط بينه وبين ابن أخيه يحيى بن الحسين المتقدم ذكره نعم ذكرت بعض مصادر النسب له عدة أولاد ماتوا صغارا والأكثر اقتصروا على بنت

---

(١) قيام يحيى بن زيد لمحمد مهدي فقيه بحر العلوم ص١٥٧.

واحدة اسمها زينب ماتت بعده[١].

عينات من مروياته:

روى سيدنا يحيى الشهيد الصحيفة السجادية الشريفة زبور آل محمد ﷺ فكانت نسخته توأم نسخة إمامنا الصادق عليه السلام مطابقة لها دون زيادة أو نقصان.

روى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن يحيى بن زيد، قال: «سألت أبي زيد بن علي: من أحق الناس أن يحذر؟!

قال: ثلاثة: العدو الفاجر، والصديق الغادر، والسلطان الجائر»[٢].

وروى الصدوق بإسناده عن يحيى بن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس، أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى ليقتلوني، وقد كذبوا ورب الكعبة.

---

(١) كتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين للعقيقي ص٩٣ وسر السلسلة العلوية ص٦٠ وعمدة الطالب ٣١٩ والتحف في شرح الزلف للمؤيدي ص٧٧ والحدائق الوردية لحسن بن حسام الدين المحلي ج١ ص٢٠٧ والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٥٦ والكامل في التاريخ ج٧ ص٢٤٦.

(٢) أمالي الطوسي ص٥١٠.

قال: فأحجم الناس وما تكلم أحد، فقال: ما أحسب علي بن أبي طالب فيكم؟!

فقام إليه عامر بن قتادة، فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك، أفتأذن لي أن أخبره؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: شأنك، فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين علي عليه السلام كأنه أنشط من عقال، وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته.

فقال: يا رسول الله، ما هذا الخبر؟

قال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إلي لقتلي، وقد كذبوا ورب الكعبة.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، أنا لهم سرية وحدي، هو ذا ألبس علي ثيابي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل هذه ثيابي، وهذه درعي، وهذا سيفي، فدرَّعه وعمَّمه وقلَّده وأركبه فرسه.

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام، فمكث ثلاثة أيام، لا يأتيه جبرئيل بخبره، ولا خبر من الأرض، فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على وركيها، تقول: أوشك أن ييتم هذين الغلامين، فأسبل النبي صلى الله عليه وآله عينه يبكي، ثم قال: معاشر الناس، من يأتيني بخبر علي أبشره بالجنة.

وافترق الناس في الطلب لعظم ما رأوا بالنبي صلى الله عليه وآله، وخرج العواتق، فأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي عليه السلام، وهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بما كان فيه.

وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ومعه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة

أفراس، فقال النبي ﷺ: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟

فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض، وهو الساعة يريد أن يحدثه!

فقال النبي ﷺ: بل تحدث أنت ـ يا أبا الحسن ـ لتكون شهيدا على القوم.

قال: نعم ـ يا رسول الله ـ لما صرت في الوادي، رأيت هؤلاء ركبانا على الأباعر، فنادوني: من أنت؟

فقلت: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله.

فقالوا: ما نعرف لله مَن رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشَدَّ عَلَيَّ هذا المقتول، ودارت بيني وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله، وأنت تقول: قد قطعتُ لك جربان درعه، فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أحفه، ثم هبت ريح صفراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله، وأنت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذه، فاضرب فخذه. فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به.

وقال لي هذان الرجلان: بلغنا أن محمداً رفيق شفيق رحيم، فاحملنا إليه ولا تعجل علينا، وصاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبي ﷺ: يا علي، أما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل عليه السلام، وأما الآخر فصوت ميكائيل عليه السلام، قدّم إليَّ أحدَ الرَّجُلَين.

فقدمه، فقال: قل لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، فقال: لَنَقْلُ جبلِ أبي قبيس أحبُّ إليَّ من أن أقول هذه الكلمة.

فقال: يا علي، أخّرهُ واضربْ عُنُقَه. ثم قال: قدّم الآخر. فقال: قل لا

إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، فقال: ألحقني بصاحبي.

قال: يا علي، أخره واضرب عنقه.

فأخره، وقال أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله.

فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، أمسك، فإن هذا رسول ربي عز وجل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك؟!

قال: نعم.

قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط، ولا قطبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم»[1].

وقد روى بإسناده عنه الحافظ أبو عبد الله العلوي في كتابه «الأذان بحي على خير العمل» قال: «عن يحيى بن زيد عن آبائه عن علي عليه السلام أنه

---

(١) أمالي الصدوق ص١٦٦ ـ ١٦٨.

كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذانه بحي على خير العمل»[١].

ولم نعثر له ـ ويا للأسف ـ على غير ما ذكر وبحسبه حديث الخصال المتقدم بعد الصحيفة السجادية والنص على إمامة الإثني عشر شاهدا على مكانته المعرفية على قصر عمره وهول ما مرّ به.

روايته:

يروي عن أبيه زيد، ويروي عنه أخوه محمد بن زيد والمتوكل بن هارون والقاسم بن خليفة الكوفي ومحمد بن الحسن الأشج وتجد بعض مروياته في الأمالي والخصال للصدوق، كفاية الأثر للخزاز القمي[٢]، أمالي الشيخ الطوسي[٣] وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي[٤].

وإلى هنا تم ما يكفي في إثبات المطلوب بتوفيق الله تعالى وعناية حججه وأوليائه محمد المصطفى وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وقد جرى ذلك على يد المفتقر إليهم، الغني بهم عمّن سواهم محمد الرضا بن حيدر، بن محمد الرضا، بن عبد الحسين، بن يوسف، بن الجواد، بن إسماعيل، بن محمّد الثاني[٥]، بن محمد

(١) حكاه: محمد بن سالم العزان في كتابه: حي على خير العمل.

(٢) كفاية الأثر ص٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٧.

(٣) الأمالي للطوسي ص٥١٠.

(٤) تقريب المعارف للحلبي ص٢٥٠.

(٥) سبط الحر العاملي صاحب الوسائل.

الأوّل[٦]، بن إبراهيم وهو الملقب بشرف الدين، بن زين العابدين، بن علي نور الدين[١]، بن نور الدين علي[١]، بن الحسين، بن محمد، بن الحسين، بن

---

(١) هنا يلتقي نسبنا بآل الصدر.

(١) عند السيد نور الدين هذا يلتقي نسبنا بأبناء عمنا آل أبو الحسن القاطنين في معركة، والغازية، وآل عباس القاطنين في بلدة الطيبة من قرى جبل عامل، وهذا = = بعض من ترجمته التي أوردها سيد الأعيان في كتابه وما جاء بين قوسين فهي توضيحات يسيرة ارتأيت إيرادها:

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج٨ ص٢٨٩:

ولد بجبع سنة ٩٧٠ (هجرية) وتوفي بمكة المكرمة لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة سنة ١٠٦٨، وصلى عليه ولده السيد زين العابدين ودفن بالمُعلّى (وهي المقبرة التي تشرفت بضم جثمان جملة من آباء النبي وعمه أبي طالب بقية الأوصياء في زمن الفترة وزوجه خديجة أم المؤمنين)، وهو أخو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه وأخو الشيخ حسن صاحب المعالم لأمه فإنّ والده كان قد تزوج ابنة الشهيد الثاني في حياته فولد له منها صاحب المدارك ثم تزوج أم الشيخ حسن بعد شهادة أبيه التي هي غير أم زوجته فولد له منها صاحب الترجمة، ذكره السيد علي خان (ابن معصوم المدني شارح الصحيفة السجادية) في سلافة العصر فقال في حقه: طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمة التأليف والتصنيف، الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفية، ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه، وكرم يخجل المزن الهاطل، =

علي، بن محمد، بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن، بن محمد الملقب بشمس الدين، بن عبد الله الملقب بجلال الدين، بن أحمد، بن حمزة، بن سعد الله، بن حمزة، بن أبي السعادات محمد، ابن أبي محمد عبد الله نقيب نقباء الطالبين في بغداد بن أبي الحرث محمد، بن أبي الحسن علي المعروف بابن الديلمية، بن أبي طاهر عبد الله، بن أبي الحسن محمد المُحَدّث، بن أبي الطيب طاهر، بن الحسين القطعي، بن موسى أبي سبحة، بن إبراهيم المرتضى، بن الإمام

= وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل، وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر.

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر.

وكان له في مبدأ امره بالشام مكان لا يكذبه بارق العز إذا شام، بين اعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين، ثم قطن مكة شرفها الله وهو كعبتها الثانية، =

= يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرته تمام الحج ان تقف المطايا، وقد رأيته بها وقد أناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يرتع في ميادين جدهته اهـ.

(١) ترجم له شيخنا الجد الحر العاملي في أمل الآمل ج١ ص١١٩، فقال: من تلامذة الشهيد الثاني، كان فاضلاً عالماً كاملاً محققاً، ذكره ابن العودي العاملي في تاريخه في أحوال الشهيد الثاني، وأثنى عليه ثناءا بليغاً ومدحه مدحاً عظيماً.

وذكره سيد الأعيان ج٧ ص١٥٤، فقال: والد صاحب المدارك وقد رباه الشهيد الثاني كالوالد لولده وزوجه ابنته رغبة فيه وجعله من خواص ملازميه.

الكاظم موسى، بن الإمام الصادق جعفر، بن الإمام الباقر محمد، بن الإمام زين العابدين علي، بن الإمام أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء، سبط خاتم الأنبياء محمد المصطفى وابن سيّد الأوصياء علي المرتضى وابن سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين..

الفهارس:



١ ـ الفهرس الإجمالي

ا

٢ ـ الفهرس التفصيلي

القسم الثاني: كواكب تحدق بالشموس..

الفصل الأول: فروع الدوحة العلوية..

أولاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أولاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

أولاد الإمام محمد الباقر عليه السلام:

أولاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

أولاد الإمام جعفر بن موسى الكاظم عليه السلام:

أولاد الإمام محمد الجواد عليه السلام:

أولاد الإمام الهادي عليه السلام:

الفصل الثاني: غصون الدوحة العلوية..

الفهارس..